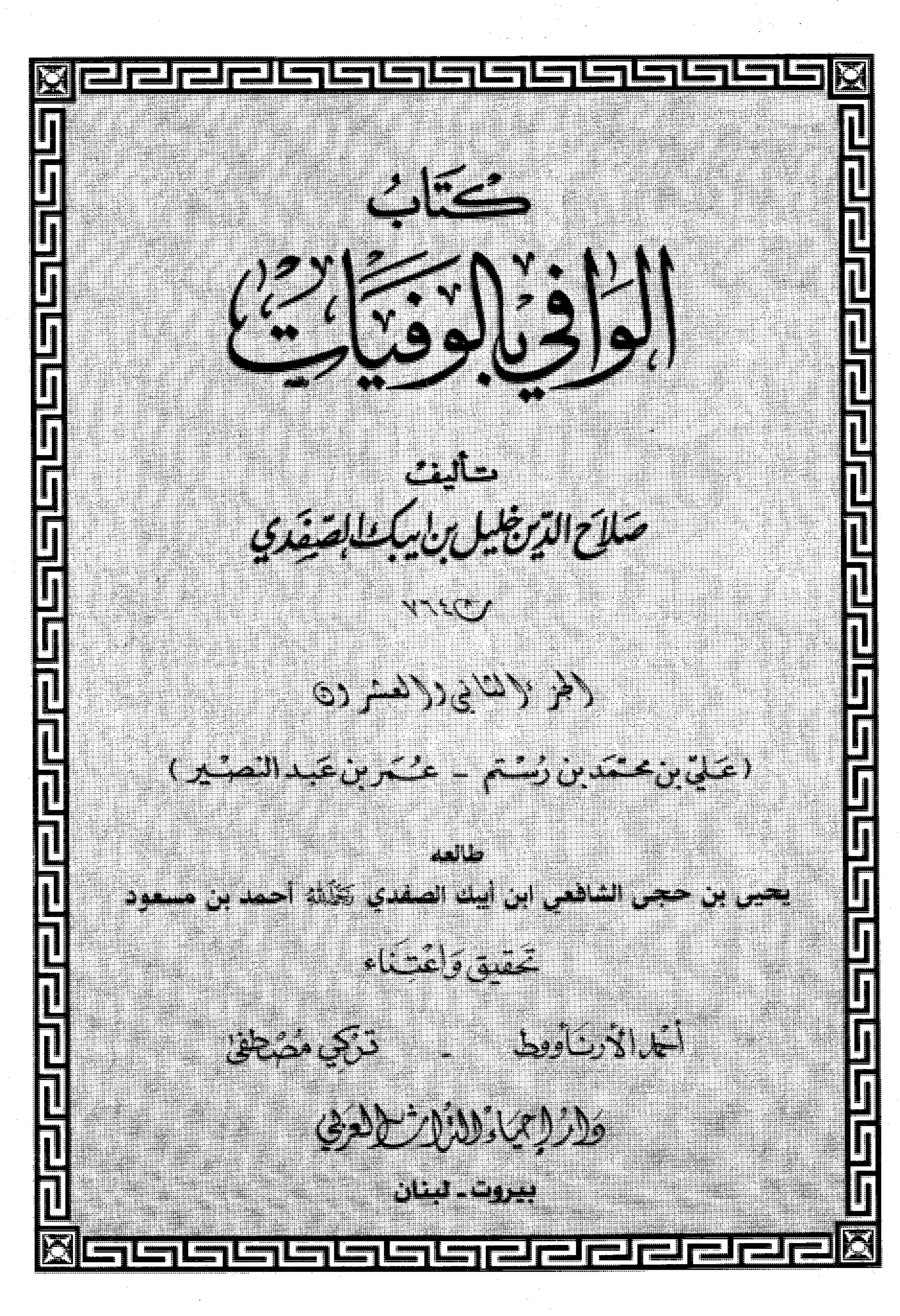

كتاب
الوافي بالوفيات
تأليف
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي
ت ٧٦٤ هـ
الجزء الثاني والعشرون
(علي بن محمد بن رستم - عمر بن عبد النصير)
طالعه
يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود
تحقيق واعتناء
أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى
دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى



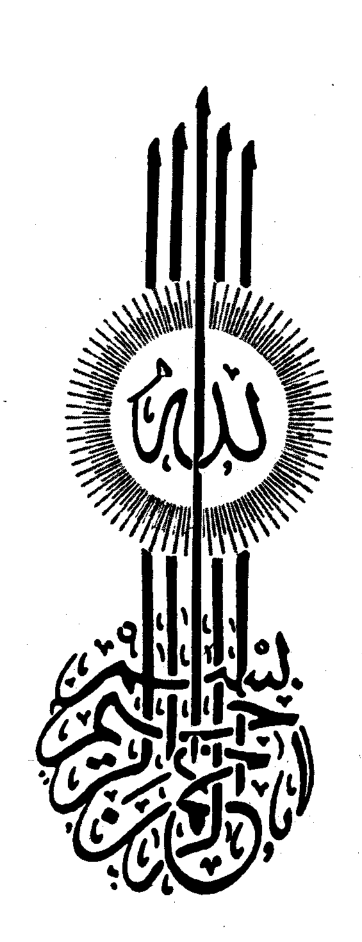
دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11


كتاب
الوافي بالوفيات
٢٢


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربِّ أعِنْ

١ ـ «ابن الساعاتي» عليّ بن محمد بن رُستم بن هَرْدُوز، بهاء الدين أبو الحسن، الشاعر، ابن الساعاتي. صاحب الديوان المشهور. ولد بدمشق سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة أربع وستمائة. وكان أبوه يعمل الساعات بدمشق، فبرع هو في الشعر، ومدحَ الملوك، وتعانى الجندية، وسكن مصر، وروى شعره جماعة، منهم القوصي وغيره. وهو أخو الطبيب العلاّمة فخر الدين رضوان، طبيب الملك المعظَّم، وقد تقدّم ذكره في حرف الراء[١].

وحُكي أنّ بهاء الدين المذكور كان مليح الصورة ظريفاً، وأنه كان ممَّن يتعشَّقه أربعون شاعراً، وأنه كان إذا نظم القصيدة ألقاها بينهم، فينقّحها الجميع له، فلذلك جاد شعره. وديوانه كبير، ثلاث مجلدات كبار. وهو عند أكثر الناس أنه شاعر عظيم، وأنا ما أراه يداني ابنَ النَّبيه، وإن كان ابن الساعاتي قادراً مكثاراً طويل النَّفَس.

وقيل إنه قال له يوماً ـ وهو في حداثته ـ ابنُ مُنقذ: «أخي وأحدثكم»؛ فقال له ابن الساعاتي: «مُرَّ وَيْكَ». وكلاهما أراد التصحيف؛ قال ابن منقذ: «أجي واحد بكم»؛ فقال ابن الساعاتي: «مُروءتك». وهذا لطف منه.

نقلت من خط القوصي في معجمه، قال: أنشدني لنفسه[٢] [الكامل]:

قم يا نديمُ إلى مباشرة الوغى ... فالحربُ قائمةٌ ونحن هجودُ

والليلُ قد أودى وقهقه عندنا ... الإبريقُ مِن طربٍ وناح العودُ

---

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨/ ١٧١)، و«العبر» له (٥/ ١١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٩٥)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ٢٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٣)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٨٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٥)، و«التكملة» لوفيات النقلة للمنذري (٢/ ١٤٢).

(٢) «الوافي» (الجزء الرابع) رقم (١٦٧).

ولئن زعمتَ بأنَّ ذلك باطلٌ فلنا عليه أدلّةٌ وشهودُ
القطرُ نَبلٌ والغدير سوابغٌ والبرق بِيض والغمام بنودُ

وقال القوصي: أنشدني لنفسه(١) [الكامل]:

ومواقفٍ بالنَّيْرَبَيْنِ شهدتُها والعيشُ غَضٌّ والزمانُ غلامُ
جَمَدَ المُدام بهنّ فَهْو فواكةٌ تُجنى وذابَ التبر فَهْو مُدامُ
مخطوبةٌ جُليت فنقَّطها الحيا بعقود دُرّ خانهنَّ نظامُ
والدَّوح يرقص والبروق بجوّها مثل الصوارم في الرقاب(٢) تُشامُ
سَفَرَتْ فنرجسُها المضاعفُ أعْيُنٌ والوردُ خدٌّ والقضيبُ قَوامُ

وقال: أنشدني لنفسه في سوداء أَحبَّها(٣) [الخفيف]:

زعموا أنّني بجهلي تعشّقـ ـتُكِ سوداءَ دون بِيض الغواني
ليس معنى الجمال فيكِ بخافٍ إنما أنتِ خالُ خدّ الزمانِ

وقال: أنشدني لنفسه(٤) [الكامل]:

لا تعجبنَّ لطالبٍ بلغَ المنى كهلاً وأخفق في الشباب المقبلِ
فالخمرُ تحكم في العقول مسنَّةً وتُداس أوّلَ عصرها بالأرجلِ

وقال: أنشدني لنفسه، يشبّه الباذنجان(٥) [السريع]:

يا مُهْدِيَ الأَبْذنج أهلاً بما أهديتَ إذ كنتَ لنا مُنْعِما
شبّهتُه لما تأمّلتُه ولم أكن في مثله مُغْدِما
أقماعَ كِيمُخْتٍ على أُكرةٍ من أَدَمٍ قد حُشِيَتْ سِمْسِما

وقال ابن الساعاتي(٦) [الكامل]:

ولقد نزلتُ بروضة حَزْنيَّةٍ رتعتْ نواظرنا بها والأنفسُ

---

(١) «الديوان» (٢/ ٧).
(٢) «الديوان» الزفاف.
(٣) «الديوان» (٢/ ٢٩٢).
(٤) «الديوان» (٢/ ٤).
(٥) لم ترد هذه الأبيات في «الديوان».
(٦) «الديوان» (٢/ ١٦٤).

فظللتُ أعجبُ حيث يحلف صاحبي والمسكُ من حافاتها يتنفّسُ
ما الجوُّ إلا عنبرٌ والدوح إ لا جوهر والأرض إلا سُندسُ
سفرتْ شقائقها فهمَّ الأُقحوا ن بلثمها فرنا إليه النرجسُ
فكأنّ ذا خدٌّ وذا ثغر يحا وله وذا أبداً عيون تحرسُ

وقال أيضاً[١] [البسيط]:

أما تَرى البدرَ يجلوه الغدير وقد حفّت به قُضُبٌ بالنَّور في لُثُمِ
كخُوذةٍ فوق درعٍ حولها أسَلٌ سُمْرٌ أسنَّتُها مخضوبةٌ بدمِ

وقال أيضاً من أبيات في وصف الثلج[٢] [الكامل]:

السحب راياتٌ ولمعُ بروقها بيضُ الرُّبا والأرضُ طِرْفٌ أشهبُ
والندُّ قسطله وزُهر شموعِنا صمُّ القنا والفحمُ نَبلٌ مُذهبُ

وقال أيضاً [الكامل]:

للّه يومٌ في سُيُوطَ وليلةٌ صَرْفُ الزمان بأختها لا يغلطُ
بتنا وعُمْرُ الليل في غُلوائهِ وله بنور البدر فرعٌ أشمطُ
والطَّلُّ في سلْكِ الغصون كلؤلؤ نَظْمٍ يصافحه النسيم فيسقطُ
والطيرُ تقرأ والغديرُ صحيفةٌ والريحُ تكتب والغمامُ ينقّطُ

ورأيت له لغزاً في الوسخ الذي يركب جسم الإنسان[٣]، وهو [الطويل]:

وثوبٍ إلى العاري بغيض لباسُه وتقرعه كفُّ الجليسِ ويُغْسَلُ
ويُغزلُ من بعد اللباس خيوطه وكلُّ الثياب قبل ذلك تُغْزَلُ

فأعجبني هذا المعنى، فأخذته وقلت [الوافر]:

وما ثوبٌ لبستُ بلا اختيارٍ وقد أضحى بأعضائي مُحيطا
أمزّقه لبغضٍ واحتقارٍ ولكنّي أفتّلهُ خيوطا

---

(١) «الديوان» (٢/٦).
(٢) «الديوان» (٢/١١٦).
(٣) لم يرد هذان البيتان في «الديوان».

وقال أيضاً[١] [الكامل]:

البرقُ طَلْقٌ كالأحبة ضاحكٌ ... في حِجر غيمٍ كالرقيب معبَّسِ
والروضُ فيه من الحسان ملامحٌ ... وضّاحة للناظر المتفرّسِ
فخدوده وردٌ وهيف قدودِه ... قُضْبٌ ودُعْجُ عيونه من نرجسِ

وقال أيضاً[٢] [الطويل]:

إذا راش سهمَ الناظِرَيْن بهُدبهِ ... وإن كان سِلماً غيرَ يوم هياجِ
غدا مُوتِراً من حاجبيه حَنِيَّةً ... لها البَلَجُ الشفّافُ قبضةُ عاجِ

وقال أيضاً في عُشاريّ[٣] [الطويل]:

ولما توسّطنا مدى النيل غُدوةً ... ظننتُ، وقلبُ اليومِ باللهو جذلانُ
عُشاريّهُ أنساناً له الماءُ مقلةٌ ... وليس لها إلا المجاذيفَ أجفانُ

وقال، وهو بديع المعنى[٤] [البسيط]:

وعُصبةٍ كان يُرجى سَيْبُ واحدهم ... ما فيهمُ الآن مَن للجُود يرتاحُ
كالرُّوح تَشرُف نفعاً وَهْيَ واحدةٌ ... تُسمَى، ولا خيرَ فيها وَهْيَ أرواحُ

وقال أيضاً[٥] [الطويل]:

وساقي طِلا قاسٍ عليَّ فؤادُهُ ... فما شئتَ مِن منع لديه ومِن مَنْحِ
إذا ما حبا ربَّ النديّ بكأسه ... وريّاه فانظر ما يجلُّ عن الشرحِ
إلى البدر يسقي الشمسَ نجماً سماؤه ... سحابُ بَخورٍ في إناءٍ من الصبحِ

وقال يذكر عليّ بن أبي طالب[٦] [الكامل]:

أمجادلي في مَن رويتُ صفاته ... عن هل أتى وشرُفنَ مِن أوصافِ
أتظنُّ تأخيرَ الإمام نقيصةً ... والنقصُ للأطراف لا الأشرافِ

(١) «الديوان» (١/ ١٢٦).
(٢) «الديوان» (٢/ ١٥).
(٣) «الديوان» (٢/ ٢١٤).
(٤) لم يرد هذان البيتان في «الديوان».
(٥) «الديوان» (٢/ ١٩٠).
(٦) «الديوان» (٢/ ٣١٩).

زوجُ البتول ووالد السّبطين والـ ـفادي النبيّ ونجلُ عبد مَنافِ
أوَما ترى أنّ الكواكب سبعةٌ والشمسُ رابعةٌ بغير خلافِ

وقال[١] [الكامل]:

يحمي برامَةَ كلَّ شيء مثله من كل ساجي مقلةٍ وَسْنانِها
فالسُّمر دون السُّمر يثنيها الصَّبا والبيض دون اللحظ من غزلانِها
أنا بالثلاثة ما حييت معذَّبٌ برماحهم وقدودهنَّ وبانِها
يُحجبنَ فالأقمار في هالاتها ويمسنَ فالأغصان في كثبانِها
فَسُلِبْتُ من جسدي سوى أسقامِهِ وعدمتُ من كبدي سوى خفقانِها
لم يبق في جسمي لروحي حاجةٌ لولا تعطُّفها على أوطانِها

وقال[٢] [الطويل]:

بُليتُ بشمسٍ والسحابُ نِقابها وإلا فدرّ والنجومُ عقودُها
فللغصن عِطفاها وللدِعص رِدفُها وللوَرد خدّاها وللظبي جيدُها
لقد سقمتْ مثلَ الجسوم جفونُها فلولا عمومُ السُّقم كنّا نعودُها

وقال[٣] [الخفيف]:

يا خليليّ خلّيا من عِناني عِشْرَةُ[٤] الحبّ ما لها من إقالَهْ
وقتيلُ العيون هيهاتِ أن يحيـ ـيه غيرُ اللواحظِ القتّالَهْ
وبروحي معسولة الريق تحميـ ـها الظُّبَى والذوابل العسّالَهْ
صحّ وجدي غداة عاينتُ بالتو ديع تكسيرَ جفنها واعتلالَهْ

وقال[٥] [الطويل]:

هَبوا بحياة الحبّ لُبّاً لعاشقٍ متى ما دعاه البرقُ من نحوكم لبَّى
لقد فلَّ من قلبي شبا الصبرِ لمعةُ وأيّةُ نارٍ في الجوانح ما شبّا
كأنّ الغوادي خِلن دمعيَ عاصياً فقد جرّدتْ منه على مقلتي عَضْبا

(١) «الديوان» (١/ ٦٠).
(٢) «الديوان» (١/ ٧١).
(٣) «الديوان» (١/ ٧٤).
(٤) «الديوان»: عثرة، ولعله أصوب.
(٥) «الديوان» (٢/ ٢٠٧).

وقال[1] [الخفيف]:

لا ومن قصّر الوصال ومن صيَّـ ـرَ ساعاتِ هجركمْ أعواما
ما وجدْنا اللحاظ إلا سيوفاً أُرهفتْ والجفونَ إلاّ سهاما
مُقَلٌ تجرح القلوب ويحميـ ـن ثغوراً عدّلنَ فينا البَشاما
يا لنجدٍ وأين منّيَ نجدٌ بَعُدَتْ شُقّةً وشطَّت مقاما
تُربةٌ تُنبت الغصون رشاقاً لُدُناً تُثمر البدورَ تماما
كلُّ بيضاءَ حجّبوها بسمرا ءَ فأدنَى مزارها أن تُراما
تجعل الليل بالسفور صباحاً وسنا الصبح باللثام ظلاما
وتُريك الدُّرّين في النظم والنثـ ـر حديثاً لِتربها وابتساما
تفضح البدرَ والغزالَ وخُوطَ الـ ـبان وجهاً ومقلةً وقَواما
كم وقفنا فيها مع الغيثِ مثليـ ـن جفوناً وكّافةً وغماما

وقال [الخفيف]:

عاد مِن عِيد وصله ما تولّى وسرى طيفُه فأهلاً وسهلا
وهو البدر حلَّ منزلَ قلبي كيف أشتاقه وفي القلب حلاّ
يا جليدَ الفؤاد ليتك تحنو مات هجراً من كنتَ أحييتَ وصْلا
كلّما ضمّنا محلُّ عتابٍ بِتّ أبكي ذُلاً ويضحك دَلاّ

وقال [الكامل]:

آهاً لموقفِ ساعة ولّى بهِ نفسي وما ملكتْ جزاءُ مُعيدِهِ
أرأيتَ أحسنَ من لواحظ سِربه ترنو وألينَ من رماحِ قدودِهِ
زمن حكى رمّانُه وغصونه الـ ـحلوَين من قاماته ونهودِهِ
سُكري بخمرَي ريقه وسُلافه طرباً لزهرَي ورده وخدودِهِ
والوُرق في أوراقه وكأنما عبثت بمزمارِ يدا داودِهِ

وقال [الكامل]:

---

(١) «الديوان» (١/ ١٤٢).

ولـربَّ لـيـلـةِ مـوعـدٍ كـصـدودهِ لا تـهـتـدي فـيـهـا الـنـجـومُ لـمـطـلـعِ
نـازلـتُـهـا بـالأبـلـجـيـن: جـبـيـنِـه وسُلاف كأسٍ يمينه المتشعشعِ
حـلـلـتُ بـنـدَ قَـبـائـه عـن بـانـةٍ هيفاءَ تحكيها الغصون وتدَّعي
والـنـجـمُ خفّاق كـمـقـلـة خـائـفٍ مـتـرقّـبٍ أو مـثـل قـلـبٍ مـروَّعِ
أخشى الوشاةَ بها فلولا ثغرُه لبكَيتُ من ضَحِكِ البروق اللمَّعِ
وأخـادع الأرواح عـن أنـفـاسـهِ كتماً ويأبى المسكُ غيرَ تضوّعِ
حتى لو انّ الليلَ ينشد بدرَه في تمّه لأصابه في مضجعي
آهـاً لـشـمـلٍ كـالـدمـوعِ مُـبَـدَّدٍ فيه وعهدٍ كالهجوع مضيَّعِ

وقال(١) [الكامل]:

من لي بقاسي القلب ليس يزول من بـالـي ولـسـتُ بـخـاطـرٍ فـي بـالِـهِ
وكـأنّ فـجـراً فـي بـقـيّـة لـيـلـةٍ في جمر ذاك الخدّ فحمةُ خالِهِ
أمَّـلـتُ لـثـم عِـذاره ومُـنـحـتُـه فـنـسـيـتُ مـا أمّـلـت مـن إجـلالِـهِ
وقـنـعـتُ بـالـنـظـر الـخـفـيّ تـنـزّهـاً ووهـبـت طـيـبَ حـرامـه لـحـلالِـهِ
يـا عـاذلـيّ عـلـى هـوى مـتـجـنّـب مـا ذقـتـمـا مـا ذقـتُ مـن بَـلـبـالِـهِ
ألـقـى الـغـصـونَ فـأيـن لِـيـنُ قـوامِـهِ وأرى الـبـدورَ فـأيـن حُـسـن كـمـالِـهِ

وقال(٢) [مجزوء الكامل المرفَّل]:

ثَـنَـتِ الـشـمـولُ مـن الـشـمـائـلْ كـالـبـانِ فـي ورَق الـغـلائـلْ
هَـيَـفٌ يُـنـاط بـأعـيـنٍ مـثـلِ الأسـنّـة فـي الـذوابـلْ
مِـن كـلّ مـخـشـيّ الـخـلا فِ لأجـلـه جَـدَلُ الـعـواذلْ
هـنَّ الـظـبـاء نـواصـبـاً هُـدْبَ الـجـفـون لـنـا حـبـائـلْ
سَـقَـمـاً يُـشـاب بـصـحّـةٍ فـلـذاك يُـحـيـي وَهْـو قـاتـلْ
وثـغـورهـا أحـلـى وأحـ ـسـن مـن ريـاض فـي مـنـاهـلْ

---

(١) «الديوان» (١/ ٢٣٨).

(٢) «الديوان» (١/ ٢٣٩).

يختال في عَصب الوصا ثلِ كلُّ شاكي الطرف صائلْ
حرسوا العيون ببيضهم فحموا المناصلَ بالمناصلْ
ولطالما منعتْ جنى عَسَلِ اللّمى تلك العواسلْ
وبحبّها أسرتْ فؤا دَ محبّها تلك العواملْ

وقال(١) [المنسرح]:

أهلَكَ والليلَ منضياً جملك شمّر فخير البلاد ما حملكْ
لا خيرَ في بقعةٍ تروق من الأرض إذا لم تنل فيها أملكْ
لِنْ جانباً للكريم وٱصفِ لهُ واغلُظْ على من جفاك أو جهلكْ
فٱعْزِزْ وإن سامك الهوان وصن نفسك صونَ الضنين إن بذلكْ
فلا تَخَلْه ظلماً خُصصتَ به فالدهر يقضي كذا عليك ولكْ
حتّام لا تُعمِلُ الجيادَ ولا تُعمِلُ في أمّ غايةٍ إبِلَكْ
لقد تربّصتَ خيفةَ الأجل الـ ـمحتوم لو كان دافعاً أجلكْ
وحبّذا ذاك لو وجدت فتًى أفضلَ يوماً عليك أو فضلكْ
كن عَتْبَك المُرَّ إن أرادك بالسّـ ـوء وإن لم يُرد فكن عَزع لَكْ
والخلُّ من ناش في الخطوب بضبـ ـعَيْكَ ومن سدّ رتقُهُ خَلَلكْ
ما أنزر العِليةَ الكرامَ وما أكثرَ يا دهرُ بيننا سِفَلَكْ
يا قائد الخيل والقلوب معاً أهوى أسيليك خائفاً أسلكْ
يردّني راجياً رضاك فإن وافاك واشٍ ثناك أو نقلكْ
وكيف أقبلتَ غيرَ معتذرٍ قبّلك المستهامُ أو قبِلكْ
ما زلت أهوى وأنت في شُغُلٍ حَلْيَك طوراً وتارة عَطَلَكْ
أسرفتَ يا ظبيُ في النّفار فلو أمنتُ يا غصنُ ساعةً مَيَلَكْ
يحفظ قلبي دنيا هواك كما ضيّع سمعي من قلبها عذلكْ
وأنت من جيل ذا الزمان فما أرهبُ إلاّ قِلاك أو مَلَلَكْ

(١) «الديوان» (٢/ ١٠١).

وقال(١) [الخفيف]:

يا زماناً بالخَيْفِ كان وكنّا عَنُفَ الشوقُ بالمحبّ المعنَّى
أين لُبنى أختُ الشباب وما لذّ ةُ من فارق الشبابَ ولُبنى
أتمنى تلك الليالي المنيرا تِ وجهدُ المحبّ أن يتمنَّى
كم جنيْنا حُوَّ المراشف لُعساً وهصرنا هِيفَ المعاطف لُدنا
وعَتَبْنا الأيامَ بَعدُ وما تز داد إلا حقداً علينا وضغنا
ما عليهم أني شُغلتُ بخالٍ فارغ القلب أو سهرت لوسنى
أنا أبكي أقسى من الصخر قلباً بدموعٍ أندى من الغيث جفنا
ما حكيتِ المهاةَ طرفاً ولا الغصـ ـنَ قواماً كلاّ ولا البدرَ حُسنا
أنتِ أسجى لحظاً وأهيفُ أعطا فاً وأسبى وجهاً يشوق وأسنى
حسدتْ قدَّكِ الغصونُ فلمّا بِنْتِ بانتْ رواقصاً تتثنّى
وادّعى وجديَ الحَمامُ فلمّا جدَّ وشكُ النوى بكيتُ وغنّى
فاحبسي مرسَلَ النسيم وإن بلْـ ـغ بُخلاً على شذاكِ وضنّا
واقطعي عادةَ الخيالِ فما أهـ ـداه وَهْنٌ إلا وجدّد وهنا

وقال(٢) [الطويل]:

ومَن لي بطَرف الريم أحورَ زانهُ فتورٌ وخُوطِ البان لدناً مقوّما
وهيفاءَ بيضاءَ الترائب طفلةٍ هي البدر أبدت بالقلائد أنجما
إذا سفرتْ وجهاً وألقتْ ذوائباً فلا تَنْسَه يوماً أضاء وأظلما
لقد هجّعتْ ليلَ السليم ونبّهتْ لُباناتِ طيفٍ جاء منها مسلّما
سرتْ تقطع البيداء والليلُ عابسٌ فما فطن الواشون حتى تبسّما
ولو كنتَ في حيث الوداعُ عشيَّةً تعجبتَ من ضدينِ يُعْجَبُ منهما
لرقّة جسمٍ يُكسب القلبَ قسوةً وطرفٍ شجٍ يبكي جبيناً ومَبْسِما

(١) «الديوان» (١/ ٢٦٣).

(٢) «الديوان» (١/ ١٧٧).

وشاهدتَ نظم الدّر وهو مبدّدٌ ... دموعاً ونثرَ الأُقحوان منظَّما

وقال[١] [الخفيف]:

بأبي ذلك القَوامُ وما رنّـ ... ـح من عِطفه نسيمُ الدلالِ
راح يقضي بالعدل والميل فينا ... كلُّ غصن للميل والاعتدالِ
قامةُ الرمح طلعة البدر خدّ الـ ... ـورد ريق السُّلاف جفن الغزالِ
يا ولاةَ القلوبِ والحسنِ من حكّـ ... ـمَ غيدَ الآجالِ في الآجالِ

وقال[٢] [الطويل]:

تجلّى لطرفي وجهُها تحت شَنفها ... فقابلتُ منها بدرها وثريّاها
فلا سمعتْ إلاّ بكاءَ حمامةٍ ... ولا ضاحكتْ إلاّ من البرق أفواها

وقال[٣] [الطويل]:

ترقُّ أحاديثُ النسيمِ مَعانِياً ... وتخفى إشارات البروق فتُفهمُ
فيا فيضَ ذاك الماءِ لو برّد الحشا ... ويا حُسنَ ذاك النشرِ لو كان يُنظمُ
وعهدي بذاك السفحِ وَهْو كأنّهُ ... من النبت خدٌّ بالعذار منمنمُ
ترفَّع عن أيدي الرّكاب فتُربُهُ ... يقبَّلُ منا بالشفاهِ ويُلثمُ
ولو يستطيع البدرُ والجوُّ سافرٌ ... لمرّ بذاك الأُفْق وَهْو ملثَّمُ
ووسنانَ يغزونا وتُهوى لحاظُهُ ... وتظلمنا أجفانُه وتُحكَّمُ
ينير سنا وجهٍ ويدجو ذوائباً ... فيا حسنَهُ يوماً يضيءُ ويُظلِمُ

وقال[٤] [البسيط]:

تحدّث البرقُ عن سُعدى فما كذبا ... والدمعُ يشرح ما أملى بما كتبا
يفترّ معترِضاً عن مثل مَبْسِمها ... لو كان يملك ذاك الظَّلم والشَّنبا

---

(١) «الديوان» (١/ ١٨٣).
(٢) «الديوان» (١/ ١٨٩).
(٣) «الديوان» (١/ ١٨٤).
(٤) «الديوان» (٢/ ٢٥٢).

سيفٌ من الوجد ما شيمت مضاربهُ ... علـى مقاتل صبرٍ عنهم فَنَبا
وإن سرى في هزيع الليل لامِعُهُ ... أشاب من لِمَمِ الظلماء ما خَضَبا
نارٌ إذا هاجها ليلاً نسيمُ صَباً ... أصار فحمَ الدياجي ومضُها ذهبا
يا غائبينَ ولا والوجدِ ما فقدتْ ... عيني - وحاشا فؤادي - مثلَهم غَيَبا
لو كنتُ أملك ما يتُم أحقَّ بهِ ... منّي لسكّنتُ قلباً طالما وَجَبا
أبكي القدودَ وما ضمّت مآزرُها ... وعاذلي ظنَّها الأغصانَ والكُثُبا

وقال(١) [الكامل]:

أخذ الكرى مني وأعطاني الأسفْ ... قَدٌّ أخافُ عليه سلطانَ الهَيَفْ
متأوّدُ الأعطاف من سكر الصِّبا ... متلوّن الأخلاق من تيه الصَّلَفْ
ذُد عن حمى قلبي مغيرَ جفونهِ ... فجفونه نَبْلٌ لها قلبي هدف
جسمٌ وروحٌ رِدفه مع خصرهِ ... والأثقلُ الأرضيّ يلطُفُ بالأخفْ
ما إن رآه ناظرٌ إلاّ جرى ... متنزّهاً أو خاطرٌ إلاّ وقفْ
ذو القلب يحكي صُدغه بسوادهِ ... لو أن لي لحظاً حكاه إذا انعطفْ
ذو مقلةٍ كالصّاد حُفَّ بحاجبٍ ... كالنون زانا قامةً مثلَ الألِفْ

وقال(٢) [الكامل]:

حجبوا القدودَ بمثلها فموائدُالـ ... ـخِرصان دون موائس الأغصانِ
وحموا العيون من الهُجوع وغادروا ... بين الضلوع ودائعَ الأشجانِ
أتُرى يعود زمان وصلٍ مَرَّ لي ... بالجزع في أمنٍ من الهجرانِ
أو أجتني ورد الخدود وأجتلي ... تلك البدور على غصون البانِ
يا ساكني قلبي الكئيب فبينهمْ ... إلفُ الديار وصُحبة الجيرانِ
خرَّبتمُ ربع السلوّ بجوركمْ ... وعمارةُ الأوطان بالسكّانِ
أمَّلتُكم فحُرمتُ ما أمّلتُهُ ... ورجوتكم فرجعتُ بالحرمانِ

(١) «الديوان» (١/ ٢٥٧).

(٢) «الديوان» (١/ ٢٥٨).

ذو وجـنـة حـمـراءَ فـوق عـذارِهِ وكـذا تـكـون شـقـائقُ الـنُّـعـمـانِ

وقال(١) [مجزوء الكامل]:

رشـأٌ إذا لـبس الـحـيا ءَ فـبدرُ تـمّ في شَـفَـقْ
فالوجهُ يقرأُ والضحى والفَـرعُ يتـلو والغسقْ
ولـرُبَّ رَبّ مـلامـةٍ فيـه كفـرتُ بـمـا نطقْ
دافعتُ عنهُ فما كذبـ ـتُ وقال فيه فما صدقْ
طال الدُّجى واحمرّ دمـ ـع العين من سود الحدقْ

وقال(٢) [الطويل]:

وثغرِ أقاح قبّلتْ نظمَه الصَّبا ونُـقّـط بـالـتّـبـريـن دمـعـي وطـلّـهِ
ورُبَّ حليمِ الجهل في عَرَصاتها بكى ليَ من دمعي الهَتُونِ بجهلهِ
وألـبـسـه عـطـفـاً عـلـيَّ ورقّـةً ضـياع الـفـؤاد الـمـسـتـهـام وعـدلـهِ
وقالوا: سلا بعضَ السلوّ عن الحمى لـقـد كـذبـوا واشُـغْـلَ كـلّ بـكـلّـهِ
وأهـيـفَ مـن أعـطـافـه ولـحـاظـهِ بِـلـيـتُ بـقـدّ الـسـمـهـريّ وفـعـلـهِ

وقال [البسيط]:

لـم يـبـقَ فـي هـذه الـدنـيـا لـنـا أربٌ فـقـل سـلام عـلـيـهـا غـيـرَ مـحـتـشِـمِ
وحـبّـذا وقـفـةٌ فـي الـحـيّ مـن يَـمَـنٍ على الـمنيعين من سَلعٍ ومن إِضَـمِ
أبـكـي وأُنـشـد فـي غِـزلانـهـا غـزلـي فـالـدُّرُّ مـا بـيـن مـنـثـور ومـنـتـظـمِ

وقال [الطويل]:

أما والـلـمـى وجـداً بـسـاكـنـة الـمَـلا لـقـد ضـاق بـاع الـصـبـر أن يـتـجـمّـلا
إذا الـحسنُ أعطاها من الأنفُس المنى فـمـا شـأنُ أجـلابِ الـقـطـيـعـة والـقِـلا
وفـي شُـعَـبِ الأكـوار كـلُّ ابـن لـوعـةٍ إذا هـاجـه بـرد الـنـسـيـم تـمـلـمـلا

(١) «الديوان» (١/ ٢٢٥).
(٢) «الديوان» (١/ ٢٧٤).

يُشافه أذيال المُروط وينثني فيُلقي إليه نشره ما تحمّلا
أتبصرُ ناراً باليَفاع كأنّما يَسُلُّ سناها هامةُ الطود مُنْصُلا
إذا ما علا إفرندَه صدأُ الدجى فأُغمدَ لم يعدم من الريح صيقلا
وفي الحبّ يا ذاتَ الوشاحين ذِلَّةٌ ومن لم يَجِدْ عزَّ السلوّ تذلّلا
أُذادُ كما شاء الدلال فلا أرى بخدّك روضاً أو بثغرك منهلا
وحمّلتني ذنب الدموع ولم يكن بأوّل دمعٍ أم دمٍ طلَّهُ طَلا
تنقّلتِ عن عهد الغواية والصّبا ومن عادة الأقمار أن تتنقّلا
وملتِ إلى الواشينَ غيرَ ملومةٍ ومن عادة الأغصان أن تتميّلا
أعاذلتي ما أفضحَ السقمَ واشياً وأفصحَ نمّاماً وأثقلَ مَحْمِلا
تلومين في نُعمٍ ونعمانَ ساهراً وقد نمتِ عن ليل بنعمان أليلا
ولولا فراقُ المالكيّةِ لم أكن لأبكي خليطاً خفَّ أو منزلاً خلا
تملّك قلبي وَهْو قفرٌ وآهلٌ وأطلق دمعي حالياً ومعطّلا
وكل هلاليّ يزيد طلاقةً على شدةٍ مِن دهرهِ وتهلُّلا
إذا هزّه داعي الوغى هزّ صبوةٍ أفاض غديراً أو تقلّد جدولا
فقبّلها وجهاً من البيض أبلجاً وغازلها طرفاً من النَّقع أكحلا
فرِدْ ذابلاً من قبلٍ وردٍ وروضةٍ فكل ربيع بالأسنَّة يُجْتَلَى

وقال [الكامل]:

أمذكّري ظَبَياتِ سَلعٍ والنَّقا هيجت ذا شجن وشُقتَ مُشوَّقا
ولقد مددتُ إلى السلوّ يدَ الأسى فوجدتُ باعَ الصبرِ عنهُ ضيّقا
ويزيدني قِدَمُ العهودِ صبابةً وكذاك فِعلُ البابليّ معتَّقا
يا سَعْدُ هل لمياءُ تبسم مَوْهِناً أم ذاك برقُ الأبرقينِ تألّقا
ما كلُّ لامعةٍ على أطلالهمْ لكنّني أُعطيتُ قلباً شيّقا
حكمَ الفراقُ بظلمهِ فوجدتُ إ لا شامتاً وعدمت إلا مُشْفِقا
غدرَ الغِنى والغانياتُ بنا وما كانا بأوّل مَن أضاع المَوْثِقا
فلأجل ذا أضحى الوصالُ تكلّفاً والعَتبُ مَذقاً والوداد تملُّقا

لا نلتُ ما فوق المطيّ من المها إن كان قلبي قرَّ أو دمعي رقا
ووراء تلك العيسِ قلبُ مدلَّهٍ لم يلقَ من رِقّ الصبابةِ مُعتِقا
حرّانُ يسأل أدمعي لغليلهِ ولطالما سأل الأسيرُ المطلَقا
وسقيمةِ الألحاظِ بيضُ جفونِها فتكاً لسود جفونِها لا يُتّقى
نشرتْ ذوائبَها وهزَّ قَوامَها شرخُ الشبابِ فهزّ غصناً مُورقا
كَلَفي بذاتِ الخال ليس بحادثٍ فيكون في نَسَبِ الملاحةِ مُلحَقا
مَنَعَتْ زكاةَ الحُسنِ في العشرين كا ملةً وكنتُ أبنَ السبيلِ المملِقا

وقال: [مجزوء الرمل المرفَّل]:

لولا صدودُكِ يا أُمامَهْ ما كنت أندب عهد رامَهْ
ولَما وقفتُ على القدو د الهِيف أسجَعُ كالحمامَهْ
أبكي لياليَ غبطةٍ كانت لخدّ الشامِ شامَهْ
وأغنَّ ما ضَرَّ الصَّبا لو أنّها حملتْ سلامَهْ
فأُغالط الواشي بنشـ ـرِ الأُقحوانةِ والثُّمامَهْ
إن حلَّ طرفي طيفُه فالبدرُ يسري في الغمامَهْ
أزرى بظبيِ الرملِ نا ظرةً وخُوطِ البانِ قامَهْ
وأرى المدامَ بخدّه والوردُ ليس له مدامَهْ
أمَرَ العذولُ بهجرِهِ قل للعذول: ولا كرامَهْ
واطلبْ أمانَ جفونِهِ إن كنتَ ترغب في السلامهْ

وقال [الكامل]:

هيَ دار ميَّة يا طليقَ العُذَّلِ قف بالمطايا إن وقفتَ بمنزلِ
فهناك أفواهُ البروق ضواحكٌ والدوحُ راقصةٌ لشدو البلبلِ
ما بين درع من غدير مانعٍ نَبلَ القِطار وصارمٍ من جدولِ
صافٍ إذا ما المدُّ ألبس جسمَه صدأَ القذى صقلتْهُ ريحُ الشمألِ
وكأن رمحاً فوق متن نظيمةٍ زَغْفٍ قضيبُ البانِ فوق المنهلِ

والمزنُ تسفح منهَراتُ جراحها — وترى حُسام البرقِ غيرَ مفلَّلِ
حَزِبٌ حنِينُ الرعد صوتُ نسيمها — والغيمُ أسودُهُ غبار القسطلِ
وقفتْ بها الأبصار وِقفة حائرٍ — ومشتْ إليها السُّحب مِشية مثقَلِ
فالأرضُ باسمةٌ ثغورُ أقاحها — طرباً لوجه العارضِ المتهللِ

وقال [الطويل]:

ألم تحتلفْ أن لا تعودَ إلى ظلمِ — فلِمْ جُرّدَتْ أسيافُ عينيك في السّلمِ
وما بال كفّ الدَّلّ نحو مقَاتلي — تسدّدُ من عِطفيك بعضَ القنا الصُّمّ
ولم أرَ موتاً قبل طرفك مشتهًى — ولا صحةً زِينَتْ بشافٍ من السُّقمِ
عدمتُ الغنى من وجنةٍ ذهبيّةٍ — تُصان وهذا خالها طابعُ الختمِ
وقد بلَّغتْ عني بلاغةُ أدمعي — وباح نحولي بالخفيّ من الكتمِ
فما شافَه العذّالَ مثلُ مدامعي — ولا خاطبَ الواشين أفصحُ من سُقمي
وبكْرٍ من اللذاتِ نِلتُ بها المُنى — وبِتُّ نديمَ الإِثم فيها بلا إثمِ
أضمُّ قضيب البان في ورَق الصّبا — وألثمُ بدر التمّ في سُحُب اللثْمِ

وقال [الرجز]:

أجنّها الفكر وأبداها العَبَقْ — ما كتمَ الليلُ ولا نمَّ الفلقْ
لا ذنبَ للصبح وشمسٌ ما أرى — والعذر للَّيل ومسكٌ ما انتشَقْ
بالقلب ما بقُلْبها من غُصَّة — وجداً وما لوُشْحها من القلقْ
إذا تثنّى قدُّها في فَرعها — بان به معنى القضيب في الورقْ
ومُقْلَةٍ ما لي بها من مقلةٍ — يدُّ على طول البكاء والأرقْ
لولا خيالات الدجى ما فضَّلت — بنفسجَ الليل على ورد الشفقْ
يا راقدينَ ورقادي بعدَهم — أخو الهدوّ مدّعى أو مُسترَقْ
قطعتم نومي وجفني سارقٌ — وإنّما يُقطع شرعاً من سرقْ
أخلقتُ ثوبَ السقم في حبّكمُ — وعادةٌ أن يُنزع الثوبُ الخَلَقْ
من لي بكافور الصباح قولةً — مِن ساهرٍ أمَّله مسك الغَسَقْ
ولو وفيتُ لخؤون غادرٍ — تبعتُ قلبي معكم حيث انطلقْ

أبـاسـمٌ بـالـغـور أم بـرقٌ حـفـا … أم صـارمٌ جُـرّد أم سـهـمٌ مـرقْ
إذا اسـتـطـار جـمـرةً فـي فـحـمـةٍ … مـن الـدجـى جـلَّ بـه الـشـوق ودقْ
أفـهـمـنـي وحـيَ الـغـرام ومـضُـهُ … والـشـأنُ أن يُـفْـهِـم ثـغـرٌ مـا نـطـقْ

وقال [البسيط]:

حالَ الشبابُ وما حالت صبابتهُ … وخانه دهرُه فيهم ولم يَخُنِ
لو كنتُ أبقيتُ دمعاً يوم بينهمُ … لما تَحمَّلتُ فيها مِنّةَ المُزُنِ
غابوا وما فِكَري فيهم بغائبةٍ … فاللحظُ للقلب لا للعين والأذنِ
وربما ليلةٍ كانت بقربهمُ … خالاً لهوت به في وجنة الزمنِ
وما سلوتُ كما ظنّتْ وُشاتُهمُ … لكنّ قلبي حليمُ الوجد والشجنِ
وأنكر الركبُ مني يومَ كاظمةٍ … عَيَّ اللسانِ وفوزَ الدمعِ باللَّسَنِ
وسُنَّة الحبّ في الآثار ماضيةٌ … وإنّما الناسُ بالعادات والسُنَنِ

وقال [الطويل]:

سرتْ زينبٌ والبرقُ مبتسمُ الثغرِ … كما سحبتْ كفٌّ شريطاً من التِّبْرِ
وقد جمعتنا شملةُ الليل والهوى … كما اشتملت أحناء صدرٍ على سِرّ
بكت وأرانا عِقدَها دَهَشُ النوى … فقلنا لها: ما أشبه النظم والنثرِ
ولاحت ثريّا شنَفها فوق خدّها … وشرطُ الثريا أنّها منزل البدرِ
وبتنا ولا لثمي قلادةَ جيدِها … عفافاً ولا ضمّي وشاحاً على الخصرِ
ويومِ وصالٍ كان أبيضَ ناصعاً … ولكنّه كالخالِ في وجنة الدهرِ
لهونا بهِ والشمسُ في الدَّجْن تُجتلى … كنظم حَبابٍ فوق كأسٍ من الخمرِ
ورحنا وفي أفعالنا صحوةُ الحِجى … وإن كان في ألبابنا نشوة السكرِ
نُعَفّى بأذيال المُروط مع الدجى … لِما كتبتْ منها الذوائبُ في العَفْرِ
سلوها هل ارتابتْ بلحظ ضجيعها … وهل حُطَّ عن شمس الضحى سُحُبُ الخُمْرِ
على طول ما أبكتْ جفوني من الأسى … وما أضحكتْ بالشيب رأسي من الصبرِ
منزَّهةٌ في الحرب أقلامُ سُمْرِهم … عن الدم حتى ليس تكتب في ظهرِ
إذا ما ابتدا منا امرؤٌ قالت العلى: … ليُخْلَ مكانُ الصدر للفارس الحبرِ

وما كان نظمُ الشعر عادةَ مثلنا ... لمسألةٍ لولا الإزادةُ للفخرِ

أريت أخاها النجمَ ليلةَ نظمها ... أشفَّ بيوتاً من كواكبها الزُّهْرِ

ولو أنَّ هاروتاً رأى حسنَ وجهها ... تعلَّم من أجفانها صنعة السحرِ

٢ ـ «ابن دفتر خُوان الموسوي» علي بن محمد بن الرضا بن محمد بن حمزة بن أميرَكا، الشريفُ أبو الحسن الحُسيني الموسوي الطوسي، الأديب الشاعر المعروف بابن دفتر خُوان.

ولد بحماة وبها توفي سنة خمس وخمسين وستمائة، وله ست وستون سنة. له مصنَّفات أدبيّة وغير أدبيّة. امتدح المستنصر بالله وغيره. ملكت من تصانيفه بخطّه «كتاب شاهناز» وهو سؤالاتٌ نَظْمَ أبيات، وأجوبتُها نثرٌ بين حكيمين: طبيعي وإلهي، و «كتاب الطلائع».

٣ ـ «أبو تراب الكَرْميني» علي بن محمد بن طاهر بن علي، أبو تراب التميمي الكَرْميني.

أحد الأئمة الكبار، أديب عظيم، حافظ لأصول اللغة، عديم النظير في زمانه، ورع عفيف، كثير التلاوة، توفي سنة ست وخمسين وخمسمائة.

٤ ـ «الصاحب بهاء الدين بن حِنّا» علي بن محمد بن سليم، الصاحبُ الوزيرُ الكبير، بهاء الدين بن حِنّا المصريّ.

أحد رجال الدهر حزماً وعزماً ورأياً ودهاءً وخبرةً وتصرّفا. استوزره الظاهر، وفوّض إليه الأمور، ولم يكن على يده يد. وقام بأعباء المملكة، وأخمل خلقاً ممن ناوأه. وكان واسع الصدر عفيفاً نَزِهاً، لا يقبل لأحد شيئاً إلاّ أن يكون من الصلحاء والفقراء؛ وكان قائلاً بهم: يحسن إليهم، ويحترمهم، ويدرّ عليهم الصلات. وقد قصده غيرُ واحد بالأذى، فلم يجدوا ما

---

٢ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (١/ ٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٥٧)، فيات سنة (٦٥٥هـ).

٣ ـ «الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٤٠٧)، و«التحبير في المعجم الكبير» له (١/ ٥٨٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٩)، والكَرْميني: نسبة لكَرْمينية، «الأنساب» (١٠/ ٤٠٧).

٤ ـ «تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٩)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٣٨٤)، و«الدُّرّة الزّكية» للدواداري (٢٢٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣١٥)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٧٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٨٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٨٢)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ١٢٥)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٦٤٩)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٤٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٨٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٨)، و«تاج العروس» للزبيدي (٩/ ١٨٦).

يتعلّقون به عليه. ووزر بعد الظاهر لابنه السعيد، وزادت رتبته. وله مدرسة وبِرٌّ وأوقاف. ابتُلي بفقد ولديه فخر الدين ومحيي الدين، فصبر وتجلّد. وعاش أربعاً وسبعين سنة، وتوفي سنة سبع وسبعين وستمائة، وشيّع الخلق جنازته.

وحُكي أنّ من جملة سعادته أوّلَ وزارته أنه نزل إلى دار الوزير الفائزي ليتبع ودائعه، ويأخذ ذخائره، فوجد ورقةً فيها أسماء من أودع عنده أمواله؛ فعرف الحاضرون كلًّ من سُمّي في الورقة، وطُلب وأُخذ منه المال. وكان في الأسماء مكتوب: الشيخ ركن الدين أربعون ألف دينار؛ فلم يعرف الحاضرون من هو هذا الشيخ الذي يُودَع أربعين ألف دينار؛ ففكّر الصاحب بهاء الدين زماناً، وقال: احفروا هذا الركن، وأشار إلى ركن في الدار فحفروه، فوجدوا المال.

وكان ينتبه قبل الأذان للصبح، ويشرب قدحاً فيه ثماني أواقٍ شراباً بالمصريّ، ويأكل طيري دجاجٍ مصلوقةٍ. وإذا أذّن الصبح، وركب إلى القلعة، وأقام طول النهار لا يأكل شيئاً في المباشرة ويُظَنُّ أنه صائم، وهو في الحقيقة صائمٌ لا يحتاج إلى غذاء مع ذلك الشراب والدجاج.

وكان الملك الظاهر يعظّمه، ويدعوه يا أبي. وحُكي أن الأمراء الكبار اشتَوروا فيما بينهم أنهم يخاطبون السلطان الملك الظاهر في عزل الصاحب بهاء الدين. ولم تزل العيون للسلطان على عامة الناس وخاصتهم، يطالعونه بالأخبار، فاطلع بعض العيون على ذلك. وكان قد قرروا أن ابن بركة خان هو الذي يفتح الباب في ذلك، والأمراء يراسلونه. فلما بلغ السلطان ذلك، وكانوا قد عزموا على مخاطبته في بُكرة ذلك النهار في الخدمة، فلما جاءوا ثاني يوم، ادّعى السلطان أنه أصبح به مَغْس عَجِزَ معه عن الجلوس للخدمة، فجلس الأمراء إلى طالع نهار، ثم خرج إليهم جمَدار، وقال: باسم الله ادخلوا؛ فدخلوا يعودون السلطان، وهو متقلق، فجلسوا عنده ساعة، فجاءه خادم وقال: يا خَوَند، كان مولانا السلطان قد دفع إليّ في وقتٍ قَبْعَة صيني فيها حلاوة، مُسيَّر يقطين، وقال لي: دعها عندك، فإن هذه أهداها لي رجل صالح، وهي تنفع من الأمراض. فقال السلطان: نعم ذكرت، أحضِرها، فأحضَرها، فأكل منها شيئاً قليلاً، وادّعى أنه سكن ما يجده من الألم. ففرح الأمراء وسُرُّوا بذلك، فقال: يا أمراء، أتعرفون من هو الذي أهدى إليّ هذه الحلوى من الصلحاء؟ فقالوا: لا. قال: هذا أبي، الصاحب بهاء الدين؛ فسكتوا. ولمّا خرجوا قال بعضهم لبعض: إذا كان يعتقد فيه أن طعامه يشفي من المرض، أيَّ شيءٍ تقولون فيه؟.

كتب إليه القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر [مجزوء الرمل]:

زادك الـلّـهُ تـعـالـى أيُّـهـا الـعـبدُ جـلالا

حيث قد صرتَ سِنيناً لِـعَـلِـيّ تـتـوالـى
من يَزُر في العام يوماً حـقُّـه أن يـتـغـالـى

وكتب إليه السّراج الورّاق، ومن خطّه نقلت [الخفيف]:

لا تلُمْنا فأيُّ بابٍ سوى با بك تأوي إلى حِماهُ الوفودُ
لم تكد تَقْصُرُ المسائل منّا ولـديـنـا عـطـاؤكَ الـمـمـدودُ
كـلّـنـا مـؤمـن يـحـبُّ عـلـيّاً ونُـوالـي نـداهُ وَهْـو يـزيـدُ

وقال يمدحه، وقد خلع عليه خلعة زرقاء، وعوفي من مرضه [البسيط]:

لـبـستَ ثـوبـيـن تـشـريـفاً وعـافـيـةً لم تُبلِ حسنَهما يوماً يدُ الغِيرَ
أرضيتَ ربَّكَ والسلطانَ فاصطفَيا ما قد لبست فجُرَّ الذيلَ وافتخر
مِن صحّة طالما كنا نؤمّلها فاللَّهُ يعطيك منها أطولَ العُمُرِ
وخلعةٍ إن بدتْ لونَ السماءِ لنا فقد بدا منك ما يُزهى على القمرِ
قالت سعادةُ مولانا لصابغها: دعها سماويّةً تمضي على قَدَرِ
قل للعدى: قد شفى اللَّهُ الوزيرَ وما لـجـأتـمُ مـن أمـانـيـكـم إلـى وَزَرِ
دعـوا عـلـيّـاً فـإنَّ الـلّـه فـضّـلـه عليكم واسمعوا التفضيل من عُمَرِ

وقال فيه سعد الدين الفارقي الكاتب [السريع]:

يَمّمْ عليّاً فَهْوَ بحر الندى ونادِهِ في المُظْلعِ المُعْضِلِ
فرِفده مُجْدٍ على مُجْدِبٍ وجوده مُفْضٍ إلى مُفْضِلِ

وفيه يقول أبو الحسين الجزّار من قصيدة [الكامل]:

وغدا لأشياخ الرسالة مُشبهاً إذ راح وَهْو بوصفهم موصوفُ
فـأبـو يـزيـدٍ كـلَّ يـوم مـجـدُهُ وهـو الـسَّـريُّ وفـضـلـهُ مـعـروفُ

٥ ـ «الشيخ علاء الدين بن غانم» علي بن محمد بن سلمان بن حمائل، الشيخُ الفاضل

---

٥ ـ «معجم الألقاب» لابن الفوطي (٢/ ١٠٥٨)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٧٨)، و«ذيل العبر» للذهبي والحسيني (١٩٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٧٨)؛ و«عقود الجمان» للزركشي (٢٢٤) أ، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٤٢٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٠٣)، و«درّة الحجال» لابن القاضي المكناسي (٤٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٤).

البليغ الكاتب الشاعر، صدرُ الشام، القاضي علاء الدين بن غانم.

بقية الأعيان. تقدم تمام نسبه في ترجمة أخيه الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم، في الأحمدين. توفي بتبوك، رحمه الله تعالى، في المحرّم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وله ست وثمانون سنة.

كان حسنة من حسنات الزمان، وبقيةً مما ترك الأعيان، ذا مروءة فاتت الواصف، وجودٍ أخجل الغمام الواكف. تأذى من الدولة مرّات، وما رجع عمّا له في الخير والعصبيّة من كرّات. قال الشيخ صدر الدين بن الوكيل: ما أعرف أحداً في الشام إلا ولعلاء الدين بن غانم في عنقه منّةٌ قلّدها بصنيعه أو جاهه أو ماله. كان الشيخ كمال الدين بن الزَّمْلَكانيّ يكرهه، فيقول: ما أدري ما أعمله بهذا علاء الدين بن غانم، أيُّ من أردتُ أن أذكره عنده بسوء، يقول: ما في الدنيا مثل علاء الدين بن غانم، أو كما قال.

وكان وقوراً، مليحَ الهيئة، مُنوَّر الشيبة، ملازم الجماعة، مُطَّرِح التكلّف. حدّث عن ابن عبد الدائم والزين خالد وابن النُّشْبي وجماعة. وأجاز لي بخطّه في سنة ثلاثين وسبعمائة بدمشق. وكان بيته، رحمه الله، مأوى كل غريب، وبابه مقصد كل ملهوف. وله النظم والنثر، ومدحه شعراء عصره، وكان آخر من بقي من رؤساء دمشق.

كتب إليه جمال الدين بن نُباتة [الوافر]:

علوت اَسماً ومقداراً ومعنًى ... فيا للَّه من فضلٍ جَليّ
كأنّكمُ الثلاثةُ ضربُ خيطٍ ... عليٌّ في عليّ في عليّ

وأجاز لي، رحمه الله، بخطه. وأنشدني كثيراً من شعره من لفظه. كتب إلى العلاّمة شهاب الدين محمود [الطويل]:

لقد غبتَ عنا والذي غاب محسودُ ... وأنتَ على ما اخترتَ من ذاك محمودُ
حَلَلْنا محلاً بعدَ بُعدك مُمْحِلاً ... به كلُّ شيءٍ ما خلا الشرَّ مفقودُ
به الباب مفتوحٌ إلى كلّ شَقْوَةٍ ... ولكنْ به بابُ السعادة مسدودُ

فكتب إليه الجواب:

أأحبابَنا بِنتم وشطَّ مزارُكم ... برغمي وحالت دون وصلكمُ البِيدُ
وروَّعتمُ روض الحمى بفراقكم ... فشابت نواصي بانِهِ وَهْو مولودُ
ومن لم تَهِجْه الوُرْق وجداً عليكمُ ... توهَّم أنَّ النَّوْحَ في الدَّوْحِ تغريدُ

وكتب إليه الشيخ نجم الدين الصفدي [الرمل]:

شَنّفِ الأسماعَ بالنظم الذي قد حكى الأنجمَ في ظَلمائها
وبدا كالشمس إلا أنّهُ زاد في الحُسن على لألائها

فكتب الجواب:

ليس للمملوك إلا مِدحةٌ في معاليك وفي آلائها
وبحارُ الفضل تجري منك لي فمقالي قطرة من مائها

وأخبرني من لفظه قال: عتبني شهاب الدين محمود، وهو صاحب ديوان الإنشاء، وقال: بلغني أن جماعة ديوان الإنشاء يذمّونني وأنت حاضر ما تردّ غيبتي. فكتب إليه [الطويل]:

ومن قال إنّ القوم ذمّوك كاذبٌ وما منك إلا الفضلُ يوجد والجودُ
وما أحدٌ إلا لفضلك حامدٌ وهل عِيبَ بين الناس أو ذُمّ محمودُ

فكتب إليّ أبيات، منها:

علمتُ بأنّي لم أُذمَّ بمجلسٍ وفيه كريمُ القومِ مثلُك موجودُ
ولست أزكّي النفس إذ ليس نافعي إذا ذُمَّ مني الفعلُ والإسمُ محمودُ
وما يكره الإنسانُ من أكل لحمه وقد آن أن يبلى ويأكلَه الدودُ

وقال: فلم يكن بعد ذلك إلا أيام قلائل حتى توفي، رحمه الله تعالى، وأكله الدود.

وكتب على كتابي «جنان الجناس» لمّا وقف عليه [الطويل]:

لقد ضمّ أجناسَ الجناس فأطربا وأعجزَ من باراه فيها فأتعبا
صلاحٌ لدين اللّه أبدى بدائعاً تروق بألفاظٍ أرقّ من الصَّبا
يراه بليغ جاء بالمدح سائلاً مجيزاً مجيباً قولَه لا مخيّبا
بإنشاده هذا وإنشائه لقد به فات من قد فاق فضلاً ومنصِبا
فَقُسُّ إيادٍ عند ذا الفضل ناقلٌ ولفظ امرىء القيس البديع هُنا هَبا

ومن شعره لما أُمسك الأمير سيف الدين كَراي المنصوري نائب دمشق [الخفيف]:

أنا راضٍ بحالتي لا مزيدي وبأن لا أزال عبدَ الحميدِ
إنّ في أمر كافل الملك بالشا م عظاتٍ للحازم المستفيدِ

جاءه بالتقليد أَرْغُون بالأمـ ـس وولّى وعاد بالتقييد

ومنه [مجزوء الرمل]:

سَلَبَ المهجةَ منّي بالجفونِ الفاتراتِ

لو يزور البيت لم يَرْ مِ الحشا بالجَمَرات

ومنه [الطويل]:

وكم سرحةٍ لي في الرُبى زمنَ الصبا أشاهدُ مرأى حسنها متملّيا

ويُسكرني عَرْفُ الشذا من نسيمها فأقضي هوًى من طيبه حتفَ أنفيا

وأسأل فيها مَبْسِم الروض قُبلةً فيُبرز من أكمامه ليَ أيديا

فلله روضٌ زرتُه متنزّهاً فأبدى لعيني حُسن مرأى بلا رِيا

غدا الغُصن فيه راقصاً ونسيمُهُ يكرُّ على من زاره متعدّيا

ترجّلَتِ الأشجار والماء خَرَّ إذ نسيمُ الصَّبا أضحى به متمشّيا

تُغنّي لديه الوُرْق والغصنُ راقصٌ فيعرقُ وجه الأرض من كَثرةِ الحيا

ومنه [البسيط]:

فَعُدَّ نفسَك من أهل القبور بها فعن قليل إليها سوف تنتقلُ

وأذكر مصارع قومٍ قد قضوا ومضوا كأنّهم لم يكونوا بعدما رحلوا

يا ليتَ شعريَ ما قالوا وقيل لهم وما الذي قد أجابوا عندما سُئِلوا

ومن نثره، رحمه الله تعالى، يصف قلعة ذات أودية ومحاجر:

لا تراها العيون لبعد مرماها إلا شَزْراً، ولا ينظر ساكنُها العدد الكثير إلا نَزْراً. ولا يظن ناظرها إلا أنها طالعة بين النجوم، بما لها من الأبراج، ولها من الفرات خندق يحفُّها كالبحر، إلا أن هذا عذبٌ فراتٌ، وهذا ملح أُجاج. ولها وادٍ لا يقي لفحة الرمضاء ولا حرّ الهواجر، وقد توعَّرت مسالكه، فلا يُداس فيه إلا على المحاجر. وتفاوت ما بين مرآه العليّ وقراره العميق، ويقتحم راكبه الهول في هبوطه، فكأنّما خَرَّ من السماء، فتخطفه الطير، أو تهوي به الريح في مكان سحيق.

ومنه في صدر كتاب:

وجعله لحقيقة العلياء نفساً وعيناً، ولا أعدم الملك منه ناظراً ولا عينا. ولا زال على الأعداء يرسل من مهابته رقيبين أذناً وعينا. وأغنى بمكارمه من أن نشيم من السماء خالاً

وعينا. أو نَرِدَ من الأرض منهلاً وعينا. وأطلع طلعة لوائه في الخافقَيْن، حتى تخال للشمس عينا. وسيَّر ركائب ذكره في الآفاق لا تشتكي أَيْناً ولا عينا. وأقام ميزان القسط بين الرعايا، لا يجد فيه عيناً ولا عينا. واستعبد لخدمته كلَّ أصيَدَ من الملوك، لكل جحفل قلباً ولكل محفِل عينا. وأهلك كلَّ عدوّ له وحاسد تارة فجأةً وتارة عينا. وأنطق لسانَ كرمه للأولياء بنون وعين وميم، إذ كتب سواه ميماً ونوناً وعينا. ومتَّعَهُ بما خصَّه من استجلاء عرائس الحور العين بمجاهدته إذا شغل سواه عَيْناءُ من أسماء وعينا. وسطَّر آثار مآثره محكمةً على صفحات الأيام إذ لم يُبْقِ لمن سلف من الملوك أثراً ولا عينا.

٦ ـ **«أبو حيّان التوحيدي الشافعي» علي بن محمد بن العباس، أبو حيّان التوحيدي. شيرازي، وقيل نَيسابوري، وقيل واسطي**. صوفي السَّمْت والهيئة. قال ياقوت: كان يتألّه، والناس على ثقة من دينه. وقال محبُّ الدين بن النّجار: كان صحيح العقيدة. وكذا قال غيره، والمتأخرون حكموا بزندقته. قال الشيخ شمس الدين: كان سيّىء الاعتقاد، نفاه الوزير المهلَّبي. قال ابن فراس في «كتاب الخريدة والفريدة»: كان كذّاباً قليل الدين والورع عن القذف والمجاهرة بالبُهتان، تعرَّض لأمور جسام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل. ووقف الصاحب كافي الكُفاة على بعض ما كان يخفيه من ذلك، فطلبه ليقتله، فهرب والتجأ إلى أعدائه، ونفق عليهم بزخرفة كذبه. ثم عثروا منه على ذلك، فطلبه الوزير المهلَّبي، فهرب منه، ومات في الاستتار.

وقال ابن الجوزي في «تاريخه»: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوَندي وأبو حيّان التوحيدي وأبو العلاء المعري، وأشرّهم على الإسلام أبو حيان؛ لأنهما صرّحا، وهو جَمْجَم. وهو من تلامذة الرماني.

---

٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٦/ ٢٤) ذكره في ترجمة المعري رقم (٣٣٤٤)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح (٢/ ٦٨٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١١٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٢٣) ترجمة (٣٣٢)، و«المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن الدمياطي صفحة (١٩٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٨١ ـ ٤٠٠) صفحة (٤٠٠)، و«السير» له (١٧/ ١١٩) ترجمة (٧٧)، و«ميزان الاعتدال» له (٤/ ٥١٨) ترجمة (١٠١٣٧)، و«الكشف الحثيث» لسبط ابن العجمي (٢٨٧) ترجمة (٨٦٥)، و«طبقات الشافعية» للأسنوي (١/ ١٤٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥) ترجمة (١)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١/ ١٨٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٩١) ترجمة (٥٩٦٣) و(٧/ ٦٣٣ ـ ٦٣٧) ترجمة (٩٩٠١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٠)، و«طبقات ابن هداية الله» (١١٤)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٨/ ٨٢)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري زاده (٢/ ٢١٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١٤٠).

قال الشيخ محيي الدين النووي في «تهذيب الأسماء»[(١)]: أبو حيّان التوحيدي من أصحابنا المصنّفين. من غرائبه أنه قال في بعض رسائله: لا رِباء في الزَّعفران. ووافقه عليه القاضي أبو حامد المَرْوَزي. والصحيح تحريم الربا فيه.

قال ياقوت[(٢)]: وصحب ابنَ عبّاد وابنَ العميد، فلم يحمدهما، وصنّف في مثالبهما كتاباً. وكان متفنناً في جميع العلوم، من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام على رأي المعتزلة. وكان جاحظياً يسلك في تصانيفه مسلكه، ويشتهي أن ينتظم في سلكه؛ فهو شيخ الصوفية، وفيلسوف الأدباء، وأديب الفلاسفة، ومحقّق الكلام، ومتكلّم المحققين، وإمام البلغاء، وعُمدة لبني ساسان، سخيف اللسان، وقليل الرضا عند الأساءة إليه والإحسان، الذمّ شانه، والثلب دكّانه، وهو مع ذلك فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاءً وفطنةً وفصاحةً ومُكْنَةً. كثير التحصيل للعلوم في كل فنّ، حُفَظَة واسع الدراية والرواية. وكان مع ذلك محدوداً محارفاً، يَتَشَكَّى صرف زمانه، ويبكي في تصانيفه على حرمانه. انتهى.

ومن تصانيفه: «كتاب الصديق والصداقة»، «كتاب الردّ على ابن جني في شعر المتنبي»، و«كتاب الإمتاع والمؤانسة» مجلدان، «كتاب الإشارات الإلهية» جزءان، «كتاب الزُّلْفَة»، «كتاب المقابسة»، «كتاب رياض العارفين»، «كتاب تقريظ الجاحظ»، «كتاب ثلب الوزيرين»، «كتاب الحج العقلي إذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعي»، «كتاب الرسالة في صلات الفقهاء في المناظرة»، «كتاب الرسالة البغدادية»، «كتاب الرسالة في أخبار الصوفية»، «كتاب الرسالة الصوفية» أيضاً، «كتاب الرسالة في الحنين إلى الأوطان»، «كتاب البصائر والذخائر» في عشر مجلدات وله فاتحة وخاتمة، «كتاب المحاضرات والمناظرات».

وتوفي في حدود الثمانين والثلاثمائة، أو ما بعد الثمانين، والله أعلم. وقد طوّل ياقوت[(٣)] ترجمته، زائداً إلى الغاية. ومن شعره [الكامل]:

يا صاحبيَّ دعا الملامة وأقصرا ... تركُ الهوى يا صاحبيَّ خسارَهْ

كم لمتُ قلبي كي يُفيق فقال لي ... لَجَّت يمينٌ ما لها كفّارَهْ

أن لا أُفيقَ ولا أُفتّرَ لحظةً ... إن أنت لم تعشق فأنت حجارَهْ

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٢٣).

(٢) «معجم الأدباء» (١٥/ ٥).

(٣) تقع ترجمة أبي حيّان في «معجم الأدباء» بين الصفحة (٥ و٥٢).

الـحـبُّ أولَ مـا يـكـون بـنـظـرة وكـذا الـحـريـقُ بَـداؤه بـشـرارَهْ

يـا مـن أُحِـبُّ ولا أسـمّـي بـأسـمـهـا إيّـاك أعـنـي فـاسـمـعـي يـا جـارَهْ

٧ ـ «المدائني الأخباري» علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، أبو الحسن، مولى سَمُرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف.

بصري سكن المدائن، وانتقل إلى بغداد، وتوفي بها سنة خمس وعشرين ومائتين. وولد سنة خمس وثلاثين ومائة. سرد الصومَ قبل وفاته بثلاثين سنة، وكان قد قارب المائة. قيل له في مرضه الذي مات فيه: ما تشتهي؟ قال: أشتهي أن أعيش. كان قد اتصل بإسحاق بن إبراهيم المَوْصِلي، فكان لا يفارقه، وفي منزله توفي. وكان ثقة إذا حدّث عن الثقات. وتصانيفه كثيرة جداً.

كتبه في أخبار النبي ﷺ: «كتاب أمّهات النبي ﷺ»، «كتاب صفة النبي عيله السلام»، «كتاب أخبار المنافقين»، «كتاب عهود النبي ﷺ»، «كتاب الذين يؤذون النبي عليه السلام والمستهزئين»، «كتاب رسائل النبي عليه السلام»، «كتاب كتب النبي عليه السلام إلى الملوك»، «كتاب آيات النبي عليه السلام»، «كتاب إقطاع النبي عليه السلام»، «كتاب فتوح النبي عليه السلام»، «كتاب صلح النبي عليه السلام»، «كتاب خُطَب النبي عليه السلام»، «كتاب عهود النبي عليه السلام»، «كتاب المغازي»، «كتاب سرايا النبي عليه السلام»، «كتاب الوفود»، «كتاب دعاء النبي عليه السلام»، «كتاب خبر الإفك»، «كتاب أزواج النبي عليه السلام»، «كتاب عمال النبي عليه السلام»، «كتاب ما نهى عنه عليه السلام»، «كتاب الخاتم والرسل»، «كتاب من كتب له كتاباً أو أماناً»، «كتاب أموال النبي عليه السلام ومن كان يردّ عليه الصَّدَقَة من العرب»، «كتاب أخبار النبي عليه السلام».

كتبه في أخبار قريش: «كتاب نسب قريش وأخبارها»، «كتاب العباس»، «كتاب أخبار أبي طالب وولده»، «كتاب خطب علي بن أبي طالب»، «كتاب عبد الله بن عباس»، «كتاب علي بن عبد الله بن عباس»، «كتاب آل أبي العاص»، «كتاب أبي العيص»، «كتاب خبر الحَكَم بن أبي العاص»، «كتاب عبد الرحمان بن سَمُرة»، «كتاب ابن أبي عتيق»، «كتاب عمرو بن الزبير»، «كتاب فضائل محمد بن الحَنَفِيَّة»، «كتاب فضائل جعفر بن أبي طالب»،

---

٧ ـ «لسان الميزان» (٥/ ٨١)، و«نور القبس» لليغموري (١٨٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٥٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٢٤).

«كتاب فضائل الحارث بن عبد المطلب»، «كتاب عبد الله بن جعفر»، «كتاب معاوية بن عبد الله بن جعفر»، «كتاب أم محمد بن علي بن عبد الله بن عباس»، «كتاب العاص بن أميّة»، «كتاب عبد الله بن عامر بن كُرَيْز»، «كتاب بِشر بن مروان بن الحكم»، «كتاب عمر ابن عُبيد الله بن مَعْمَر بن المثنّى»، «كتاب هجاء حسّان لقريش»، «كتاب فضائل قريش»، «كتاب عمرو بن سعيد بن العاص»، «كتاب يحيى بن عبد الله بن الحارث»، «كتاب أسماء من قُتل من الطالبيّين»، «كتاب أخبار زياد بن أبيه»، «كتاب مناكح زياد وولده ودِعوته»، «كتاب الجوابات لقريش»، «جوابات مضر»، «جوابات ربيعة»، «جوابات الموالي»، «جوابات اليمن».

كتبه في أخبار مناكح الأشراف وأخبار النساء: «كتاب الصَّداق»، «كتاب الولائم»، «كتاب المناكح»، «كتاب النواكح»، «كتاب المغتربات»، «كتاب المقيّنات»، «كتاب المترديات من قريش»، «كتاب من جمع بين أختين ومن تزوّج ابنُه امرأتَه ومن جمع أكثر من أربع ومن تزوّج مجوسيّة»، «كتاب من كُره مناكحته»، «كتاب من قُتل عنها زوجها»، «كتاب من نُهيت عن تزويج رجل فتزوجته»، «كتاب من تزوّج من الأشراف في دُلَف»، «كتاب من هجاها زوجها»، «كتاب من شكت زوجها أو شكاها»، «كتاب مناقضات الشعراء وأخبار النساء»، «كتاب من تزوّج في ثقيف من قريش»، «كتاب الفاطميّات»، «كتاب من وصف امرأةً فأحسن»، «كتاب العواتك»، «كتاب الكلبيّات».

كتبه في أخبار الخلفاء: «كتاب من تزوّج من نساء الخلفاء»، «كتاب تسمية الخلفاء وكناهم وأعمارهم»، «كتاب أعمار الخلفاء»، «كتاب حُليّ الخلفاء الكبير»، ابتدأه بأخبار أبي بكر الصدّيق وختمه بأخبار المعتصم.

كتبه في الأحداث: «كتاب الرِّدَّة»، «كتاب الجَمَل»، «كتاب الغارات»، «كتاب النَّهْرَوان»، «كتاب الخوارج»، «كتاب خبر ضابىء بن الحارث البُرْجُمي»، «كتاب تَوْبَة بن مضرّس»، «كتاب بني ناجية ومَصْقَلة بن هُبيرة»، «كتاب مختصر الخوارج»، «كتاب خطب علي رضي الله عنه وكتبه إلى عمّاله»، «كتاب عبد الله بن عامر الحضرمي»، «كتاب إسماعيل بن هبّار»، «كتاب عمرو بن الزبير»، «كتاب مرج راهط»، «كتاب الرَّبَذة ومقتل حُبَيش»، «كتاب أخبار الحجّاج ووفاته»، «كتاب عبّاد بن الحُصين»، «كتاب حرّة واقم»، «كتاب ابن الجارود»، «كتاب مقتل عمرو بن سعيد بن العاص»، «كتاب زياد بن عمرو بن

الأشرف العَتَكي»، «كتاب خلاف عبد الجبار الأزدي ومقتله»، «كتاب سَلْم بن قُتيبة ورَوْح بن حاتم»، «كتاب المِسَور بن عمرو بن عبّاد الحَبَطي وعمرو بن سهل»، «وكتاب مقتل ابن هُبيرة»، «كتاب يوم سَنْبيل»، «كتاب الدولة العباسية»، وهو كتاب يشتمل على عدة كتب، لم يذكره ابن النديم. قال ياقوت: وقع إليّ بخط السكّري بعضه، وقد قرأه عليّ الحارث بن أسامة.

كتبه في الفتوح: «كتاب فتوح الشام إلى آخر أيّام عثمان»، «كتاب فتوح العراق إلى آخر أيّام عمر»، «كتاب خبر البصرة وفتوحها وفتوح ما يقاربها»، «كتاب فتوح خراسان وأخبار أمرائها»، «كتاب نوادر قتيبة بن مُسلِم»، «كتاب ولاية أسد بن عبد الله القَسْري»، «كتاب ولاية نصر بن سيّار»، «كتاب ثغر الهند»، «كتاب أعمال الهند»، «كتاب فتوح سجستان»، «كتاب فارس»، «كتاب فتح الأُبُلّة»، «كتاب أخبار إرمينية»، «كتاب كَرْمان»، «كتاب كابُل وزابُلِستان»، «كتاب طبرستان أيام الرشيد»، «كتاب القلاع والأكراد»، «كتاب عُمان»، «كتاب فتوح مصر»، «كتاب الرَّي وأمر العَلَوي»، «كتاب أخبار الحسن بن زيد وما مُدح به من الشعر وعمّاله»، «كتاب فتوح الجزيرة»، «كتاب فتوح البامي»، «كتاب فتوح الأهواز»، «كتاب أمر البحرين»، «كتاب فتح سهرك»، «كتاب فتح بَرقة»، «كتاب فتح مُكران»، «كتاب فتوح الحيرة»، «كتاب موادعة النوبة»، «كتاب خبر سارية بن زُنَيم»، «كتاب فتوح الرَّيّ»، «كتاب فتوح جُرجان وطبرستان».

كتبه في أخبار العرب: «كتاب البيوتات»، «كتاب الجيران»، «كتاب أشراف عبد القيس»، «كتاب أخبار ثقيف»، «كتاب من نُسب إلى أمّه»، «كتاب من سُمّي باسم أمّه»، «كتاب الخيل والرهان»، «كتاب بناء الكعبة»، «كتاب خبر خُزاعة»، «كتاب المدينة وجبالها وأوديتها».

كتبه في أخبار الشعراء وغيرهم: «كتاب أخبار الشعراء»، «كتاب من نُسب إلى أمّه من الشعراء»، «كتاب العمائر»، «كتاب الشيوخ»، «كتاب الغُرَماء»، «كتاب من هادن أو غزا»، «كتاب من اقترض من الأعراب في الديون وندم فقال شعراً»، «كتاب المتمثّلين»، «كتاب من تمثّل بشعر في مرضه»، «كتاب الأبيات التي جوابها كلام»، «كتاب النجاشي»، «كتاب من وقف على قبر فتمثّل بشعر»، «كتاب من بلغه موت رجل فتمثّل بشعر أو كلام»، «كتاب من تشبّه من النساء بالرجال»، «كتاب من فضّل الأعراب على الحضريّات»، «كتاب من قال شعراً

على البديهة»، «كتاب من قال شعراً في الأوابد»، «كتاب الاستعداء على الشعراء»، «كتاب من قال شعراً فسُمّي به»، «كتاب من قال في الحكومة من الشعراء»، «كتاب تفضيل الشعراء بعضهم على بعض»، «كتاب من ندم على المديح ومن ندم على الهجاء»، «كتاب من قال شعراً فأجيب بكلام»، «كتاب أبي الأسود الدؤلي»، «كتاب خالد بن صفوان»، «كتاب مهاجاة عبد الرحمٰن بن حسّان للنجاشي»، «كتاب قصيدة خالد بن يزيد في الملوك الأحداث»، «كتاب أخبار الفرزدق»، «كتاب قصيدة عبد الله بن إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمٰن»، «كتاب خبر عِمران بن حِطّان».

ومن كتبه المؤلَّفة: «كتاب الأوائل»، «كتاب المتيّمين»، «كتاب التعازي»[١]، «كتاب المنافَرات»، «كتاب الأَكَلَة»، «كتاب المُسيَّرين»، «كتاب القِيافة والزجر والفأل»، «كتاب من حرد من الأشراف»، «كتاب المروءة»، «كتاب الحمقى»، «كتاب اللزّاطين»[٢]، «كتاب الجواهر»، «كتاب المقيّنين»، «كتاب المسمومين»، «كتاب كان يقال»، «كتاب ذمّ الحسد»، «كتاب من وقف على قبر»، «كتاب الخيل»، «كتاب من استُجيبت دعوته»، «كتاب قضاة المدينة»، «كتاب قضاة أهل البصرة»، «كتاب أخبار رَقَبَة بن مَصْقَلة»، «كتاب مفاخرة العرب والعجم»، «كتاب مفاخرة أهل البصرة والكوفة»، «كتاب ضرب الدراهم والصَّرف»، «كتاب أخبار إياس بن معاوية»، «كتاب خبر أصحاب الكهف»، «كتاب خُطبة واصِل»، «كتاب إصلاح المال»، «كتاب أدب الإخوان»، «كتاب النحل»، «كتاب المقطَّعات المتحيّرات»، «كتاب أخبار ابن سيرين»، «كتاب الرسالة إلى ابن أبي دُؤاد»، «كتاب النوادر»، «كتاب المدينة»، «كتاب مكّة»، «كتاب المختضرين»، «كتاب المراعي والجراد» ويحتوي على الكُوَر والطَّساسيج وجباياتها.

٨ ـ «أبو نصر ابن رئيس الرؤساء» علي بن محمد بن عبد الله بن هبة بن المظفر بن علي بن الحسن بن المُسْلِمَة، أبو نصر، ابن الوزير أبي الفرج ابن رئيس الرؤساء. كان زاهداً ناسكاً محبّاً لأهل العلم، كثير المصاحبة لهم ولأشياخ الصوفية، ويتزيّا بزيّهم. وبنى رباطاً حسناً بالقصر من دار الخلافة، ووقفه عليهم. ولم يدخل في شيءٍ من الولايات ولا أمور الدنيا. سمع من القاضي محمد بن عمر بن يوسف الأُرْمَوي وأبي الوقت السّجزي ويحيى بن ثابت بن بُندار

---

(١) طبع بتحقيق ابتسام مرهون الصغار وبدري محمد فهد (النجف ١٩٧١).

(٢) الفهرست ومعجم الأدباء: اللواطين.

٨ ـ «معجم الألقاب» لابن الفوطي (٢/ ٧٨٨)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/ ١٦٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٩١).

وغيرهم. وكان يكتب خطاً حسناً، ويقول الشعر. توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة[١].

ومن شعره [المنسرح]:

قف باللوى إن تناءتِ الدارُ فعند تلك الأوطانِ أوطارُ
وَشِمْ لها بارقَ السحابِ فإنْ ضنَّ فماء الجفون مدرارُ
أحبابُنا أزمعوا الرحيل وما أظنُّ أني أعيش إن ساروا
راحوا بقلبي وخلَّفوا جسداً جار عليه السَّقام مذ جاروا
أحبُّ نجداً إن أنجدوا فإذا غاروا فعندي للغور إيثارُ
لا عذرَ لي في الحياة بعدهمُ النارُ في حبّهم ولا العارُ

٩ ـ «ابن المهدي» علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. هو أخو موسى الهادي وهارون الرشيد أولاد المهدي. لما انصرف الرشيد من غزوة الروم سنة ست وستين ومائة، عقد له المهدي العهدَ بعد أخيه موسى الهادي وسمّى هارونَ الرشيدَ، وبايعه الناس[٢]، ثم عقد مِن بعده لعلي بن المهدي، وأمُّه رَيْطة بنت أبي العبّاس السّفاح؛ فلما صار الأمر إلى الرشيد بعد الهادي، خلع علياً، وعوّضه عشرين ألفَ ألفِ درهم، وخرج الصك بها إلى الدواوين، وقبض ذلك. وتوفي علي المذكور في المحرم سنة ثمانين ومائة. وكُنيته أبو محمد. وكان جعفر بن أبي جعفر المنصور، وهو المعروف بابن الكرديَّة، قد عنّف عليَّ بن المهدي على فعله، وحمله على أن يطلب بحقه، وأن يجعله وليَّ العهد من بعده، فقبل منه وبايعه. ومات عليّ من قبل أن يظهر ذلك، فصلّى عليه الرشيد، وقام على قبره، فقيل له ما كان من جعفر، فقبض عليه، وقيّده، وحبسه.

١٠ ـ «الحافظ الزَّبَحي الجرجاني» علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زكرياء الحافظ، أبو الحسن الزَّبَحي الجرجاني. مصنّف «تاريخ جرجان»، وخال الحافظ عبد الله بن يوسف الجرجاني. توفي سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة[٣].

---

(١) «مرآة الزمان ومعجم الألقاب»: سنة (٥٨٢ هـ).

٩ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ١٧٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٥٤).

(٢) «الأخبار الطوال» (٣٨٦).

١٠ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٣٠)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ٢٥٤)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٥٨)، و«المشتبه» للذهبي (٢٣٣)، و«المنتخب من سياق تاريخ نيسابور» لعبد الغافر الفارسي (١١٣)، و«ذيل تاريخ نيسابور» له (٦٤).

(٣) معجم البلدان» سنة (٤٠٨)، و«تبصير المنتبه»: سنة (٤٢٨).

١١ ـ «أبو الحسن الجُذامي» علي بن محمد بن عبد الله الجُذامي، من أهل المَرِيَّة، وينسب إلى بَرجة، من عملها. يكنى أبا الحسن. سمع من الغسّاني والصَّدَفي وغيرهما، وكان فقيهاً مشاوراً صادعاً بالحق. أوجب في كتب أبي حامد الغزالي المُحْرَقة بقرطبة، على يد قاضيها أبي عبد الله أحمد بن حمدين بأمر والي المغرب إذ ذاك، تأديبَ محرقها، وتضمينَه قيمتها. وتوفي سنة تسع وخمسمائة[(١)].

١٢ ـ «ابن سَدير الطبيب» علي بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن بن سَدير، الطبيبُ. كان من أهل المدائن، وكان عالماً بصناعة الطب والمداواة، وكانت فيه دَماثة ودَعابة. توفّي فُجاءةً في العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ستّ وستّمائة.

ومن شعره [الطويل]:

أيا منقذي من معشر زاد لؤمهم ... فأعيا دوائي واستكان له طبّي

إذا اعتلّ منهم واحد فهو صحّتي ... وإن ظلّ حيّاً كدت أقضي به نحبي

أداويهمُ إلا من اللؤم إنّه ... ليُعيي علاجَ الحاذق الفطن الطبّ

١٣ ـ «العَلَوي» علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. تقدّم ذكر أبيه المهدي العلوي في المحمدين في مكانه[(٢)]. كان عليٌّ هذا يُشبَّه بأبيه في العلم، ولم يكن له رأي أبيه في الخروج، بل كان مقبلاً على شأنه، وبنى له بالمدينة داراً حسَّنَها واجتهد فيها، ولما فرغ منها قال [الطويل]:

حسَّنْتُ داري بعد علمي أنّها ... سيفوز بعدي الوارثون بحُسنها

فلئن بنَيتُ وكان غيري نازلاً ... فلكم نزلتُ منازلاً لم أبنِها

---

١١ ـ «المشتبه» للذهبي (٣٢)، و«معجم البلدان» لياقوت (١/ ٣٧٤)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٣٠٨)، و«التكملة» لابن الأبّار رقم (١٨٤١)، و«المعجم في أصحاب الصدفي» له (٣٨٣)، وفي حاشية «الأنساب» للسمعاني (١/ ١٤٠) ترجمة له منقولة عن ابن نقطة.

(١) معجم البلدان: سنة (٥٠٦).

١٢ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ١٨٦)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٣٠٤)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ٥٤٥)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٣٠٨)، وهذه الترجمة مكررة مع بعض الاختلاف، في هذا الجزء من الوافي بعد الترجمة (٤٦).

١٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٣٧٤)، و«مقاتل الطالبين» لأبي الفرج الأصبهاني (٢٠١)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٣٦)، و«الموشح» له (٥٢٩)، و«زهر الآداب» للحصري (١/ ٩٠)، و«تاريخ الطبري» (٧/ ٥٣٧).

(٢) الوافي (الجزء الثالث) رقم (١٣٤١).

وهرب بعد قتل أبيه وعمّه، وكان يجول في السند والهند. وكتب حفص بن عمر، صاحب السند، إلى المنصور يخبره أنه وُجد في بعض خانات المُولْتان مكتوبٌ يقول: «علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن. انتهيتُ إلى هذا الموضع، بعد أن مشيت، إلى أن انتعلتُ الدم، وقد قلتُ [الطويل]:

عسى منهل يصفو فتروى ظميئةٌ   أطال صداها المنهلُ المتكدّرُ
عسى جابر العظم الكسير بلطفهِ   سيرتاح للعظم الكسير فيَجبُرُ
عسى صُوَرٌ أمسى لها الجور دافناً   سيبعثها عدلٌ يجيء فتَظهَرُ
عسى اللّهُ لا تيأس من اللّه إنَّهُ   يسيرٌ عليه ما يعِزُّ ويَعسُرُ

فكتب إليه المنصور: «قد قرأت كتابك والأبيات، وأنا وعليٌّ وأهلُه كما قيل [الطويل]:

يحاول إذلالَ العزيز لأنّهُ   بدانا بظلم واستمرَّت مرائرُهْ

إن وقفت على خبره، فأعطِه وأَحْسِنْ إليه». وقيل إنّ هذه الواقعة والأبيات للقاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن علي بن أبي طالب، على ما ذكره ابن الجرّاح في «الورقة»[1].

١٤ ـ **«علاء الدين بن عبد الظاهر» علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجُذامي المصري، الصدرُ الرئيس النبيل الكبير، علاء الدين، ابن القاضي فتح الدين**. وقد مرّ ذكره في المحمدين[2]، ابن القاضي محيي الدين، وقد مرّ ذكره في العبادلة، وتقدم ذكر أبي جدّه عبد الظاهر في مكانه.

كان بيته مَجمع الأُدباء والفُضلاء. نسخ عدّة كتب بخطّه الفائق المنسوب. سمع بقراءة الشيخ شمس الدين من ابن الخلاّل. ولد سنة ستّ وسبعين وستمائة. وكتب في الدولة المنصوريّة، وعمره إحدى عشرةَ سنةً، سنةَ ست وثمانين. وتوفّي يوم الخميس، رابع شهر رمضان، سنة سبعَ عشرة وسبعمائة، رحمه الله. ورثاه القاضي شهاب الدين، رحمه الله، بقصيدة أنشدنيها إجازةً، أولها [الكامل]:

اللّهُ أكبرُ أيُّ ظلّ زالا   عن آمليه وأيُّ رُكنٍ مالا

وسأذكرها كاملةً في آخر هذه الترجمة، إن شاء الله تعالى.

---

(١) ليس فيما طبع من الورقة.

١٤ ـ «السلوك» للمقريزي (٢/ ١٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٤٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٠٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٧١)، و«ذيل العبر» للذهبي (٩٤).

(٢) الوافي (الجزء الثالث) رقم (١٤٤٥).

وكان من الوجاهة في الدولة الناصريّة، أوّلاً في المحلّ الأقصى، وفي الدولة المذكورة، بعد قدوم السلطان من الكرَك أيضاً، في محلّ دون الأوّل، يراه الناس بالعين الأولى، ويعظّمونه جداً. وكان في خدمة الأمير سيف الدين سَلاّر يكتب قدّامه، ويوقّع أيام نيابته؛ فكرهه السلطان الملك الناصر. أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله من لفظه، قال: قال لي السلطان ما كرهته لأجل شيء، وإنما خان مخدومه، يعني سلاّر، لأنه استكتبه شيئاً، واستكتمه، فجاء إليّ، وعرّفني به. وأخبرني أيضاً عنه، قال: لما جاء السلطان في المرّة الأخيرة من الكرك، واستمرَّ الأمر له، قال للأمير عزّ الدين أيدَمُر الدَّوادار: الساعةَ يجيء إليك طعامٌ من عند ابن عبد الظاهر، فاقبله منه. فلم يكن قليلٌ، حتى جاء ذلك، فقبله منه، وعرَّف السلطان، فقال له: الساعةَ يَبعث إليك خرفاناً وإوزّاً وسكّراً؛ ويقول: يا خَوَند أنا ما عندي من يطبخ ما يصحّ لك، دِع مماليكك يشوون لك هذا. فما كان إلا قليل حتى جاء ذلك، فأخذه، وعرَّف السلطان، وقال له: الساعةَ يجهّز إليك ذهباً، ويقول: أريد أن يكون هذا وديعةً في خزانة الأمير، فإنه أحرز من بيتي. فما كان إلا أن جرى ذلك، وقال: يا خَوَند قد أبَعتُ لي ملكاً، وأخاف يُسرقُ ثمنه، وقد أرصدته للحجاز، وأسأل أن يكون في خزانتك. فأخذ الورقة، وعرضها على السلطان، فقال له: أكتب إليه في قفاها: يا علاء الدين نحن ما نغيّر شرف الدين بن فضل الله، وإن غيَّرناه فما نولّي إلا علاء الدين بن الأثير، فوفّر ذهبك عليك، وخلّيه عندك، وانتفع به. انتهى.

وكان السلطان إذا رآه بعض الأوقات يقول: سبحانَ الرزاقُ؛ واللَّهِ ما أشتهي أراه وهو يأكل رزقه.

ومع ذلك، فهو كان رئيس الديار المصرية وجاهةً وشكلاً وإحساناً ونفعاً للناس، يُحسن إلى الغرباء، ويقضي حوائج الناس. وهو عند الناس مثل من هو صاحب الديوان. ولم يزل يُوقع في دَست السلطان، إلى أن توفي، رحمه الله. وكان حسن البِزّة، حسن السَّمت، نظيف اللباس إلى الغاية، طيّب الرائحة، له مكارم، وفيه تجمّل زائد وإحسان إلى من ينتمي إليه، وله نثر جيد، عمل مقامةً سمّاها «مراتع الغزلان»، وجوَّدها، ولما دخلتُ الديار المصرية سنة سبع وعشرين وسبعمائة، طُلب مني نظيرها؛ فأنشأت المقامة التي وسمتُها بـ «عِبرة الكئيب بعثرة الكثيب». وما أظنه كان ينظم شيئاً.

ومن إنشائه، رحمه الله «رسالةٌ في المفاضلة بين الرمح والسيف»، وجوَّدها، وهي:

«بعثت إليك رسالتي، وفي علمي أنّك الكمِيُّ الذي لا يجاريك نِدّ، والشجاع الذي أظهر حسن لوثتك للضدّ، والبطل المنيعَ للجار، والأسد الذي لك الأَسَلُ وجَار، والباسل الذي كم

لِخُمْر الغُمود بتجريدك عن وجوه البيض انحسار، ولك المعرفة في الحرب ولاماتها، والشجاعةِ وآلاتها، وإليك في أمرها التفضيل، ولديك علم ما لجملتها من تفصيل، وها هي احتوت على المفاضلة بين الرُّمح والسيف، ولم تدر بعد ذلك كيف، فإنَّ السيف قد شرَع يَتَقَّوى بحدّه، ولا يقف في معرفة نفسه عند حدّه، والرمح يتكثّر بأنابيبه ويستطيل بلسان سنانه، ولم يثنِ في وصف نفسه فضلَ عِنانه. وقد أطرقتُها حماك لتحكم بينهما بالحقِ السويّ، وتُنصفَ بين الضعيف والقوي. أما السيف فإنه يقول: أنا الذي لصفحتي الغُرَر، ولحدّي الغِرار، وتحت ظِلالي في سبيل الله الجنّة وفي إظلالي على الأعداء النار، ولي البُروق التي هي للبصائرِ لا الأبصارِ خاطفة، وطالما لمعت فَسَحَّتْ سحب النصر واكفة. ولي الجفون التي ما لها غير نصر الله من بصر، وكم أغفتْ فمرّ بها طيف من الظفر، وكم بكت عليَّ الأجفان لَمّا تعوَّضتُ عنها الأعناقَ غُموداً، وكم جلبتُ الأمانيَّ بيضا والمنايا سودا، وكم ألحقتُ رأساً بقدم، وكم رَعَيْتُ في خصيبِ نبتُه اللِمَم، وكم جاء النصر الأبيض لما أسلتُ النجيع الأحمر، وكم اجتُني ثمرُ التأييد من ورق حديدي الأخضر، وكم من آية ظَفَرٍ تلوتُها لما صَليتُ، واتَّقد لهيب فكري فأصليت، فوصفي هو كذاتي المشهور، وفضلي هو المأثور؛ فهل يتطاول الرمح إلى مفاخرتي وأنا الجوهر وهو العَرَض، وهو الذي يُعتاض عنه بالسهام وما عني عِوَض؟! وإن كان ذاك ذا أسنّة، فأنا أُتَقَلَّدُ كالمنَّة، كم حملته يدٌ فكانت حمّالةَ الحطب، وكم فارس كسبه بحَمَلاته فما أغنى عنه ما كسب. حدّه ليس من جنسه، ونفعه ليس من شأن نفسه. وأين سمر الرماح من بيض الصِفاح؟ وأين ذو الثعالب من الذي يُحمى به أسودُ الضرائب؟ وهل أنت إلا طويل بلا بركة، وعاملٌ كم عزلتك النبال بزائد حركة؟ فنطق الرمح بلسان سنانه مفتخراً وأقبل في عَلَمه معتجراً، وقال: أنا الذي طُلْتُ حتى اتخذتْ أسنّتي الشُهُب، وعلوتُ حتى كادت السماء تعقد عليّ لواءً من السُحُب. كم مَيَّل نسيمُ النصر غصني وميَّد، وكم وهى به للملحدين ركنٌ وللموحِدين تَشَيَّد، وكم شمس ظفرٍ طَلَعَتْ وكانت أسنّتي شُعاعَها، وكم دماء أطرتُ شَعاعَها؛ وطالما أثمر غصني الرؤوس في رياض الجهاد، وغدت أسنّتي وكأنما صِيغَت من سرور فما يخطُرْنَ إلا في فؤاد، وكم شُبِهتْ أعطافُ الحسان بما لي من مَيَل، وضُرِبَ بطول ظل قناتي المَثَل، وزاحمتُ في المواكب للرياح بالمناكب، وحسبي الشرف الأسنى أنَّ أعلى الممالك ما عليَّ يُبنى. ما لمع سناني في الظلماء، إلا خالَه المارِدُ من رجوم السماء. فهل للسيف فخرٌ يطاول فخري، أو قدرٌ يسامي قدري؟ ولو وقف السيف عند حدّه لعلم أنه القصير، وإن كان ذا الحُلى، وأنا الطويل ذو العلى. وطالما صدع هاماً، فعاد كهاماً، وقَصُرَ عن العِدى، وألمّ بصفحته كَلَفُ الصدى، وفُلَّ حَدُّه، وأذابه الرُّعْبُ لولا غمده، فهل يُطْعَنُ فيَّ بعيب، وأنا الذي أطعن حقيقةً بلا رَيْب؟ ومن ها هنا آن أن أمسك عنك لسان سناني، ونرجع

إلى من يحكم برفعة شانك وشاني، ونسعى إلى بابه، ونبثّ محاورتنا برحابه. وقد أوردهما المملوكُ حماك، فاحكم بينهما بما بصّرك الله وأراك».

وقال، وقد رُتّب معاليمهم على شَطَّنُوف [الخفيف]:

يا أميراً له من الجود بحر فهو جارٍ لنا بغير وقوف
قد غرقنا في بحر همٍّ وغمٍّ فطلعنا بذاك من شَطَّنُوفِ

وأنشدني لنفسه إجازةً العلامةُ شهاب الدين محمود ما قاله في بستان القاضي علاء الدين الذي بالمنشأة، ومن خطِه نقلت [المنسرح]:

إيوانُنا للجِنان عنوانُ كأنَّه في سَناه كيوانُ
حلو المعاني كلفظ مِنشئهِ يَقصُرُ عنه في الوصفِ غُمدانُ
تقابلتْ إذ عَلَتْ على سُرُرٍ من المسرّات فيه إخوانُ
تركض فيه العيونُ فَهْو على لُطْفٍ به للعيون مَيْدانُ
يستقبل الرَّوْحَ من صَباه ومن شذاه رَوْحٌ سارٍ ورَيْحانُ
تخُرُّ فيه المياه مطربةً كأنَّها في السماع ألحانُ
فأرضه روضةٌ مُنَوَّرَةٌ دارتْ بها للرُّخام غُدرانُ
أو وَجَناتٌ غُرٌّ تلوح بها من سُود تلك الفصوص خِيلانُ
أوافِقٌ زُهْرُهُ أزاهرَهُ لكنّها لؤلؤٌ ومَرجانُ
له جناحان من هنا وهنا زاداهُ حسناً بَحْرٌ وبستانُ
ذا تَرقص السُّفْنُ في ذراه إذا حُرّكَ مِن ذا لِلورقِ عيدانُ
وقد بدت كالطاووس في حللِ الـ ـوشي سقوفٌ له وأركانُ
دارت عليه لحسنهِ وعلتْ فَهْي عقودٌ له وتيجانُ
كأنما قائمُ الرُّخامِ بهِ في خدمة الجالسين غلمانُ
أو حِبَرٌ أُلِفَتْ ونوّعها الـ ـراقمُ حُسْناً فهنَّ ألوانُ
أو شجرٌ أَسْبَلَتْ خمائلها فما لها في العِيان أغصانُ
أنشأه للأضياف مالكُه فكمَّل الحُسْنَ فيه إحسانُ
يستقبل الوفدَ قبل رؤيته الـ ـبِشرُ فقل جنةٌ ورضوانُ

فجاء فرداً كبيته أرِجاً كذكرهم مشرقاً كما كانوا
أحيا عليٌّ آثارهمْ فبهِ بان سنا مجدهم وقد بانوا
صَدْرٌ رحيبٌ وملتقًى حَسَنٌ ونائلٌ كالغمام هتّانُ
بنى فَعَلَّى لكن تقًى وندًى فلا وهي من عُلاه بُنيانُ
ودام يجني ثمارَ أنعُمهِ فالشكر نَوْرٌ والجود أفنانُ

وأنشدني أيضاً لنفسه إجازةً، قال يرثي علاء الدين المذكور، وكتب بذلك إلى ناصر الدين شافع، رحمهم الله أجمعين [الكامل]:

الله أكبر أيُّ ظلٍّ زالا عن آمليه وأيُّ طَود مالا
أنعى إلى الناس المكارم والندى والجود والإحسان والإفضالا
أنعى علاءَ الدين صدرَ زمانهِ خَلْقاً وخُلْقاً بارعاً وجلالا
ومهذّباً ملأ القلوبَ مهابةً والسمعَ وصفاً والأكفَّ نوالا
حاز الرئاسة فاغتدى فيهابهُ أهلُ المفاخر تضرب الأمثالا
وحوى من الآداب ما أضحى بهِ أهل البيان على عُلاه عِيالا
طلقُ المحيّا لو يقابل وجهَهُ الأنواءُ ظلَّ جَهامُها هطّالا
متمكنٌ من عقله فكأنّهُ قد شَدَّ فيه عن الهنات عِقالا
رَحب الندى تُنسي بشاشةُ وجهه ما زاده أوطانه والآلا
طرقته أيدي الحادثاتِ فزحزحت منهُ مآلاً للعُفاة ومالا
وسطتْ على الشرف الرفيع فقلّصت عن ذلك الحَرَم المنيع ظلالا
فُجِعَت يتامى من ذؤابة هاشمٍ أمسى أباً لهمُ وإن يكُ خالا
فقدتْ أياماهم بفقدِ عليهم وكذا اليتامى عِصمةً وثِمالا
ونضتْ ملاءةَ كلِ مكرُمَةٍ ضَفَتْ عنها فعاد لباسُها الأسمالا
وأعادت المجد المؤثّلَ بَعدَهُ كانا غديرَ حَياً فعادا آلا
من للسماحة والفصاحة بَعدَهُ قولاً يقالُ وكان قبلُ فِعالا
من للوجاهة والنباهة بعَدَهُ إنْ جال في نادي الندى أو قالا
من للفتوة والمروءة أزمعا لمّا ترحّل بعدهُ التَّرحالا

من للكتابة حين أضحى جيدُها الـ ... حـالـي بِـدُرِ بـيـانِـهِ مِـعْـطـالا
قـد كـان فـارسَـهـا الـذي بـيـراعـهِ ... كـم راع قـبـلُ أسـنَّـةً ونـصـالا
وجـوادَهـا إن رام سـبـقـاً حـازهُ ... فـيـهـا وقَـرْطَـسَ إن أراد نـضـالا
وخـطـيـبَـهـا مـا أمَّ مِـنـبَـر كـفِـهِ ... قـلـمٌ فـغـادر لـلأنـامِ مـقـالا
مـن لـلـبـلاغـة رامـهـا مـن بـعـدِهِ ... كُـلٌّ وكـانـت كـالـنـجـوم مـنـالا
يـا نَـجْـلَ فتحِ الـديـنِ أغـلـق رُزؤكـم ... بـابَ الـرجـاء وأوثـقَ الأقـفـالا
لـهـفـي عـلـى تـلـك البشاشة كـم بـه ... بـسـطـتْ لِـوافـد رَبْـعـه آمـالا
لَهْفي على تلك المكارمِ كم سقتْ ... ظـامـي الـرجـاءِ الـباردَ الـسلـسـالا
لـهـفي عـلـى تـلـك المرؤة كم قضتْ ... سُـؤلاً لـمـن لـم يُـبْـدِ فـيـه سـؤالا
لـهـفـي عـلـى آلائـه كـم أثـقـلـتْ ... ظـهـراً وكـم قـد خـفَّـفـتْ أثـقـالا
لـهـفـي عـلـى تـلـك المآثر لـم تُـطِـع ... فـي فـعـلـهـا الـلُّـوّامَ والـعُـذّالا
أبـكـي عـلـيـه وقـلَّ مـنـي أنـنـي ... أبـكـي عـلـيـه وأُكـثِـرُ الإعـوالا
أدعـو دمـوعـي والـعـزا فـيـجـيـبُـنـي ... ذا هـامـلاً ويـصـدُّ ذا إهـمـالا
وإذا اعـتـبـرتُ الـحـزنَ كـان حـقـيـقـةً ... وإذا اعـتـبـرتُ الـصـبـرَ كـان مُـحـالا
وإذا غـفـلـتُ أقـام لـي إحـسـانـهُ ... فـي كـل وقـتٍ مـن سـنـاه مِـثـالا
وإذا هـجـعـتُ فـإنّـمـا زار الـكـرى ... لـيـروعَ قـلـبـي أن أراه خـيـالا
قـد كـان يُـكـرم جـانـبـي ويـجـلُّـنـي ... وإذا ذُكِـرْتُ أطـابَـهُ وأطـالا
ويُـجِـلُّـنـي كـأبـيـه فـي تـبـجـيـلـه ... حـتـى أقـول قـد اسـتـويـنـا حـالا
فـعـلامَ لا أبـكـي وأسـتـسـقـي لـهُ ... سُـحُـبَ الـقـبـول من الـكـريـم تـعـالـى
ولـقـد صـحـبـتُ أبـاه قـبـلُ وجـدَّهُ ... وهـمـا هـمـا مـجـداً سَـمـا وكـمـالا
فـوجـدتُـهُ قـد حـاز مـجـدهـمـا مـعـاً ... فَـرْداً ونـال مـن الـعُـلـى مـا نـالا
ومـضـى حـمـيـداً طـاهـراً مـا دنَّـسـتْ ... أيـدي الـهـوى لـبـرودِهِ أذيـالا
عَـجِـلَ الـحِـمـامُ عـلـى صـبـاهُ فـلا تَـرى ... إلاّ دمـوعـاً تـسـتـفـيـضُ عَـجـالـى
يـا نـاصـرَ الـديـنِ ٱدّرِعْ صـبـراً فـقـد ... فـارقـتَ ثـم صـبـرتَ ذاك الـخـالا
وورثـتَ قـبـلَ فـراق خـالِـكَ بـابـنـهِ ... فـحـمـلـتَ أعـبـاء الـخـطـوبِ ثِـقـالا

وختامُ هاتيك الحوادثِ فَقْدُ ذا فأعادَ حُزناً كانَ مَرَّ وزالا
فاسلَمْ لتبلغَ بابنِهِ العَليا التي فسحتْ لهم فيها النجومُ مجالا
فالأجرُ جمٌّ والعزاءُ طريقةُ فاصبر فلست ترى لها أمثالا
هي هذه الدنيا كشمسٍ إنْ عَلَتْ وافتْ غروباً بعده وزوالا
كم خيَّبتْ أملاً وأتبعتِ الرجا بأساً وغادرَتِ المَصونَ مُذالا
تسري بنا الآمالُ فيها غِرّةً فيُزيرُنا ذاك السُّرى الآجالا
تبّاً لها من غفلةٍ فإلى متى نرجو البقاءَ فنُرجِىء الأعمالا
أوما ترى فِعلَ المنون بغيرنا نادتهُمُ فتتابعوا أرسالا
سِيَما لمن قد جاز معترك الردى فغدا لقُطب رحا المنونِ ثِفالا
عجباً لبالٍ في غدٍ تحت الثرى أنَّى يُرى في اليوم يَنْعَمُ بالا
كم تخطىء الأسقامُ من أضحى لها هدفاً وقد بعثتْ إليهِ نِبالا
سِيّانَ من نزل القبورَ اليوم والـ سَّفْرُ الذين غدَوا غَداً نُزّالا
مع أنهم قطعوا الطريق وخلَّفوا للخالفِ الأوجاعَ والأوجالا
فأعاننا الربُّ الرحيم على مدًى بلغوا وأحسنَ للجميعَ مآلا
وسقتهُ من عفوِ الإلاهِ سحائبٌ يتلو سُرَى غدواتها الآصالا

١٥ ـ «الكاتب البغدادي» علي بن محمد بن عبد الجبّار، أبو الحسن، الكاتب البغدادي.

تُوفي يوم السبت، لثلاث بقين من صَفر، سنة ستّ عشرة وأربعمائة، من شعره [البسيط]:

رَنَتْ إليَّ بعين الريمِ والتفتت بجيدهِ وثنت مِن قَدِها أَلِفا
فخِلتُ بدر الدُّجى يسري على غُصُنٍ هزّته ريح الصَّبا فاهتزَّ وانعطفا
وأبصرَتْ مقلتي ترنو مُسارقةً إلى سواها فعضَّت كفَّها أسَفا
ثم انثنت كالرشا المذعور نافرةً ووردُ وجنتها بالغيظ قد قُطفا
تقول: يا نِعمَ قومي كي ترى عجباً هذا الذي يدّعي التهيام والشغفا
يريد منّا الوفا والغدرُ شيمتُه هيهات أن يتأتّى للغدورِ وفا

ومنه [الكامل]:

قالت: أنِمْتَ؟ فقلتُ: لا، قالت: بلى هذا الخيال بما فعلتَ خبيرُ
قلتُ: الخيالُ أتى خيالي زائراً أينامُ صبٌّ هائمٌ مهجورُ؟

فالصدُّ يمنعه الصدودُ من الكرى والوصلُ يمنعه الرقادَ سرورُ

قلت في ترجمة تاج الدين عبد الباقي اليمني: له شيءٌ من هذا المعنى، وهو أحسن من هذا. قال محبُّ الدين بن النجّار: أنبأنا أبو القاسم الحذّاء عن أبي غالب الذُهْلي قال: ثنا أبو بكر الخطيب قال: أنشدني أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الجبّار قال: أُريتُ في منامي كأني دخلت دار عَضُد الدولة، ووصلت إلى الصُفّة الكبيرة التي على البستان، فرأيته جالساً في صدرها، وبين يديه أبو عبد الله بن المنجِم، وهو يغنِي؛ فقال لي عضد الدولة: كيف تراه يغنّي؟ طيباً؟ فقلت: نعم. فقال: فاعمل له قطعة يغنّيها، فانصرفت من حضرته، وجلست على طرف البستان، ومعي دواة وكاغِد، لأعمل. وبدأت لأفكّر، فإذا شيخٌ قد وافاني من عنده، وعليه رداء، فقال: ماذا تصنع؟ قلت: أعمل قطعة لأبي عبد الله بن المنجِم، يغنّي بها. فنتعاون عليها. فقلت: افعلْ. فقال: إن شئت أن تعمل الصدور وأعمل الأعجاز، فافعلْ. فقلت: أنا أعمل الصدور، وأعمل أنت الأعجاز. فقال: افعلْ. فبدأت وقلت [الطويل]:

فبتنا وسادانا ذراعٌ ومِعصمٌ وعَضْدٌ على عَضْدٍ وخدٌّ على خدِ

فقال في الحال

فقلت:

نكُرُّ التشاكي في حديثٍ كأنهُ تَساقُطُ دُرِ العِقْد أو عنبرِ الهِنْدِ

فقال في الحال:

فقلت:

وقد لَفَّ جيدينا عناقٌ مُضَيَّقٌ فلم تدرِ عينٌ أيُّنا لابسُ العقدِ

فقال:

فقلت:

أضَنُّ على بدر السماء بوجهها وأستُره من أن يلاحظهُ جهدي

فقال:

ثم قال: ألست تعلم أنّ قولك هذا في النوم؟ فقلت: بلى. فقال: كَرِرْها حتى تحفظها، حتى تُثبتَها إذا انتبهتَ، ولا تنساها، وأخذ الرقعةَ بيده، وطفِقتُ أقرأُها عليه مرّاتٍ حتى حفظتها، ثم انتبهت، فعملت لها أوّلاً مصرَّعاً، وهو:

بنفسي التي للشوق زارت بلا وعدِ تسير من الواشين في غابةِ الأُسْدِ

وبعدُ، الأبيات:

إلى أن ثنتْ الصَّبا من خمارها ... فأَبصرَ أبهى منه منها بلا حمدِ

ولم أدرِ أنَّ البدرَ أمسى متيَّماً ... يجنُّ بها ما في حشاي من الوجدِ

وكنتُ مَرُوعاً فيه يفضحُ سِرَّنا ... ولم أدرِ البدرَ يُفضح مِن عندي

١٦ - «ابن دينار الكاتب» علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار، الكاتب، أبو الحسين البصري الواسطي. سمع أبا بكر بن مِقْسَم، ولقي المتنبي، وسمع منه ديوانه، ومدحه بقصيدة، أولها [البسيط]:

ربَّ القَريضِ إليكَ الحَلُّ والرِحَلُ ... ضاقت إلى العلم إلا نحوَك السُّبُلُ

تضاءلَ الشعراءُ عند فتًى ... صِعابُ كلِ قريضٍ عنده ذُلُلُ

وكان شاعراً مُجيداً، شارك المتنبي في أكثر ممدوحيه، كسيف الدولة، وابن العميد. وكان حسن الخط، على طريقة ابن مُقلة. مات سنة تسع وأربعمائة. وأخذ الناس عنه، ورووا. ومما رواه: «كتاب الجمهرة» لابن دُريد، عن أبي الفتح عبيد الله بن أحمد جَخجَخ النحوي، عن ابن دُريد؛ وروى غير ذلك. وأخذ عن أبي سعيد السيرافي والفارسي أبي علي، وقرأ على الأصبهاني جميع «كتاب الأغاني». وكان مولده سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

١٧ - «علم الدين السَّخاوي الشافعي المقرىء النحوي» علي بن محمد بن عبد الصمد، العلاّمة علم الدين، أبو الحسن الهَمْداني السَّخاوي المصري، شيخ القرّاء بدمشق. ولد سنة ثمانٍ أو تسع وخمسين وخمسمائة، وتُوفي بدمشق ليلة الأحد، ثاني عشر جمادى الآخرة، سنة ثلاث وأربعين وستمائة. ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه [السريع]:

قالوا: غداً نأتي ديارَ الحمى ... وينزل الركب بمغناهمُ

---

١٦ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٢٤٥).

١٧ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ - ٦٥٠ هـ) ص (١٩٢) ترجمة (٢٢١). و«العبر» له (٥/ ١٧٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٤٣٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٦٥)، و«معجم البلدان» له (٣/ ١٩٦)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٢٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٤٠)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣١١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١١٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤١٢)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٥)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٢٢)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٧٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٣/ ١٧٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٢).

وكلُّ من كان مُطيعاً لهُمْ أصبح مسروراً بلُقياهمُ
قلت: فلي ذنب فما حيلتي بأيِ وجه أتلقاهمُ
قالوا: أليس العفو من شأنهم لا سيّما عمّن ترجّاهمُ

سمع بالثغر من السِلفي وابن عوف، وبمصر من أبي الجيوش بن عساكر بن علي والبوصيري وابن ياسين وجماعة، وبدمشق من الكندي وابن طَبَرْزَد وحنبل، وسمع الكثير من الإمام الشاطبي، وقرأ عليه القراءات، وعلى أبي الجُود غياث بن فارس، وعلى أبي الفضل محمد بن يوسف الغَزْنَوي، وبدمشق على الكندي، قرأ عليهما بـ «المُبهج» لسِبط الخيّاط، ولكن لم يُسند عنهما القراءات؛ قيل: لأن الشاطبي قال له: إذا مضيت إلى الشام فاقرأ على الكندي، ولا ترو عنه. وقيل: إنه رأى الشاطبي في النوم، فنهاه أن يقرأ بغير ما أقرأه.

وكان السخاوي إماماً، علاّمة، مقرئاً، محقِقاً، مجوِداً، بصيراً بالقراءات وعللها، إماماً في النحو واللغة والتفسير، وله معرفةٌ تامّةٌ بالفقه والأصول. وكان يفتي على مذهب الشافعي. وتصدّر للإقراء بجامع دمشق، وازدحم عليه الطلبة، وتنافسوا في الأخذ عنه، وقصدوه من البلاد، قال ابن خلِكان: رأيته مراراً راكباً بهيمة إلى الجبل، وحوله اثنان وثلاثة يقرأون عليه في أماكن مختلفة دفعةً واحدة، وهو يردُّ على الجميع، قال الشيخ شمس الدين: وفي نفسي شيء من صحّة هذه الرواية على هذا النعت؛ لأنه لا يُتَصَوَّر له أن يسمع مجموع الكلمات، فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وأيضاً فإنّ هذا الفعل من خلاف السنّة، ولا أعلم أحداً من شيوخ المقرئين كان يترخّص في هذا إلا الشيخ علم الدين.

وكان، رحمه الله تعالى، أقعد بالعربية والقراءات من الكندي، ومحاسنه كثيرة، وكانت حلقته عند قبر زكريّاء.

ومن تصانيفه: «شرح الشاطبيّة» في مجلدين، و «شرح الرائية» في مجلد، و «كتاب جمال القراء وتاج الإقراء»، و «كتاب منير الدياجي في تفسير الأحاجي»، و «كتاب التفسير إلى الكهف» في أربع مجلدات، و «كتاب المفضَّل في شرح المفصَّل»، وله قصيدة سمّاها «ذات الحُلل»، وهي على طريق اللغز وشرحها في مجلد، و «كتاب تحفة الفرّاض وطُرفة تهذيب المرتاض»، و «كتاب هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في متشابه الكتاب»، وأرجوزة تسمّى «الكوكب الوقّاد في تصحيح الاعتقاد»، وله «القصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة» تائيّة، و «عروس السَّمَر في منازل القمر» نونيّة، وله مدائح في النبي ﷺ، وله «كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة» وهو كتاب كثير الفوائد في اللغة والعربيّة.

وممّن رثاه جمال الدين إبراهيم بن عطاء الشُهبي، فقال[١] [البسيط]:

مضى السخاوِيُّ فأنبتّتْ عُرى الجدَلِ ... وبُدِلتْ مذ توارى صنعةُ البدَلِ

وكان حُجَّتُهُ في الفضل بالغةً ... ومنه عين المعاني المُزْهِ في كَحَلِ

بكتْ عليه عيونُ النحو جازعةً ... لفقده مذ توارى وَهْو عِلم علي

فقلت للعين كفّي وهي سافحةٌ ... لما خشيتُ عليها صولةَ السَّبَلِ

فقال إنسانُها والدمعُ منحدِرٌ: ... «أنا الغريقُ فما خوفي من البللِ»

١٨ ـ «تاج الدين بن الدُّرَيْهِم» علي بن محمد بن عبد العزيز بن فُتوح بن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي القاسم ابن سعيد بن محمد بن هشام بن عمر. هو الصدرُ الرئيس الفاضل المفتّن تاج الدين أبو الحسن ابن الصاحب موفق الدين بن نجم الدين بن أبي الفتح التغلبي[٢] المَوْصِلي المعروف بابن الدُّرَيْهِم مصغَّر درهم. والدُّريهم لقبٌ لسعيد أخي محمد بن هشام. قال في وقتٍ: «دريهما»، فلزمه ذلك. سألته عن مولده، فقال: في ليلة الخميس، منتصف شعبان، سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، بالموصل. قال لي: قرأتُ القرءان بالروايات على الشمس أبي بكر بنت العَلم سَنْجَر الموصلي، وتفقَّهت على الشيخ زين الدين علي بن شيخ العُوَينة الشافعي، وحفظت «الهادي»، وبحثت «الحاوي الصغير» على الأشياخ، منهم: القاضي شرف الدين عبد الله بن يونس، من شرح والدِه كمال الدين الصغير. وحفظت في العربية: «المُلحة» و«ألفَية ابن ممطِ» و«ألفيّة ابن مالك». وبحثت في «التسهيل» على الشيخ زين الدين بن العُوَينة، وهو الذي كمَّل شرح الشيخ جمال الدين بن مالك «للتسهيل». وقرأت شيئاً كثيراً من «الرياضي» على الشيخ زين الدين بن العُوَاينة. وسمعت بالديار المصرية على الشيخ علاء الدين بن التركماني، وشمس الدين الأصبهاني، ونور الدين بن الهمذاني، «صحيحَ البخاري». وسمعت بها «صحيح مسلم»، و «[سنن][٣] أبي داود»، وبعض «الترمذي». وأجازني الشيخ أثير الدين أبو حيّان، وقرأت عليه بعض تصانيفه؛ وأجازني جماعة أشياخ. انتهى.

قلت: أول قدومه إلى الديار المصرية في المَتْجَر، سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين، ثم رجع

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في تاريخ الإسلام.

١٨ ـ «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣٠٨)، و«أعيان العصر» للصفدي (٩٥) أ، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/١٠٦).

(٢) أعيان العصر: ابن الصاحب موفق الدين بن عز الدين بن موفق الدين بن أبي الفتح التغلبي الشافعي.

(٣) زيادة من أعيان العصر.

إلى البلاد، ثم إنّه تردَّد إلى الشام ومصر غير مرّة، وصنّف في المترجَم وأسرار الحروف التي في أوائل السور، ولم أرَ أحداً أحدَّ ذهناً منه في الكلام على الحروف وخواصّها وما يتعلّق بالأوفاق وأوضاعها. ورأيت منه عجباً، وهو أن يقال له ضميرٌ على شيء، فيكتبه حروفاً مقطَّعة، ثم إنه يكسرِ تلك الحروف على الطريقة المعروفة عندهم، فيخرج الجواب شعراً، ليس فيه حرف خارجاً عن حروف الضمير. وكونه يُخرج ذلك نظماً قدرةٌ منه على تأليف الكلام. وله مشاركة في غير ما علمٍ، من عربيةٍ، وقراءات، وأصول دين، ومقالات، وأصول فقه، وفروع في غير ما مذهب وتفسير وغير ذلك، يتكلّم فيه جيداً كلامَ مَن ذهنُه حادٌّ وقّاد. وكانت له خصوصيّة بالملك الكامل شعبان وبغيره من أمراء الدولة الخاصكية وغيرهم من المنعَّمين، إلى أن أُغرِي به المظفّر حاجّي، فأخرجه إلى الشام، قبل قتله بقليل. وورد إلى دمشق بعد شهر رمضان، سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمائة، وبها اجتمعتُ به غير مرة، وكتبتُ[1] إليه [الطويل]:

نصحتك عن علم فكن ليَ مسلِماً إذا كنت مشغوفاً بحلّ المترجَمِ
تتلمذْ لتاج الدين تظفرْ بكلِ ما أردتَ وزُرْ بحر الفضائل واغنمِ
فلابن دُنَيْنيرٍ تصانيفُ ما لها نظيرٌ ولكن فاقها ابنُ الدريهمِ

ولم يزل إلى أن ورد كتاب الحاجّ بهادُر دَوادار الأمير سيف الدين بَيْبُغا آروس، كافل الممالك بالديار المصرية، إلى الأمير سيف الدين قَرابُغا، دَوادار نائب الشام، بإخراجه من دمشق، فكُبس بيته، وأُخذت كتبه، وأُخرج من دمشق في إحدى الجمادين، سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وتوجّه إلى حلب، وتوفي بعده الدواداران بأربعة أشهر. ثم عاد إلى دمشق في شهر رمضان سنة خمسين وسبعمائة على نيّة الحج، ولم يُقَدَّر له الحج، وعاد إلى حلب.

١٩ ـ «قاضي القضاة ابن أبي الشوارب» علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، قاضي القضاة. روى عنه ابن صاعد، وأبو بكر النجّاد وابن قانع وآخرون. قال الخطيب: كان ثقة؛ ولما مات إسماعيل مكثت بغداد بغير قاضٍ ثلاثة أشهرٍ ونصفاً[2]، حتى ولي عليّ بن

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في أعيان العصر.

١٩ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٠١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٥٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٨٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٤٠٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٨٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٩٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٧١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ١٦٤)، و«تاريخ الطبري» (١٠/ ٤٩).

(٢) «تاريخ بغداد»: ثلاثة أشهر وستة عشر يوماً.

أبي الشوارب، مضافاً إلى ما بيده من قضاء سامرّاء. توفي في شوال، سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

٢٠ ـ «ابن القطّان الحافظ الفاسي» علي بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن إبراهيم، أبو الحسن الكُتامي الحِمْيَري المغربي الفاسي، الحافظ، ابن القطان. كان من أبصر الناس بصناعة الحديث، وأحفظهم لأسماء الرجال، وأشدّهم عنايةً بالرواية. نال بخدمة السلطان بمَرّاكُش دنيا عريضة. وله تواليف، ودرّس، وحدّث. توفي على قضاء سِجِلْماسَة.

قال الشيخ شمس الدين: طالعت جميع كتابه «الوهم والإيهام» الذي عمله على تبيين ما وقع من ذلك لعبد الحقّ في الأحكام، يدلّ على تبحّره في علم الحديث، وسيلان ذهنه، لكنه تعنّتَ، وتكلّم في حال الرجال فما أنصف، بحيث إنه زعم أن هشام بن عروة وسهيل بن أبي صالح ممّن تغيّر واختلط، وهنا فاتته سكتة؛ ولكن محاسنه جمّة. وتوفي سنة ثمان وعشرين وستمائة.

٢١ ـ «الشيباني الكاتب» علي بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصَين، أبو الحسن الشيباني البغدادي الكاتب. من بيت مشهور بالرياسة والتقدم ورواية الحديث. كان كاتباً أديباً شاعراً. توفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة، في شهر رجب، وله خمس وثمانون سنة. ومن شعره في الوزير ابن هُبَيرة [الطويل]:

لكَ اللّهُ من رَيْب الزمان لك اللّهُ ... ولا زلتَ تُعْطَى كلَّ ما تتمنّاهُ

أتى العيد مشتاقاً إليك لأنّه ... غدا وَهْو لفظٌ أنت بالجود معناهُ

تتوَّجَ من علياك تاجَ مفاخرٍ ... تُباهي بها في غاية الدهر علياهُ

٢٢ ـ «ابن الكوفي» علي بن محمد بن عبيد بن الزبير، أبو الحسن الأَسَدي البغدادي المعروف بابن الكوفي. كان من خواصّ ثعلب، روى عنه كثيراً. مولده سنة أربع وخمسين ومائتين، وتوفي سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة.

---

٢٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٠٧)، و«التكملة» لابن الأبار رقم (١٩٢٠)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٩٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٢٨)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (١٣١)، و«جذوة الاقتباس» لابن القاضي المكناسي (٤٧٠).

٢٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٥٣)، و«الفهرست» لابن النديم (٨٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٢/ ٣٧٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٨١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٦٩)، و«العبر» له (٢/ ٢٧٩).

ومن تصانيفه: «كتاب الهمز»، «كتاب معاني الشعر»، «كتاب الفرائد والقلائد» قال ياقوت[(١)]: رأيت بخطّه عدة كتب، فلم أرَ أحسن ضبطاً وإتقاناً للكتابة منه؛ فإنه يجعل الإعراب على الحرف بمقدار الحرف احتياطاً، ويكتب على الكلمة المشكوك فيها عدة مرار «صح صح صح»؛ وكان من جمّاعي الكتب وأرباب الهوى فيها. أنفق على العلم ثلاثين ألف درهم. وكتب إليه أبو الهَيْذام، كَلاّب بن حمزةَ العُقيلي اللغوي ـ وسيأتي ذكره، إن شاء الله تعالى، في موضعه ـ أبياتاً طويلة، منها [الوافر]:

أبـا حـسـنٍ أراك تـمـدُّ حـبـلـي لـتـقـطـعَـه وأرسـلُـه بـجـهـدي
وأَتـبـعُـهُ إذا قَـصُـرَ احـتـيـاطـاً وأنـت تـشـدُّ جـذبـك أيَّ شـدِ
أُخَـيَّ فـكـم يـكـون بـقـاء حـبـلٍ يُـتَـلْـتَـلُ بـيـن إرسـال ومـدِ

٢٣ ـ «ابن عبدوس الكوفي» علي بن محمد بن عَبْدُوس الكوفي النحوي. ذكره محمد بن إسحاق. وله من الكتب: «كتاب ميزان الشعر بالعروض»، «كتاب البرهان في علل النحو»، «كتاب معاني الشعر».

٢٤ ـ «الهادي بن الجواد» علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. هو أبو الحسن الهادي بن الجواد بن الرضا بن الكاظم بن الصادق بن الباقر بن زين العابدين. أحد الأئمة الاثني عشر، عند الإمامية. كان قد سُعي به إلى المتوكّل، وقيل إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، وأوهموه أنّه يطلب الأمر لنفسه؛ فوجَّه إليه عدَّةً من الأتراك فهجموا منزله على غفلةٍ، فوجدوه في بيت مغلق، وعليه مِدرعة من شعر، وعلى رأسه مِلحفة من صوف، وهو مستقبل القِبلة، يترنّم بآياتٍ من القرءان في الوعد والوعيد، ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى، فأُخذ على الصورة التي وُجد عليها في جوف الليل، فمثل بين يديه، والمتوكّل في مجلس شرابه، وبيده

(١) «معجم الأدباء» (١٤/ ١٥٣).

٢٣ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣١٠)، و«الفهرست» لابن النديم (٩٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٥٧).

٢٤ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٣٩)، و«اللباب» له (٢/ ٣٤٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٥٦)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٥٠٣)، و«تاريخ الطبري» (٩/ ٣٨١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٤٢)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٦)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٣١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ١٥٩).

كأس؛ فلما رآه أعظمه، وأجلسه إلى جانبه، فناوله الكأس، فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قطُّ فاعفني منه. فأعفاه، وقال: أنشدني شعراً أستحسنه؛ فقال: إني لَقليل الرواية منه، فقال: لا بدّ. فأنشده [البسيط]:

باتوا على قُلَلِ الأجبال تحرسهمْ ... غُلْبُ الرجال فما أغنتهمُ القُلَلُ

واستُنزلوا بَعد عِزٍّ من معاقلهمْ ... فأُودعوا حُفَراً يا بئسَ ما نزلوا

ناداهمُ صارخٌ من بعدِ ما قُبروا ... أين الأسرّة والتيجان والحُلَلُ؟

أين الوجوه التي كانت منعّمةً ... من دونها تُضرَبُ الأستار والكِلَلُ؟

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهمْ: ... تلك الوجوه عليها الدود يَقْتَتِلُ

قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

فأشفق مَن حضر على عليّ، وخافوا أنّ بادرةً تبدر إليه؛ فبكى المتوكّل بكاء طويلاً، حتى بلَّت دموعُه لحيتَه، وبكى من حضره. ثم أمر برفع الشراب، وقال: يا أبا الحسن أعليك دين؟ قال: نعم، أربعة آلاف دينار. فأمر بدفعها إليه، وردَّه إلى منزله مكرَّماً. وكان المتوكّل قد اعتلَّ، فقال: إن برأت لأتصدَّقنَّ بمال كثير. فلما عوفي، جمع الفقهاء وسألهم عن ذلك، فأجابوه مختلفين. فبعث إلى عليٍّ الهادي، فقال: يتصدَّق بثلاثة وثمانين ديناراً. قالوا: من أين لك هذا؟ قال: لأن الله تعالى قال: **﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة﴾** [التوبة: ٢٥] وروى أهلنا أن المواطن كانت ثلاثة وثمانين موطناً.

ومولده يوم الأحد، ثالث عشر شهر رجب، وقيل يوم عرفة، سنة أربع، وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين. وتُوفي بسُرَّ مَن رأى، يوم الاثنين، لخمس بقين من جمادى الآخرة، وقيل لأربع بقين منها، وقيل في رابعها، وقيل في ثالث شهر رجب، سنة أربع وخمسين ومائتين.

٢٥ ـ «الحافظ ابن السقّاء» علي بن محمد بن علي بن حسين بن شاذان، الحاكمُ، أبو الحسن، ابن السقّاء، الحافظ الإسفراييني، المحدّث الثقة، من أولاد الشيوخ. توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة.

٢٦ ـ «العلوي الحنبلي المقرىء الصالح» علي بن محمد بن علي، أبو القاسم العَلَوي

---

٢٦ ـ «الميزان» للذهبي (٣/ ١٥٥) ترجمة (٥٩٣٥)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة (٤٣٤ هـ) الصفحة (٣٨٥) ترجمة (٨٨)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٤٥٤) ترجمة (٤٣٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٥٠٥) ترجمة (٣٢٧)، و«معرفة القراء» له (١/ ٣٩٣) ترجمة (٣٣١)، و«الكشف الحثيث» لبرهان =

الحسيني الزيدي الحرّاني الحنبلي السُّنّي المقرىء. كان صالحاً كبير القدر. توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

٢٧ ـ «الصُّلَيحي صاحب اليمن» علي بن محمد بن علي الصُّلَيحي . بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وبعدها حاء مهملة **القائم باليمن** كان أبوه محمد قاضي اليمن سنِيَّ المذهب، وكان أهله وجماعته يطيعونه. وكان الداعي عامر بن عبد الله الزَّواحي يلاطفه، ويكتب إليه، ويركب إليه لرياسته وسؤدده وعلمه وصلاحه، فلم يزل عامر المذكور إلى أن استمال قلب ولده علي، وهو دون البلوغ، ولاحت له فيه مخايل النجابة. وقيل: كانت عنده حِلية الصليحي في «كتاب الصُوَر» من الذخائر القديمة، فأوقفه على تنقّل حاله، وأمره بكتمان أمره عن أهله، وأوصى له بكتبه. ورسخ في ذهن عليّ من كلامه ما رسخ، وعكف على الدرس، وكان ذكياً؛ فما بلغ حتى تضلّع من العلوم. وكان فقيهاً في مذهب الإمامية، بصيراً بالتأويل. ثم إنه صار يحج بالناس دليلاً على طريق السَّراة والطائف خمس عشرة سنة. وكان الناس يقولون له: بلغنا أنك تملك اليمن جميعه؛ فينكر هذا القول. وشاع ذلك في أفواه الناس، فلما كان في سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثار في رأس مسار[1]، وهو أعلى ذروة في جبال اليمن، ومعه ستون رجلاً قد حالفهم بمكة، في موسم سنة ثمان وعشرين، على الموت والقيام بدعوته، وما منهم إلا من هو من قومه وعشيرته في مَنَعَة وعدد كثير. ولم يكن في ذروة الجبل إلا قُلَّةٌ منيعة، فلما ملكها لم ينتصف النهار إلى الليلة إلا وقد أحاط به عشرون ألف ضارب سيف، وحصروه، وسبّوه، وسفَّهوا رأيه، وقالوا: إن نزلت، وإلا قتلناك ومن معك بالجوع. فقال: لم أفعل هذا إلا خوفاً علينا وعليكم أن يملكه غيرنا، فإن تركتموني حرسته، وإلا نزلت، فانصرفوا عنه، ولم يمض شهرٌ حتى حصّنه وأتقنه. واستفحل أمره، ودعا للمستنصر صاحب مصر في الخفية؛ ولذلك سُمّي الداعي. وخاف من

= الدين الحلبي صفحة (١٩٠) ترجمة (٥٢٦)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٧٢، ٥٧٣) ترجمة (٢٣٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٥١)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٨٨) ترجمة (٣٣٢).

٢٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٧٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٤٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤١١)، و«دمية القصر» للباخرزي (١/ ١٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١١٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٨٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٠٣)، و«العقد الثمين» لتقي الدين الفاسي المكي (٦/ ٢٣٨)، و«الخريدة للعماد» (قسم شعراء الشام) (٣/ ٢٢٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٤٦).

(١) «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ١٣١)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٤١٢).

نجاح صاحب تهامة، فكان يلاطفه، وفي الباطن يعمل على قتله. ولم يزل حتى قتله بالسم مع جارية أهداها إليه سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة بالكَذْراء.

وفي سنة ثلاث وخمسين كتب الصليحي إلى المستنصر يستأذنه في إظهار الدولة، فأذن له؛ فطوى البلاد والحصون والتهائم. ولم تخرج سنة خمس وخمسين إلا وقد ملك اليمن كلَّه: سهلَه وجبله ووعره وبحره. وهذا أمر لم يُعهد مثلُه في جاهلية ولا إسلام؛ حتى قال يوماً، وهو يخطب في جامع الجند: وفي مثل هذا اليوم يُخطب على منبر عدن، ولم يكن ملكها بعد. فقال بعض الحاضرين: سُبُّوح قُدُّوس، مستهزئاً؛ فأمر بالحوطة عليه. وخطب الصليحي في مثل ذلك اليوم على منبر عدن، فقام ذلك الإنسان، وتغالى في القول، وأخذ البيعة، ودخل في المذهب.

وأخذ ملوك اليمن الذين أزال ملكهم، وأسكنهم معه، وولّى في الحصون غيرهم، واختطّ في صنعاء عدّة قصور. وحلف أن لا يولّي تهامة إلا مَن وزنَ مائة ألف دينار، فوزنت له زوجته أسماء عن أخيها أسعد بن شهار؛ فولاّه، وقال لها: يا مولاتنا، أنّى لكِ هذا؟ قالت: ﴿**هو من عند الله**﴾ [آل عمران: ٣٧]. . . الآية؛ فتبسم وعلم أنه من خزانته، فقبضه، وقال: ﴿**هذه بضاعتنا ردت إلينا، ونمير أهلنا ونحفظ أخانا**﴾ [يوسف: ٦٥].

وعزم سنة ثلاث وسبعين على الحج، فأخذ معه الملوك الذين يخافهم، وزوجتَه، واستخلف عِوَضه ولده الملك المكرّم أحمد، وهو ولدها أيضاً، وتوجّه في ألفي فارس. فلما كان بالمَهْجَم، ونزل في ظاهرها بضيعة يقال لها أمّ الدُّهَيم وبئر أم مَعْبَد، وخيَّمت عساكره، لم يشعر الناس حتى قيل لهم: قُتل الصليحي؛ فانذعر الناس، وكشفوا عن هذا الأمر. وكان سعيد الأحوال بن نجاح المذكور قد استتر في زَبيد. وكان أخوه جيّاش في دَهْلَك، فسيَّر إليه، أعْلَمَهُ؛ فحضر جيّاش إلى زبيد، وخرج هو وأخوه ومعهما سبعون راجلاً بلا مركوب ولا سلاح، بل مع كل واحد جريدة في رأسها مسمار حديد، وسلكوا غير الطريق الجادَّة، وكان بينهم وبين المهجم ثلاث ليالٍ للمُجِدّ. وكان الصليحي سمع بخروجهم فسيرَّ خمسة آلاف حربة من الحبشة لقتالهم، فاختلفوا في الطريق، فوصل سعيد ومن معه إلى أطراف المخيم، وقد أخذ منهم الحفا والتعب وقلة المادّة؛ فظن الناس أنهم من جملة عبيد العسكر، ولم يشعر بهم إلا عبدُ الله أخو علي الصليحي، فقال له: اركب، فإن هذا الأحول سعيد بن نجاح. وركب عبد الله، فقال الصليحي: إني لا أموت إلا بالدُّهَيم وبئر أم مَعبد، معتقداً أنها أم مَعبد التي نزل بها رسول الله ﷺ، لما هاجر إلى المدينة. فقال له رجل من أصحابه: قاتلْ عن نفسك، فهذه والله الدُّهيم وبئر أم مَعبد. فلما سمع ذلك زمِع، ولحقه اليأس من الحياة،

وبال، ولم يبرح من مكانه حتى قُطع رأسه بسيفه، وقُتل أخوه وسائر الصُليحِيين وذلك ثامن ذي القعدة، سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

ثم أرسل سعيد إلى الخمسة آلاف الذين أرسلهم الصليحي لقتاله، يخبرهم بقتل الصليحي، وقد أخذتُ بثأر أبي، وأنا رجل منكم. فقدموا عليه، وأطاعوه، واستعان بهم على قتال عسكر الصليحي، ورفع رأس الصليحي على عود المظلّة وقرأ القارىء: **﴿قل اللهم مالِك المُلك، تُؤتي الملكَ من تشاء﴾** [آل عمران: ٢٦]. . . الآية.

ورجع إلى زبيد وقد حاز الغنائم، وملك ملكاً عقيماً، وملك بلاد تهامة. ولم يزل كذلك إلى أن قُتل سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، بتدبير الحُرَّة، وهي امرأة من الصُليحِيين، وخبر ذلك يطول.

وفي رفع رأس الصليحي، قال العُثماني القاضي [الكامل]:

بكرتْ مظلَّته عليه فلم ترح ... إلا على الملك الأجلِ سعيدِها
ما كان أقبحَ وجهَه في ظلها ... ما كان أحسنَ رأسَهَ في عودِها
سودُ الأراقم قاتلت أُسْدَ الشرى ... وارحمتا لأسودها من سودِها

ومن شعر الصُلَيْحي المذكور [الكامل]:

أنكحتُ بيضَ الهند سمرَ رقابهم ... فرؤوسهم دون النثار نُثارُ
وكذا العُلَى لا يستباح نكاحُها ... ألا بحيث تطلَّق الأعمارُ

ومنه [الكامل]:

وألذُّ من قرع المثاني عنده ... في الحرب ألْجِمْ يا غلامُ وأسْرِجِ
خيلٌ بأقصى حضرموتِ أسْرُها[1] ... وزئيرها بين العراق ومَنْبِجِ

ومن شعر الصليحي قصيدةٌ أولها [الطويل]لَباسيَ درعي لا لباسُ الغلائل

ومنها:

وسرَجي لجامي والحسامُ مضاجعي ... وعُدة حربي لا ذواتُ الخلاخلِ
ورمحي يعاطيني البعيدَ لأنّني ... تناولت ما أعيا على المتناولِ
ولي همَّة تسمو على كل همَّةٍ ... ولي أمل أعيا على كل آملِ
ولي من بني قحطان أنصارُ دولةٍ ... بطاريقُ من أنجاد كلّ القبائلِ

---

(١) هكذا في النسخ جميعاً، الخريدة ومعجم البلدان (٢/ ٢٧٠): أُسْدُها، و«وفيات الأعيان» و«تاريخ ثغر عدن»: أُشدَها.

فأجابه الحسين بن يحيى الحكّاك المكّي بقوله:

رُويدَك ليس الحقُّ يُنفى بباطلٍ وليس مُجِدٌّ في الأمور كهازلِ
كزعمك أن الدرع لِبْسُكَ في الوغى وذاك لجبنٍ فيك غيرِ مُزايلِ
وهل ينفعنَّ السيفُ يوماً ضجيعَهُ إذا لم يضاجعه بيقظة باسلِ
فهلاّ اتخذت الصبر درعاً وجُنَّةً كما الصبرُ درعي في الخطوب النوازلِ
وتفخر أنْ أصبحتَ مأمولَ عُصبةٍ فأخسِس بمأمولٍ وأخسِسْ بآملِ
وهل هي إلا في تراثٍ جمعتَهُ فهلاّ غَدَت في بذل عُرف ونائلِ
كما ها هنا فاعلم إغاثة سائلٍ وإسعاف ملهوفٍ وإغناء عائلِ
فلا تغترر بالليث عند خدورِه فكم خادرٍ فاجا بوثبة صائلِ

٢٨ ـ «الوزير ابن ابن مقلة» علي بن محمد بن علي بن مُقْلَة، أبو الحسن، الوزير ابن أبي علي الوزير. تقدّم ذكر والده في المحمدين، لما كان أبوه وزير الراضي استنابه في الوزارة، وأمر الراضي أن يخاطب بالوزارة أيضاً، وأن يكون ناظراً في جميع الأمور مع والده، ولا ينفذ لأبيه توقيع إلا بعد عرضه على أبي الحسين وتوقيعه عليه. وولي الوزارة للمتّقي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، في شهر رمضان. ثم عُزل سنة ثلاث وثلاثين، لعشر بقين من صفر. ولما ورد معزّ الدولة بغداد قلّده النظر في الأعمال وجباية الأموال، في المحرّم، سنة خمس وثلاثين، فمدّ يده إلى المصادرة، وجازف وظلم، فشكاه الناس إلى معزّ الدولة، فعزله، فأقام بمنزله إلى حين وفاته بالفالج، سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وسنّه ثمانٍ وثلاثون سنة. ومن شعره [المجتثّ]:

قم فأحيِ بالكاسِ قوما ماتوا صلاةً وصوما
لم يَطعَموا لذّةَ العيـ ـشِ مذ ثلاثين يوماً

ومنه[1] [الخفيف]:

لستُ ذا ذلّة إذا عظّني الدهـ ـر ولا شامخاً إذا واتاني
أنا نارٌ في مرتقى نَفَسِ الحا سدِ ماءٌ جارٍ مع الإخوانِ

---

٢٨ ـ «اليتيمة» للثعالبي (٣/ ١١٣)، ومواضع متفرقة من تكملة تاريخ الطبري للهمذاني (انظر الفهارس)، و«الفخري» (٢٨٦).

(١) جاء البيتان منسوبين لأبي علي محمد بن علي في «وفيات الأعيان» (٥/ ١١٦)، و«الفخري» (٢٧٢)؛ وأما اليتيمة فنسبتهما إلى علي.

٢٩ ـ «البغدادي الأزَجي المفسِر» علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الأزَجي الضرير المفسِر. كان عالماً بتفسير القرءان، وقد صنّف فيه كتاباً. وتوفي سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

٣٠ ـ «الخيّاط المقرىء» علي بن محمد بن علي بن فارس، أبو الحسن البغدادي، الخيّاط المقرىء. كان من أعيان القرّاء. قرأ بالروايات على عبد الملك بن بكران القطّان النَّهرواني، وعلي بن أحمد بن عمر الحَمّامي، وبكر بن شاذان الواعظ، وجماعة كثيرة غيرهم، وسمع من جماعة، وصنّف في القراءات تصانيف حسنة، منها «الجامع» وغيره؛ وحدّث، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة(١).

٣١ ـ «ابن السوادي الواسطي» علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عُبيد الله، أبو الحسن بن السَّوادي الواسطي. الكاتب الأديب الشاعر. قدم بغداد وحدَّث بها عن القاضي أبي تمّام علي بن محمد العَبدي. وتوفي سنة تسع وتسعين وأربعمائة. ومن شعره [الطويل]:

فإن تجمعِ الأيامُ بيني وبينكم ... بواسِطَ أَشفي بالعتاب غليلي
وإن تكنِ الأخرى فتلك سبيلُ مَن ... تقدمّ قبلي راحلاً وسبيلي

٣٢ ـ «إلْكِيا الهرّاسي الشافعي» علي بن محمد بن علي، عماد الدين، أبو الحسن إلْكِيا. بكسر الكاف، وبعدُ الياءُ آخر الحروف، **الهرّاسي** بتشديد الراء وبعدَ الألف سين مهملة. تفقّه بنَيْسابور مدّةً على إمام الحرمين. وكان مليح الوجه، جَهْوَري الصوت، فصيحاً، مطبوع الحركات، زكي الأخلاق، ولي تدريس النظامية ببغداد إلى أن مات سنة أربع وخمسمائة. وحظي بالحشمة والجاه والتجمّل، وتخرّج به الأصحاب، وروى عنه السِلفي. وكان يستعمل الحديث في مناظراته. والكِيا بالعجمي هو الكبير القدر المقدَّم. ومولده سنة خمسين وأربعمائة. ونسبه بعض الجهّال إلى أنه كان يرى رأي الإسماعيلية في الباطن، وليس كذلك،

---

٢٩ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٢١٨).

٣٠ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٧٣).

(١) «غاية النهاية»: «قال الذهبي: أظنه بقي إلى عام خمسين وأربعمائة».

٣٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٦٢)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٣١)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٥٢٠)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٠١)، و«الوفيات» لابن قنفذ (٢٦٥)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٨٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٧٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٨)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١٢٥)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية الله (١٩١)، و«المنتخب من سياق تاريخ نيسابور» لعبد الغافر الفارسي (١١٦)، و«ذيل تاريخ نيسابور» له (٧٢).

وإنما الكِيا هو ابن الصبّاح صاحب الألَمُوت، فافهمه.

ومن كلامه: إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح، طارت رؤوس المقاييس في مهابِ الرياح.

وقال السِلفي: استفتيت شيخنا أبا الحسن الكِيا الهرّاسي ببغداد سنة خمس وتسعين وأربعمائة: ما يقول الإمام، وفّقه الله، في رجل أوصى بثلث ماله للعلماء والفقهاء، هل يدخل كَتَبَةُ الحديث تحت هذه الوصية أو لا؟ فكتب الشيخ تحت السؤال: نعم، كيف لا، وقد قال رسول الله ﷺ: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً في أمر دينها، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً؟ وأفتى في أمر يزيد بن معاوية بما يأتي، إن شاء الله تعالى، في ترجمة يزيد في مكانه. وحضر دفنه قاضي القضاة أبو الحسن الدامَغاني، والشريف أبو طالب الزينبي، وكانا مقدَّمي الطائفة الحنفية، وكان بينهما وبينه منافسة؛ فوقف أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال الدامغاني متمثّلاً [الوافر]:

وما تغني النوادبُ والبواكي ... وقد أصبحتَ مثلَ حديث أمسِ

وأنشد الزينبي متمثّلاً[1] [الكامل]:

عُقِمَ النساءُ فما يَلِدْنَ شبيهَهُ ... إنّ النساءَ بمثله عُقْمُ

ولما توفي رثاه أبو إسحاق إبراهيم الغزي ارتجالاً، فقال [البسيط]:

هيَ الحوادثُ لا تُبقي ولا تَذَرُ ... ما للبرية من محتومها وَزَرُ

لو كان يُنجي عُلُوٌّ من بوائقها ... لم يُكْسَفِ النيرانِ الشمسُ والقمرُ

قل للجبان الذي أمسى على حذرٍ ... من الحِمام متى ردَّ الردى حَذَرُ

بكى على شمسه الإسلامُ إذ أفَلَت ... بأدمعٍ قلَّ في تشبيهها المطرُ

حَبْرٌ عهدناه طلقَ الوجهِ مبتسماً ... والبِشرُ أحسنُ ما يُلْقَى به البَشَرُ

لئن طوتهُ المنايا تحت أخمصها ... فعلمه الجمُّ في الآفاق منتشرُ

سقى ثراك عمادَ الدينِ كلَّ ضحًى ... صَوْبُ الغمام مُلِثُّ الوَدْقِ منهمرُ

عند الورى من أسًى أبقيته خبرٌ ... فهل أتاك من استيحاشهمْ خبرُ؟

أحيا ابنَ إدريسَ درسٌ كنتَ توردهُ ... تحار في نظمهِ الأذهانُ والفِكَرُ

من فاز منهُ بتعليقٍ فقد علقتْ ... يمينُهُ بشهابٍ ليس ينكدرُ

---

(١) البيت لأبي دهبل الجمحي، انظر ديوانه (٦٦).

كأنما مشكلاتُ الفقه توضحها جباهُ دُهْم لها من لفظه غُرَرُ
ولو عرفتُ له مِثلاً دعوتُ بِهِ وقلتُ دهري إلى شرواه مُفتَقِرُ

٣٣ ـ «ابن السَّقّاء» علي بن محمد بن علي بن منصور الحَوْزِي، أبو الحسن الأديب، ابن السقّاء. قال ياقوت: رجل فاضل شاعر كاتب، سمع الحديث من متأخّري الطبقة الثانية ومن مشايخنا، ومات كهلاً سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

٣٤ ـ «الفَصِيحي النَّحْوي» علي بن محمد بن علي، أبو الحسن بن أبي زيد، الفصيحي الإستِرِاباذي. قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني، وأخذ عنه ملك النحاة والحَيْص بَيْص. توفي سنة ست عشرة وخمسمائة، درَّس النحو بالنظاميَّة بعد أبي زكريّاء التبريزي، ثم أتُّهم بالتشيُّع، فقال: لا أجحد، أنا متشيّع من الفَرْق إلى القَدَم؛ فأُخرج من النظامية، ورُتِب موهوب بن الجواليقي مكانه، فقصده التلامذة يقرأون عليه؛ فقال: منزلي الآن بالكراء والخبز بالشراء، وأنتم تَدَّحْرَجُون إليّ، اذهبوا إلى من عُزِلنا به، وسمِي الفصيحي لتكراره على «فصيح» ثعلب[1]، حتى إنه دخل يوماً على مريض يعوده، فقال: «شفاه وأرخيت السِتر» لكثرة اعتياده له.

وقد طوَّل ترجمته ياقوت[2]، وذكر فيها الجراحة المُنقلة من جملة الشجاج، هل هي بفتح القاف أو بكسرها.

٣٥ ـ «قاضي القضاة الدامغاني الحنفي» علي بن محمد بن علي، قاضي القضاة، أبو الحسن الدامَغاني الحنفي البغدادي. تفقّه على والده، وبرع في المذهب، وكان كثير

---

٣٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٨)، و«ذيل تاريخ نيسابور» لعبد الغافر الفارسي (٧٠ أ، ١٤)، و«المتنخب من سياق تاريخ نيسابور» له (١١٥)، و«المشتبه» للذهبي (١٢٨)، «تبصير المنتبه» لابن حجر (٣٧٣).

٣٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٧)، و«نزهة الألباء» لابن الأنباري (٢٧٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٠٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٧٠)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكتبي (١٢/ ١٥٧).

(١) «وفيات الأعيان»: ولم أعرف نسبته بالفصيحي: إلى كتاب الفصيح لثعلب، أم إلى شيء آخر».

(٢) «معجم الأدباء» (١٥/ ٦٦ ـ ٧٥).

٣٥ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٨١)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٠٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧٣)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٤٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٨٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٩١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٠٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٩١).

المحفوظ. ولي القضاء بعد أبي بكر الشامي، سنة ثمانٍ وثمانين، إلى أن توفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، وشهد عند والده وسنُّه سبعَ عشرةَ سنة، فولاّه يومئذٍ قضاء باب الطاق. ولم يُسمع أن قاضياً وليَ في هذه السنّ. وناب في الوزارة أيام المستظهر والمسترشد. وقام بأخذ البيعة، وعقدها للمسترشد. ولا يُعْلَم قاضٍ وليَ لأربعة من الخلفاء غيره وغير شُريح. وكان ذا دين وعفاف ومروءة وصَدَقات. وهو أحد من قتله الطب، لأن جوفه علا، فظنُّوه استسقاءً، فأعطوه الحرارات، وحموه البوارد. وكان في جوفه مادَّة دواؤها البقلة، فلم يمكنوه من شرب الماء، فلما أنضجتها الحرارات بان لهم الخطأ. وأنشد عند موته [الكامل]:

والـنـاسُ يَـلْـحَـوْن الـطـبـيـبَ وإنّـمـا غَـلَـطُ الـطـبـيـب إصـابـةُ الـمـقـدورِ

٣٦ ـ «أبو منصور الأنباري الواعظ الحنبلي» علي بن محمد بن علي بن أحمد بن إسماعيل بن جعفر، أبو منصور الواعظ الأنباري. قرأ بالروايات على أبي علي الشَّرْمَقاني، وتفقّه على القاضي أبي يَعلى بن الفرّاء، وبرع في الفقه، وأفتى، وكان يعظ في جامع القصر وجامع المنصور وجامع المهدي. وكان فصيحَ العبارة، حَسَنَ الإيراد، عذب الألفاظ، طيِب التلاوة. وولي القضاء بباب الطاق، وكان نَزِهاً عفيفاً. سمع الكثير من أبي طالب ابن غَيلان، وأبي محمد الجوهري، وأبي إسحاق البرمكي، وأبي بكر محمد بن عبد الملك بن بشران، وجماعة. وكتب بخطّه الكثير.

ولد سنة خمس وعشرين وأربعمائة، وتوفي سنة سبع وخمسمائة.

٣٧ ـ «ابن رئيس الرؤساء الأستاذدار» علي بن محمد بن علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن المُسْلِمة، أبو الحسين بن أبي نصر، ابن رئيس الرؤساء.

من بيت الوزارة والرئاسة. تولّى الأستاذداريّة أيام المسترشد وولده الراشد. وسمع من علي بن محمد بن محمد بن الخطيب الأنباري، وعلي بن محمد بن علي العلاّف، وأبي الخطّاب نصر بن البَطِر، وغيرهم. وحدَّث باليسير.

مولده سنة سبعين وأربعمائة، وتوفي سنة أربعين وخمسمائة.

٣٨ ـ «النَّيريزي الخطيب» علي بن محمد بن علي، أبو الحسن النَّيريزي، الخطيب

---

٣٦ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٧)، و«ذيل ابن رجب» (١/ ١١٠)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٢٥٧).

٣٨ ـ «المشتبه» للذهبي (٦٨)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٣٢)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ٣٥٢)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٢٠٦).

الشيرازي. رأيت نيريز مضبوطاً بالنون[١] والياء آخر الحروف. توفي سنة اثنتين وستمائة[٢] ومن شعره [الطويل]:

ألمَّ بنا طيفٌ يجلُّ عن الوصفِ وفي طَرْفه خمرٌ وخمرٌ على الكفِ
فأسكر أصحابي بخمرة كفّهِ وأسكرني واللَّهِ من خمرة الطرفِ

٣٩ - «ابن دوّاس القَنا» علي بن محمد بن علي، أبو الحسن التميمي العَنْبَري، ابن دوّاس القَنا البصري. قدم واسط، وسكنها إلى أن توفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة.

ومن شعره يمدح الوزير علي بن طِراد الزينبي [الرجز]:

لو أنك الناجم من أميةٍ ما لجَّ في طغيانها وليدُها
أو كنتَ من قبلُ لآل طالبٍ ما نال من حُسينهم يزيدُها

ومنه [الطويل]:

ومَن يعتمدْ يوماً على اللَّهِ يكفِهِ مخافةَ ما في اليوم والأمس والغدِ
فلا ترجُ غيرَ اللَّهِ في كلِ حالةٍ مُعيناً فما لا يُصلح اللَّهُ يفسُدِ

ومنه [الطويل]:

رُمِ الفضلَ ما دام الزمانُ مساعداً فما كلُّ ما يأتي بما شئتَ آتيا
ومن لم يُجِدْ بُنيانَه في شبابهِ يَجِدْ كلَّ ما يبنيه في الشَّيب واهيا
وإنَّ ثمارَ العود ما دام أخضراً تُرجَّى ولا تُرجَى إذا صار ذاويا
وليس على الإنسان إنجاحُ سعيهِ ولكنْ عليهِ أن يُجيد المساعيا

٤٠ - «ابن خروف النحوي» علي بن محمد بن علي بن محمد، نظامُ الدين، أبو الحسن،

---

(١) في ضبط النون خلاف، فهي مفتوحة في الإكمال (١/ ٥٤٤)، و«اللباب» (٣/ ٣٤٠)، والبلدان (٥/ ٣٣١)، و«تبصير المتنبه» (٢٠٦) مكسورة.

(٢) تبصير المتنبه: سنة (٦٥٢ هـ).

٣٩ - «عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ١٩٩)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (٤/ ٣٦١).

٤٠ - «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٣ - ٢٠٤) ترجمة (١٧٩٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٧٥ - ٧٦) ترجمة (١٦)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٤/ ١٩٢) ترجمة (٩٦٩)، و«برنامج شيوخ الرعيني» (٨١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٣٥) ترجمة (٤٥١)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢) ترجمة (٢٦٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٦٠٩ هـ) الصفحة (٣٠٤) ترجمة (٤٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» له (٤/ ١٣٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٢/ ٢٦) ترجمة =

ابن خروف الأندلسي. حضر من إشبيلية، وكان إماماً في العربية، محقِقاً، مدقِقاً، ماهراً، مشاركاً في علم الأصول. صنَّف شرحاً لكتاب سيبويه[١] جليلَ الفائدة، حمله إلى صاحب الغرب فأعطاه ألف دينار، وشرحاً للجُمل، وكتاباً في الفرائض. وله ردٌّ على أبي زيد السُّهيلي وعلى جماعة، في العربية. أقرأ النحو بعدة بلاد، وأقام بحلب مدة، واختلَّ عقله بأَخَرَة، حتى مشى في الأسواق عُرياناً، باديَ العورة، مكشوف الرأس. وبعضهم يقول: محمد بن علي، والصحيح أنه علي بن محمد، كما أثبت ها هنا، والله أعلم. وتوفي سنة تسع وستمائة[٢]، وقيل سنة خمس وستمائة. ملكتُ ديوان ابن بابَك بخطه في مجلَّدة واحدة. وكتابته ظريفة، فيها مغربيةٌ ما، في غاية الصحة، والفاء بواحدة، والقاف باثنتين على عادة المشارقة. وكان يلقب بضياء الدين. وقال العلاّمة أثير الدين أبو حيّان: هو قَيْسِيٌّ قيذافيٌّ ـ بقاف أولى وفاء ثانية وبينهما ياء آخر الحروف وذال معجمة وألف ـ قرطبيٌّ. وأنشد أثير الدين له في كأس [مجزوء الرمل]:

أنا جسمٌ للحُميّا والحُميّا ليَ روحُ
بين أهل الظَّرفِ أغدو كلَّ يومٍ وأروحُ

وقال لي إنه مدح الملك الأفضل بن الملك الناصر، ومدح الظاهر بن الناصر أيضاً. انتهى.

قلتُ: وذكرتُ هنا ما للمشدّ سيف الدين بن قِزِل، وهو ما يُكتب على قَفَص المَشْمُوع [مجزوء الرمل]:

= (٢٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٦٤ ـ ٦٥)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٨٤ ـ ٨٦) ترجمة (٣٥٦)، و«البدر السافر» للأدفوي (٢٨)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٣١٩)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (١٢٢)، و«التكملة» لابن الأبار رقم (١٨٨٤)، و«البلغة» للفيروزآبادي (١٦٤)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٢٥)، و«تاريخ الدول» لابن الفرات (٥/ ١/ ١٤٤)، و«الوفيات» لابن قنفذ (٣٠٤)، و«حاشية على شرح بانت سعاد» لعبد القادر البغدادي (١/ ٦٢٩)، و«جذوة الاقتباس» لابن القاضي (٣٠٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣) و(٢/ ١٤٢٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٣٦٨ ـ ٥٥٣) و(٢/ ٥٢٨)، و«هدية العارفين» له (١/ ٧٠٤)، و«روضات الجنات» للخوانساري (٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ٢٢١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٣/ ١١٥)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٩/ ٣٠٦).

(١) في «برنامج شيوخ الرعيني» إن الكتاب اسمه: «تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب».

(٢) في «وفيات الأعيان» «توفي سنة عشر وستمائة، وقيل إنه توفي سنة تسع وستمائة».

أنـا لـلـطـائـر سِـجـنٌ   أقـتـنـي كـلَّ مَـلـيـحِ
قُـضُـب الـبـانِ ضـلـوعـي   وحَـمـامُ الأيـكِ روحـي

وذكرتُ أيضاً ما نظمتُه، وهو ما يُكتب على قدح ساذَج [المتقارب]:

كـؤوس الـمُـدام تـحـبُّ الـصـفـا   فـكُـنْ لـتـصـاويـرهـا مُـبـطِـلا
ودعـهـا سـواذجَ مـن نـقـشـهـا   فـأحـسـنُ مـا ذُهِـبـت بـالـطِـلا

نقلتُ من خط شهاب الدين القوصي في «معجمه»، قال: أنشدني لنفسه بدمشق في صبي جميل الصورة حبسه الحاكم [الوافر]:

أقاضي المسلمينَ حكمتَ حُكْماً   أتـى وجـهُ الـزمـان بـهِ عَـبُـوسـا
حـبـستَ عـلـى الـدراهـمِ ذا جـمـالَ   ولـم تـسـجُـنْـهُ إذ سـلـبَ الـنُّـفـوسـا

قال: وكتب على يدي إلى قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي، يستقيله من مشارفة البيمارستان النوري، وكان بَوابُه يسمَّى السِيد، وهو في اللغة الذئب [السريع]:

مـولايَ مـولايَ أجِـرْنـي فـقـدْ   أصـبـحـتُ فـي دار الأسـى والـحُـتـوفْ
ولـيـس لـي صـبـرٌ عـلـى مـنـزلٍ   بَـوابُـهُ الـسِـيـدُ وجَـدّي خَـروفْ

قال: وأنشدني لنفسه؛ وقد دعاه نجم الدين بن اللُّهَيْب إلى طعامه، فلم يُجِبْه، وقال [المجتث]:

ابـنُ الـلُّـهَـيْـبِ دعـانـي   دعـاءَ غـيـرِ نـبـيـهِ
إن سـرتُ يـومـاً إلـيـه   فـوالـدي فـي أبـيـهِ

قال: وأنشدني لنفسه فيه [الكامل]:

يا ابنَ اللُّهَيْبِ جعلتَ مذهبَ مالكٍ   يـدعـو الأنـامَ إلـى أبـيـكَ ومـالـكِ
يبكي الهُدى مِلءَ الجفونِ وإنّما   ضحكَ الفسادُ من الصلاحِ الهالكِ

قال: وأنشدني لنفسه فيه [مجزوء الرجز]:

لابـنِ الـلّـهَـيْـبِ مـذهـبٌ   فـي كـلِ غَـيٍّ قـد ذهـبْ
يـتـلـو الـذي يُـبـصِـرُهُ   «تَـبَّـتْ يـدا أبـي لـهـبْ»

قال: وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى القاضي بهاء الدين بن شدّاد في طلب فَروة خراف [مجزوء الوافر]:

بـهـاءَ الـديـنِ والـدنـيـا   ونـورَ الـمـجـد والـحَـسَـبِ

طَلَبتُ مخافةَ الأنوا ءِ من نُعماك جِلدَ أبي
وفضلُكَ عالمٌ أنّي خروفٌ بارعُ الأدبِ
حَلَبْتُ الدهرَ أشطُرَهُ وفي حَلَبٍ صفا حَلَبي

قال: وأنشدني لنفسه في نِيل مصر [البسيط]:

ما أعجبَ النيلَ ما أحلى شمائلَهُ في ضَفّتيهِ من الأشجارِ أدواحُ
من جنةِ الخُلدِ فيّاضٌ على تُرَعٍ تهبُّ فيها هبُوبَ الريحِ أرواحُ
ليست زيادتُهُ ماءً كما زعموا وإنّما هي أرزاقٌ وأرواحُ

قال: وأنشدني لنفسه لُغزاً في باب المعمَّى [الرمل]:

واشربوا كلَّ صباحٍ لبنا واشربوا كلَّ أصيلٍ عَسَلا
واعكسوا ذاك إلى أعدائكم من قِسِيِ النَّبْلِ أو رُقْشِ الفلا

قال: وأنشدني لنفسه [المجتث]:

لا ترجوَنَّ لمثلي من هذه الراحِ تَوْبَهْ
فإنما هي ليلَى وإنما أنا تَوْبَهْ

قال: وأنشدني لنفسه في بدر الدين الحنفي، قاضي العسكر العادلي [الوافر]:

بشمس الدين ذي الهمم المنيفَهْ سما رأيُ الإمامِ أبي حنيفَهْ
مذاهبُ أهلِ ملَّتنا ملوكٌ ومذهبُهُ الشريفُ هو الخليفَهْ

وقال شهاب الدين القُوصي: وقع ابن خروف في جُبٍّ ليلاً، فمات، رحمه الله. وأحسن ما بلغني أن جمال الدين علياً، المعروف بابن السُّنَيْبِرَة، حضر إلى الأبواب السلطانية الملكية الظاهرية ليلاً لينشد قصيدةً، فمضى هزيعٌ من الليل، ولم يُؤْذَن له، بسبب ابن شَرَف العُلَى كان يقرأ على السلطان كتاباً، فطوَّل عليه، فكتب إليه هذين البيتين [الكامل]:

العبدُ قد وافى ليُنشد خدمةً بُنِيَتْ قواعدُها على التخفيفِ
وأخافُ من شَرَف العُلى تطويلَهُ ليلاً فأُلحق مُلْحَقَ ابن خروفِ

٤١ ـ «العِمراني الأديب» علي بن محمد بن علي بن أحمد بن هارون، يلقَّب حجّة

---

٤١ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٦١)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٣٥٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٥٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٥)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٣٠).

الأفاضل وفخر المشايخ، الأديب أبو الحسن العِمراني الخوارزمي. مات سنة ستين وخمسمائة تقريباً. قرأ الأدب على الزمخشري، وصار من أكبر أصحابه، لا يُشَقُّ له غبار في حسن الخط واللفظ. سمع من الزمخشري، والإمام عمر التَّرْجُماني، والحسن بن سليمان الخُجَنْدي، وعبد الواحد الباقَرْحي، وغيرهم، وكان ولوعاً بالسماع كَتُوباً، وكان مع العلم الغزير الوافر، فيه دين وصلاح وزهادة، وكان يذهب مذهب الرأي والعدل.

ومن تصانيفه: «كتاب المواضع والبلدان»، و«كتاب اشتقاق الأسماء»، «كتاب تفسير القرءان».

ومن شعره [الوافر]:

رأيتكَ تدّعي علم العَروضِ ... كأنك لست منها في عَرُوضِ

فكم تُزري بشعرٍ مستقيم ... صحيحٍ في موازين العَروضِ

كأنك لم تُحِطْ مذ كنتَ علماً ... بمخبون الضُّروب ولا العَروضِ

ومنه قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ [البسيط]:

أضاء برقٌ وسَجفُ الليل مسدولُ ... كما يُهَزُّ اليماني وَهْو مصقولُ

فهاج وجدي بسُغْدَى وَهْي نائبةٌ ... عنّي وقلبيَ بالأشواقِ متبولُ

لم يبقَ لي مذ تولّى الظعنُ باكرةً ... صبرٌ ولم يبقَ لي قلبٌ ومعقولُ

مهما تذكَّرتُها فاض الجمانُ على ... خدَّيَّ حتى نِجادُ السيفِ مبلولُ

٤٢ ـ «الحافظ الشارّي» علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى، الصدُر الحافظ، أبو الحسن الغافِقي السَّبْتي الشارّي. نزيل مالَقَة ـ والشارَّة بشرق الأندلس، وهي بالشين معجمة وبعد الألف راء مشدَّدة، كذا وجدتها مقيَّدة. ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة. وسمع الكثير من أبي محمد عُبيد الله، وشارك في عدة فنون، مع الشرف والحشمة والمروءة الظاهرة، واقتنى من الكتب شيئاً كثيراً، وحصَّل الأصول العتيقة، وروى الكثير، وكان محدِث تلك الناحية.

٤٣ ـ «ضياء الدين البالِسي» علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن منصور بن

---

٤٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ) ص (٤٢٤) ترجمة (٥٧٢). و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٧٤)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (١٤٩)، و«التكملة» لابن الأبار رقم (١٩٢٢)، و«جذوة الاقتباس» لابن القاضي المكناسي (٤٨٥)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٤/ ١٨٧).

٤٣ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢١٧)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٢٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٤٣)، و«العبر» له (٥/ ٢٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٠).

مؤمَّل، المحدّث العالم، ضياء الدين، أبو الحسن البالِسي. المعدّل الخطيب. ولد سنة خمس وستمائة بدمشق، وتوفي سنة اثنتين وستين وستمائة. وأجاز له الكندي وغيره، ونسخ بخطّه المسنوبِ الكثيرَ، وعُني بالطلب، وروى عنه الدمياطي وغيره.

٤٤ ـ **«موفق الدين الآمدي الكاتب» علي بن محمد بن علي، الرئيسُ، موفَّق الدين الآمدي الكاتب**. كان متعيّناً لنظر الدواوين. وطال عمره، وتقلّب في الخِدَم، ثم صار إلى نظر الكَرك والشَّوْبَك، ومات هناك. وكان قد قدم إلى هذه البلاد زمن الكامل، هو وأخوه. ووفاته سنة أربع وسبعين وستمائة.

٤٥ ـ **«المَصِيصي الشافعي الفرضي» علي بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي العلاء، أبو القاسم، المَصِيصي الأصل، الدمشقي، الفقيه الشافعي الفَرَضي**. سمع وحدَّث. وتوفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

٤٦ ـ **«السُّلَمي الشافعي ابن الشَّهْرُزوري» علي بن محمد بن علي بن المُسَلَّم بن محمد بن علي بن الفتح بن علي السُّلَمي، الفقيه، شرف الدين، أبو الحسن بن أبي بكر، الشافعي الدمشقي**. مدرّس الأمينيّة. كان فقيه الشام ومحدِّثه. سمع في صباه أبا العشائر محمد بن خليل القيسي، وأبا يَعْلى حمزة بن عليّ الحُبُوبي، والحسين بن الحسن الأسدي، وغيرهم. وأُخْرِج عن دمشق مُزعَجاً، فتوجّه إلى بغداد مستشفِعاً إلى الديوان في عَوده سنة إحدى وستمائة. وحدَّث ببغداد. مولده سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة[1] بدمشق، وتوفي بحمص سنة اثنتين وستمائة، تاسع جمادى الآخرة.

وكتب فقهاء المدرسة الأمينية إلى شرف الدين المدرّس المذكور في زمن المشمش[2] [مجزوء الكامل]:

يـا بـحـرَ عـلـمٍ زاخـرٍ أمـواجُـه تُـلْـقـي الـدُّرَرْ

---

٤٤ ـ «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ١٤٧).

٤٥ ـ «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ١٤٥)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٣١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٨١)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٢٩٠)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٤١٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٠٤)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٧٣).

٤٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٠١ ـ ٦١٠) ص (١٠٠) ترجمة (٩٨) و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٤٢٩)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٢٩٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٤٤)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٥٤)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١٨٢)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٨٢).

(١) «التكملة وتاريخ الإسلام والدارس»: سنة (٥٤٤).

(٢) لم ترد الأبيات في «تاريخ الإسلام».

لا تـمـنـعَـنَّ عِـصـابـةً | والـتـك مـن دون الـبـشـرْ
لـوزيّـةً ذهـبـيّـةً | بـيـن الـغـصـونِ لـهـا شَـرَرْ
وإنِ امـتـنـعـتَ فـنـحـن لا | . . . .

فكتب لهم بما يشترون به مشمشاً؛ فقال له بعض أصحابه: يا مولانا، خفت منهم؟ فقال: كيف لا أخاف منهم، وقد قالوا:

وإنِ امـتـنـعـتَ فـنـحـن لا | نُـبْـقـي عـلـيـك ولا نَـذَرْ

ودخل عليه الشهاب فِتيان الشاغوري، فغمز شرفُ الدين بعضَ الطلبة، فسرق مداسه؛ فلما قام وما وجده، التفت إليه وأنشده بديهاً [مجزوء الكامل المرفَّل]:

إن يـسـرقِ الـفـقـهـاءُ نـعـ | ـلي يفعلوا فعلاً قبيحا
إذ يـشـهـدون عـلـى الـمـدرّ | س أنـه يـأوي الـشُـلُـوحـا

فقال: أعطوه مداسه، وأريحونا منه.

[١٢] ـ **«ابن سَدِير الطبيب» علي بن محمد بن علي بن سدير.** بالسين المهملة مفتوحةً والدال المهملة مكسورة وياء آخر الحروف ساكنة وراء.

أبو الحسن الطبيب المدائني كان أديباً يقول الشعر، وله معرفة بالطبّ. تردَّد إلى بغداد كثيراً. وتوفي بالمدائن فجأةً سنة ست وستمائة.

ومن شعره[(١)] . . . .

٤٧ ـ «القُطَيط المعرّي» علي بن محمد بن علي، أبو الحسن المعرّي، المعروف بالقُطَيط، وبالبديع أيضاً. من شعراء «الخريدة»، أورد له العماد قولَه [الطويل]:

نَداك، ابنَ عبدِ اللّهِ، ليس بمقتضًى | ومثلُك في الكُرُبات مَن دفعَ الجُلّى
وأعـتـدُّ تـقـلـيـدي لـغـيـرك مِـنَّـةً | وإن هي حلّتْ منهُ في عُنُقي غُلاّ
تـعـافُ سؤالَ الـفـرع نـفـسي نـفـاسـةً | إذا وجـدتْ فـيـمـا تـحـاوِلُـه أصـلا
ولا سيّما العَضبُ الذي منك جَرَّدَتْ | يـدُ الـمـجـد مـا أنـباهُ خطبٌ ولا فلاّ
أعـمُّ الـورى جـوداً وأمـنـعُـهـم حِـمًـى | وأوفـاهـمُ قـولاً وأحـسـنُـهـمْ فِـعـلا

---

٤٧ ـ «الخريدة للعماد» (قسم شعراء الشام) (٢/١٠٧).

(١) بياض في الأصل.

٤٨ ـ **«جلال الدين الوزير» علي بن محمد بن علي بن أبي منصور، جلال الدين، أبو الحسن ابن الوزير جمال الدين الجواد.** وقد تقدَّم ذكر(١) والده في المحمدين مكانه. كان من الأدباء الفضلاء البلغاء الكرماء. له ديوان رسائل جمعه مجد الدين أبو السعادات بن الأثير الجزَري، وسمّاه «كتاب الجواهر واللآلي من الإملاء المولوي الوزيري الجلالي»؛ لأن مجد الدين كان في أول الأمر كاتباً بين يديه، وكانت بين الوزير وبين الحَيْص بَيْص مكاتبات، أورد بعضها ابن الأثير في الكتاب المذكور. وكان الوزير جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازي بن قُطْب الدين. وتُوفي الوزير، رحمه الله تعالى، سنة أربع وخمسين وخمسمائة بدُنَيْسِرَ، وحُمل إلى المَوْصل، ثم نُقل منها إلى المدينة النبويَّة، ودُفن في تربة والده، رحمهما الله تعالى.

٤٩ ـ **«أبو ابن الجوزي» علي بن محمد بن علي. هو والد الحافظ العلاّمة الشيخ جمال الدين بن الجوزي.** وقد تقدَّم نسبه في ترجمة أبي الفرج عبد الرحمٰن ولده. كان يعمل الصُّفْر بنهر القلاّيين ببغداد، توفي، رحمه الله، سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

٥٠ ـ **«الفَرّاء الموصلي» علي بن محمد بن علي، علاء الدين الموصلي، المعروف بالفرّاء.** عاصر الصاحب كمال الدين بن العديم.

ومن شعره [السريع]:

ومـائـسِ الـقـامـة نـادمـتُـهُ ... فـيـمـا عـهـدنـاهُ مـن الأوَّلِ

فـقـال: مـا تـنـظـر حـبّـي وقـدْ ... ولّـى بـنـبـت الـعـارض الـمـقـبـلِ

فـقـلـت: روضٌ قـد زهـا نـبـتُـهُ ... وأنـتَ تـدري أنّـنـي مَـوْصـلـي

كان الصفيّ بن مهاجر بالموصل قد أعطى مملوكاً مليحاً وألفَ دينار لرجلٍ يقال له ابن الحصان، فعشق الغلام؛ فكتب علاء الدين الموصليّ إلى الصفيّ [السريع]:

قـل لـصـفـيِ الـديـنِ مـاذا الـذي ... غـرَّكَ إذ بِـتَّ عـلـى غِـرَّه؟

ابـنُ الـحـصـان الـفَـسْـلُ فـي زُهـدِهِ ... الـبـاردُ تـلـمـيـذُ أبـي مُـرَّه

بـأيِ سِـحْـرِ جـاء حـتـى لـه ... سـمـحـتَ بـالـبـدر وبـالـبَـدْرَه

فلما بلغت الأبياتُ صفيَّ الدين ارتجع الغلام والذهب من الصفيّ بن مهاجر المذكور.

---

٤٨ ـ «التاريخ الباهر» لابن الأثير (١٧٧)، وفي مواضع متفرقة من الجزء التاسع من «الكامل» لابن الأثير، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١٤٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٥٢).

(١) الوافي (الجزء الرابع) رقم (١٦٩٨).

٤٩ ـ «ذكره ابن خلكان في الوفيات في ترجمة ولده أبي الفرج (٣/ ١٤٢) نقلاً عن ابن النجار.

ومنه [الرمل]:

زارنـي والـشـكـر يـثـنـيـه مـرحْ ثـمَّ حـيّـانـي وحـيّـا بـالـقـدَحْ

بـخُـمـيّـا لـحـظـهِ مُـغْـتَـبِـقـاً وبـخـمـرٍ مـن ثـنـايـاه اصـطـبَـحْ

خـدُّهُ كـالـورد لـونـاً وشـذًى مـا تـرى الـطـلَّ عـلـيـهِ قـد رشَـحْ

٥١ ـ «علاء الدين المَرّاكُشي الكاتب» علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمٰن، الشيخ علاء الدين، أبو الحسن المَرّاكُشي الكاتب. ولد سنة عشر وستمائة بدمشق، وتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة. وروى «صحيح البخاري». وكان ذا رُواءٍ ووَقار وخبرة بأمور الديوان والحساب، بحيث إنّه يُرجع إلى قوله في ذلك. وكان تركُ ذلك كلِه أولى به. وكان له وِردٌ بين العِشائين، ويركب الحمار، ويأتي الديوان. وسمع منه غيرُ واحد.

٥٢ ـ «الأمير حُسام الدين بن أبي علي الهَذْباني» أبو علي بن محمد بن أبي علي بن باشاك، الأمير الكبير، حسام الدين الهَذْباني، المعروف بابن أبي علي. كان رئيساً، مدبِراً، خبيراً، قويَّ النَّفْس. طلبه الملك الناصر يوماً، فقال: ودِدت الموتَ الساعة، فإن ناصر الدين ابن القيمُري عن يساره، وابن يَغمُور عن يمينه، والموت أهون من القعود تحت أحدهما؛ فسمح له ابن القيمُري بالقعود فوقه، ودخل، فأكرموه، وجلس إلى جانب السلطان. وكان له اختصاص بالصالح نجم الدين أيوب، فلما تملَّك إسماعيل الصالح، حبسه، وضيَّق عليه، ثمّ أطلقه، فتوجَّه إلى مصر، وناب في السلطنة بدمشق لنجم الدين أيوب، عقيب الخوارزمية. وحاصر بعلبك، وفيها أولاد الصالح، فسلَّموها له بالأمان. وناب في السلطنة بمصر. وأصله من إربِل. وله شعر وأدب. وتوفي سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة.

ومن شعره[١]: ....

٥٣ ـ «ابن تقيّ الدين بن دقيق العيد» علي بن محمد بن علي بن وهب بن مُطيع، محبّ

---

٥١ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٨٨)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٤٨).

٥٢ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨٧ ب)، و«العبر» له (٥/ ٢٥١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٩٣)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (٢٠٨)، و«مواضع متفرقة من الجزء الأول من «السلوك» للمقريزي ومواضع متفرقة من الجزئين الرابع والخامس من «مفرج الكروب» لابن واصل (الفهرس).

٥٣ ـ «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢٣٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٧٩)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٠٣)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٢٣٤)، و«طبقات السبكي» (١٠/ ٣٦٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٧)، و«تاريخ ابن الوردي (٢/ ٢٦٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٣).

(١) بياض في الأصل.

الدين ابن الشيخ تقيّ الدين بن دقيق العيد. سمع من أبيه، وحضر عند عبد الوهّاب بن عساكر[١]، وسمع من الزاهد عمر الحريري القُوصي. وحدَّث بالقاهرة، سمع منه أمين الدين محمد بن الواني الدمشقي وغيره. وكان شافعي المذهب، علّق على «كتاب التعجيز» شرحاً جيداً لم يكمله، وناب في الحكم أيام أبيه.

وقال الفاضل كمال الدين جعفر الأُدْفُوي: ذكر لي بعض أقاربه أن الخليفة هو الذي ولاّه النيابة عن أبيه، فإنه كان تزوّج بنت الخليفة أبي العباس أحمد العباسي.

ودرَّس بالفاضليّة والمدرسة الصالحيّة نيابةً عن أبيه، ودرَّس بالهكّاريّة والسيفيّة. وكان عزيز النفس مترفِعاً؛ قال كمال الدين: حكى لي القاضي سراج الدين يونس بن عبد المجيد الأَرْمَنْتي، قال: كنت حاكماً بإخميم، عن أبيه الشيخ تقي الدين، فصحب محبَّ الدين شخصٌ من أهلها، وطلب منه كتاباً إليَّ في حاجةٍ لذلك الشخص، فرسم بكتابته إليَّ. فلما كتب، قال له ذلك الشخص: إن أراد سيّدُنا أن تُقْضى حاجتي يكتب له: «المملوك»؛ فلم يوافق، فحلف عليه ذلك الشخص بالطلاق، فكتب: «المملوك لله».

وكان يقال عنه إنه يقبل الهديّة في حال نيابته، ويأخذ معلوماً على السعي عند والده في الحاجات.

ولد بقوص سنة سبع وخمسين وستمائة، وتوفي بالقاهرة سنة ست عشرة وسبع مائة.

٥٤ ـ «ابن ابن الحريري، أحد التوأمين» علي بن محمد بن علي، الشيخ، حفيد الشيخ علي الكبير الحريري، كان هذا علي أحد الأخوين التوأمين الملقبين بالجِنّ والبِنّ. كانا قد دخلاً في أذيَّة الناس أيّام قازان، فغرق هذا علي بالسيل في جامع بعلبك، سنة سبع عشرة وسبعمائة. وهو الذي لم يُسمع بمثله بعد الطوفان.

٥٥ ـ «ابن السكاكِري» علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم الشُروطي، البارع المشهور، علاء الدين ابن العدل بدر الدين، العَدَوي الصالِحي، المعروف بابن السكاكري. ولد سنة ست وأربعين، وتوفي سنة ست وعشرين وسبعمائة، أجاز له عبد العزيز بن الزَّبيدي،

---

(١) توفي ابن عساكر سنة (٦٦٠)، في حين أن المترجم ولد سنة ٦٥٧ (وفي السلوك: ٦٥٩)، فالسماع هنا مستغرب: (انظر حاشية الطالع السعيد ٤٠٣).

٥٤ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٨١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٦٥).

٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٧٢)، و«ذيل العبر» للذهبي (١٤٤).

وابن العُلَّيق، وعبد الخالق النِشْتِبري، وابن خليل. وسمع من ابن عبد الدائم، ومحيي الدين بن الزكي، وجماعة. وعُرف بإتقان المكاتيب، وله معرفة بغوامضها. وشهد على الحُكّام. وكان قويَّ النفس، ثم كبر وعجز، واعتراه نسيان وغَفلة، وافتقر. وكان ملازماً للجماعة حدَّث وتفرَّد بالإجازة من بعض شيوخه.

٥٦ - «ابن البَرقي» علي بن محمد، أبو الحسن، المعروف بابن البَرقي القُوصي. ذكره العماد في «الخريدة»[١]، وقال: كان بينه وبين ابن النَّضْر صداقة. وأورد له شعراً. وذكره ابن الزبير في «الجِنان»[٢]، وقال: توفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة. وقال الحافظ الرشيد: علي بن علي. وقال ابن مُيَسّر: علي بن علي، أيضاً.

ومن شعره [الطويل]:

ولي سَنَةٌ لم أدرِ ما سِنَةُ الكَرى ... كأنَّ جُفوني مِسْمَعٌ والكرى العَذْلُ

ومنه [الوافر]:

رماني الدهرُ منه بكلِ سهمِ ... وفرّق بين أحبابي وبيني

ففي قلبي حرارةُ كلِ قلبِ ... وفي عيني مَدامِعُ كلِ عينِ

ومنه[٣] [البسيط]:

لا تَكْذِبَنَّ فما كنّا لِنوجِبَ مِن ... حقٍّ وأنتَ تراهُ عنك قد سَقَطا

وَلَّيْتَ عصر شبابي شاغلاً أملي ... بك اغتباطاً وها فَوْدايَ قد شَمِطا

٥٧ - «جلال الملك صاحب طرابلس» علي بن محمد بن عمّار، أبو الحسن، جلال الملك، صاحب طرابلس. لمّا كان في سنة اثنتين وخمسمائة، اجتمع ملوك الفَرَنج في ستين

---

٥٦ - «الخريدة» للعماد (قسم شعراء مصر) (٢/ ٩٨)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٠٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٦٣). و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٢٠٠).

(١) قسم شعراء مصر (٢/ ٩٨).

(٢) في الأصول جميعاً: الحنان، وفي «معجم الأدباء» (٤/ ٥٥): جنان وروضة الأذهان.

(٣) كذا البيتان أيضاً في الطالع وعيون التواريخ، ويبدو من الرسالة المصرية والخريدة أن البيت الأول مركب من صدر بيت وعجز بيت آخر، والبيتان هنا:

رماني الدهر منه بكل سهم ... وفاجأني بين بعد بين

وألّف في فؤادي كلَّ حزن ... وفرّق بين أحبابي وبيني

٥٧ - في «مواضع متفرقة من الجزء الثامن ثم الكامل لابن الأثير وتاريخ ابن الوردي (١/ ٣٧٥)، و«الذخيرة» لابن بسام (٨/ ٦٢٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٧٠).

مركباً مشحونة بالمقاتِلة، وفيهم: رَيْمُنْد، وطَنْكري صاحب أنطاكية، وبَغْدَوين صاحب القدس، وضايقوا طرابلس من أول شعبان إلى حادي عشر ذي الحجة. وكان الأسطول من مصر، كلما قصدوا طرابلس للنجدة ردَّتها الريح، فهجموا على طرابلس وملكوها، وقتلوا الرجال، وسبَوا الحريم والأطفال. وهرب ابن عمّار سالماً إلى شَيْزَرَ، فأكرمه صاحبها سلطان بن علي بن مُنقذ، وعرض عليه المُقام، فأبى، وجاء إلى دمشق، فأكرمه طُغْتِكين، وأنزله في دار، وأقطعه الزَّبَداني وأعمالها.

ولأبي عبد الله أحمد بن الخيّاط الدمشقيّ فيه عدة مدائح، منها قوله[1] [الطويل]:

أما والهوى يومَ استقلَّ فريقُها ... لقد حمّلتْني لوعةً لا أطيقُها

ومنها:

وخَرَقٍ كأنَّ اليمَّ موجُ سرابِهِ ... ترامتْ بنا أجوازُهُ وخُروقُها

كأنّا على سُفْنٍ من العيسِ فوقَهُ ... مجاذيفُها أيدي المَطِيِ وسُوقُها

نُرَجِي الحَيا من راحةِ ابنِ محمّدٍ ... وأيُّ سماءٍ لا تُشامُ بروقُها

فما نُوخَتْ حتى أَسَوْنا بجودِهِ ... جراحَ الخُطوب المُنْهَرات فتوقُها

عَلَوْنَ بآفاق البلاد يَحِذْنَ عن ... ملوكِ بني الدنيا إلى من يفوقُها

إلى ملكٍ لو أنّ نورَ جبينِهِ ... لدى الشمس لم يُعْدَم بلَيلٍ شروقُها

٥٨ ـ **«قاضي أصبهان الطبري» علي بن محمد بن عمر بن أبان، أبو الحسن الطبري، قاضي أصبهان**. كان رأساً في الفقه والحديث والتصوّف. توفي سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة.

٥٩ ـ **«نجم الدين بن هلال» علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمٰن بن هلال، الصدر الكبير، العالم، نجم الدين، أبو عبد الله الأزدي الدمشقي**. من رؤساء دمشق. ولد سنة تسع وأربعين وستمائة، وتوفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة، أجاز له بهاء الدين بن الجُمَّيزي، وسمع من ابن البُرهان، وابن أبي اليُسر، والكِرماني، وطائفة. وطلب بنفسه، وحصَّل أصولاً، ودار على المشايخ، وكان يذاكر بأشياء حسنة من التواريخ.

قال الشيخ شمس الدين: قرأت عليه بكَفْرَبَطْنا موافقات الموطَّأ.

---

(١) في «ديوان ابن الخياط» (٤٤)؛ و«الأبيات فيه في جلال الملك، انظر «عيون التواريخ» (١٢/ ٧٠).

٥٨ ـ «ذكر أخبار» أصبهان للأصبهاني (٢/ ١٦).

٥٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٤٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩١).

٦٠ ـ «الكِناني النحوي» علي بن محمد بن عُمَير، أبو الحسن الكِناني النحوي. كان أحد الفضلاء من أصحاب أبي بكر محمد بن الحسن بن مِقْسَم. روى عنه «أمالي ثعلب» في سنة ستّ عشرة وأربعمائة، وسمعه منه الحسن بن أحمد بن الثلاّج وأبو الفتح بن المقدِر.

٦١ ـ «ابن كرّاز الواسطي الشافعي» علي بن محمد بن عيسى بن المؤمَّل، أبو الحسن، الفقيه الشافعي المعروف بابن كرّاز من أهل واسِط. بكاف وراء مشدَّدَة وبعد الألف زاي. من أهل واسط، ورد بغداد شاباً، وقرأ القرءان على الشريف عبد القاهر بن عبد السلام العبّاسي وعلى غيره، والفقهَ على إلْكِيا الهرّاسي، وناظر وتكلَّم في مسائل الخلاف. وسمع بواسط من أبي الفضل بن العَجَمي، وأبي غالب محمد بن أحمد الخازن البغدادي. وسمع بالبصرة، وتولّى القضاء ببادَرايا ونواحي الجبل. وتوفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

٦٢ ـ «مجد العرب العامري» علي بن محمد بن غالب، أبو فِراس العامِري المعروف بمَجد العرب. شاعر جال ما بين العراق والشام، ومدح الملوك والأكابر، ولبس أخيراً لُبْسَ الأتراك وتوفي بالموصل سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

ومن شعره [المتقارب]:

أمُتْعِبَ ما رَقَّ من جسمِهِ ... بحمل السيوفِ وثقل الرماحِ
علامَ تَكلَّفتَ حُملانَها ... وبين جفونكَ أمضى السلاحِ

ومنه [الوافر]:

كلِفتُ بهِ وقلتُ: بياضُ وجهٍ ... فقيل: أسأتَ فاكْلَفْ بالنهارِ
فلما حفَّ بالإصباحِ ليلٌ ... وعذَّرَ قام عُذري بالعِذارِ

ومنه [البسيط]:

فارقْ تجدْ عِوَضاً عمّن تفارقُهُ ... في الأرض وانْصَبْ تُلاقِ الرَّفْهَ في النَّصَبِ
فالأُسْدُ لولا فراقُ الخِيس ما فَرَسَتْ ... والسهمُ لولا فراقُ القوسِ لم يُصِبِ

---

٦٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٢٤٥).

٦١ ـ «اللباب» لابن الأثير (٣/ ٨٨)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٣٤)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٥١)، و«المشتبه» للذهبي (٤٤٠)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٣٧٣)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١١٩٠).

٦٢ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (٢/ ١٤١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٨٧)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٢٥ أ).

ومنه [المنسرح]:

وفاتن الخَلْقِ ساحرِ الخُلُقِ مُنْتَطقٍ حيث حلَّ بالحَدَقِ
خِفْتُ ضَلالاً في ليلِ طُرَّتِهِ فناب لي وجهُهُ عَنِ الفَلَقِ
بات ضجيعي وبتُّ مُعْتَنِقاً لطيفَ كشحٍ شهيَّ مُعْتَنَقِ
وقد خفِينا عن الرقيب فما نَمَّ بنا غيرُ نشرِهِ العَبِقِ

قلت: شعر متوسط.

٦٣ ـ **«ابن النصير كاتب الحُكم» علي بن محمد بن غالب بن مرّي. العَدْلُ الفقيه المحدِّث، كاتبِ الحُكم، علاء الدين، أبو الحسن بن الإمام نصير الدين بن القاضي كمال الدين الأنصاري الدمشقي الشافعي**. مولده سنة خمس وأربعين وستمائة. وروى «الشاطبية» بسماعه بقوله من ابن الكمال الضرير، وسمع بدمشق من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليُسْر وعدّة، وطلب الحديث، وقرأ النحو على ابن مالك، وقرأ كتباً وأجزاء وكان يعرف نحواً وحساباً وشُروطاً؛ وحصَّل من الشروط مالاً كثيراً. وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

٦٤ ـ **«ابن غُلَيْسٍ الصالح» علي بن محمد بن غُلَيْس**. بضم الغين وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وبعدها سينٌ مهملة **أبو الحسن الزاهد** من أهل اليمن، كان رجلاً من الرجال؛ طوَّف البلادَ ما بين الحجاز واليمن، وصحب الأولياء، وله مجاهدات ورياضات شديدة، وقوة على الجوع والعطش والسهر ومقاساة البراري والقفار والجبال. ظهرت كرامتُه، وأطلع اللّهُ عبادَه على أحواله. قدم بغداد سنة ست وتسعين وخمسمائة، ودوَّن الناس كلامَه، وسمعوا منه قال: قال لي شيخي علي بن عبد الرحمٰن الحدّاد: من اعتقد أنه يصل إلى الله بعلمه، فهو مُتَمَنٍّ، ومن اعتقد أنه يصل بعمله فهو مُتَعَنٍّ، لكن اعملْ وانسَ، فَلَكَ من لا ينسى. قال: وحفظت منه هذا الدعاء: يا من لوجهه عَنَتِ الوجوه، بَيِّضْ وجهي بالنظر إليك، واملأ قلبي من المحبَّة لك، وأجِرْني من زلَّة التوبيخ؛ فقد آنَ لي الحياءُ منك، وحان لي الرجوعُ عن الإعراض عنك. لولا حِلمُك لم يَسَعْني عملي، ولولا عفْوك لم ينبسط فيما لديك أملي، فأسألك بك أن تغفرَ لي وتختارَ لي ما لم أختره لنفسي، وتفعلَ بي ما أنت أهله، ولا تفعلَ بي ما أنا أهله، إنك أهل التقوى والمغفرة. اللهم صلِ على محمد وآله.

---

٦٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٥)، و«ذيل العبر» للذهبي (١٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٦٨).

٦٤ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (٣٠)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٤٣٣).

وتوفي بدمشق، ليلةَ سابع عشر شهر رمضان، سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة. وكان يكتب: «خادمُه عليّ بن غُلَيْس الذي لا يسوى فُلَيْس».

ومن شعره [المتقارب]:

ألا قُلْ لمن كان يهوى سوانا هواه حرامٌ ولكنْ هوانا
ومن كان يبغي رضا غيرنا له الويلُ أخطا ولكن رضانا
ألا قِفْ وخيِّم على بابنا تَرَ الخيرَ مِنّا جِهاراً عِيانا

٦٥ - «المِلْحيّ الشاعر» علي بن محمد بن الفَتْح بن أبي العَصَب، الشاعرُ البغدادي المِلْحيّ - نسبةً إلى المِلْح - مولى المتوكِل على الله. سمع وروى. وثَّقه الخطيب[1] توفِي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة. كتب إليه ابن سُكَّرة الهاشميّ [الخفيف]:

يا صديقاً أفادَنيهِ زمانٌ فيهِ ضيقٌ بالأصدقاءِ وشُحُّ
بين شخصي وبين شخصكَ بُعْدٌ غيرَ أنَّ الخيالَ بالوصلِ سَمْحُ
إنما أوجب التباعدَ منّا أنني سُكَّرٌ وأنّك مِلْحُ

فكتب ابن أبي العصَب الجواب:

هل يقول الإخوانُ يوماً لخِلٍّ شابَ منهُ محضَ المودَّةِ قَدْحُ
بيننا سُكَّرٌ فلا تُفسِدَنْهُ أم يقولون بيننا - وَيْكَ - ملحُ

٦٦ - «ابن فرحون المَدَني» علي بن محمد بن فَرْحُون، نورُ الدين، أبو الحسن اليَعْمَري المَدَني المالِكي. قدم علينا دمشقَ، ورأيتُه مرّات سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وأنشدني كثيراً من لفظه لنفسه، كتب إليَّ يطلب مني تمام شرح «لامية العجم» الذي وضعته، وسمَّيته «غيث الأدب الذي انسجم»[2] [السريع]:

قد طال هذا الوعدُ يا سيِدي فانظرْ لمقصودي وكُنْ مسعِدي

---

٦٥ - «تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٨٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٤١٣)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١٣٩٠)، و«المشتبه» للذهبي (٥٠١)، و«اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٥٤)، و«اليتيمة» للثعالبي (٣/ ١٢٠).

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٨٧).

٦٦ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٥)، و«ذيل العبر» للحسيني (٢٥٢)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢١٤)، و«درة الحجال» لابن القاضي المكناسي (٤٣٨)، و«جذوة الاقتباس» له (٤٨٨).

(٢) هو «الغيث المسجم في شرح لامية العجم» (القاهرة ١٢٩٠).

أنتَ صلاحُ الدين حقّاً فكنْ صلاحَ دنيايَ التي تَغتَدِي
وجُدْ بغيثِ الأدبِ المُنتَقَى واسقِ - رعاكَ اللّهُ - قلباً صدِي
بدأتَ بالإحسانِ فاختِمْ بهِ با خاتِم الخيرِ ويا مُبْتَدِي

فكتبتُ الجوابَ إليه معتذراً عن تجهيزه؛ لأنه كان في العاريَّة:

أقسمتُ لو كان الذي تبتغي عنديَ لم أمنعْهُ مِن سيِدي
يا مَن لهُ نظمٌ علا ذِروةً وهِادُها تعلو على الفَرْقَدِ
لقد تطوَّلتَ ولم تَقتصِرْ ومَن بدا في فضلهِ يزدَدِ
وأينَ مَن نالَ نهاياتِهِ ممّن - كما قلتَ لَهُ - مبتدي -

وصنع هو للامية العجم أعجازاً وصدوراً أوقفني عليها بخطّه، وطلب مني أن أكتب عليها تقريضاً، فكتبت عليها حسبما قصده:

«وقفتُ على هذا النمط الغريب، والأسلوب الذي ما سلك شِعْبَه أديب، والألفاظِ التي تُجيد الجِيد وما تُريب أنها حَلْيُ التَّرِيْب، والعبارةِ التي هي أشهى من عصرِ شبابٍ ما شِيبَ بمشيب، والنظمِ الذي شاب منه الوليدُ ونقص أبو تمّامٍ فليس بحبيب، والمعاني التي هي أوقعُ في النفوس من وَصل حبيب، نزّهتْه اللذةُ عن الرقيبِ القريب، والسطورِ التي هي جداول الروض والهمزةُ على ألفِها حمامةٌ على قضيب[1] [الطويل]:

وفي تَعَبٍ من يحسُدُ الشمسَ ضوءها ويزعُمُ أن يأتي لها بضريبِ

لقد امتع ناظمُها، أمتع الله بمحاسنه، وحلّى جِيدَ الزمان بدُرِّه الذي يُثيره من معادنه، فجعل لآفاقها مشارقَ ومغارب، ولبيوتها في شعاب القلوب مراكزَ ومضارب، كيف أفادها أعجازاً وصُدوراً، وكيف تنوَّع في الحسن حتى أفاد الخصور أردافاً وركَّب على الأرداف خصوراً، وكيف اقتدر على البلاغة فأطلع في أفلاكها شموساً وبدوراً، فلو عاينها الطُغرائي، رحمه الله، جعلها لمنشور ديوانه طُغرى، وأعلم أن روض نظمه إن كان فيه زَهرة، فهذا أُفُقٌ أطلع في كل منزلة منه شمساً وبدراً وزُهَرَة. فالله يُعِزُّ حمى الأدب منه بفارس الجولة، ويُديم لأيّامه بفوائده خير دولة، ويلُمُّ شَعَثَ بنيه الذين لا صون لهم ولا صولة، ويمتّعهم بمحاسنه التي لا تُذكر معها أبياتُ عَزّةَ ولا أطلالُ خَوْلَة، بِمَنِه وكرمه إن شاء الله تعالى».

وقد أثبتُّ هذه الأعجاز والصدور بمجموعها في الجزء العشرين من «كتاب التذكرة».

---

(١) البيت في ديوان المتنبي (١/ ١٨١).

وطلب مني «المقامات الجَزَرية» ليقف عليها، فجهّزتُها إليه، فأعادها، وقد كتب عليها بخطه، يقول:

«الفقيرُ إلى الله تعالى عليّ بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون اليَعمَري المَدَني، عفا الله عنه؛ لما نظرت مقامات الجَزَري، رأيت ألفاظها حُوشِيّة، وحُلَل أسجاعها غير مطرَّزة ولا مَوشِيَّة، لم يَسْقِ روضَها ماءُ البلاغة المستعذَب. فما أنبتتْ أرضُها زهرَ اللفظ المهذَّب، ومع هذا فطالما كلّف نفسَه فيها وعذَّب، وعندي أنَّ من لم يستحسن كذبَها لم يُكَذِّب [الكامل]:

ظَنَّ الفصاحةَ في الغريب فَآثَرَهْ فَلَكَمْ له من فِقرة هيَ فاقِرَهْ
قَرِحَتْ قريحتُهُ وفاتَ قبولُها يا كرّةً من بعد ذلك خاسِرَهْ

وقد أثبتُّ منها عندي المقامةَ الأولى، ورأيتُ أنّ ترك ما سواها أولى [الوافر]:

إذِ الأسلوبُ في المجموع واحِدْ وليس على كتابتها مُساعِدْ

وبلغتني وفاته بالمدينة النبوية في سنة ستّ وأربعين وسبعمائة.

٦٧ ـ **«التهامي الشاعر» علي بن محمد بن فهد، أبو الحسن التهامي الشاعر.** وهو من الشعراء المحسنين المجيدين، أصحاب الغوص. مولده ومنشؤه باليمن، وطرأ على الشام وسافر منها إلى العراق وإلى الجبل، ولقي الصاحب بن عبّاد، وقرأ عليه، وانتحل مذهب الاعتزال، وأقام ببغداد، وروى بها شعره، ثم عاد إلى الشام، وتنقَّل في بلادها، وتقلَّد الخطابة بالرّملة، وتزوَّج بها. وكانت نفسه تحدّثه بمعالي الأمور، وكان يكتُم نَسَبَه، فيقول تارةً إنه من الطالبيّين، وتارةً من بني أمية، ولا يتظاهر بشيءٍ من الأمرين. وكان متورِعاً، صَلِفَ النفس، متقشِفاً، يطلب الشيءَ من وجهه، ولا يريده إلا من حِلِه. نسخ شعر البحتري، فلما بلغ أبياتاً فيها هجوٌ امتنع من كتبها، وقال: لا أسطِرُ بخطِي مثالبَ الناس. وكان قد وصل إلى الديار المصرية مستخفياً، ومعه كتبٌ كثيرة من حسّان بن مُفرّج بن دَغْفَل البدوي، وهو متوجِه إلى بني قُرَّة، فظفروا به، فقال: أنا من تميم؛ فلما انكشف حاله عُلم أنه التهامي الشاعر،

٦٧ ـ «الذخيرة» لابن بسام (٨/ ٥٣٧)، و«دمية القصر» للباخرزي (١/ ١٨٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٠٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٧٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٧٨)، و«تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٣٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٣٦٣).

فاعتُقل بخزانة البنود بالقاهرة لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وأربعمائة. ثم إنه قُتل سرّاً في سجنه[١]، تاسع جُمادى الأولى من السنة المذكورة. وكان أصفر اللون. وُرئيَ بعد موته في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قيل له: بأيِ الأعمال؟ قال: بقولي في مرثية ولدٍ لي صغير، وهو[٢] [الكامل]:

جاورتُ أعدائي وجاور ربَّهُ شتّانَ بين جوارِهِ وجواري

ومن شعره قوله[٣] [السريع]:

قلتُ لخِلِي وزهورُ الربى مبتسماتٌ وثغورُ المِلاحْ

أيُّهما أحلى تُرى منظراً فقال: لا أعلم، كلٌّ أقاحْ

وكرّر هذا النوع فقال[٤] [الطويل]:

ألَمَّ وليلي بالكواكب أشيبُ خيالٌ على بُعد المدى يتأوّبُ

ألَمَّ وفي جفني وجفنِ مُهنَّدي غِراران: ذا نومٌ وذاك مشطَّبُ

وقال أيضاً[٥] [الطويل]:

ألَمَّتْ بنا بعد الهُدُوِ سعادُ بليلٍ لباسُ الجوِ فيه حِدادُ

ألَمَّتْ وفي جفني وجفن مُهنَّدي غِراران: ذا سيفٌ وذاك رقادُ

قلت: وهذا المعنى أولع به الأرَّجاني، فقال[٦] [الوافر]:

وأين من المنام لَقَى هُمومٍ يبيتُ ونِضوهُ مُلْقَى الجِرانِ

يَشيمُ البرقَ وَهْو ضجيعُ عَضْبٍ ففي الجفنين منهُ يَمانيانِ

وقال الأرَّجاني أيضاً[٧] [الطويل]:

وأرَّقني والمَشْرِفيُّ مُضاجِعي سنا بارقٍ أسرى فهيَّجَ أحزاني

---

(١) قال ياقوت إنه كان يحتبس فيها من يراد قتله، ثم أورد للتهامي خمسة أبيات قالها وهو محبوس فيها انظر «معجم البلدان» (٢/ ٤١٩).

(٢) «الديوان» (٥٣).

(٣) «الديوان» (٢٣).

(٤) «الديوان» (١٨٣).

(٥) «الديوان» (٢٢١).

(٦) «ديوان الأرجاني» (٤٠٣).

(٧) «الديوان» (٤٠٠).

ثلاثةُ أجفانٍ ففي طيٍ واحدٍ غِرارٌ وخالٍ من غِراريهما ٱثنانِ

وأُولع به قبله عبد الصمد الطبري، فقال [الوافر]:

فَبِتُّ على مراصدهمْ وحيداً كلا جفنيَّ رَأْرَأَهُ الغِرارُ

وقال عبد الصمد أيضاً [البسيط]:

بانوا بهيفاءَ يغزو سيفُ مُقلتها قلبَ المتيَّم في جيشٍ من الفِتَنِ

شمسٌ على غُصُنٍ هام الفؤادُ بها يا ويحَ قلبيَ من شمسٍ على غُصُنِ

وطالما غاب عن جفني لِزَوْرتها وجفنِ سيفي غِرارُ النصل والوَسَنِ

وقال عبد الصمد أيضاً [البسيط]:

وربَّ بيضاءَ ريّا الخِدر فاءَ لها رَيعان من تَرفٍ غَضٌ ورَيعانِ

طرقتُها والسُّرَى والعزمُ قد شهرا وَهْناً غِرارينِ من جفني وأجفاني

وقال التهامي في تلك المادّة أيضاً[1] [الطويل]:

وضاحكنَ نَوْرَ الأُقحوان فقال لي: خليليَّ أيُّ الأُقحوانين أعجبُ؟

فقلت لهُ: لا فرقَ عندي وإنّما ثغورُ الغواني في المذاقةِ أعذبُ

ومن شعر التهامي[2] [الكامل]:

قالوا: قُتِلْتَ بصارمٍ من طرفِهِ ـ فيما زعمتَ ـ وما نراهُ بِقانِ

فأجبتُ: خيرُ البِيض ما سفك الدّما فمضى ولم يتخضَّبِ الغَرْبانِ

ومنه[3] [البسيط]:

لولاهُ لم يقضِ في أعدائهِ قَلَمٌ ومِخلبُ الليث لولا الليثُ كالظُّفُرِ

ما صَلَّ إلا وَصَلَّتْ بِيضُ أنْصُلِهِ في الهامِ أو أطّتِ الأرماحُ في الثُّغُرِ

وغادرتْ في العدى طعناً يحفُّ بهِ ضربٌ كما حَفَّتِ الأعكانُ بالسُّرَرِ

قلت: ومن هذه المادة قول الآخر [الطويل]:

خرقنا بأطراف القنا في ظهورهمْ عيوناً لها وقعُ السيوفِ حواجبُ

---

(١) «الديوان» (١٨٤).

(٢) ليس البيتان فيما طبع من الديوان.

(٣) «الديوان» (٤٥).

وقال التهامي في الثُريّا والمجرَّة[١] [البسيط]:

وللمجرَّة فوق الأرض مُعْتَرَضٌ كأنها حَبَبٌ تطفو على نَهَرِ
وللثريّا ركودٌ فوق أرحُلِنا كأنّها قطعةٌ من فروة النَّمِرِ

وقال[٢] [البسيط]:

يحكي جنى الأُقحوانِ الغضِ مَبْسِمُها في اللونِ والريحِ والتفليجِ والأَشَرِ
لو لم يكن أُقحواناً ثغرُ مبسمِها ما كان يزدادُ طِيباً ساعةَ السَّحَرِ

وقال[٣] [المتقارب]:

كأنَّ على الجوِّ فضفاضةً مساميرُها فضةٌ أو ذهبْ
كأنَّ كواكبَهُ أعينٌ تُراعي سنا الفجرِ أو ترتقبْ
فلمّا بدا صفَّقَتْ هيبةً تُسَتِّر أحداقَها بالشُّهُبْ
وشقَّتْ غلائلَ ضوء الصباحِ فلا هو بادٍ ولا محتجِبْ

وقال[٤] [الطويل]:

كأنَّ سِنانَ الرمح سِلْكٌ لناظم غداةَ الوغَى والدّارِعون جواهِرُ
تَرُدُّ أنابيبُ الرماح سواعداً ومن زَرَدِ الماذيِ فيها أساوِرُ

وقال[٥] [الطويل]:

هو الطاعنُ النجلاءَ لا يبلغ امرؤٌ مداها ولو أنَّ الرماحَ مسابِرُ
يلبّيه من آل المفرّج إن دعا أُسودٌ لها بيضُ السيوفِ أظافِرُ
تراهُ لقرع البِيضِ بالبِيضِ مُصغياً كأنَّ صليلَ الباتراتِ مزاهِرُ
وحفَّتْ به الآمالُ من كلِ جانبِ كما حفَّ أرجاءَ العيونِ المحاجِرُ

وله القصيدة الرائية المشهورة التي رثى بها ابنَه. وقد سارت مسير الشمس، وهي[٦] [الكامل]:

---

(١) «الديوان» (٤٢).
(٢) «الديوان» (٤٣).
(٣) «الديوان» (١٥).
(٤) «الديوان» (١٩٣)
(٥) «الديوان» (١٩٣) من القصيدة نفسها، وقد تقدم البيت الأول في الديوان على البيتين السابقين هنا.
(٦) «الديوان» (٤٧).

حُكم المنيَّةِ في البريَّةِ جارِ ... ما هذه الدنيا بدار قَرارِ
بينا يُرَى الإنسانُ فيها مُخبِراً ... حتى يُرَى خبراً من الأخبارِ
طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنت تريدها ... صفواً من الأقذاءِ والأكدارِ
ومكلِفُ الأيامِ ضدَّ طباعِها ... متطلِبٌ في الماء جَذوةَ نارِ
وإذا رجوتَ المستحيلَ فإنّما ... تبني الرجاءَ على شفيرٍ هارِ
العيشُ نومٌ والمنيّةُ يقظةٌ ... والمرءُ بينهما خيالٌ سارِ
فاقْضوا مآربَكم عِجالاً إنّما ... أعمارُكم سَفَرٌ من الأسفارِ
وتراكضوا خيلَ الشبابِ وبادروا ... أن تُستَرَدَّ فإنَّهنَّ عَوارِ
فالدهر يخدع بالمنى ويُغِصّ إنْ ... هَنّا ويهدم ما بنى ببَوارِ
ليس الزمانُ وإن حرصتَ مسالماً ... خُلُقُ الزمانِ عداوةُ الأحرارِ
إنّي وُتِرْتُ بصارمٍ ذي رَوْنَقٍ ... أعددتُه لطلابةِ الأوتارِ
أُثني عليه بأَثْرِهِ ولو انّهُ ... لم يُغْتَبَط أثنيتُ بالآثارِ
يا كوكباً ما كان أقصرَ عمرَهُ ... وكذا تكون كواكبُ الأسحارِ
وهلالَ أيامٍ مضى لم يستدرْ ... بدراً ولم يُمْهَلْ لوقتِ سِرارِ
عَجِلَ الخُسوفُ عليهِ قبل أوانِهِ ... فَغَطاهُ قبل مَظِنَّةِ الإبدارِ
واستُلَّ من أقرانِهِ ولِداتِهِ ... كالمُقْلَةِ آستُلَّتْ من الأشفارِ
فكأنَّ قلبي قبرُهُ وكأنّهُ ... في طيِّهِ سِرٌّ من الأسرارِ
إن تَحْتَقِرْ صِغَراً فربَّ مُفَخَّمٍ ... يبدو ضَئيلَ الشخص للنُّظّارِ
إنَّ الكواكبَ في عُلُوِ محلِها ... لَتُرَى صِغاراً وَهْيَ غيرُ صغارِ
وَلَدُ المعزَّى بعضُهُ فإذا مضى ... بعضُ الفتى فالكلُّ في الآثارِ
أبكيهِ ثمّ أقول معتذراً له: ... وُفِقتَ حين تركتَ الأَمَ دارِ
جاورتُ أعدائي وجاور ربَّهُ ... شتّانَ بين جوارِهِ وجِواري
أشكو بعادَك لي وأنت بموضعٍ ... لولا الرَّدى لسمعتَ فيه سِراري
ما الشرقُ نحو الغرب أبعدَ شُقَّةً ... من بُعد تلك الخمسةِ الأشبارِ
هيهاتَ قد علِقتكَ أسبابُ الردى ... وأبادَ عمرَكَ قاصمُ الأعمارِ

ولقد جريتَ كما جريتُ لغايةٍ فبلغتَها وأبوكَ في المِضمارِ
فإذا نطقتُ فأنتَ أوّلُ مَنطِقي وإذا سكتُّ فأنت في إضماري
أُخفي من البُرَحاءِ ناراً مثلَ ما يُخفي من النارِ الزنادُ الواري
وأُخَفِضُ الزَّفَراتِ وَهْي صواعدٌ وأكفكفُ العَبَراتِ وَهْي جَوارِ
وأكُفُّ نيرانَ الأسى ولربّما غُلِبَ التصبُّرُ فارتمتْ بشَرَارِ
وشِهاب زَند الحزن إن طاوعتهُ وارٍ وإن عاصيتهُ متوارِ
ثوبُ الرثاءِ يشِفُّ عمّا تحتهُ فإذا التحفتَ بهِ فإنك عارِ
قَصُرَتْ جفوني أم تباعد بينها أنْ صُورَتْ عيني بلا أشفارِ
جَفَتِ الكرى حتى كأنَّ غِرارَهُ عند اغتماضِ الطرف حدُّ غِرارِ
ولوِ استعارتْ رقدةً لدحا بها ما بين أجفاني من التيّارِ
أُحيي ليالي التِمِ وَهْي تُميتُني ويُميتهنَّ تبلُّجُ الأسحارِ
والصبحُ قد غمر النجومَ كأنَّهُ سيلٌ طما فطفا على النُوّارِ
لو كنتَ تُمْنَعُ خاض دونَك فتيةٌ منا بُحُورَ عواملٍ وشِفارِ
فَدَحَوْا فُوَيْقَ الأرضِ أرضاً من دمٍ ثم انثنَوا فبنَوا سماء غُبارِ
قومٌ إذا لبسوا الدروع حسبتَها سُحُباً مُزَرَّرةً على أقمارِ
وترى سيوفَ الدارعينَ كأنَّها خُلُجٌ تُمَدُّ بها أكفُّ بحارِ
لو أشرعوا أيمانَهم من طولها طعنوا بها عِوَضَ القنا الخطّارِ
شُوسٌ إذا عَدِموا الوغى انتجعوا لها في كلِ آنٍ نُجعةَ الأمطارِ
جنبوا الجيادَ إلى المطيِ فراوحوا بين السروجِ هناك والأكوارِ
وكأنّما ملأوا عِيابَ دروعهم وغُمودَ أنْصُلِهم سرابَ قفارِ
وكأنّما صَنَعُ السوابغِ عَزَّهُ ماءُ الحديدِ فصاغَ ماءَ قَرارِ
زَرَداً وأحكم كلَّ مَوْصِلِ حلقةٍ بحَبابةٍ في موضع المسمارِ
فتدرَّعوا بمتون ماءٍ راكدٍ وتقنَّعوا بحَباب ماءٍ جارِ
أُسْدٌ ولكن يؤثِرون بزادهم والأُسدُ ليس تدين بالإيثارِ
يتعطَّفون على المُجاوِر فيهمُ بالمُنفِسات تعطُّفَ الآظارِ

يتزيَّنُ النادي بحُسن وجوههم كتزيُّنِ الهالات بالأقمارِ
مِن كلِ مَن جعل الظُّبَى أنصارَهُ وكَرُمْنَ فاستغنى عنِ الأنصارِ
والليثُ إن ساورْتَهُ لم يَتَّكِل إلا على الأنياب والأظفارِ
وإذا هو اعتقل القناةَ حسبتَها صِلاً تأبَّطَهُ هِزَبْرٌ ضارِ
زَرَدُ الدِلاصِ من الطِعان برمحه مثلُ الأساور في يد الإسوار
ويجرُّ ثم يجرُّ صَعْدَةَ رمحِهِ في الجحفلِ المتضايقِ الجرّارِ
ما بين ثوبٍ بالدماء مُضَمَّخ خَلَقٍ ونقعٍ بالطِراد مُثارِ
والهُونُ في ظِلِ الهُوَيْنا كامنٌ وجلالةُ الأخطارِ في الإخطارِ
تندى أسِرَّةُ وجهِهِ ويمينُهُ في حالةِ الإعسار والإيسارِ
يحوي المعاليَ خالِباً أو غالباً أبداً يُدارَى دونها ويُداري
ويمدُّ نحو المكرُماتِ أناملاً للرزقِ في أثنائهنَّ مجارِ
قد لاح في ليل الشبابِ كواكبٌ إن أُمْهِلَتْ آلتْ إلى الإسفارِ
وتلَهُّبُ الأحشاءِ شَيَّبَ مَفْرقي هذا الضياءُ شُواظُ تلك النارِ
شابَ القَذالُ وكلُّ غُصْنٍ صائرٌ فَينانُهُ الأحوى إلى الإزهارِ
والشبه منجذبٌ فَلِمْ بيضُ الدُمى عن بيضِ مفرقهِ ذواتُ نفارِ؟
وتوَدُّ لو جَعَلَتْ سوادَ قلوبها وسوادَ أعينها خِضابَ عِذاري
لا تنفر الظَّبَيات منهُ فقد رأت كيف اختلافُ النبت في الأطوار
شيئان ينقشعان أوّلَ وهلةٍ ظلُّ الشباب وصُحبةُ الأشرارِ
لا حبَّذا الشيبُ الوفيُّ وحبّذا شرخُ الشبابِ الخائنِ الغدّار
وَطَري من الدنيا الشبابُ ورَوقُهُ فإذا انقضى فقد انقضتْ أوطاري
قَصُرَتْ مسافتُهُ وما حسناتُهُ عندي ولا آلاؤه بقصارِ
نزداد همّاً كلّما ازددنا غنًى فالفقر كلُّ الفقرِ في الإكثارِ
ما زاد فوق الزادِ خُلِفَ ضائعاً في حادثٍ أو وارثٍ أو عارِ
إنّي لأرحم حاسديَّ لحرِ ما ضمّت صدورهمُ مِنَ الأوغارِ
نظروا صنيع اللّه بي فعيونُهمْ في جَنَّةٍ وقلوبُهم في نارِ

لا ذنبَ لي قد رُمْتُ كتمَ فضائلي ... فكأنني برقعتُ وجه نهارِ

وسترتها بتواضعي فتطلَّعَت ... أعناقها تعلو على الأستارِ

ومن الرجال مجاهِلٌ ومعالمٌ ... ومن النجوم غوامضٌ ودراري

والناسُ مشتبهون في إيرادهمْ ... وتباينُ الأقوام في الإصدارِ

عَمْري لقد أوطأتُهم طُرُقَ العُلى ... فعمُوا ولم يطأوا على آثاري

لو أبصروا بعيونهم لاستبصروا ... لكنّها عميت عن الإبصارِ

ألاّ سعَوا سعيَ الكرام فأدركوا ... أو سلّموا لمواقع الأقدارِ

ذهبَ التكرُّمُ والوفاءُ من الورى ... وتصرَّما إلاّ من الأشعارِ

وفشتْ جنايات الثقات وغيرِهمْ ... حتى اتَّهمنا رؤيةَ الأبصارِ

ولربّما اعتضد الحليمُ بجاهلٍ ... لا خير في يُمْنَى بغير يسارِ

ورثى ابنه بقصيدة أخرى رائية، أوّلها(١) [الطويل]:

أبا الفضل طال الليلُ أم خانني صبري ... فخُيِلَ لي أنَّ الكواكبَ لا تسري

وله فيه غير ذلك

ومن شعره(٢) [الكامل]:

أبرزنَ من تلك العيون أسِنَّةً ... وهززْن من تلك القدود رماحاً

يا حبَّذا ذاك السلاحُ وحبَّذا ... وقتٌ يكون الحسنُ فيه سلاحاً

أهوى الفتى يُعْلي جناحاً في العلى ... أبداً ويخفض للجليس جناحا

وأُحِبُّ ذا الوجهين وجهاً في الندى ... نَدِياً ووجهاً في اللقاء وَقاحا

ومنه(٣) [الكامل]:

يرمي الكتيبةَ بالكتاب إليهمُ ... فيرون أحرفهُ الخميسَ كفاحا

من نِقْسِه دُهماً ومن ميماتهِ ... زَرَداً ومن أَلِفاتهِ أرماحا

ومنه(٤) [الطويل]:

(١) «الديوان» (٧٧).
(٢) «الديوان» (١٠).
(٣) «الديوان» (١٢).
(٤) «الديوان» (١٥٥).

خليليَّ هل من رقدةٍ أستعيرها ... لعلي بأحلام الكرى استزيرها
ولو علمتْ بالطيف عاقتهُ دوننا ... لقد أفرطتْ بخلاً بما لا يضيرها

ومنه[1] [الطويل]:

تهيمُ ببدرٍ والتَّنقُّلُ والنوى ... على البدرِ محتومٌ فهل أنت صابُر؟
لهُ من سنا الفجرِ المُورَّدِ غُرَّةٌ ... ومن حَلَكِ الليل البهيم غَدائرُ

ومنه[2] [الطويل]:

وكم رجلٍ أثوابُه فوقَ قدرِهِ ... وقد يُلْبَسُ السِلْكُ الجمانَ الفرائدا
فلا يُعْجِبَنْ ذا البخلِ كثرةُ مالِهِ ... فإن الشَّغا نقصٌ وإن كان زائداً

٦٨ ـ **«النهري الحنبلي» علي بن محمد بن المبارك، أبو الحسن النهري، الفقيه الحنبلي البغدادي**. قرأ على القاضي أبي يَعلى، محمد بن الحُسين بن الفرّاء، وبرع في المذهب والخلاف، وكان قيِماً بالفرائض. ودرَّس في حياة شيخه. وكان ظريفاً من ملاح البغادِدَة. سمع من شيخه ابن الفرّاء، ومن أحمد بن عُثمان بن أبي الفضل المَخْبَزي. قال محبُّ الدين بن النّجار: وما أظنّه روى شيئاً. توفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

٦٩ ـ **«كمال الدين بن الأعمى» علي بن محمد**[3] **بن المبارَك، الأديب كمال الدين بن الأعمى**. الشاعر، صاحب المقامة التي في الفقراء المجرَّدين. روى عن ابن اللَّتِي وغيره. وكان شيخاً كبيراً من بقايا شعراء الدولة الناصرية. انقطع في آخر عمره بالقِلِيجيَّة. وكان مقرئاً بالتُربةِ الأشرفية. والأعمى والده الشيخ ظهير الدين الضرير النحوي الذي كان خطيب القدس. وتوفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

ومن شعره [الكامل]:

---

(١) «الديوان» (١٩٢).
(٢) «الديوان» (١٨٢).
٦٨ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٢٥٢)، و«ذيل ابن رجب» (١/ ٨٧).
٦٩ ـ «عقود الجمان» للزركشي (٢٢٥ أ)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٢١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٣٣٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٧٨٨)، و«الفوات» لابن شاكر (٣/ ٨٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٧٦)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ١٦٥).
(٣) السلوك: علي بن علي بن محمد.

لا تَحْسَبَنْ ذاك العِذارَ بخدِهِ شَعراً بدا لك في الهوى لمّا بدا
لكنّه ماءُ الشبابِ بخدِهِ هبَّتْ عليه صَبا الصِبا فتجعَّدا

٧٠ ـ «خطيب الأنبار الحنفي ابن الأخضر» علي بن محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن شُعيب بن حسن الشيباني، أبو الحسن الأنباري بن الأخضر، خطيب الأنبار. تفقّه على مذهب أبي حنيفة ببغداد، وكان ثقة نبيلاً. وتوفي سنة ست وثمانين وأربعمائة. كان ابن الأخضر يقول: رأيت جدّ جدّي وأنا جدّ جدّ. وسمع ببغداد في صباه من عُبيد الله بن محمد بن أحمد الفَرَضي، وعبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مَهدي، ومحمد بن أحمد بن رزق البزّاز، وعلي بن محمد بن عبد الله بن بشران، وغيرهم. وحصَّل النُسَخَ والأصول، وعُمِر طويلاً، وحدّث بجميع مرويّاته.

ومن شعره في المقتدي أمير المؤمنين [مجزوء الكامل المرفَّل]:

يا أيّها المولى الإما مُ ومَن تُناطُ بهِ الأُمورُ
يا واحداً في المكرُما تِ فما يُعادلُهُ نظيرُ
مثلي يُعانُ على الزما نِ فما بَقَى مني يَسيرُ

٧١ ـ «الحصّار المغربي» علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى، أبو الحسن الفقيه الخَزْرَجي الإشبيلي الفاسي المعروف بالحصّار. كان إماماً فاضلاً كثير التصنيف في أصول الفقه، وصنّف «كتاباً في الناسخ والمنسوخ»، و «البيان في تنقيح البرهان»، و «أرجوزة في أصول الدين» شرحَها في أربع مجلدات، و «تقريب المدارك في رفع الموقوف ووصل المقطوع من حديث مالك» اختصر فيه بعض «كتاب التمهيد» لابن عبد البرّ. وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

٧٢ ـ «ابن المعلِم الحَمامي» علي بن محمد بن محمد بن النعمان، المعروف بابن المعلِم، أبو القاسم البغدادي، هو ابن أبي عبد الله المفيد. كان والده من شيوخ الشيعة ورؤسائهم. وتقدّم ذكره في المحمّدين[1]. وكان عليٌّ هذا يلعب بالحمام. توفي سنة إحدى وستين وأربعمائة.

---

٧٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١١٩٩)، و«العبر» له (٣/ ٣١٣)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٧٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٧٩).

٧١ ـ «التكملة» لابن الأبار رقم (١٩١٨)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٣٠٩)، و«صلة الصلة» لابن الزبير (١١٩)، و«جذوة الإقتباس» لابن القاضي المكناسي (٤٧٠).

(١) الوافي (الجزء الأول) رقم (١٧).

٧٣ - «سِبط الطبري الشافعي» علي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن البَيْضاوي، أبو القاسم البغدادي الشافعي، سِبط القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري. كان شاباً فاضلاً صالحاً. توفي سنة خمسين وأربعمائة.

٧٤ - «الديناري النحوي» علي بن محمد بن محمد بن الحسن، أبو الحسن الديناري بن أبي الفتح، النحوي. كان علي ممن يُشار إليه في النحو والأدب. درّس النحو ببغداد بعد وفاة أبي القاسم الرَّقي. وتُوفي ببلد النيل سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة[1].

٧٥ - «الحِلّي النحوي» علي بن محمد بن محمد بن علي بن السَّكُون الحِلِيّ، أبو الحسين. من حِلَّة بني مَزْيَدَ بأرض بابل. كان عارفاً باللغة والنحو، حسن الفهم، جيد النقل، حريضاً على تصحيح الكتب. لم يضع قطُّ في طِرسه إلا ما وعاه قلبه، وكان ينظم الشعر. قال ياقوت[2]. وحكى لي عنه الفصيحُ بن علي الشاعر أنه كان نُصَيْرِيّاً. وله تصانيف، تُوفي في حدود سنة ست وستمائة. وقال محبّ الدين بن النجّار: قرأ النحو على ابن الخشّاب، واللغة على ابن العصّار، وقرأ الفقه على مذهب الشيعة وبرع فيه، وكان يدرِسه. وذكر لي الحسن بن معالي الحِلِيّ النحوي أنه كان متديّناً، كثير الصلاة بالليل، وفيه سخاء ومروءة. سافر إلى مدينة النبي ﷺ، وأقام بها، وصار كاتباً لأميرها، ثم قدم الشام ومدح السلطان صلاح الدين.

ومن شعره [الطويل]:

خُذا من لذيذ العيشِ ما رقَّ أو صفا	ونفسَكما عن باعثِ الهمِ فاصرِفا
ألَمْ تَعلَما أنّ الهمومَ قَواتلٌ	وأحجَى الورى من كان للنفس مُنصِفا
خليليّ إنّ العيشَ بيضاءُ طفلةٌ	إذا رشفَ الظمآنُ رِيقتَها اشتفى
من المُشرقاتِ الآنساتِ كأنّها	سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ توسَّطتِ الحَفا

٧٦ - «الشيباني الكوفي» علي بن محمد بن محمد بن عُقبة بن همّام، أبو الحسن

---

٧٣ - «طبقات السبكي» (٥/ ٢٩٢).

٧٤ - «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٥٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٥).

(١) الأنساب ومعجم الأدباء: سنة ٤٦٣.

٧٥ - «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٩٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٧٥)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (٣٠٦).

(٢) «معجم الأدباء» (١٥/ ٧٥).

٧٦ - «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٢٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٤٣٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٦٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٧٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣١٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٣٥)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٧٦).

الشَّيباني الكوفي. قدم بغداد، وحدَّث عن الخضر بن أبان وغيره. قال الخطيب: كان ثقة أميناً. توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

٧٧ ـ **«البسطامي الشافعي» علي بن محمد بن الحسين، أبو الحسين البِسطامي**. قرأ الفقه على القاضي أبي عبد الله الصَّيْمَري، وتولى القضاء بباب الطاق، ونظر المارستان العَضُدي، وروى عن خاله بعض شعره. توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

٧٨ ـ **«ابن المغازلي الواسطي» علي بن محمد بن محمد بن الطيّب بن أبي يَعلى، أبو الحسن الجُلاَّبي، ابن المَغازِلي الواسطي**. سمع كثيراً، وكتب بخطّه، وحصّل الأصول، وخرَّج التخاريج، وجمع مجموعات، منها «الذيل على تاريخ واسط لبَحْشَل»، ومشيخةٌ لنفسه. وكان كثير الغلط، قليل الحفظ والمعرفة. نزل إلى دجلة يتوضَّأ، فوقع في الماء، وأُخرج من وقته ميتاً سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

٧٩ ـ **«زعيم الرؤساء ابن جَهِير» علي بن محمد بن محمد بن جَهِير، أبو القاسم بن أبي نصر، الوزيرُ زعيم الرؤساء**. أخو الوزير عميد الدولة. ولي النظر بديوان الزمام بعد وفاة محمد بن أحمد بن حُمَيْلَة صاحب الديوان، فنظر فيه أربع عشرة سنة إلى أن عزله المقتدي. ونظر بعد وفاة والده في المَوْصِل وديار ربيعة، ثم ورد العراق في وزارة أخيه أبي منصور، ووزَرَ للمستظهر بالله ثلاث سنين وخمسة أشهر وأياماً، ونفَّذ سيفُ الدولة مَن أخذَه وأعاده إلى الحِلَّة، فأقام إلى أن قُتل سيف الدولة، فاستدعاه السلطان محمد، ووزر له إلى أن توفي سنة ثمانٍ وخمسمائة، وكان معروفاً بالحِلم والرزانة وجودة الرأي والتدبير وحُسن التأتّي.

٨٠ ـ **«ابن النقيب الشهرستاني» علي بن محمد بن محمد بن النقيب الشَّهرَستاني، أبو الحسن**. رُتِّب نائب الحسبة ببغداد عن القاضي أبي العباس الكَرْخي، وكان مشدِداً، وكانت ولايته سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

ومن شعره [مجزوء الرمل]:

خَـفِّـفـي يـا نـفـسُ عـنّـي ويـكِ كـم هـذا الـتَّـجَـنّـي

---

٧٧ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧٤).

٧٨ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٣١٩)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٣٨٠)، و«المشتبه» للذهبي (١٣١)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٤٤٦).

٧٩ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٢٦٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٠٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١٣٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٨٢)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٥).

واتركي الجهل فقد تهـ ـوَيْنَ منه كلَّ فنِّ
ودعي الحرص مع الآ مال فيه والتمنّي
عَجَباً والموتُ يأتي بَغتةً إذ تطمئنّي

٨١ ـ «مجد الدين بن المُطّلب الكاتب» علي بن محمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن علي بن المُطّلب، أبو المكارم ابن أبي جعفر بن أبي عبد الله بن الوزير أبي المعالي. قرأ الأدب وبرع فيه، وسمع من محمد بن عمر بن يوسف الأرْمَوي، وعبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف، وأحمد بن علي بن علي بن السّمين، وأبي المعمَّر الأنصاري. واقتنى كتباً ملاحاًبخطوط العلماء، وصنَّف كتباً حساناً، منها: «كتاب الإيضاح في اختصار كتاب الإصلاح» لابن السِكّيت، رتّبه على حروف المعجم، واختصر «كتاب الغريبين» للهَرَوي. وسافر إلى الشام سنة إحدى وستين وخمسمائة. وتولّى المناصب، واتصل بالملوك، وكتب لتقيّ الدين عمر ابن شاهِنشاه بن أيوب، صاحب حماة. وكان قيّماً بالنحو واللغة، كاتباً، بليغاً، حسن الخط.

ومن شعره [الوافر]:

تَحَلَّ لحاجتي واشدُدْ عُراها فقد أضحت بمنزلة الضياعِ
إذا أرضعتَها بلِبان أُخرى أضرَّ بها مشاركةُ الرضاعِ

٨٢ ـ «ابن الأثير المؤرّخ» علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، العلاّمة عزّ الدين، أبو الحسن بن الأثير أبي الكَرَم الشيباني الجَزَري، الحافظ المؤرّخ. أخو مجد الدين وضياء الدين. ولد بالجزيرة العُمَريَّة سنة خمس وخمسين وخمسمائة. تحوَّل به وبأخويه والدهم إلى المَوْصِل. فسمعوا بها، واشتغلوا. وسمع بالموصل من الخطيب أبي الفضل، ويحيى الثَّقَفي، ومُسلِم بن علي السِيحي، وغيرهم. وسمع ببغداد لما سار إليها رسولاً من عبد المنعم بن كُلَيْب، ويعيش بن صَدَقة الفقيه. وعبد الوهاب بن سُكَيْنَة. وكان

---

٨١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠١) نقلاً عن الصفدي.

٨٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٩٩)، و«العبر» له (٥/ ١٢٠)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٣٤٧)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٨١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٩٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٤٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٣٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٧٠)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٢٩٩)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ١٣٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٣٩).

إماماً نسّابةً مؤرّخاً أخباريّاً أديباً نبيلاً محتشماً. وبيته مأوى الطلبة. أقبل آخر عمره على الحديث، وسمع العالي والنازل، حتى إنّه سمع من أبي القاسم بن صَصْرَى وزين الأمناء بدمشق، وصنَّف التاريخ المشهور المسمَّى بـ «الكامل» على الحوادث والسنين، واختصر «الأنساب» للسمعاني، وهذّبه، وأفاد فيه أشياء، وهو في مقدار النصف أو أقل. وصنّف كتاباً حافلاً في معرفة الصحابة، جمع فيه بين كتاب ابن مَنْدَه وكتاب أبي نُعَيْم وكتاب ابن عبد البَرّ وكتاب أبي موسى في ذلك، وزاد وأفاد، وشرع في «تاريخ المَوْصِل». وحدَّث بدمشق وحلب، وروى عنه الدُّبَيْثي، والقُوصي شهاب الدين، والمجد بن أبي جَرادة، ووالده أبو القاسم في «تاريخه». توفي في الخامس والعشرين من شعبان سنة ثلاثين وستمائة على قول القاضي سعد الدين الحارثي.

٨٣ ـ **«ابن النَّضْر» علي بن محمد بن محمد بن النَّضْر**. أحد قضاة الصعيد. كان عالماً أديباً نحويّاً. روى عنه من شعره ابن بَرّي النحوي، وعلي بن هبة الله بن عبد الصمد الكامِلي، ومحمّد بن إبراهيم المقرىء الكِيزاني، ومحمد بن حسن بن يحيى الدّاني الحافظ. وذكره ابن عرّام في «سيرة بني الكنز»، وأثنى عليه العماد الكاتب[1]، قال أبو الحسن المذكور: أملقتُ سنةً، وكنتُ أحفظ «كتاب سيبويه» وغيره عن ظهر قلب، حتى قلت إن حرفة الأدب قد أدركتني، فعزمتُ على أن أقول شعراً في والي عَيْذاب، فأقمتُ إلى السَّحَر، فلم يساعدني القول، وأجرى الله القلم، فكتبت[2] [البسيط]:

قالوا: تعطَّفْ قلوبَ الناس قلتُ لهمْ: ... أدنى من الناس عطفاً خالقُ الناسِ
ولو علمتُ بسعيي أو بمسألتي ... جدوى أتيتهمُ سعياً على الرأسِ
لكنّ مثليَ في ساحات مثلهمُ ... كمَزجر الكلب يرعى غفلةَ الناسي
وكيف أبسط كفّي بالسؤال وقد ... قبضتُها عن بني الدنيا على الياسِ
تسليم أمري إلى الرحمٰن أَمْثَلُ بي ... من استلاميَ كفَّ البَرِ والقاسي

قال: فقنعتْ نفسي، وماأقمت إلا ثلاثة أيام وورد كتاب والي عَيْذاب يولّيني فيه خِطَّة الصعيد، وزادني إخميم، ولقّبني قاضي القضاة.

٨٣ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٤٠٨)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٥٩)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء مصر) (٢/ ٩٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٠)، و«الرسالة المصرية» لأبي الصلت (٤٠)، و«البدر السافر» للأدفوي (٢٦).

(١) قسم شعراء مصر (٢/ ٩٠).

(٢) «الصلة» لابن بشكوال (٥٥٤).

ومن شعر [الكامل]:

يا نفسُ صبراً واحتساباً إنّها غَمَرات أيامٍ تمرُّ وتنجلي
في اللّه هُلْكُكِ إن هلَكتِ حميدةً وعليه أجرك فاصبري وتوكّلي
لا تيأسي من رَوح ربك واحذري أن تستقري بالقنوط فتُخذَلي

وله ديوان شعر. وبنو النضر بإسْنا، ولعلّه منهم.

٨٤ ـ «علاء الدين بن القلانِسي» علي بن محمد بن محمد، القاضي علاء الدين، أبو الحسن بن الصدر شرف الدين بن القلانِسي التميمي الدمشقي الشافعي. أخو القاضي جمال الدين ـ وقد تقدّم ذكره ـ ومحيي الدين، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وتوفي فجاءةً سنة ست وثلاثين وسبعمائة. تفقَّه وتأدَّب، ورأس وتقدَّم، وكان كيِساً متواضعاً. خدم موقِعاً مدةً، وأُخذ نوبةَ قازان هو وبدر الدين بن فضل الله وابن شُقير وابن الأثير رهينة إلى بلاد إذْرَبِيجان، وبقي معتقلاً مدةً، ثم تنكَّر، وخلص محتالاً، وهرب، فنودي عليه، فاختفى بتبريز شهرين، وسمّى نفسه يوسف، وتوصّل إلى البلاد في زِيِ فقير. وقدم فأكرمه نائب حلب، وبعثه على البريد، وسُرَّ به أهله، ووصل في جُمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة؛ وولي نظر ديوان الأمير سيف الدين تَنْكِز، ونظر البيمارستان والتوقيع في الدَّست، فلما مات أخوه جمال الدين أخذ وظائفه. نظر الظاهرية ودرّسها، ودرَّس العصرونية ووكالة بيت المال وقضاء العسكر، مضافاً إلى ما بيده وتدريس الأمينية، فأعطى ابنَ أخيه القاضيَ أمين الدين نظرَ الظاهرية وتدريسَ العصرونية، وانفرد هو بالباقي. ثم إن الأمير سيف الدين تَنْكِز تغيَّر عليه وصادره، وأخذ منه جملةً، ولم يترك معه إلى تدريس الأمينية والظاهرية. وكان أخيراً يعاني التقعير في كلامه. وكان حسن الشكل والوجه، رحمه الله تعالى.

٨٥ ـ «المسند الرفّاء» علي بن محمد بن محمد، الشيخ المسند المقرىء المجوِد الزاهد العابد، أبو الحسن البغدادي الرفّاء. هو سِبط الشيخ عبد الرحيم بن الزجّاج؛ فسمَّعَه كثيراً. سمع «جامع المسانيد» من ابن أبي الدنيّة، و «جزء الأنصاري» من عبد الله بن وَرد صاحب ابن الأخضر، ومن «البخاري» على أبي الحسن الوُجُوهي، وبعض «مسند الإمام أحمد» من الشيخ عبد الصمد بن أحمد، ومن جدّه. وأجاز له من واسط الشريف الدّاعي صاحب ابن

---

٨٤ ـ «الدارس» للنعيمي (١/ ١٩٨)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١٨٤)، و«ذيل العبر» له (١٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٧٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٨)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣١٣).

٨٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٩).

الباقِلاّني. وحدّث بـ «جامع المسانيد» ثلاث مرات، وأول ما سُمع منه في سنة ثلاث وسبعمائة. وفرّ من رؤية المنكَرات ببغداد إلى قرية برفطا، واشترى أرضاً كان يستغل منها كفايته، فلقَّن هناك خلقاً كتاب الله تعالى.

مولده سنة اثنتين وستين وستمائة، أو في التي تليها. أكثر عنه أبو الخير الذُّهْلي وأهل بغداد. وتُوفي ببرفطا في وسط سنة أربعين وسبعمائة، وحُمل إلى مقبرة الإمام أحمد بن حنبل، فدُفن بها. وكان يعرف القراءات السبع.

٨٦ ـ «ابن الكازَرُوني» علي بن محمد بن محمود، الشيخ الإمام المؤرّخ الأديب، ظهير الدين الكازَرُوني ثم البغدادي، المعدِّل. قال الشيخ شمس الدين: كتب إليَّ بمرويّاته عام سبع وتسعين. وكان مولده سنة إحدى عشرة وستمائة، وتوفي، رحمه الله تعالى، في شهر رجب سنة سبع وتسعين وستمائة. وسمع من الحافظ أبي عبد الله بن الدُّبَيْثي، ومحمد بن عبد الرحمٰن اليوسُفي وغيره. وله «تاريخ»، وله شعر

ومن شعره[١] ....

٨٧ ـ «الدبّاغ المالكي» علي بن محمد بن مسرور، أبو الحسن الفقيه الدبّاغ المالكي القيرواني. كان إماماً عاقلاً كثير الحياء والورع والصيانة، توفي في حدود الستين والثلاثمائة[٢].

٨٨ ـ «البندنيجي الصوفي» علي بن محمد بن ممدود بن جامع، الشيخ المعمَّر المسنِد، أبو الحسن البَنْدَنِيجي، ثم البغدادي، كان صوفياً بخانقاه الشُّمَيْساطِية. حدّث غير مرة بـ«صحيح مسلم» عن أحمد بن عمر الباذِبيني و بـ «جامع الترمذي» عن ابن الهَنِيّ. وقد كتبوا له سماعاً سنة تسع وأربعين، وأجاز له جماعة، منهم: عبد الخالق النَّشْتَبري، وعبد الله بن

---

٨٦ ـ «طبقات السبكي» (١٠/ ٣٦٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٩)، و«البدر السافر» للأدفوي (٣٠)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢١٨)، وذكر السخاوي عدداً من مؤلفاته في «الإعلان بالتوبيخ» (١٦١ و١٨١ و٣١١ و٣٢٤).

٨٧ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (١٩٧)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٤/ ٥٢٥).

(١) بياض في الأصل.

(٢) ترتيب المدارك والديباج المذهب: سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

٨٨ ـ «السلوك» للمقريزي (٢/ ٤٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٧٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٩٢)، و«ذيل العبر» للذهبي (١٨٩)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٩).

أبي السعادات، ومحمد بن السبّاك. وظهر له سماع من محمد بن الهَنِيّ بعد موته سنة ثمانٍ وثلاثين. وكان يتعاسر على الطلبة، ويطلب على الرواية. وتوفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وله ثلاث وتسعون سنة.

بقي مدةً بّواب دار وكالة بغداد. وسمع «مسند ابن راهوَيه» من العزّ أحمد بن يوسف الأكّاف بإجازته من ابن الخَيِر بن الطالْقاني؛ وقيل سمع من ابن الخيِر. سمعتُ عليه «صحيح مُسلم» بدار الحديث الأشرفية بدمشق في مدة آخرها سادس عشر شهر رجب، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، بقراءة ناصر الدين محمد بن طُغْرِيل، وأجاز لي بخطّه سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق، وكان شيخاً طُوالاً، ويجلس والقارورة مشدودة في وسطه للبول.

٨٩ ـ «زين الدين بن المنيِر المالكي» علي بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار بن أبي بكر، القاضي زين الدين، أبو الحسن ابن القاضي أبي المعالي، أخو القاضي العلاّمة ناصر الدين، بن المنيِر. تقدم ذكر أخيه. وكان هذا زين الدين صدراً جليلاً محتشماً، وافر الحُرمة، مليح الصورة، حسن البِزَّة، كامل الفضيلة، ولي قضاء الثغر مدةً، وأفتى، وصنَّف، ودرَّس. قال الشيخ شمس الدين: روى لنا «الأربعين السِلفيّة» عن يوسف بن المَخِيلي. ووُلد سنة تسع وعشرين وستمائة، وتوفي سنة خمس وتسعين وستمائة، يوم عيد الأضحى. وحدّث بمكة والثغر.

٩٠ ـ «الطبري الأشعري» علي بن محمد بن مهدي، أبو الحسن الطبري المتكلّم الأشعري. صحب الشيخ أبا الحسن، وتخرَّج به. وصنَّف التصانيف، وتبحَّر في علم الكلام. وهو مصنِف «كتاب مشكل الأحاديث الواردة في الصفات». توفي في حدود الثمانين وثلاثمائة.

٩١ ـ «محيي الدين القرميسيني الشافعي» علي بن محمد بن مِهران بن علي بن مهران، الإمام محيي الدين أبو الحسن القِرمِيسيني ثمَّ الإسكندري الفقيه الشافعي. ولد سنة سبع وستين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى وأربعين وستمائة. وأتقن المذهب، وتأدّب، وقال الشعر، وأفتى، ودرَّس بالثغر، وتخرَّج به جماعة، وكان ديِناً صيِناً.

---

٨٩ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٢١٤)، و«المشتبه» للذهبي (٥٠٧)، و«تبصير المنبيه» لابن حجر (١٣٢٥)، و«البدر السافر» للأدفوي (٢٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٧).

٩٠ ـ «طبقات السبكي (٣/ ٤٦٦)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٩٧)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٣٣)، و«طبقات العبادي» (٨٥).

٩١ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣٠/ ٦٢١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ) ص (٨٧) ترجمة (٣٥).

ومن شعره[١]:

٩٢ ـ **«الوزير ابن الفرات» علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفُرات، أبو الحسن بن أبي جعفر الكاتب**. من أهل هُمَيْنِيَا، قرية بين بغداد وواسط، وقال الضولي: هو من قرية بابِلا، قريبة من صَريفِين. تولّى أمر الدواوين أيّامَ المكتفي. ولما أفضت الخلافة إلى المقتدر أخيه، ووزيُره العباس بن الحسن، بقي ابن الفرات على ولايته. فلما وقعت فتنة ابن المعتزّ وقُتل العباس، ولاّه المقتدر الوزارة سنة ست وتسعين ومائتين، وفَوض إليه الأمور كلَّها، فسار بالعدل والإحسان والعفو عن الجُناة، والإفضال. وكان أخوه أحمدُ أكبر سناً منه وأرفع طبقةً في الآداب والعلوم. وأبو الحسن هذا يتقدَّم أخاه في الحساب والخراج، وله فيه مصنَّف. وكان له ثلاثة أولاد: أبو أحمد المُحَسِن، وأبو نصر الفضل، والحُسين. وعُزل عن الوزارة سنة تسع وتسعين. وكانت وزارته ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية عشر يوماً، وأُعيد إلى الوزارة ثانياً بعد عزل علي بن عيسى؛ ثم عزل. وكانت وزارته الثانية سنةً واحدة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً. وولي حامد بن العبّاس. ثم إنه أُعيد إلى الوزارة مرةً ثالثة. وولّى المحسِنَ ولدَه أمرَ الدواوين، فبسط يده وصادر الناس وعذَّبهم حتى هلكوا. وجاهر الأكابَر بالعداوة؛ فعُزل أبوه. وكانت وزارته الثالثةُ عشرةَ أشهر وثمانية عشر يوماً. ووصل الشعراءَ في وزارته الثالثة بعشرين ألف درهم، وأطلق لطلاب الحديث والآداب عشرين ألف درهم. وكان رجلٌ من أرباب الحوائج قد اشترى خبزاً وجبناً وأكله في الدهليز، فبلغ الوزير، فأمر بنصب مطبخ لمن يحضر من أرباب الحوائج؛ ولم يزل طول أيامه. وما ردَّ أحداً قطُّ عن حاجة، إلا وعلّق أمله؛ إما يقول: عاودني، أو أعوضك، أو تمهّل قليلاً، أو شيئاً من هذا. وكان يُجري على خمسة آلاف من الناس؛ وأقلُّ جاري أحدهم خمسة دراهم ونصفَ قَفِيز دقيق، إلى مائة دينار وعشرة أقفزة في كل شهر.

ومن شعره، ولم يوجد له غيرهما[٢] [الطويل]:

معذِبتي هل لي إلى الوصل حيلةٌ وهل لي إلى استعطاف قلبكِ من وجهِ

٩٢ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ١٠١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٦٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢١٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٥١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٢١)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٦٤)، و«الفخري» (٢٦٥)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (٢١٢).

(١) بياض في الأصل.

(٢) «تحفة الأمراء» (١٦٠).

فلا خيرَ في الدنيا وأنتِ بخيلةٌ ولا خيرَ في وصلٍ يكون على كَرْهِ

وأورد له هلال بن المُحَسِن في «كتاب الوزراء»[1] [الطويل]:

خليليَّ قد أمسيتُ حَيران موجَعا وقد بان شَرْخٌ للشباب فودَّعا

ولا بُدَّ أن أُعطي اللذاذةَ حقَّها وإن شاب رأسي في الهوى وتصلَّعا

إذا كنتُ للأعمال غيرَ مُضَيِّعٍ فما حقُّ نفسي أن أكون مضيَّعا

وكان كثير المواهب والصلات. وإنما في وزارته الثالثة سلّط ابنَه المُحَسِن على الناس، وكان سببَ هلاكهما، على ما سيأتي في ترجمة المحسِن. ولمّا قُبض عليه، سُلِماً إلى نازُوك، فضرب عنق ابنه، وأُحضر إلى أبيه، فلما رآه ارتاع ثم ضُربت عنق أبيه. وحُمل رأساهما إلى المقتدِر، وغُرِق جسداهما. ثم بعد أيامٍ رُمي برأسيهما في دجلة، وذلك سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.

وقال أحمد بن إسحاق البهلول لما أُمسك ابنُ الفرات [الخفيف]:

قل لهذا الوزير قولَ مُحِقٍّ بَثَّهُ النُصحَ أيمَّا إبثاثِ

قد تقلَّدتَها ثلاثاً ثلاثاً وطلاقُ البتات عند الثلاثِ

وفيهم يقول الصولي [الخفيف]:

ذلَّل الدهرُ عِزَّ آل الفراتِ ورماهم بفُرقةٍ وشَتاتِ

ليت آلَ الفراتِ عُدُّوا جميعاً قبلَ ما قد رأَوه في الأمواتِ

فلَعَمري لَراحةُ الموت خيرٌ من صَغارٍ وذِلَّةٍ في الحياةِ

ولم يزالوا للمُلْك أَنْجُمَ عزٍّ وضياءٍ فأصبحتْ كاسفاتِ

ومما قيل فيهم [الكامل]:

يا أيها اللَحِزُ الضنينُ بمالهِ يحمي بتقطيبٍ قليلَ نوالِهِ

أوَما رأيتَ ابن الفرات وقد أتى إدبارُهُ من بعدِ ما إقبالِهِ

أيامَ تطرقُه السعادة بالمنى وينال ما يهواه من آمالِهِ

فخلا من النُعمى وأصبح يشتكي أقيادَهُ ألماً على أغلالِهِ

وكذا الزمانُ بأهلهِ متقلّبٌ فاسمح لِما أُعطيتَ قبل زوالِهِ

---

(١) كتاب الوزراء صفحة (٨).

روى ابن النجّار في «ذيله» بسنده إلى أبي النَّصر المفضَّل بن علي الأزدي كاتب المقتدر ومؤدّبه أنه حضر مجلس أبي الحسن بن الفرات، وعن يمينه أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجرّاح، وعن يساره القاضي أبو عمر محمّد بن يوسف، وقد تأخّر حامد بن العبّاس عن الحضور، فقال الوزير: أتعلمون السبب في تأخّر حامد؟ فقالوا: لا. قال: ولكنني أعلم سبب ذلك؛ انصرف البارحةَ مساءً، ودارُه بعيدة، فأبطأ على جاريته، فلمّا وصل استقبلته وقبّلت جبينه وقالت: يا مولاي، أقلقتني بتأخّرك، فما الذي بطّأ بك؟ فقال: موافقة الوزير - أعزّه الله - على الحساب. فقالت: يا مولاي، حسابٌ في الدنيا وحساب في الآخرة، حمل الله عنك. ثم نزعتْ خفَّيه، وقدَّمت نعليه، وأفرغت عليه دَست ثياب قد بخَّرتها، وأخذت ثيابه عنه، وقدَّمت إليه الطَّهور. فلما صلّى المغرب وعشاء الآخرة قدَّمت إليه طبقاً تولّت لغيبته ألوانه، وقد وقفت مع الطبّاخة تحرياً لنظافتها، وأخذت تُلقمه وتأكل منه، ثم تولّت غسل يديه، وقدّمت إليه الشراب، وأصلحت عودها، فشرب ثلاثة أرطال، وشربت مثلها، واغتبقا. فلما أصبح دخل الحمّام، وخرج، فسقته من الجُلاّب بالثلج ما قطع خُمارَه، وقدّمت إليه طبقاً من المحمَّضات ألواناً طيبة، وهو الآن يأكل. ثم قال: غسل يده، ولبس ثيابه، ثم قال: ركب وتوجَّه إلينا. ثم لم يزل يُنزِله الطريقَ، إلى أن قال: هو في الدهليز. ثم قال: يدخل حامد. فرُفع الستر، ودخل حامد. فلما رأيناه، ما تمالكنا أن ضحكنا. فلما سلّم وأخذ موضع جلوسه، قال: ما الذي أضحككم عند مشاهدتي؟ قلنا: صحة حدس سيدنا الوزير، فإن شئت اقتصصناه. فقال: تفضّلوا. فاقتصصنا ما جرى بأسره، فتحيّر، ثم قام على قدميه، وحلف بالله - جلّت أسماؤه - لولا أنه يعلم أن الوزير أعفّ خلق الله لقدَّرتُ أنها هي حدّثته ما جرى؛ فما أخلَّ بشيءٍ منه. فضحك الجماعة، فالتفت الوزير إلى علي بن عيسى، فقال: يا أبا الحسن، ما أنفعُ الأشياءِ للمخمور حتى ينجلي خُمارُه؟ فقال: والله ما عاقرتُ عليها، ولا سكرت منها، ولا أعرف داءها ولا دواءها، فأعرض عنه، والتفت إلى القاضي أبي عمر، فقال: أيها القاضي، أفتِنا فيما سألْنا عنه أبا الحسن - أعزّه الله - فلم يجبنا. فقال القاضي: نعم، أطال الله بقاء الوزير؛ قال سبحانه وتعالى: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** [الحشر: ٧] وقال رسول الله ﷺ: «استعينوا على كل صناعة بأهلها». ووجدنا المقدَّم في هذا الأمر، والمُجْمَعَ على اختصاصه به، أبا نواس الحسن بن هانىء؛ ووجدناه يقول في المعنى[١] [مجزوء الرمل]:

داوِ مَـــارِي مـــن خُـــمـــارِهْ بـــآبـــنـــة الـــدنِ وقـــارِهْ

(١) ديوان أبي نواس (٢٤٩).

مـــن شـــرابِ خُـــسْـــرَوِيٍّ ما تـعـنَّـوا بـاعـتـصـارِهْ
طـبـخـتـهُ الـشـمـسُ لـمّـا بـخِـلَ الـعِـلـجُ بـنـارِهْ

فنرى ـ وبالله توفيقنا ـ أن من تناول منها شيئاً قطع به الخُمار، وكسر سَورته. فقال الوزير لأبي الحسن: أما كنتَ بهذا الجواب أولى، للطف الكتّاب ودماثتهم؟ ولكنْ أبى الله إلا أن يدُلَّ على فضل قاضي القضاة، ولطف نفسه، وحسن استخراجه، وقوة حسِه، وكمال فتوّته.

٩٣ ـ «الشيخ علي بن نبهان» علي بن محمد بن نبهان، الشيخ علي بن الشيخ محمد. شيخ بيت جِبْرِين، شيخ البلاد الحلبية. تقدّم ذكر والده في المحمّدين. لما مات والده، رضي الله عنه، جلس هو مكانه، وحجّ سنة ثمانٍ وأربعين أو سنة سبع وأربعين. وتوفي، رحمه الله تعالى، سنة تسع وأربعين وسبعمائة، في طاعون حلب، في شهر ذي القعدة.

٩٤ ـ «اللبّان الدينَوَري» علي بن محمد بن نصر، أبو الحسن اللبّان الدِينَوَري. نزيل غَزْنَة، أحد الجوّالين في الحديث المعتنين في جمعه. مُنع من الحديث، وكان ذلك في آخر عمره. وتوفي سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة.

٩٥ ـ «ابن بسّام البغدادي» علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسّام، أبو الحسن البغدادي العَبَرْتاني الأخباري. أحد الشعراء البلغاء. وهو ابن أخت أحمد بن حمدون بن إسماعيل النديم. وله هجاء خبيث؛ واستفرغ شعرَه في هجاء والده وهجاء جماعة من الوزراء كالقاسم بن عُبيد الله و [أبي] جعفر بن الزيّات. وتوفي سنة اثنتين وثلاثمائة. وكان مع فصاحته وبيانه لا حظَّ له في التطويل. إنما يحسن في المقاطيع. وهو من بيت كتابة.

وله من التصانيف: «أخبار عمر بن أبي ربيعة المخزومي»، و «كتاب المعاقِرين»، و «كتاب مناقضات الشعراء»، و «كتاب أخبار الأحوص»، وديوان رسائله.

---

٩٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢١)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣٥٣)، و«ذيل العبر» للحسيني (٢٧٢).

٩٥ ـ «الأنساب» للمسعودي (٢/ ٢١٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٥٠)، و«الفهرست» لابن النديم (١٦٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٦٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٦٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٩٢)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٢٥ ب)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ١٨٩)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٥٠)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٢٩٧).

ومن شعره [السريع]:

يا مَن هجوناهُ فغنّانا أنتَ، وَحَقِّ اللّهِ، أهجانا

وقال: كنت أتعشّق خادماً لخالي أحمد بن حمدون، فقمتُ ليلةً لأدبَّ إليه، فلما قُربت منه لسعتني عقرب، فصرخت، فقال خالي: ما تصنع ها هنا؟ فقلت: جئت لأبول، فقال: صدقت، في اَست غلامي. وقلت لوقتي [الكامل]:

ولقد سريتُ مع الظلامِ لموعدٍ حصّلتُهُ من غادرٍ كذّابِ

فإذا على ظهر الطريق مُغِدَّةٌ سوداءُ قد عرفتْ أوان ذهابي

لا بارك الرحمٰنُ فيها عقرباً دبّابةً دبَّتْ إلى دبّابِ

فقال خالي: قبَّحك الله! لو تركتَ المجون يوماً لتركتَه في هذا الحال.

وقال ابن بسّام: كنت أتقلّد البريد بقُمّ في أيام عُبيد الله بن سليمان، والعاملُ بها أبو عيسى أحمد بن محمّد بن خالد المعروف بأخي أبي صخرة، فأهدى إليَّ في ليلة عيد الأضحى بقرةً للأُضحِيّة، فاستقللتها ورددتها، وكتبت إليه [المنسرح]:

كم مِن يدٍ لي إليكَ سالفةٍ وأنت بالحقّ غيرُ معترفِ

نفسُك أهديتَها لأذبحَها فصنتُها عن مواقعِ التلفِ

وله من قصيدة يهجو فيها الكتّاب[1] [المتقارب]:

وعبدونُ يحكم في المسلمينَ ومِن مثلهِ تؤخذ الجالِيَهْ

ودِهقانُ طيٍّ تولّى العراقَ وسقيَ الفراتِ وزُرْفانِيَهْ

وحامدُ يا قوم لو أمرُهُ إليَّ لألزمتُهُ الزاوِيَهْ

نعم ولأرجعتُهُ صاغراً إلى بَيْعِ رمّانِ خُسْراوِيَهْ

أيا ربُّ قد ركبَ الأرذلونَ ورجليَ من بينهم ماشِيَهْ

فإن كنتَ حاملَها مثلَهمْ وإلا فأَرْجِلْ بني الزانِيَهْ[2]

وله في وزارة بني الفرات [الوافر]:

إذا حكمَ النصارى في الفروجِ وباهَوا بالنِعال وبالسُروجِ

فقل للأعور الدَّجّالِ: هذا أوانُك إن عزمتَ على الخروجِ

(١) لم ترد هذه الأبيات في الفوات.

(٢) هذا البيت والذي قبله منسوبان لأبي هفان في «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٧٠).

٩٦ ـ «علاء الدين بن نصر الله» علي بن محمد بن نصر الله. هو الصاحب علاء الدين بن مُنَتجَب الدين الحلبي. وزير صاحب حماة، وزَرَ له إلى أن مات في الكهولة سنة أربع وسبعين وستمائة. كان من الرؤساء الأعيان، ولزم خدمة الملك الناصر يوسف من حين حضوره إلى دمشق، وكان من جلسائه وندمائه وكاتِبَ جيشه. ولما انقضت الدولة الناصرية توجّه إلى مصر وأقام بها. وكان الظاهر يعرفه؛ فرسم له أن لا يخرج من مصر، فكتب الملك المنصور صاحب حماة إلى الظاهر يسأل تجهيزه إليه ليرتّبه وزير حماة، فأرسله إليه ووصّاه به، فأقام بحماة هو وأهله، فأحسن المنصور صاحب حماة إليهم. وولي بعده الوزارة صفي الدين نصر الله.

٩٧ ـ «ابن هارون الثعلبي المسند نور الدين» علي بن محمد بن هارون بن محمد بن هارون بن علي بن حمد الثعلبي الدمشقي نزيل القاهرة، الشيخ المقرىء المحدِث الصالح المعمَّر المسنِد، نور الدين، أبو الحسن. كان قارىء العامّة. ولد سنة ست وعشرين وستمائة. وتوفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة. سمع حضوراً في الرابعة وفي الخامسة من ابن صبّاح، وابن الزَّبيدي، والناصح بن الحنبلي. وسمع من الفخر الإربِلي، والمُسلَّم المازني، ومُكرَم بن أبي الصَّقر، وعدّة؛ وروى الكثير، وتفرّد في وقته، وأكثر عنه الطلبة والرحّالة. وكان خيِراً ناسكاً متواضعاً طيِب القراءة محبَّباً إلى العامّة. خرّج له العلاّمة تقي الدين قاضي القضاة السُّبكي مشيخةً. وسمع منه البِرزالي، وفتح الدين بن سيِد الناس، والشيخ شمس الدين. وهو آخر من سمع من ابن صبّاح.

٩٨ ـ «ثقة الدولة بن الأنباري» علي بن محمد بن يحيى، أبو الحسن الدُّرَيني، ثقة الدولة بن الأنباري. كان خصيصاً بالإمام المقتفي. بنى مدرسة للشافعية على شاطىء دجلة بباب الأَزَج. وإلى جانبها رباطاً للصوفية، وأوقف عليهما وُقوفاً حسنة. سمع من النقيب طِراد بن محمّد الزَّينبي، والحُسين بن أحمد بن محمّد بن طَلحة النِعالي، وأبي الخطّاب

---

٩٦ ـ «تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٤)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ١٤٧)، و«تاريخ ابن الفرات» (٧/ ٦١).

٩٧ ـ «ذيل العبر» للذهبي (٦٩)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١٢١)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ١٦٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٦٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٣٠)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١٢١).

٩٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١/ ١٦٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٤٧٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٤٦)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/ ١٤٤)، وحاشية مختصر ابن الدبيثي (١/ ٤٨)، و«المشتبه» للذهبي (٢٠٠).

نصر بن أحمد بن البَطِر. ولد سنة خمس وسبعين وأربعمائة، وتوفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة. وكان خيّراً، كثير الصدقة. وكان يخدم أبا نصر الإبري، وزوّجه ابنته شُهْدَة.

ومن شعره[1] [الطويل]:

ألا هل لأيّام الصِبا مَن يعيدُها ... فيطرَب صبٌّ بالغضا يستعيدُها

وهل عَذَبات الدَّوح من رمل حاجرٍ ... يميل إلى نَوحي مع الوُرق عودُها

سقى اللّهُ أيّامي بها كل مُزنةٍ ... تَصُوبُ ثراها بالحيا وتجودُها

وردَّ لياليـنا بجرعاءِ مالكٍ ... فقد طال ما ابيضّت من العيش سُودُها

٩٩ ـ «الزيدي الكوفي» علي بن محمد بن يحيى بن عمر بن محمد بن عمر بن يحيى، يتصل بالحسين بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم الزيدي الحُسَيني الكوفي. قدم بغداد، ومدح المقتفي لأمر الله والوزير ابن هُبَيْرَة.

ومن شعره لما نُكب العزيز عمّ العماد الكاتب [الطويل]:

بني حامدٍ إن جار دهرٌ أوِ اعتدى ... عليكمْ فكم للدهر عندكمُ وِتْرُ

أجرتمْ عليهِ مَن أخافتْ صروفُهُ ... فأصبح يستقضيكمُ ولهُ العُذرُ

ومنه [المتقارب]:

أجِرني على الدهرِ فيما بقَى ... بقيتَ فما قد مضى قد مضَى

فلستُ أبالي بسُخط الزمانِ ... وأنتَ تراني بعين الرضَى

ومنه[2] [مخلَّع البسيط]:

خلعتُ في حبِهِ عِذاري ... لِلُبسهِ خِلعةَ العِذارِ

كأنها إذ بدتْ عليهِ ... خطّةُ ليلٍ على نهارِ

ومنه [الكامل]:

للّهِ معسولُ الثنايا واضحٌ ... مجدولُ ما تحوي الغلائلُ أهيفُ

ظلمتْ محيّاه اللحاظُ بما جنتْ ... فيه فآلى أنّه لا يُنصِفُ

أنكرتُ قلبي حين أنكر ودَّهُ ... وعرفتُ في حُبِيهِ من لا أعرفُ

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في أي من مصادر المترجم المذكورة.

٩٩ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (٤/ ٢٥٠).

(٢) لم يرد هذان البيتان ولا الأبيات التالية في الخريدة.

١٠٠ ـ «القاضي زكي الدين الشافعي» علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين، أبو الحسن بن أبي المعالي بن أبي الفضل بن أبي الحسن بن أبي محمد، زكيّ الدين القُرَشي. كان قاضي دمشق هو وأبوه وجده؛ وكان فقيهاً خيِراً دِيناً محمود السيرة. استعفى من القضاء، وحجّ من بغداد، وعاد إليها، فأدركه الموت بها سنة أربع وستين وخمسمائة، وولد بدمشق سنة سبع وخمسمائة. وسمع بدمشق من هبة الله بن أحمد بن الأكْفاني، وعبد الكريم بن حمزة الحدّاد، وطاهر بن سَهل الإسفراييني، وغيرهم، وسمع ببغداد، ولم يغمِص في ولاية القضاء بشيء، رحمه الله تعالى.

١٠١ ـ «واقف الشميساطية» علي بن محمد بن يحيى بن محمد، أبو القاسم السُلَمي الحُبيشي المعروف بالشُميساطي، واقف الخانقاه. وقبره بها. روى عن أبيه وغيره. توفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، ودُفن بداره، ووقفها على الصوفيّة، ووقف علوَّها على الجامع.

نقلت من خطِ علاء الدين الوَداعي ما كتبه على حائط الخانقاه الشميساطية [الكامل]:

يا سالكاً طُرُقَ التصوّفِ والذي ... يبغي نزولَ خَوانِكِ النسّاكِ

ما مِثلُ منزلةِ الدُوَيْرَةِ منزلٌ ... يا دارُ جادكِ وابلٌ وسقاكِ

وكان أبو القاسم المذكور مقدَّماً في علم الهيئة والهندسة، وفاضلاً في فنون يعرفها، رحمه الله تعالى.

١٠٢ ـ «ضياء الدين الغرناطي» علي بن محمد بن يوسف بن عفيف، ضياء الدين، أبو الحسن الخَزرَجي الغَرناطي الصوفي الشاعر. ينتسب إلى سعد بن عُبادة. وقال الشعر على طريق محيي الدين بن عربي. وله مدائح مُؤْنِقة في النبيّ ﷺ. وأضرَّ بأخَرَة وزَمِنَ، وعُمِر. وروى عنه الدِمياطي والبِرزالي، وكان مقامه بالإسكندرية. توفي سنة ست وثمانين وستمائة.

---

١٠٠ ـ «طبقات السبكي» (٧/ ٢٣٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢٣٦) (في ترجمة ابنه محمد) و«العبر» للذهبي (٤/ ١٨٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢١٣)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (٣٥٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٧٤).

١٠١ ـ «الأنساب» للسمعاني (٧/ ١٥٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٧٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٢٥٨)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٢٩)، و«المشتبه» له (٢٧٦ و٣٠٣)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ١٤١).

١٠٢ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٧٣٨)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ١٩٥)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ١١٤)، و«درة الحجال» لابن القاضي الكناسي (٤٢٣).

ومن شعره[1]:

١٠٣ ـ «العُطاردي» علي بن محمد، أبو الحسن العُطارِدي البغدادي. شاعر مدح عضد الدولة، وقاضيَ القضاة أبا محمد بن معروف، وجماعة من الملوك والوزراء. وكان ماجناً مزّاحاً، يعاشر الأحداث، ويحضر مجلس قاضي المُردان، ويعمل أشعار الهَتف.

ومن شعره [السريع]:

أُنظُرْ إلى دجلةَ مستظرفاً سكونَها والقمرَ الساري
كأنّها من فضةٍ وَسْطَها ساقيةٌ من ذهبٍ جاري

ومنه [الرجز]:

كأنّما دجلةُ والجسرُ وما مُدَّ من السُّفْن لهُ حتّى وَقَفْ
خيلٌ على مِذْوَدِها مربوطةٌ رافعةٌ رؤوسَها من العَلَفْ

١٠٤ ـ «الشمشاطي» علي بن محمد الشِمشاطي. بالشين المعجمة مرّتين، وبينهما ميم، وبعد الألف طاء، وهي من بلاد إرمينية من الثغور، كان معلِم أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان وأخيه، ثُمَّ نادمهما. وهو شاعر مصنِف مفيد واسع الرواية. قال محمّد بن إسحاق[2]: وفيه تزيّد، كذا كنت أعرفه قديماً، وقيل إنه ترك كثيراً من أخلاقه عند علوّ سنه، وهو يحيا في عصرنا سنة سبع وسبعين وثلاثمائة. قال ياقوت[3]: وكان رافضياً دجّالاً، يأتي في كتبه بالأعاجيب من أحاديثهم.

ومن تصانيفه: «كتاب[4] النُزَه والابتهاج»، و «كتاب الأنوار في المُلَح والتشبيهات والأوصاف»، و «كتاب الديارات»، «كتاب أخبار أبي تمّام»، «كتاب العلم»، «كتاب المثلَّث الصحيح»، «كتاب تفضيل أبي نواس على أبي تمّام».

وقال أبو القاسم المنجِم الرَّقّي يهجوه [الخفيف]:

---

١٠٤ ـ «الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ١٤١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٢٤٠)، و«معجم البلدان» له (٣/ ٣٦٢)، و«الفهرست» لابن النديم (١٧١)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٣٨٦) و«المشتبه» للذهبي (٣٠٣)، و«رجال النجاشي» (٢٠١).

(١) بياض في الأصل.

(٢) «الفهرست» (١٧٢).

(٣) «معجم الأدباء» (١٤/ ٢٤١).

(٤) ذكره ياقوت في معجم الأدباء نقلاً عن ابن النديم، ولم يرد اسم الكتاب في ما طبع من الفهرست.

حفُّ خديكَ دلَّ يا شِمشاطي ... أنَّهُ دائم لغير لِواطِ
وانبساطُ الغلامِ يُعلِمُني أنّـ ... ـكَ تحتَ الغلامِ فوقَ البساطِ
وشروطٍ صبرتَ كُرهاً عليها ... لا لها بَلْ لِلَذَّةِ المِشراطِ

قال الشِمشاطي[1]: كنا ليلةً عند أبي تغلبَ بن حمدان، وعنده جماعة، بعضهم يلعب بالنرد، والسماء تهطل، حتى مضى هزيع من الليل، فقال أبو البركات لفتح بن نظيف: يا فتحُ، كم [قد][2] مضى من الليل؟ فقلت له: هذا نصف بيت شعر. فقال لبعض من في حضرته: أتِمَّه؛ فقال: هذه قافية صعبة لا تطّرِد إلا أن تجعل بدل الياء واواً. فعملتُ في الوقت [المنسرح]:

يا فتحُ كم [قد] مضى من الليل ... قُلْ وتجنَّبْ مقالَ ذي المَيْلِ
فعارضُ النوم مُسْبِلٌ خُمُراً ... وعارضُ المُزن مسبلُ الذَّيْلِ
والليلُ في البدر كالنهار إذا ... أضحت وهذا السَّحابُ كالليْلِ
يسكبُ دمعاً على الثرى فترى الـ ... ـماءَ بكلّ الدروب كالسَّيْلِ
والنردُ تُلهي عن المنام إذا الـ ... ـفصوصُ جالتْ كجولة الخَيْلِ
إذا لذيذُ الكَرَى تَدافَعَ عن ... وقتِ رُقادٍ أضرَّ بالحَيْلِ
إنْ أميرَ الهيجاءِ في مَأْزِقِ الـ ... ـحربِ الهمامُ الجوادُ والقَيْلُ
مَن حِزْبُهُ السعدُ طالعٌ لَهُمُ ... وَحَزْبُهُ موقِنون بالوَيْلِ
نجيبُ أمٍّ لم تَغْذُهُ سيِّء الـ ... ـقَسْمِ ولا أرضعتْهُ مِن غَيْلِ
يحملُ أعباءَ كلِ مُعضلةٍ ... تجِلُّ أن تُستقلَّ بالشَّيْلِ
أموالُهُ والطعامُ قد بُذِلا ... لآمِليهِ بالوزنِ والكَيْلِ
جاوزَ عَمْراً بأساً وقصَّر عن ... جُود يديهِ الضَّحيانُ والسَّيْلُ
لا زال في نعمةٍ مجدَّدةٍ ... يشربُ صفوَ الغبوقِ والقَيْلِ

وقال في رُمّانة [المنسرح]:

يا حُسنَ رُمّانةٍ تقاسمها ... كلُّ أديبٍ بالظَّرفِ منعوتِ
كأنّها قبل كسرِها كُرَةٌ ... وبَعد كسرِ حبّاتُ ياقوتِ

---

(١) في «معجم الأدباء» أن هذا القول في كتاب النزه والابتهاج.
(٢) زيادة يقتضيها الوزن.

١٠٥ ـ **«الطاهري» علي بن محمد الطاهري**. مِن وَلَدِ الشاه بن مِيكال. كان ظريفاً أديباً طيباً مفاكهاً، في نهاية الظَّرف والنظافة، يسلك مسلك أبي العَنْبَس الصَّيْمَري في تصانيفه.

له من التصانيف: «كتاب دعوة التجّار»، «كتاب فخر المشط على المرآة»، «كتاب حرب الجُبن مع الزيتون». «كتاب الرؤيا»، «كتاب اللحم والسمك»، «كتاب عجائب البحر»، «كتاب قصيدة وخيار يا مكانس».

ومن شعره [المتقارب]:

فؤادي عليلٌ وجسمي نحيلُ ... وليلي طويلٌ ونومي قليلُ

وقلبي عليلٌ ودائي دخيلٌ ... وسُقمي دليلٌ على ما أقولُ

وطَرفي كليلٌ فما لي مَقِيلٌ ... وأمري جليلٌ فصبري جميلُ

قلت: شعر نازل إلى الغاية.

١٠٦ ـ **«أبو القاسم الإسكافي» علي بن محمد، أبو القاسم الإسكافي النَيسابوري**. باشر التأديب والتدريس. ذكره الثعالبي[1] وأثنى عليه. وكان أعلم الناس بطريق التدريج إلى التخريج، وحرَّر مُدَيْدَةً في بعض الدواوين، فخرج منقطِعَ القرين. وقال فيه الهُزَيْمي [الرمل]:

سبقَ الناسَ بياناً فغدا ... وَهْو بالإجماعِ بِكْرُ الفَلَك

أصبح المُلكُ بهِ مُتَّسِقاً ... لسليل المُلكِ عبدِ المَلِكِ

هو عبد الملك بن نوح، آخر ملوك بني سامان. وكتب في ديوان الرسائل لأبي عبد الله الحُسين بن العميد المعروف بكُلَه، وهو والد أبي الفضل بن العميد. وكان الاسم للعميد، والعمل لأبي القاسم؛ فقال فيه بعض مُجّان الحَضْرة [مجزوء الرجز]:

تَبَظْرمَ الشيخُ كُلَهْ ... ولستُ أرضى ذاك لَهْ

كأنَّهُ لم يَرَ مَنْ ... أُقعِدَ عنهُ بَدَلَهْ

واللَّه إن دامَ على ... هذا الجنونِ والبَلَهْ

فإنَّهُ أوّلُ مَنْ ... يُنتَفُ منهُ السَّبَلَهْ

---

١٠٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٥٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١٧٠).

١٠٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ١٥٧)، و«اليتيمة» للثعالبي (٤/ ٩٥)، و«البصائر والذخائر» لأبي حيان (٣/ ٢٤٣).

(١) في «اليتيمة» (٤/ ٩٥).

وكان أبو القاسم يهجوه، فقال فيه، وكان يحضر الديوان في مِحَفَّة لأثر النِقْرِس به[(١)] [مجزوء الكامل المُرفَّل]:

ياذا الذي رَكِبَ المِحَـ ـفَّةَ جامِعاً فيها جِهازَهْ
أتُرى الزمانَ يُعيشُني حتى يُرينيها جِنازَهْ؟

فلم تطل الأيام حتى أدركت العميدَ منيَّتُه، وبلغ أبو القاسم أمنيَّتَه، وتولّى العمل برأسه. وكان مِن أكتب الناس في السلطانيات، فإذا تعاطى الإخوانيات كان قصير الباع. وكان يقال: إذا استعمل أبو القاسم نُون الكبرياء تكلّم من السماء. ولما مات رثاه الهُزَيمي الأبِيوَردي، فقال [الطويل]:

ألَمْ تَرَ ديوانَ الرسائلِ عُطِلَتْ لِفِقدانِهِ أقلامُهُ ودفاتِرُهْ
كثغرٍ مضى حاميهِ ليس يَسُدُّهُ سواهُ وكالكسرِ الذي عزَّ جابِرُهْ
ليبكِ عليهِ خطُّهُ وبيانُهُ فذا مات واشِيهِ وذا مات ساحِرُهْ

حُكي أن الحَمِيد أمره يوماً أن يكتب كتاباً إلى بعض الأطراف، وركب متصيّداً، واشتغل أبو القاسم بمجلس أُنس عقده لأصحابه. ورجع الحميد من صيده، وطلب الكتاب، فأجاب داعيَه، وقد أخذ منه الشراب، ومعه طومارٌ بَياضٌ، أوهم أنّه مكتوب بما رسم به له، وقعد بعيداً عنه، فقرأ عليه كتاباً طويلاً بليغاً سديداً أنشأه عن ظهر قلب، فارتضاه الحميد، وهو يظنّ أنه قرأه من سواد؛ فرجع إلى منزله، وكتب ما أراد، وختمه، وسفَّرَه.

١٠٧ ـ «ابن الخلاّل الكاتب» علي بن محمد، أبو الحسن بن الخلاّل، الأديب الناسخ. صاحب الخط المليح والضبط الصحيح، معروفٌ مشهور بذلك. توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

١٠٨ ـ «أبو الحسن الهروي» علي بن محمد، أبو الحسن الهَرَوي. والد أبي سهل محمد بن علي الهروي الذي كان يكتب «الصَّحاح»؛ تقدّم ذكره[(٢)]. وكان أبو الحسن هذا

(١) ورد هذان البيتا أيضاً في معاهد التنصيص (٢/ ١١٦).

١٠٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٢٤٥).

١٠٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/ ٢٤٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٥)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣١١).

(٢) «الوافي» (الجزء الرابع) رقم (١٦٢١).

عالماً بالنحو، إماماً في الأدب، جيّد القياس، صحيح القريحة، حسن العناية بالأدب. وكان مقيماً بالديار المصرية. وله تصانيف، منها: «كتاب الذخائر في النحو» أربع مجلدات، و «كتاب الأزْهِيَة في العوامل والحروف»[1]، وهما كتابان جليلان.

١٠٩ ـ **«الأهوازي النحوي» علي بن محمد، أبو الحسن الأهوازي النحوي الأديب.** قال ياقوت[2]: رأيت له كتاباً في علل العَروض، نحو عشر كراريسَ ضيّقةِ الخط، جيداً في بابه غايةً، ولا أعرف مِن حاله غير هذا.

١١٠ ـ **«الخَيطالُ بن السِيد» علي بن محمد بن السيّد البَطَلْيُوسي، أبو الحسن، ويُعرف بالخَيطال.** بالخاء المعجمة والياء آخر الحروف ساكنةً والطاء المهملة وبعد الألف لام. وهو أخو أبي محمد عبد الله بن السيِّد النحوي، وقد تقدّم ذكره في مكانه. روى عن أبي بكر بن الغُراب، وأبي عبد الله محمّد بن يونس، وغيرهما. أخذ عنه أخوه أبو محمد كثيراً من كتب الأدب وغيرها، وكان مقدَّماً في علم اللغة وحفظِها وضبطِها، ومات معتقلاً بقلعة رَباح من قِبل ابن عُكاشَةَ قائدِها سنة ثمانٍ وثمانين وأربعمائة.

١١١ ـ **«الأخفش النحوي» علي بن محمد الأخفَش النحوي.** قال ياقوت[3]: لم أجد ذكره إلا على «كتاب الفصيح» بخط علي بن عبد الله بن أخي الشيبة العَلَوي، بما صورته: حَذَقَ عليٌّ هذا الكتاب ـ وهو «كتاب الفصيح» ـ أبو القاسم سليمان بن المبارك الخاصّةُ الشَرَفي ـ أدام الله أيّامه ـ من أوله إلى آخره. قراءة فهمٍ وتصحيح وقرأت أنا على عليّ بن عُميْرَةَ ـ رحمه الله ـ في محلّة باب البصرة عند المسجد الجامع الكبير، وقرأ هو على أبي بكر بن مِقْسَمِ النحوي عن أبي العبّاس ثعلب. وكتبَ: عليّ بن محمد الأخفشُ النحوي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة عربيّة.

---

(١) طبع بعنوان «كتاب الأزهية في علم الحروف» بتحقيق عبد المعين الملوحي (دمشق ١٩٧١).

١٠٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٥).

(٢) «معجم الأدباء» (١٥/ ٥٥).

١١٠ ـ «نفح الطيب» للمقري (٤/ ٧٢)، و«الذخيرة» لابن بسام (٦/ ٨٩٢)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٠٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ١٨٩)، و«الصلة» لابن بشكوال (٤٠٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٦).

١١١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٢)، و«خريدة القصر» للعماد (قسم شعراء مصر) (١/ ٢٣٨)، والسيوطي جعله تاسعاً في البغية (٢/ ٣٨٩).

(٣) «معجم الأدباء» (١٥/ ٥٧).

١١٢ ـ «الوزّان الحلبيّ النحويّ» علي بن محمد الوزّان النحوي، أبو الحسن الحلبي. سمع منه أبو القاسم علي بن المُحسِن التَّنُوخي. قال ياقوت(١): وأظنه كان في زمن سيف الدولة بن حمدان، وله كتاب في العروض.

١١٣ ـ «الأسَدي» علي بن محمد، أبو الحسن الأسَدي. قال محبّ الدين بن النجّار: قرأتُ في كتاب أبي الوفاء أحمد بن محمد بن الحُصَين بخطه، قال: أنشدنا الرئيس الأديب ذو البراعتين أبو الحسن علي بن محمّد الأسدي لنفسه [مجزوء الكامل]:

يا فاضِحَ الغُصن الرطيـ ـبِ تنغُّماً من رَطبِهِ
ومُعيرَ قلبي بالغرا مِ تلهُّفاً من هجرِهِ
ألاّ عطفتَ على الغريـ ـبِ مُسلِماً في حُبِهِ
فَهَبِ الفتى هِبةَ الكرا مِ تعطُّفاً من وِزْرِهِ

١١٤ ـ «الخبّازي المقرىء» علي بن محمد، أبو الحسن النَّيسابوري المقرىء المعروف بالخبّازي. صاحب التصانيف. توفي سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمائة.

١١٥ ـ «العلوي» علي بن محمد العَلَوي. أنشدني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان قال: أنشدني المذكور لنفسه [الطويل]:

رأيتُ لسانَ المرء رائدَ عقلِهِ وعنوانَهُ فانظرْ بماذا يُعَنْوَنُ
فلا تعدُ إصلاحَ اللسانِ فإنَّهُ يُخَبِر عمّا عندهُ ويُبَيِنُ
ويعجبني زِيُّ الفتى وجَمالُهُ فيسقطُ من عينيَّ ساعةَ يلحَنُ

١١٦ ـ «السِنبِسي» علي بن محمد السِنبِسي. شاعر مدح المستظهر بالله بقصيدة أولها [البسيط]:

نادى الرحيلَ منادي الحيّ فابتكروا كادت لذاك حصاةُ القلبِ تنفطِرُ
ثم استقلّوا فلم أملك غداةَ نَأَوْا نُطقاً لديهم فكان المُخبرَ النَظَرُ
أُبدي الذي كانت الأسرارُ تُضمِرُهُ يومَ الرحيلِ بدمعٍ فيضُه دِرَرُ

١١٧ ـ «المدائني» علي بن محمد، أبو الحسن المدائني. مدح الإمامين المستظهر

---

١١٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٥٦).

(١) «معجم الأدباء» (١٥/ ٥٦).

١١٤ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٧٧)، و«أحوال نيسابور» (٤٦ ب).

والمسترشد، وعامة أرباب دولتيهما، ومن مديحه في المستظهر [مجزوء الخفيف]:

لَيلُ ذي الوجدِ أليَلُ والمَصُوناتُ أقتَلُ
وكذا الراحُ راحةٌ وهوى الغِيدِ أميَلُ
والتصابي إليَّ أشـ ـهى وأحلى وأقبلُ
إنَّ جيرانَ عالِجٍ حرَّموا ثمَّ حلَّلوا
والخيامُ التي ثووا أوحشوها ورحَّلوا

١١٨ ـ **«أبو الفتح البُسْتي» علي بن محمد، أبو الفتح البُسْتي**. الكاتب الشاعر. له طريق معروف، وأسلوب مشهور في التجنيس. سمع الكثير من أبي حاتم بن حِبّان. وتوفي سنة إحدى وأربعمائة[١].

ومن شعره[٢] [السريع]:

لم ترَ عيني مثلَهُ كاتباً لكلِّ شيءٍ شاءَ وَشّاءا
يُبْدِعُ في الكُتْبِ وفي غيرِها بدائعاً إن شاء إنشاءا

ومنه[٣] [المتقارب]:

ترحَّلتُ عنه لفرط الشقاءِ وخلَّفت رُشدي ورأيي ورائي
فنائي قريبٌ إذا غبتُ عنهُ وإمّا رجعتُ فَناءِ فنائي

ومنه[٤] [مجزوء الكامل المرفَّل]:

العُمر ما عُمِرْتَ في ظلِ السرور مع الأحبَّهْ

---

١١٨ ـ «الأنساب» للسمعاني (٢/ ٢٢٦)، و«اليتيمة» للثعالبي (٤/ ٣٠٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٥١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١/ ٤١٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٧٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٧٥)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٢٩٣)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ٢٢١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٠٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٧٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٥٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (٤٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٧٢).

(١) في المصادر خلاف على سنة وفاته ومعظمها على أنها سنة (٤٠٠ أو ٤٠١) وفي المنتظم وموضع من موضعي ذكره في البداية: سنة (٣٦٣).

(٢) «الديوان» (٢١٩).

(٣) «الديوان» (٢١٩).

(٤) ملحق الديوان (عن الوافي وروضات الجنات) (٣٣٣).

فمتى نأيتَ عن الأحبّـ ـةِ لم يساوِ العمرُ حبَّهْ

ومنه[١] [المتقارب]:

يقول لغلمانِهِ: أبشروا فإنّي إذا رُمْتُ أمراً عدلتُ

ولا تَحْسَبُنّي ظلوماً فإنّي أشارطكُمْ إنْ فعلتُ انفعلتُ

ومنه[٢] [البسيط]:

قد مرّ أمسِ ولم يعبأ به أَحَدٌ مِنَ التواءٍ وبؤسٍ مَرَّ أم رَغَدِ

وعنديَ اليومَ قوتٌ أسْتَعِفُّ بِهِ وإنْ بقيتُ غداً أصلحتُ أمرَ غَدِ

ومنه[٣] [الكامل]:

يا مُغْرَماً بوصالِ عيشٍ ناعمٍ ستُصَدُّ عنهُ طائعاً أو كارِها

إنَّ الحوادثَ تُزعج الآسادَ عن ساحاتها والطيرَ عن أوكارِها

ومنه[٤] [الكامل]:

يا من عقدتُ به الرجاءَ فلم يكن لي منهُ إرفادٌ ولا إيناسُ

إن كان قد جرح المطامعُ عفّتي فوراء ذاك الجرح يأسٌ ياسو

ومنه[٥] [الطويل]:

وقالوا: رُضِ النفسَ الحرونَ وكُفَّها تُعَدَّلْ وأَلزِمْها أداءَ الفرائضِ

وإن لم تَرُضْها أنتَ وحدَكَ مُصلِحاً وَجَدْتَ لها من دهرها ألفَ رائضِ

ومنه[٦] [البسيط]:

يا أكثر الناسِ إحساناً إلى الناس وأكرمَ الناسِ إغضاءً على الناسي

نسِيتُ وعدَكَ والنسيان مُغْتَفَرٌ فاعذر فأول ناسٍ أولُ الناسِ

---

(١) ملحق الديوان (عن الوافي) (٣٣٦).
(٢) «الديوان» (٢٤٧).
(٣) «الديوان» (٢٥٩).
(٤) ملحق الديوان (٣٥١).
(٥) ملحق الديوان (٣٥٢).
(٦) «الديوان» (٢٦٨).

ومنه[١] [المتقارب]:

تَـقِ الـلَّـه واطـلـبْ هـدى ديـنـهِ   وبـعـدهـمـا فـاطـلـبِ الـفـلـسـفـهْ

ودع عـنـك قـومـاً يَـعـيـبـونـهـا   فـفـلـسـفـةُ الـمـرء فَـكُّ الـسَّـفَـهْ

ومنه[٢] [مجزوء الرجز]:

ولـي أخٌ مُـطـرِفٌ   أصـبـح ظَـرْفَ الـظَّـرْفِ

إن قـلـتُ: صِـرْ فـي صِـرْفـي   يَـقُـلْ لـي: رِد فـي رِدْفـي

ومنه[٣] [المتقارب]:

وبـي رغـبـةٌ فـيـك إمّـا وفـيـتَ   فـهـل راغـبٌ أنـتَ فـي أن تَـفِـي؟

فـأرعـى ذمـامَـك مـا دمـتُ حـيّـا   فـلا أسـتـحـيـل ولا أنـتـفـي

ومنه[٤] [السريع]:

يـا نـاقـهـاً مـن مـرضٍ مَـسَّـهُ   يـفـديـك مَـن عـاداك مِـن نـاقِـهِ

كـم قـلـتُ إذ قـيـل بـه فَـتـرةٌ:   يـا ربَّـنـا بـالـروح مِـتّـا قِـهِ

ومنه[٥] [السريع]:

الآن نـوِلْـنِـيَ مـا أبـتـغـي   إن كـنـتَ تـنـوي لـيَ تـنـويـلا

يـا لـيـتَ شِـعـري هـل أرى حـضـرةً   تُـثْـبِـتُ تـنـفـيـلاً وتـنـفـي لا

ومنه[٦] [المتقارب]:

أمـا حـان أن يـشـتـفـي الـمـسـتـهـامُ   بِـزَوْرة وصـلٍ وتـأوي لَـهُ

تُـجـمـجـم عـن سُـؤلـه هـيـبـةً   ويـعـلـم قـلـبُـك تـأويـلَـهُ

ومنه[٧] [السريع]:

أضـاء لـيـل مـن أضـالـيـلـي   وحـان تـعـطـيـلُ أبـاطـيـلـي

---

(١) «الديوان» (٢٨٣).

(٢) «الديوان» (٢٨٢).

(٣) «الديوان» (٢٨٢).

(٤) لم يرد هذان البيتان لا في الديوان ولا في ملحقه.

(٥) «الديوان» (٢٩٨).

(٦) ملحق الديوان (٣٦١).

(٧) «الديوان» (٣٦٤).

نـادانـيَ الـشـيـبُ ولـكـنـنـي أصـمُّ عـن قِـيـل الـمـنـادي لـي
وآبْـيَـضَّ مـنـديـلـيَ مـن بـعـدِمـا قـد كـنـت مـسـوَدَّ الـمـناديـلِ

ومنه[١] [الطويل]:

عـجـبتُ لـوغـدٍ قـد جـذبتُ بـضَـبْـعِـهِ فـأصـبـح يـلـقـانـي بـتِـيـهٍ وبـئـسَ مـا
يـروم مُـسـامـاتـي ومـن دونـهـا الـسَّـمـا وكـيـف يـبـاريـنـي سـمُـوّاً وبـي سَـمـا

ومنه[٢] [الطويل]:

عـدوُّكَ إمّـا مُـغـلِـنٌ أو مـكـاتِـمٌ فـكـلٌّ بـأن يُـخْـشَـى وأن يُـتَّـقـى قَـمِـنْ
فـكـنْ حَـذِراً مـمـن يـكـاتـم أمـرَهُ فليس الذي يرميك جهراً كَمَنْ كَمِنْ

ومنه[٣] [البسيط]:

إذا تـحـدَّثـتَ فـي قـومٍ لـتـؤنـسَـهـمْ بـمـا تُـحَـدِث مـن مـاضٍ ومـن آتِ
فـلا تُـعِـدْ لـحـديـثٍ إنَّ طـبـعَـهُـمُ مـوكَّـلٌ بـمـعـاداةِ الـمُـعـاداتِ

ومنه[٤] [السريع]:

إنّـي عـلـى مـا بـيَ مـن قـوةٍ عـنـد الـخـطـوبِ الـصـعـبـة الـوافـيـهْ
أجـبـنُ بـل أرعـدُ مـن خـيـفـةٍ أيـامِ ألـقـى فـئـة الـقـافـيـهْ

ومنه[٥] [البسيط]:

إن هـزَّ أقـلامـه يـومـاً لـيُـعـمـلـهـا أنـسـاك كـلَّ كَـمِـيٍّ هـزَّ عـامـلَـهُ
وإن أقَـرَّ عـلـى رَقٍّ أنـامـلَـهُ أقَـرَّ بـالـرقِ كُـتّـابُ الأنـامِ لَـهُ

١١٩ ـ «الشابُشتي» علي بن محمد، أبو الحسين الكاتب، الشابُشتي[٦]. بشينين معجمتين، وبينهما ألف، وبعدها باء موحَّدة، وبعد الشين الثانية تاء ثالثة الحروف. كان أديباً فاضلاً، تعلّق بخدمة العزيز بن العزّ العُبَيْدي، صاحب مصر، فولاه أمر خزانة كتبه، وجعله

(١) «الديوان» (٣٠٢).
(٢) ملحق الديوان (٣٧١) عن الوافي وروضات الجنات.
(٣) «الديوان» (٢٣٦).
(٤) «ملحق الديوان» (٣٧٦).
(٥) «الديوان» (٢٩٨).
١١٩ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣١٩)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٦).
(٦) حرفها محقق الأدباء عن أصلها الصحيح إلى: الشابستي.

دَفْتَرخُوان، يقرأ له الكتب، ويجالسه وينادمه؛ وكان حلو المحاورة، لطيف المعاشرة، له مصنَّفات حسنة، منها: «كتاب الديارات» ذكر فيه كل دير بالعراق والشام ومصر وجمع الأشعار المقولة في كل دير، و «كتاب اليسر بعد العسر»، و «كتاب مراتب الفقهاء»، و «كتاب التوقيف والتخويف»، وله كتاب مراسلات. توفي بمصر سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة، وقيل سنة تسعين وثلاثمائة، وقيل سنة تسع وتسعين. وقيل اسمه محمد بن إسحاق، وكنيته أبو عبد الله، وقد مرّ ذكره في المحمدين(١) أيضاً أخصر من هذه الترجمة.

١٢٠ ـ «علاء الدين بن الكلاّس» علي بن محمد، علاء الدين الدَّواداري الكناني، يعرف بابن الرِيس، وابن الكلاّس. كان جندياً بدمشق، رأيته بها غير مرة. كان فاضلاً أديباً ناظماً ناثراً، له تعاليق ومجاميع، يدل حسن اختياره فيها على فضله. توفي بحطّين، وهي قرية من قرى صَفَد، قبل الثلاثين وسبعمائة، أو فيما بعدها، والله أعلم. ومن شعره [الطويل]:

خليليّ ما أحلى الهوى وأمرَّهُ ... وأعلمَني بالحلو منه وبالمرِ

بما بيننا من حُرمةٍ هل رأيتما ... أرقَّ من الشكوى وأقسى من الهجرِ

ومنه [الكامل]:

سقطتْ نفوسُ بني الكرام فأصبحوا ... يتطلَّبون مكاسب الأنذالِ

ولقلّما طلب الزمان مساءتي ... إلاّ صبرتُ وإن أضرَّ بحالي

نفسي تراودني وتأبى همّتي ... أن أستفيدَ غنًى ببذلِ سؤالي

ومنه [الطويل]:

تقدَّمتُ فضلاً مَن تأخَّر مدةً ... بَوادي الحيا طَلٌّ وعُقباه وابلُ

وقد جاء وِتْرٌ في الصلاة مؤخَّراً ... به خُتِمَتْ تلك الشفوع الأوائلُ

ومنه [الكامل]:

فكّرتُ في الأمر الذي أنا قاصدٌ ... تحصيلَهُ فوجدتُه لا ينجحُ

وعلمتُ من نصف الطريق بأنَّ مَن ... أرجوه يقضي حاجتي لا يُفلحُ

ومنه يلغز في رغيف [السريع]:

---

(١) «الوافي» رقم (٥٦٣).

١٢٠ ـ «عقود الجمان» للزركشي (٢٢٦ أ)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٩٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢٣).

ومستديرِ الوجه كالتُّرسِ ... يجلسُ للناس على كُرْسِي
يدخل منه البدرُ حمّامَهُ ... وبعدها يخرج كالشمسِ
يواصل السلطانَ في دستهِ ... واللصَّ في هاوية الحبسِ
لو غاب عن عنترةٍ ليلةً ... وَهَتْ قوى عنترةَ العبسي

ومنه يلغز في القلم [مخلَّع البسيط]:

ما اَسمٌ له في السماءِ فِعلٌ ... والأرضُ فيها له مكانُ
ينطق بينَ الأنامِ حقّاً ... بِصَمْتِهِ إذ لهُ لسانُ
فأعجَبْ له ناطقاً صموتاً ... له على الصمت تَرْجُمانُ

ومنه [الكامل]:

من مُبلغٌ غبريلَ أنَّ رحيلهُ ... جلب السرورَ وأذهب الأحزانا
والناسُ من فرط الشماتة خلفهُ ... كسروا القدورَ وأوقدوا النيرانا

ومنه [الطويل]:

وأهيفَ يحكي البدرَ طلعةُ وجههِ ... وإن لم يكن في حُسن صورتهِ البدرُ
خلوتُ به ليلاً يديرُ مدامة ... وجنح الدجى دون الرقيب لنا سِتْرُ
فلما سَرَتْ كأس الحُميّا بعِطفِهِ ... ومالت به تيهاً ورنّحه السكرُ
هممتُ برشف الثغرِ منه فصدّني ... عِذارٌ له في منع تقبيله عُذْرُ
حَمَى ثغرَه المعسولَ نملُ عِذارِهِ ... ومن عَجَبٍ نملٌ يُصانُ به ثغرُ

١٢١ ـ «الجَزَري» علي بن محمد الجَزَري. قال الباخَرزي في «الدمية»: وقع من بعض الجزائر إلى باخَرز، فارتبط بها للتأديب، وبقي بين كبرائها موفورَ النصيب. وبلغ من الغلوّ في التشيّع مبلغاً حقَّرَه، حتى ادَّرع الليل، وشمّر الذيل، وشدَّ الأقتاد، وطوى البلاد، وأقام في مجاورة قبر معاوية بالشام سنةً جرداء، يطوف ببنيانه، ويتبرَّك باستلام أركانه، ووراء تملّقه ذلك أمر، وخللَ رماده وميض جمر. ولم يزل ينتهز الفرصة حتى خلا وجهه يوماً من الأيام، وانفضَّ عنه بعض أولئك الأقوام، فنفض على القبر عِيابه، وأسال فوقه مزرابه، وألقى به جنينه، وخلط بذي بطنه طينة ﴿**فخرج منها خائفاً يترقّب، قال: ربِ نجّني من القوم الظالمين**﴾

---

١٢١ ـ «إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٠٩)، و«دمية القصر» للباخرزي (١/ ٢٠٧).

[القصص: ٢١] وفي هذا المعنى يقول [الوافر]:

رأيتُ بني الطوامثِ والزواني ... بمقتٍ ينظرون إليَّ شَزْرا
لأني بالشآم أقمتُ حولاً ... على قبر ابن هندٍ كنتُ أخرى

انتهى ما أورده الباخرزي. قلت أنا راداً على هذا الأحمق:

أتحسب أنَّ ذا يرضي عليّاً ... عليكَ وقد خَرئتَ خُزِيتَ شرّا
وكيف يكون وجهُك حين تأتي ... غداً ويقال: هذا وجه خَرّا
ولكن كان هذا نقصَ عقلٍ ... ودينِ مَنْ تحرّى ما تجرّا

١٢٢ - «نور الدين الهمَذاني» علي بن محمد بن علي بن عبد القادر، الشيخ الإمام نور الدين، أبو الحسن ابن الإمام كمال الدين أبي عبد الله الهَمَذاني. كتب لي في إجازته لي ولأخي إبراهيم ولأختي بواش بخطه في سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة بالقاهرة [الكامل]:

من بعد حمد اللّه ذي الإحسان ... ثُمَّ الصلاةِ على الرضِي المنّانِ
لهمُ أجزتُ جميع ما لي أن أرْوِ ... يَهُ على ما نصّ أهلُ الشانِ
وأنا علِي بنُ محمدِ بن عليٍّ بـ ... ـن الشيخِ عبدِ القادرِ الهَمَذاني
وإلى تميمِ نجلِ مُرٍّ نسبتي ... لأبي وأمّي قال ذا الجدّانِ
ووُلدتُ عام اثني ثمانينَ التي ... بعد المِئينَ الستّ في رمضانِ

قلت: قوله «المنّان» في وصف النبي ﷺ، لا يجوز؛ فإن النبي ﷺ، يطلب الجزاء على إبلاغ رسالة ربِه، ولم يَمُنَّ على أحدٍ بذلك. كيف، وقد قال له الله تعالى: **﴿ولا تَمْنُن تستكثِر﴾** [المدثر: ٦]، **﴿بلِ الله يَمُنُّ عليكم أن هداكم للإيمان﴾** [الحجرات: ١٧].

١٢٣ - «ابن الرسّام الشافعي» علي بن محمد. هو الشيخ علاء الدين أبو الحسن المعروف بابن الرسّام الشافعي. وكيل بيت المال بصفد، ومدرّسها. اشتغل أول أمره على شيخنا الشيخ نجم الدين بن الكمال الخطيب بصفد، ونزل إلى دمشق، واختصّ بالشيخ صدر الدين بن الوكيل بدمشق وبمصر، وقرأ عليه وعلى غيره، وسمع بمصر ودمشق، وصحب الأمير سيف الدين بَكْتَمُر الحاجب، وتوكّل له. ولما حضر إلى صفد جاء إليه، وأخذ بها تدريس الجامع

---

١٢٢ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١١٢).

١٢٣ - «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢٨١)، و«أعيان العصر» للصفدي (٩٤ ب)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٠٥).

الظاهري؛ ثم فيما بعد أخذ وكالة بيت المال. وكان يكتب خطاً جيداً إلى الغاية. والغريب أنه كان يكتب هذه الكتابة المليحة بيده اليسرى، ولا يُحْسِنُ يكتب باليمنى شيئاً. وكان قد حفظ «التعجيز»، ويدري طرفاً جيّداً من العربية، وعنده مشاركة في أصول الدين والفقه. وكان يلثغ في الجيم، فيجعلها كافاً يُشِمُّها شيناً معجمة. ولو أكل فستقة عرق لها من فَرْقِهِ إلى قدمه. وكان متديِناً، قليل الشَّرّ، حسن الود والصحبة، رحمه الله تعالى. وتوفي بصفد في طاعونها، في العشر الأواخر من شهر ربيع الآخر، سنة تسع وأربعين وسبعمائة. وكان والده جندياً.

١٢٤ ـ «الصاحب علاء الدين بن الحرّاني» علي بن محمد، الصاحب علاء الدين بن الحرّاني. أول ما عُرف من أمره أنه كان يكتب الدَّرْجَ عن فخر الدين أقْجُبا الفارسي منشىء الدواوين بصفد. وكان يُعرف إذ ذاك بعلاء الدين بن المقابل؛ لأن أباه كان بها مقابل الاستيفاء. ثم إنه خدم كاتباً للأمير عزّ الدين أيْدَمُر الشُّجاعي نائبِ قلعة صفد. وكان فيه كَيْس ولطف عشرة، وبيتُه مجمع الأصحاب والعشراء. ثم إن الشجاعي توجَّه إلى البِيرَة نائباً فلم يتوجَّه معه؛ ثم إن الشجاعي حضر إلى القدس الشريف ناظر الحرمين، وكان الصاحب علاء الدين عنده. ثم إنه ترك ذلك جميعه، وتجرَّد ولبس زِيَّ الفقراء، وتوجَّه إلى اليمن بالكَجكُول والثوب العسلي؛ وغاب مدّة، وجرت له أمورٌ شاقَّة، حكاها لي، من الأمراض والوحدة والفقر. ثم حضر إلى دمشق، وتوجَّه إلى مصر في سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة، ثم إنه خدم كاتباً عند الأمير سيف الدين بَكْتَمُر الحاجب، ولما مات خدم عند الأمير علاء الدين مُغْلَطاي الجَمالي الوزير، وظهرت منه عفّة وكفاية. ولما مات خدم عند الأمير سيف الدين طُغاي تَمُر صِهر السلطان، ولما مات جهَّزه السلطان إلى الكَرَك ناظراً. ثم إنه حضر، وخدم الأمير سيف الدين قَوْصُون، فيما أظن، مدةً يسيرة. ثم إن السلطان جهَّزه إلى دمشق وزيراً عوضاً عن الصاحب أمين الدين، فأقام بها وباشرها مباشرة حسنة بعفّة وصَلَف زائد. وجاء الفخري، وجرى ما جرى، وقام له بذلك المُهِمّ، ومنعه من أشياءَ كان يريد يأخذ فيها أموال الناس، فقال: مهما أردت عندي؛ وتوجَّه مع الفخري إلى مصر، وطلب الإقالة، فرُتّب له راتب، وأقام مدةً في بيته. ثم طُلب أيّام الكامل، وجُهِزَ وزيراً إلى دمشق ثانياً، فحضر إليها، فاتّفق له خروج يَلْبُغا على الكامل، فقام له بذلك المُهِمّ، وتوجّه لمصر، وعمل تقديراً للشام، وحضر به، ثم عُزل وتوجَّه إلى القدس مقيماً به. ثم حضر للحوطة على موجود يلبغا، فضبطه، وتوجَّه للإقامة في القدس إلى أن توفي، رحمه الله تعالى، في شهر رمضان، سنة اثنتين

---

١٢٤ ـ «ذيل العبر» للحسيني (٢٨٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢٤)، و«أعيان العصر» للصفدي (٩٦ أ)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٨٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٥٣).

وخمسين وسبعمائة، بالقدس الشريف، من فَتْقٍ كان به في عانته، عظم وزاد به إلى أن عُلِقَ في عنقه. وكان قد أقبل على شأنه، وانقطع بالقدس لسماع الحديث والعبادة، رحمه الله تعالى.

علي بن محمود

١٢٥ ـ «الزَّوزني الصوفي» علي بن محمود بن ماخُرَّة بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء وبعدها هاء وفي أوله ميم بعدها ألف ـ أبو الحسن الزوزني الصوفي. من كبار المشايخ، رحل وسمع، وتوفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة. وإليه يُنسب الرباط المقابل لجامع المنصور ببغداد. كان يقول: صحبتُ ألف شيخ، وأحفظ من كل شيخ حكاية.

١٢٦ ـ «ابن النجّار» علي بن محمود بن الحسن بن هبة الله، أبو الحسن البغدادي البزّاز، أخو الحافظ محب الدين بن النجّار[1]. قرأ الفرائض والحساب، وبرع فيهما، وصار أبرع أهل زمانه بقسمة التَّركات. وكان يعرف الجبر والمقابلة، ويستخرج العويص من المسائل من غير أن يكتب بيده شيئاً، وسأله أبو البقاء العُكْبَري عن مسائل عويصة، فأجابه عنها من غير توقّف، فعجب منه وقال: ما رأيتُ مثل هذا الرجل، وأمره بأن يضع خطّه في الفتاوي. وكان يُفتي إلى أن توفي سنة إحدى عشرة وستمائة، وولد سنة أربع وستين وخمسمائة. وكان كثير الصوم والصلاة والذِكر، وله أوراد بالليل والنهار. وولاّه أبو القاسم بن الدّامَغاني النظر في أموال الأيتام، فلما عُزل القاضي قُبض عليه وأُهلك.

١٢٧ ـ «علم الدين بن الصابوني» علي بن محمود بن أحمد بن علي بن أحمد، علم الدين، أبو الحسن ابن العارف الزاهد أبي الفتح بن الصابوني، المحمودي الجَوِيثي الصوفي. ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة بالجَوِيث ـ وهي بالجيم والواو المشدَّدة وبعدها ياء آخر

---

١٢٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ٨٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١١٥)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٨٠)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٢٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٨٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ٣٤٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢١٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٦٥).

١٢٦ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٣١١).

(١) «الوافي» (٥) رقم (١٩٦٥).

١٢٧ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٦)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (١٩٧)، و«المشتبه» للذهبي (١٣١)، و«العبر» له (٥/ ١٦٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٠٨)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٦٠٩).

الحروف وثاء مثلّثة ـ وهي حاضر كبير بظاهر البصرة، بينهما دجلة. سمع من جماعة، وأجازه كثيرٌ، وروى عنه جماعة، وأمَّ بالسلطان الملك الأفضل علي بن يوسف، وولي مشيخة جامع الفِيلة وبالرباط الخاتوني، وله عدَّة سفرات إلى الشام ومصر، وحدّث بمصر ودمشق وحلب. وتوفي سنة أربعين وستمائة.

١٢٨ ـ «ابن حَكَم الحِمصي» علي بن محمود بن عيسى، أبو الحسن، الأديب المعروف بابن حَكَم الحمصي. ومن شعره[1] [الطويل]:

عن البدر يوم البَين مِيطَ نِقابُها ... ولِيتَ على غصنِ الأراك ثيابُها
غريبةُ أوصافٍ فأمّا اقترابُها ... فأيّةُ أوصابٍ وأمّا اغترابُها
وقفتُ على أطلالها لتجيبَ إن ... سألتُ وما يُجدي عليَّ جوابُها
إذا دِمْنَةٌ أقوتْ وخفَّ قطينُها ... وبانت سُلَيْماها ومانَتْ ربابُها
فلا جَرَّتِ الأرواحُ لطفاً ذيولَها ... بها لا ولا روَّى ثَراها ربابُها
وإني لأهوى أن أُلمَّ بزينبٍ ... برامَةَ لولا عُربُها وعِرابُها
وليلةَ زارتنا عقيبَ ازوِرارِها ... كما انجاب عن شمس النهار ضبابُها
فبتنا وكلٌّ مُظْهِرٌ مُضمَرَ الهوى ... ودأبي لها الإعتابُ والعتبُ دابُها
ويأبى نصابي أن أُلمَّ بريبةٍ ... وتلك، إذا يأبى، الدنايا نصابُها
وما ريقُها إلا سلافةُ بابلٍ ... ومبسِمُها الوضّاح إلا حَبابُها
وغرَّد ديكٌ كان ميعادَ بَيْنِها ... فيا ليتها دامت ودام عتابُها
لئن نلتُ من شهد الزيارة مَذْقَةً ... لقد نال مني غبَّ ذلك صابُها
ولما دعتنا للنوى غربةُ النوى ... وصاح بتفريق الفريق غُرابُها
أجبنا نداها ليتنا لم نُجِب لها ... نداءً ولم توجَفْ بركبٍ رِكابُها
ودارت علينا للفراق مُدامةٌ ... فأصبح كلٌّ قد دهاه شرابُها
فلينا الفلا باليعمَلات سُرًى وقد ... تهادى بنا وهادها وهضابُها
طغى آلُها في آلِها وسرى بها ... غروراً ليشفي من صداها سَرابُها

---

١٢٨ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٦٢).

(١) لم ترد هذه الأبيات في ابن الشعار.

وحامت على عاصي حماةٍ ظواميا فزاد بها غِبَّ الوُرود التهابُها
وبتنا بها في ليلة نابغيةٍ نساور رُقشاً ينفث السُمَّ نابُها
إلى أن فرى سيفُ الصباح أديمَها وأجفل خوفاً بدرُها وشهابُها
رمينا بها صُورانَ وَهي جوانحٌ تَلَفَّتُ صُوراً نحو حمصٍ رقابُها

ومنه [الوافر]:

أيجمعني وشمسَ الخمر شمسُ الـ ـخمارِ بغفلتَيْ واشٍ ودهرِ
فأخلُوَ بابنتَيْ كَرَمٍ كَرْمٍ وأرشفَ ريقتَيْ قدحٍ وثغرِ

١٢٩ ـ «المأربي» علي بن محمود بن زياد بن المأربي. بالراء والباء ثانية الحروف، اليمني الشاعر ابن الشاعر وسيأتي ذكر والده في حرف الميم إن شاء الله تعالى.

وقال علي في انتقال ذي جِبْلَة من المنصور بن المفضَّل إلى الداعي محمد بن سبأ [الطويل]:

بذي جِبْلَةٍ شوقٌ إليك وإنها لتُظهر للشيخ الذي ليس تُضمِرُ
عوائدُ للغيد الغواني وإنّها من الشيخ نحو ابن الثلاثين تَنْفِرُ

١٣٠ ـ «مُدَرِسُ القَيمُرِيَّة الشافِعيّ» علي بن محمود بن علي القاضي، شمس الدين أبو الحسن الشهرَزُوري الكردي الشافعي، مدرِس القيمُريَّة وأبو مدرِسها الصلاح، وجدُّ مدرِسها شمس الدين. كان شيخاً فقيهاً إماماً عارفاً بالمذهب موصوفاً بجودة النقل وحسن الديانة. بنى الأمير ناصر الدين القيمري مدرسته بالخُرَيْميّين، وفوّض تدريسها إليه وإلى أولاده وأهل الأهليَّة من ذُرِيته. وناب في القضاء عن ابن خلّكان. وتكلّم بحضرة السلطان عند الحوطة على الأملاك والبساتين، فقال: الماء والكلأ والمرعى لله لا يُملك، وكل من بيده ملك فهو له؛ فبُهت له السلطان. وقد سمع ببغداد من جماعة مع ابن العديم، ولم يروِ. وتوفي سنة خمس وسبعين وستمائة.

---

١٢٩ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (٣/ ٢١٦).

١٣٠ ـ «تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٠٣)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٣٠٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٧٢)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ١٢٠ و٢/ ٣٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٥٧)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٤٤٢)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ١٩٢)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١٩٨).

١٣١ - «الشاعر المنجّم اليَشْكُري» علي بن محمود بن حسن بن نَبْهان بن سَنَدٍ، علاء الدين أبو الحسن اليشكري، ثم الرَّبَعي البغدادي الأصل المصري المولد، الشاعر المنجِم. ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة ثمانين وستمائة. سمع بدمشق من ابن طَبَرْزَد والكندي. أخذ عنه الدِمياطي وغيره؛ وتورَّع كثير من الطلبة عن الأخذ عنه، لكونه منجِماً، وسمع منه البِرزالي، وكانت له يد طولى في علم الفلك والتقاويم وعمل الأزياج، مع النظم وحسن الخط. توفي في سابع عشرين شهر رمضان.

ومن شعره[١] [الكامل]:

أكرمتَني وأهنتَني متعمِداً ... إني بفعلك ما حييتُ لَراضِ

فالماءُ قوتٌ للنفوس وإنّهُ ... لَيُهانُ بعد العِزِ في المرحاضِ

والشَّعرُ يُكرمه الأنامُ جميعُهم ... ويُهانُ بالأمواسِ والمِقراضِ

١٣٢ - «نجم الدين الدامَغاني الحكيم» علي بن محمود، نجم الدين الأسْطُرلابي، الحكيم الدامَغاني. كان رأساً في علم الرياضي. تقرَّر في رَصَدِ مَراغة. ومات ببغداد سنة ثمانين وستمائة.

١٣٣ - «الأفضل بن صاحب حماة» علي بن محمود. هو الأمير علي بن السلطان المظفَّر تقي الدين بن الملك المنصور[٢] صاحب حماة. وكان هذا علي يلقَّب بالملك الأفضل. وهو أخو السلطان الملك المنصور محمد، ووالد الملك المؤيَّد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة، وقد تقدّم ذكر ولده هذا، وذكر حفيده الأفضل محمد صاحب حماة[٣]. توفي علي المذكور بدمشق، سنة اثنتين وتسعين وستمائة، ووُضع في تابوت، وصلُّوا عليه، وتوجَّهوا به

---

١٣١ - «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٥٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ٩٠٥)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٧٠٥)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١١٣)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٢٩)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٥٨)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٧)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٦٧).

(١) لم ترد هذه الأبيات في الفوات.

١٣٣ - «تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ١٦٢)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٦٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٣٤)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٧٨٧)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٣٨)، و«شفاء القلوب» للحنبلي (٤٤٥).

(٢) «الوافي» (٥) رقم (١٩٦٨).

(٣) «الوافي» (٢) رقم (٦٢٠).

إلى حماة، ودُفن عند آبائه. وحضر الحموي نائب السلطنة بدمشق الصلاة عليه، وامتدحه السِراج الورّاق بقصيدة، وهي [الكامل]:

لي لا لدمعي وقفةٌ في المنزلِ عنها التجلُّدُ والسُلُوّ بمَعْزِلِ
ولأدمعي والغيثِ في عَرَصاتها شَوْطانِ للوسمي فيها والوَلِي
وعليَّ أن أُعطي المنازلَ حقَّها حفظاً لعهد الظاعن المتحمِلِ

ومنها:

مَن للقلوب من العيون فإنّها جارتْ ويا مَن للشجيِ من الخلي
ولِطيبِ أيامٍ مضينَ كأنّها في الحسن أيامُ الشبابِ المُقبلِ
والدارُ آنسةٌ بقرب أوانسٍ يملأن حُسناً ناظَر المتأمِلِ
فلها الملاحةُ والصيانةُ والجوى لي والمكارمُ للمليك الأفضل
ملكٌ إذا انهلّت سواكبُ كفِهِ شاهدتَ سيلاً قد تحدَّر من علِ
ورأيتَ معنى فاق معناً في الندى وطوى بنا الطائيّ بالحقِ الجلي
من آل أيوبَ الذين سُيوفُهم ورماحهم شُهبٌ بليلِ القَسْطَلِ
اللابسين من العُلى حُللا غدت تمتاز منهم بالطرازِ الأولِ
بمحمّدٍ وعليٍّ ابتهجتْ لنا الـ ـدنيا بحمدِ محمّدٍ وعُلى علي
للّه درُّ قَلاوُنٍ فلقد رأى ورعى لكم حقَّ الضيوفِ النُزَّلِ
يا ثالثَ الملكين والتثليثُ محـ ـمودٌ فما لك عنه من مُتَحَوَّلِ

١٣٤ ـ «الأمير علاء الدين بن مَعبد» علي بن محمود بن مَعْبَد، الأمير علاء الدين البعلبكّي. توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ودُفن بالمزَّة. وهو أخو الأمير بدر الدين محمد بن معبد. كان شكلاً طُوالاً جسيماً إلى الغاية بديناً، إذا نام له من يحرسه، حتى إذا انقطع شخيره أنبهه. وكان داهية خبيراً بالأمور، دَرِباً بالسياسة والأحكام. تَوَلّى شدَّ الدواوين مدّةً، ثم تولّى ولاية الولاة بالصَّفقةِ القبليّة. وكان الأمير سيف الدين تُنْكُز يحبّه كثيراً ويقرِبه.

---

١٣٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١١٠).

١٣٥ ـ «القونَوي الحنفي الصوفي شيخ الشيوخ» علي بن محمود بن حُمَيد، العلاّمة البارع علاء الدين القُونَوي الصوفي الحنفي. المدرِس بالقِلِيجيَّة بدمشق. إمامٌ دِينٌ متواضعٌ صيِنٌ. سمع من الحجّار والجَزَري وعِدَّة، ودار على المشايخ قليلاً، وحُبِب إليه الآثار. ولد سنة تسعين وستمائة وخُرِجَت له مشيخة، ولازم الكلاّسة يُقرىء الطلبة في مذهب أبي حنيفة في «البَزْدَوي» و «ابن الساعاتي»، وفي «منهاج» البيضاوي، وفي «مختصر» ابن الحاجب، وفي «الحاجبيَّة»، وربما أقرأ في «الحاوي الصغير للشافعي». ولما توفي قاضي القضاة شرف الدين محمد بن أبي بكر المالكي تولّى الشيخ علاء الدين مشيخة الشيوخ بالشام مكانه. وكان القاضي شرف الدين يأخذ من كل خانقاه في الشام عشرة دراهم في الشهر ونصيبين، فأبطل ذلك، ولم يتناوله، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في أوائل شهر رمضان، سنة تسع وأربعين وسبعمائة، رحمه الله. وكان يُعَرِب الكتب الواردة على ديوان الإنشاء باللغة العجمية. وتولّى مشيخة الشيوخ بعده القاضي ناصر الدين كاتب السرّ بالشام متبرِعاً.

١٣٦ ـ «ابن الجمل الإسكندري» علي بن مختار بن نصر بن طُغان، جمال الملك، أبو الحسن العامري المحلّي المولد، الإسكندراني، المعروف بابن الجمل. هو أحد أولاد الدولة العُبيدية، وسيأتي ذكر والده، إن شاء الله تعالى، في حرف الميم في مكانه، وحدَّث علي هذا غيرَ مرَّة عن السِلَفي وغيره، وتوفي سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة.

١٣٧ ـ «قاضي القضاة ابن مخلوف المالكي» علي بن مخلوف بن ناهض بن مُسلم النُوَيري، قاضي القضاة، أبو الحسن المالكي. حاكم الديار المصرية نيفاً وثلاثين سنة. حدَّث عن الشرف المُرْسي، وابن عبد السلام. وكان فيه مروءة واحتمال ورفق بالفقهاء، وله دُربَة بالقضايا والأحكام. حكم بعد ابن شاس، وولي بعده القاضي تقي الدين الإخْنائي. وتوفي سنة

---

١٣٥ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٤٠)، و«أعيان العصر» للصفدي (٩٧ ب)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٧١) و(٢/ ١٥٨)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (٥٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢٦)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٧٩٥).

١٣٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٨٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ١٥٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٠)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٥٦٠)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٢٥١)، و«المشتبه» للذهبي (٣٢٦).

١٣٧ ـ «السلوك» للمقريزي (٢/ ١٨٨)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٥٨)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٣٩)، و«ذيل العبر» للذهبي (٩٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٤٩)، و«الدر الفاخر» للدواداري (٢٩٣).

ثمان عشرة وسبعمائة، وله خمس وثمانون[١] سنة.

١٣٨ ـ **«النَّخَعي الكوفي» علي بن مُدرِك النَّخَعي الكوفي**. روى عن أبي زُرعة البَجَلي، وإبراهيم النخعي، وهلال بن يَساف. وثّقه غير واحد، وتوفي سنة عشرين ومائة، وروى له الجماعة.

١٣٩ ـ **«السيد الأمير علي الحنفي» علي بن المرتضى بن علي بن محمد بن الدّاعي بن زيد، ينتهي إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، الأميرُ السيد أبو الحسن بن أبي الحسن بن أبي الحسن**. نشأ بأصبهان والدُه، وقدم بغداد فولد له علي هذا. وقرأ «الفقه» لأبي حنيفة، وبرع فيه وفي الخلاف، وقرأ الأدب، وحصَّل منه طرفاً، وسمع الحديث، وولي التدريس بجامع السلطان، وانتهت إليه رئاسة الحنفية. وكان متديّناً، زاهداً في الولايات، كريم النفس، دارُه مجمع الفضلاء. وكان يكتب خطّاً مليحاً، وله كتب كثيرة أصول بخطوط المشايخ. حدَّث باليسير. ولد سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، وتوفي سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمائة.

ومن شعره [البسيط]:

صُن حاضِرَ الوقتِ عن تضييعه ثقةً ... أنْ لا بقاءَ لمخلوقٍ على الدَّوْمِ

وهَبْكَ أنَّكَ باقٍ بعدَهُ أبداً ... فلن يعودَ إلينا عينُ ذا اليَوْمِ

ومنه [مجزوء الكامل المرفَّل]:

لا تحزننَّ لذاهبٍ ... أبداً ولا تجزعْ لآتِ

واْغْنَمْ لنفسك حظَّها ... في البينِ مِن قَبلِ الفواتِ

١٤٠ ـ **«ابن مُنقذ» علي بن مُرْشِد بن علي بن مُقَلَّد بن نصر بن مُنْقِذ، عزّ الدولة، أبو**

---

(١) الشذرات: توفي بمصر عن ثلاث وثمانين سنة.

١٣٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٢٣٩)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣١١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٠١ ـ ١٢٠ هـ) ص (٤٢٩) ترجمة (٥٠٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٨١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١/ ٢٠٣)، و«طبقات خليفة» (٣٧٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٨٥)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٤).

١٣٩ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ١٧٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٢٢٤)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (١/ ١٩٥)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (١/ ٢٦٦).

١٤٠ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (١/ ٥٤٨)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٤٦٩)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٤٤٤)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٢١٤)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٢٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٠١).

الحسن الكِناني الشَّيزَري. كان ذكياً شاعراً جندياً، دخل بغداد، وسمع من قاضي المارستان وغيره. وكان أكبر إخوته، وسيأتي ذكر جده قريباً، إن شاء الله تعالى. ولد سنة سبع وثمانين وأربعمائة، واستُشهد بعَسْقَلان، سنة ست وأربعين وخمسمائة. وما كان له صبوة، ولا ميل إلى لهو.

ومن شعره [الكامل]:

ما فُهتُ مَعْ متَحَدِثٍ متشاغلاً إلا رأيتُكَ خاطراً في خاطري

فلوِ استطعتُ لزرتُ أرضَكَ ماشياً بسوادِ قلبي أو بأسودِ ناظري

ومنه [الوافر]:

أقمتَ فكنتَ في بَصَري مقيماً وغبتَ فكنتَ في ضمنِ الفؤادِ

وما شطَّتْ بنا دارٌ ولكنْ نُقِلْتَ من السَّوادِ إلى السَّوادِ

ومنه [البسيط]:

ودَّعتُ صبري وقلبي يوم فُرقتكم وما علمتُ بأنّ الدمعَ يُدَّخَرُ

وضلَّ قلبيَ عن صدري فعدتُ بلا قلبٍ فيا ويحَ ما آتي وما أذَر

ولو علمتُ ذَخَرْتُ الصبرَ مبتغياً إطفاءَ نارٍ بقلبي منك تَسْتَعِرُ

ومنه [الطويل]:

ولما أعارتني النوى منك نظرةً أحبَّ إلى قلبي من البارد العذبِ

تعقَّبها البينُ المُشِتُّ فليتنا بقينا على تأميلنا لذّةَ القُربِ

ومنه [الطويل]:

ظننتُ ـ وظَنُّ الألمعيِ مُصدَّقٌ بأنّ سَقام المرءِ سجنُ حِمامِهِ

فإن لم يكنْ موتٌ مريحٌ فإنّهُ عذابٌ تملُّ النفسُ طولَ مُقامِهِ

وكم يلبثُ المسجونُ في قبضةِ الأذى يجرِب فيه الموتُ غَرْبَ حسامِهِ

١٤١ ـ «الجازِري القاضي» علي بن المُسَبِح، أبو الحسن الجازِري. ـ بالجيم، وبعد الألف زاي وراء ـ من أهل الجازِرة، من عمل واسط. كان من قضاتها، وكان شاعراً. قدم بغداد، ومدح الوزيرين: أبا علي بن صَدَقَة، وأبا الحسن علي بن طِراد الزَّيْنَبي. ومن شعره في ابن صدقة [المتقارب]:

---

١٤١ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (٤/ ٤٢٩).

مـدحـتُ الـوزيـرَ بـطـنّـانـةٍ   كـأنَّ الـمـعـانـيَ فـيـهـا ريـاضُ
فـأُبـتُ بـتـوقـيـعـه ظـافـراً   وعنديَ أنْ ليس فيه اعتراضُ
فـلـم يُـمْـتَـثَـل وحـصـلـنـا عـلـى   سواد الـوجـوهِ وضـاعَ الـبـيـاضُ

ومنه [الخفيف]:

مـا أنـاديـك مـن وراءِ حـجـاجِ   فـأذمَّ الـبُـعـاد بـالإقـتـرابِ
أنت فـي نـاظـريَّ فـي مـوضـع الـلـحـ   ـظِ ومـن مـنـطـقـي مـكـانَ الـصـوابِ

١٤٢ ـ «أبو القاسم البغدادي» علي بن مسَرَّة، أبو القاسم البغدادي. ومن شعره [الخفيف]:

زعـمـتْ أنَّـمـا هـوايَ مُـحـالٌ   أتُـراهـا ظـنَّـت نُـحـولـي انـتـحـالا
ولـقـد زارنـي الـخـيـالُ فـمـا صـا   دف مـنـي الـخـيـالُ إلا خـيـالا
بـتُّ أرعـى فـيـهـا الـنـجـوم وبـاتـتْ   مـن وراءِ الـسُّـجـوفِ تـنـعـمُ بـالا
وشـكـوتُ الـهـوى إلـيـهـا فـقـالـت: خَـضَـرِيٌّ يُـنـمِـقُ الأقـوالا

١٤٣ ـ «الموصلي الحنبلي» علي بن مسعود بن نَفيس بن عبد الله الفقيه المحدّث الصالح الزاهد المفيد، نور الدين أبو الحسن المَوْصلي ثم الحلبي. نزيل دمشق. ولد سنة أربع وثلاثين وستمائة، وتوفي، رحمه الله، في صفر، سنة أربع وسبعمائة. سمع من أبي القاسم ابن رَواحة وغيره بحلب، ومن إبراهيم بن خليل. قال الشيخ شمس الدين: وحدثني أنه سمع من يوسف بن خليل، ولم يظفر بذلك. وسمع بمصر من الكمال الضرير، والرشيد، وأصحاب البُوصيري. وعُني بالحديث، ودربَ قراءتَه، وكانت مفسّرة نافعة. وحصَّل الأصول. ثم ارتحل إلى دمشق، فأكثر عن ابن عبد الدائم، والكِرماني، وابن أبي اليُسْرْ، والموجودين، إلى أن مات. وكان يجوع ويشتري الأجزاء، ويقنع بكسرة؛ فيسوء خلقه مع التقوى والصلاح. وقرأ كتباً كباراً مرات. وكان يتفقَّه للإمام أحمد بن حنبل، وينقل من مذهبه.

---

١٤٢ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٨٩).

١٤٣ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٣٩)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٥١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٢٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٥٠٠)، و«ذيل العبر» له (٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠)، و«القلائد الجوهرية» لابن طولون (٣٢٢).

عليّ بن مُسلم

١٤٤ ـ «الطوسي البغدادي» علي بن مُسلم الطوسي ثم البغدادي. روى عنه البخاري وأبو داود والنَّسائي، وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين[(١)].

١٤٥ ـ «جمال الإسلام السلمي الشافعي الأشعري» علي بن المسلَّم بن محمد بن علي بن الفتح، أبو الحسن السُلَمي الدمشقي الفقيه الشافعي الفَرَضي، جمال الإسلام. تفقَّه على القاضي أبي المظفَّر المَرْوَزي، وأعاد الدرس للفقيه نصر، وبرع في الفقه. قال ابن عساكر: بلغني عن الغزالي أنه قال: خَلَّفتُ بالشام شاباً إن عاش كان له شأن. حفظ «كتاب تجريد التجريد» لأبي حاتم القزويني. وكان حسن الخطّ موفَّقاً في الفتاوِي، وذكره ابن عساكر في «طبقات الأشاعرة». وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

١٤٦ ـ «القاضي الحافظ» علي بن مُسْهِر، أبو الحسن القُرَشي مولاهم، الحافظ قاضي المَوْصل. وهو أخو عبد الرحمان قاضي جَبُّل. كان ثقة، جمع الفقه والحديث، وولي قضاء إرمينية، فلما قدمها اشتكى عينَه، فقال قاضٍ كان قبله للكحّال: اكحله بما يُذْهِبُ عينه، حتى أعطيَك مالاً؛ فكحله، فذهبت عينه، فرجع إلى الكوفة أعمى. توفي سنة تسع وثمانين ومائة. وروى له الجماعة.

١٤٧ ـ «القاضي الرَّقِي» علي بن مُشْرِق، القاضي الرَّقِي. ذكره العماد الكاتب[(٢)]، وقال

---

١٤٤ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١١/ ٥٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٤٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١/ ٢٠٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٠٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٨٢).

(١) «تذكرة الحفاظ»: سنة (٤٣٢).

١٤٥ ـ «العبر» للذهبي (٤/ ٩٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٦١)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٦)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١٨٠)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٣٤٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١٧٠)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٤٢٨)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٣٥).

١٤٦ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٨/ ٤٢٦)، و«العبر» له (١/ ٣٠٣)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٨٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١/ ٢٠٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٧٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٨٣)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (١٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢٥).

١٤٧ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (٢/ ٢٣٩).

(٢) «الخريدة» (٢/ ٢٣٩).

فيه: شاعر بني الصوفي؛ قصد شيْزَر، فلم يحظَ عند أهلها، فقال [الطويل]:

ألا نادِ في شرق البلاد وغربها بصوتٍ له في الخافقين أغاريدُ
قضى الخيرُ والمعروفُ في أرض شَيْزَرِ ومات بها من لؤمِ صاحبها الجودُ
وأعجبُ ما للّه أولادُ مُنقذٍ قدورُهمُ بيضٌ وأعراضُهم سودُ

عليّ بن المُطَهَّر

١٤٨ ـ «الدينوري بن مقلاص» علي بن المُطَهَّر بن مكّي بن مِقْلاص، أبو الحسن الدينوري الشافعي. تفقه على أبي حامد الغزالي، وسمع من النقيب طراد بن محمد بن علي الزَّيْنَبي، وأبي الخطّاب نصر بن البَطِر، ومنصور بن بكر بن حِيد النيسابوري. وحدَّث باليسير، وكان إمام الصلوات بالنظاميَّة. توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

عليّ بن المُظَفَّر

١٤٩ ـ «ابن الخَلوقي الشافعي» علي بن المظَفَّر بن بدر، أبو الحسن الشافعي الضرير، المعروف بابن الخَلوقي من أهل البَنْدَنِيجَيْن. سمع بالبصرة عبد الأعلى بن أحمد بن عبد الله بن مالك البَجلي، والحسين بن محمد بن بكر الورّاق، وعلي بن وصيف القطّان، وغيرهم، وقرأ بالعسكر على أبي أحمد العسكري، وروى عنه أبو بكر الخطيب وغيره. وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

١٥٠ ـ «السيد الدَّبُوسي الشافعي» علي بن المظفَّر بن حمزة بن زيد بن حمزة بن محمد بن عبد الله بن محمد، ينتهي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم بن أبي يَعْلى العلوي من أهل دَبُوسِيَة، بين سمرقند وبُخارى. كان من أئمة الشافعية كامل المعرفة بالفقه والأصول، وله يدٌ في الأدب، وباع ممتدٌّ في المناظرة والخلاف، موصوفاً بالكرم والعفاف وحسن الخلق. سمع من محمد بن عبد العزيز القَنْطَري، وأحمد بن علي الأبِيوَرْدي، وأحمد بن محمد النُّصَيري، وغيرهم. وقدم بغداد، ودرَّس بالنظامية إلى أن

---

١٤٨ ـ «طبقات الإسنوي» (١/ ٥٢٨)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٣٧).

١٤٩ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٢١٩).

١٥٠ ـ «طبقات السبكي» (٥/ ٢٩٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٠٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٥٢)، و«اللباب» له (١/ ٤٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٣٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٣٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٥٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢٩).

توفي، سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة[١]، وإليه انتهت رئاسة الشافعية.

ومن شعره [الطويل]:

أقول بنُصْحٍ يا ابنَ دُنياك لا تَنَمْ   عن الخير ما دامت فإنّك عادِمُ

وإنَّ الذي لم يصنعِ العُرْف في غِنًى   إذا ما علاه الفقرُ لا شكَّ نادمُ

فقدِمْ صنيعاً عند يُسْرِكَ واغتنِمْ   فأنتَ عليه عند عُسْرِك قادمُ

١٥١ ـ «ابن ابن رئيس الرؤساء» علي بن المظفَّر بن علي بن الحسن بن المُسْلِمة، أبو القاسم بن أبي الفتح بن رئيس الرؤساء. أخو أبي الحسن محمد[٢]. كان أديباً فاضلاً، له نظمٌ ونثر ورسائل مدوَّنة. ولد سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وتوفّي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة.

ومن شعره[٣]:

١٥٢ ـ «علاء الدين الوَداعي» علي بن المظفَّر بن إبراهيم بن عمر بن زيد، الأديب البارع، المقرىء المحدّث المنشىء، علاء الدين الكندي الإسكندراني ثم الدمشقي، المعروف بالوَداعي. كاتب ابن وَداعة. ولد سنة أربعين وستمائة تقريباً، وتوفي سنة ست عشرة وسبعمائة. تلا بالسبع على علم الدين القاسم، وشمس الدين بن أبي الفتح، وطلب الحديث، ونسخ الأجزاء، وسمع من عبد الله الخُشوعي، وعبد العزيز الكَفَرْطابي، والصدر البكري، وعثمان بن خطيب القَرافَة، وإبراهيم بن خليل، والنقيب بن أبي الجِنّ، وابن عبد الدائم، ومَن بعدهم ونظر في العربية، وحفظ كثيراً من أشعار العرب، وكتب المنسوب فيما بعد، وخدم مُوقِعاً بالحصون مدةً، وتحول إلى دمشق. وهو صاحب «التذكرة الكندية» الموقوفة بالشميساطية في خمسين مجلداً بخطّه، فيها عدة فنون. قال الشيخ شمس الدين: كان يُخِلُّ بالصلوات فيما بلغني؛ وتوفي ببستانه عند قبة المُسَجِف. قلت: وكان شيعياً، ودخل ديوان

---

(١) «معجم البلدان»: سنة (٤٣٢).

(٢) «الوافي» (٥) رقم (٢٠١١).

١٥٢ ـ «معجم الشيوخ» للذهبي (٣٨٩) ترجمة (٥٦٢)، و«المعين في طبقات المحدثين» له الصفحة (٢٣٠) ترجمة (٢٣٦٦)، و«العبر» له (٤/ ٤٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٦/ ٣٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦)، و«الدليل الشافي على المنهل الصافي» له (١/ ٤٨٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣) ترجمة (٢٩٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٨٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣/ ٣٨٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٦٣).

(٣) بياض في الأصل.

الإنشاء بدمشق سنة إحدى عشرة وسبعمائة تقريباً. ومع فضائله، لا راح في الديوان ولا جاء، ولا استقلّ بكتابة شيء، كما جرى لبعض الناس؛ حتى قلت [الطويل]:

لقد طال عهدُ الناسِ بابن فلانةٍ ... وما جاء في الديوان إلا إلى وَرا

فقلتُ: كذا قاسَ الوَداعيُّ قبلَهُ ... ولا شكَّ فيه أنّه كان أشعرا

وأنشدني من لفظه لنفسه القاضي شهاب الدين بن فضل الله ما كتبه على ديوان الوداعي [الطويل]:

بعثتُ بديوان الوَداعيِ مُسرِعاً ... إليك وفي أثنائه المدحُ والذمُّ

حكى شجرَ الدفْلى رُواءً ومَخبَراً ... فظاهره شمٌّ وباطنه سمُّ

وكان شاهداً بديوان الجامع الأموي، وولي مشيخة النفيسيَّة، وكان شيخاً، وله ذُؤابةٌ بيضاء إلى أن مات. ونقلت من خطه [الكامل]:

يا عائباً مني بقاءَ ذؤابتي ... مهلاً فقد أفرطتَ في تعييبِها

قد واصَلَتْني في زمانِ شبيبتي ... فعلامَ أقطعها أوانَ مشيبِها

وإنما عُرف بالوَداعي لأنه كان كاتباً لابن وَداعة، ولذلك قال [مجزوء الكامل المرفَّل]:

ولقد خدمتُ الصاحبَ ابـ ... ـنَ وَداعةٍ دهراً طويلا

فلقِيتُ منه ما التقى ... أنسٌ وقد خدمَ الرسولا

أنشدني الشيخ شمس الدين قال: أنشدني المذكور من لفظه لنفسه [البسيط]:

من زار بابكَ لم تبرح جوارحُهُ ... تروي محاسنَ ما أوليتَ من مِنَنِ

فالعينُ عن قُرَّةٍ والكفُّ عن صِلَةٍ ... والقلبُ عن جابرٍ والأذنُ عن حَسَنِ

وملكتُ ديوانه بخطه، وجميع ما أورده هنا فهو من خطه. قال [المتقارب]:

تَراه إذا أنتَ حيَّيْتَهُ ... ثقيلاً بطرحته البارِدَهْ

كمثلِ الدجاجة منشورةَ الـ ... ـجناح على بيضها قاعِدَهْ

وقال [مجزوء الرجز]:

وزائرٍ مبتسمٍ ... يقولُ لمّا جا: أنا

فقال أيري مُنشداً: ... أهلاً بتينِ جاءنا

وقال في مليح بقباء حرير أسود [الرجز]:

للّه ما أرشقَه من كاتبٍ ... ليس له سوى دموعي مُهرَقُ

يميس رقصاً في قَباءٍ أسودٍ فقلتُ: هذا أَلِفٌ مُحقَّقُ

وقال [السريع]:

وذي دلالٍ أحورٍ أجحرٍ أصبح في عقد الهوى شَرطي
طاف على القوم بكاساته وقال: ساقي، قلتُ: في وَسطي

وقال في مليح يلقَّب الحامِض [الخفيف]:

وقريبٍ من القلوب بعيدٍ عن محبِيه بالقِلَى والصدودِ
لقَّبُوه بحامِضٍ وَهْو حلْو قولَ مَن لم يَصل إلى العنقودِ

وقال في مليح ينتف [الطويل]:

تعشقتُ ظبياً ناعسَ الطَّرْفِ ناعماً إلى أن تبدَّى الشَّعْر، والعشقُ ألوانُ
وقالوا: أفِق من حبِه فهو ناتفٌ فقلتُ: عكستم إنّما هو فتّانُ

وقال وقد هبَّت ريح عظيمة يوم جرى ساعٍ من حمص [المجتثّ]:

ثار الهواءُ عَجاجا في يوم ساعي الحنايا
كأنّه راح يأتي بريح حمصٍ هدايا

وقال [الطويل]:

ولم أرِدِ الوادي ولا عدتُ صادراً مع الرَّكْبِ إلا قلتُ: يا حاديَ النُّوقِ
فديتُكَ عرِجْ بي وعرِسْ هنيهةً لعلّي أبلُّ الشوقَ من آبل السُّوقِ

وقال [مجزوء الكامل المرفَّل]:

سقياً لكرم مُدامةٍ أنشتْ لنا النَّشَواتِ ليلاً
خلعتْ علينا سكرةً بدويَّةً كُمّاً وذيلا

وقال [الخفيف]:

موسَوِيُّ الغرام يهوى بسَمْعَيـ ـه ويشكو من رؤية العين ضُرّا
يتوكّا على قضيبٍ رطيبٍ وله عنده مآرِبُ أخرى

وقال [السريع]:

أشكو إلى الرحمٰن بوّابكمْ وما أرى من طول تعميرِهِ
ملازمُ البابِ مقيمٌ به كأنّه بعضُ مساميرِهِ

وقال [الطويل]:

ويومٍ لنا بالنَّيْرَبَيْنِ رقيقةٌ حواشيه خالٍ من رقيبٍ يَشِينُهُ
وقفنا فسلّمنا على الدَّوح غُدوةً فردَّتْ علينا بالرؤوس غصونُهُ

وقال في مليح فحّام [الكامل]:

يا عائبَ الفحّامِ جهلاً أنّه أضحى لواصف حسنه فحّاما
وإذا غبارُ الفحم بَرْقَعَهُ غداً كالبدر دار به الغَمامُ لِثاما

وقال [البسيط]:

ذُكِرْتَ شوقاً وعندي ما يصدِقُهُ قلبٌ تُقلِبه الذكرى وتُقْلِقُهُ
هذا على قُرْبِ دارَيْنا ولا عجبٌ فالطَّرفُ للطَّرفِ جارٌ ليس يرمُقُهُ

وقلتُ: أخذ المعنى من الأوّل، وهو أحسنُ سبكاً وألطف حبكاً، وهو [السريع]:

لئن تفرَّقنا ولم نجتمع وعاقتِ الأقدارُ عن وقتِها
فهذه العينان مع قربها لا تنظر الأخرى إلى أختِها

وقال [الخفيف]:

لو رآنا العَذُولُ يومَ التقينا بعد طول الصدود والهجرانِ
لرأى العشقَ كلَّه قد تلاقى هو والحسنُ كلُّه في مكانِ

وقال [الخفيف]:

لا أرى لَقْطَ عارضيه قبيحاً يا عذولاً عن حُبِه ظلَّ يَنْهَى
وجهُه روضةٌ وليس عجيباً أنّه يُلْقَطُ البنفسجُ مِنها

وقال [الكامل]:

أحببتُه رشأً عَلَتْهُ شُقرةٌ من أجلها ذهبُ العِذارِ مُفَضَّضُ
قل للعواذل فيه: هل أنكرتمُ أنّ البنفسج منه زهرٌ أبيضُ؟

وقال [الطويل]:

أتيتُ إلى البلقاء أبغي لقاءكم فلم أركم فازداد شوقي وأشجاني
فقال ليَ الأقوامُ: مَن أنتَ راصدٌ لرؤياه؟ قلتُ: الشمسُ، قالوا: بحسبان

وقال وظرَّف [الطويل]:

لنا صاحبٌ قد هذَّب الطبعُ شِعْرَهُ فأصبح عاصيه على فيه طيّعاً

إذ خمَّس الناسُ القصيدَ لحُسنِهِ فحُقَّ لشعرٍ قالَه أن يُسبَّعا

وقال في بَيْطار [الوافر]:

وبَيْطارٍ يفوق البدرَ حُسناً يقول إذا رأى وجهَ الهلالِ
إذا افتخرتْ سماءٌ أنت فيها فكم في الأرض مثلك من نعالي

وقال في قباقبي [الخفيف]:

إنَّ هذا القباقِبيَّ سَباني حسنُ نقشِ العِذار في وجنتيهِ
يا نديميَّ في المدامة إنّي أشتهي أن أدُقَّ يوماً عليهِ

وقال [المنسرح]:

الغربُ خيرٌ وعند ساكنِهِ أمانةٌ أوجبتْ تقدُّمَهُ
فالشرقُ من نيريه عندهُمُ يُودِعُ دينارَهُ ودرهَمَهُ

وقال أيضاً [الوافر]:

حوى كلٌّ من الأُفقين فضلاً يُقِرُّ به الغبيُّ مع النَّبِيهِ
فهذا مَطْلَعُ الأنوار منه وهذا منبعُ الأنوار فيهِ

قلت: الوداعيّ أخذ معناه الأول وبعض الثاني من قول القاضي الفاضل، رحمه الله تعالى: «وتلك الجهة؛ وإن كانت غربيَّة، فإنها مستودَع الأنوار وكنز دينار الشمس ومصب أنهار النهار».

وقال الوداعي [مجزوء الكامل المرفَّل]:

قل للذي بالرفض أتْـ ـهَمَني أضلَّ اللّهُ قصدَهْ
أنا رافضيٌّ ألعنُ الـ ـشيخين والدَهُ وجَدَّهْ

وقال [الكامل]:

خلعَ الخريفُ ثيابَه لبشيرِهِ إنَّ الشتاءَ له من الطُّرّاقِ
وانظرْ إليه فرحةً بقدومِهِ قد خلَّقَ الآفاقَ بالأوراقِ

وقال [مجزوء الرمل]:

قم بنا نلحقُ مَن حـ ـثَّ إلى مصر قَلُوصَهْ
لا تقل فيها غلاءٌ فالتواقيعُ رخيصَهْ

وقال [البسيط]:

قالوا: حبيبُك قد دامت ملاحتُهُ ... وما أتاه عِذارٌ إنَّ ذا عَجَبُ
فقلتُ: خدّاه تِبرٌ والعذارُ صدا ... وقد زعمتُمْ بأنْ لا يصدأُ الذهبُ

وكتب إلى بعض أصدقائه بمصر [السريع]:

رِوِ بمصرِ وبسكّانها ... شوقي وجدِذ عهديَ البالي
وصفْ ليَ القُرط وشنّف به ... سَمْعي وما العاطلُ كالحالي
وأروِ لنا يا سعدُ عن نِيلها ... حديثَ صفوانَ بن عسّالِ
فَهْو مرادي لا يزيدٌ ولا ... ثوراً وإنْ رقّا وراقا لي

وقال [مجزوء الرجز]:

يا جنةً كوثرُها ... رُضابُها المروَّقُ
وفوق غصنِ قدِها ... عِذارُها مطوَّقُ

وقال أيضاً [مجزوء الرجز]:

فَدَيْتُ مَن مبسِمُهُ ... زهرٌ لغُصْنِ قدِهِ
وصُدْغُهُ مطوَّقٌ ... في روضةٍ من خدِهِ

وقال [مجزوء الرجز]:

خضَّبتُ بالوَسْمَةِ مِن ... بعد المشيب مفرقي
كالغصن كان مُزهِراً ... ثم اكتسى بالورقِ

وقال في مليحٍ سمين كثير الشعر [الطويل]:

تعشَّقتُ فلاحاً بنَيْرَبِ جِلِقٍ ... ففي حُسنه لا في الرياضِ تفرُّجي
وقالوا: اَسْلُ عنه فهو عَبْلٌ ومُشْعِرٌ ... وما هو إلاّ من جبال البنفسجِ

وقال [الوافر]:

ألا خلِ الملامةَ في هواه ... كبيراً رِدفُه مِلء الإزارِ
فلي أيْرٌ به كِبَرٌ وكِبْرٌ ... فليس يقوم إلاّ للكبارِ

وقال [مجزوء الوافر]:

رمتني سود عينيهِ ... فأضْمَتْني ولم تبطي

وما في ذاك من بِدْعٍ سهامُ الليل ما تخطي

وقال [مجزوء الرمل]:

أيُّها الجنديُّ كم تجـ بُنُ عن ملقى الخصومِ
إنَّ أكلَ الخبز بالـ جُبْنِ مضرٌّ بالجُسومِ

وقال [مخلَّع البسيط]:

قد أقبلَ النبتُ في جيوشٍ ورَنْكُهُ حالكُ السوادِ
وسلَّ أوراقَه سيوفاً ليقتلَ المَحْلَ في البلادِ

وقال [الوافر]:

أرى الكُتّابَ والحُسّابَ فيهم لصوصٌ يسرقون الناسَ طُرّا
فقومٌ يسرقون اللفظ جَهراً وقومٌ يسرقون المال سِرّا

وقال [الكامل]:

عجباً لمن قتل الحسينَ وأهلَه حرَّى الجوانحِ يومَ عاشوراءِ
أعطاهمُ الدنيا أبوه وجدُّه وعليه قد بخلوا بشربة ماءِ

وقال [الطويل]:

سمعتُ بأنَّ الكحلَ للعينِ قوةٌ فكحَّلْتُ في عاشورَ مقلةَ ناظري
لتقوى على سحِ الدموع على الذي أذاقوه دون الماء حَرَّ البواتِر

وقال على لسان شخص يشتكي النِقرِس [السريع]:

أعاذكَ الرحمٰنُ من نِقْرِسٍ ومِن أذى طاعونه الضّاربِ
كأنما الرجلان من وَقْدِهِ لابسةٌ نعلَ أبي طالبِ

وقال [المجتثّ]:

يا من لها كَرْمُ شَعْرٍ في الشعر منه شَمُولُ
عُنقودُ صُدغِكَ حلْوٌ وما إليه وُصولُ

وقال وقد قرَّر عليه الديوان سياقة بغلين [الطويل]:

أعِدْ نظراً في حالنا إنَّ حالنا من الضعف للعميان حاشاك بارِزهْ
وكيف لنا يوماً ببغلين طاقةٌ وقدرتُنا عن بَغْلطاقَيْن عاجِزهْ

وقال في الساعي ولم يصل إلى الليل [مخلَّع البسيط]:

لام الورى ساعيَ الحنايا … وكيف يدري من ليس يَجْري
إن لم يكن جاءنا بشمسٍ … فإنه جاءنا ببدرِ

وقال [الطويل]:

ولا تسألوني عن ليالٍ سهرتُها … أراعي نجوم الأُفق فيها إلى الفجر
حديثيَ عالٍ في السماء لأنني … أخذتُ الأحاديث الطوال عن الزُّهْري

وقال [المجتثّ]:

يا لائمي في هواها … أفرطتَ بالحبِ جهلاً
ما يعلمُ الشوقَ إلاّ … ولا الصبابةَ إلاّ

وقال [الطويل]:

يجدِدُ عاشوراءُ حزني وحسرتي … على سيدِ الشبّانِ في جنَّة الخُلْدِ
ولستُ أراه غيرَ يوم قيامةٍ … لما فيه من طولٍ يُضاف إلى مدِ

وقال [الكامل]:

كم رُمْتُ أنْ أدعَ الصبابة والصِبا … فثنى الغرامُ العامريُّ زِمامي
بذوائبٍ ذابت عليها مُهجتي … ومناطقٍ نَطَقَتْ بفرط سَقامي

وقال [الرَّمل]:

امرؤ القيس بن حُجر جَدُّنا … كان من أعجب أملاك الزمانِ
ضلَّ لمّا ظلَّ يبغي ملكهمْ … وهدى الناسَ إلى طُرْقِ المعاني

وقال [المجتثّ]:

ما آلةُ الخطِ إلاّ … كآلةِ الحرثِ فِعلا
ما دخلتْ دار قومٍ … إلاّ وصاروا أذِلاّ

وقال [الطويل]:

براغيثُ فيها كثرةٌ فكأنّما … علينا من الآكام يحتفرونها
يقولون لي: صِفْها، فقلتُ: أعِيذكم … قوارضُ تأتيني وتحتقرونها

وقال [الرمل]:

أيُّها النفسُ ثقي من خالقي بدوام الرزق ما احتجتِ إليهِ
يرزق الكلبَ ولا يرزقني أين تكريمي وتفضيلي عليه؟

وقال [مجزوء الكامل المرفَّل]:

لم تصقلِ الأنواءُ أو راقَ الخريف من الولوعِ
إلاّ لتُذهِبَ كلَّ ما كتبتْه في فصل الربيعِ

وقال [مجزوء الرجز]:

وعاذلٍ عارَضَهُ عارِضُهُ في خدِهِ
فقال: لستُ عارضاً بل أنا غيم وَردِهِ

وقال [المجتثّ]:

لِمْ لا تجيبُ إلى الكا س والحَمامُ ينادي
والنبتُ قد نام سُكراً من شرب خمر الغوادي

وقال [المتقارب]:

تأمَّل إلى الزهر في دوحه ومَن زاره مِن ملاح الفنونِ
تظنُّ الوجوهَ التي تحته تَساقطن من فوقه من عيونِ

وقال [مجزوء الرمل]:

شرب النُّكريشُ خنقاً فغدا غيرَ مُفيقِ
فعلمنا أنه ممّـ ـن يرى شرب العتيقِ

وقال وقد أُهدي إليه مشط [الرجز]:

كيف أؤدِي شكرَ مولًى لم يزل لي بالرفيع واللطيف مُتحفا
أهدت إليَّ كفُّه هديةً أُعيذها بقلبها مُصَحِفا

وقال [الخفيف]:

لي من الطرف كاتبٌ يكتب الشو ق إليكم إذا الفؤادُ أمَلَّهْ
سلسل الدمعَ في صحيفة خدي هل رأيتم مُسَلْسَلاتِ ابن مُقْلَهْ؟

وقال [مجزوء الكامل المرفَّل]:

ومُبَخَّلٍ لا يوقد الـ ـمصباحَ عمداً في ذراهُ

كـي لا يـريـه ظِـلُّـهُ ... فـيـظـنُّـه ضـيـفـاً أتـاهُ

وقال [السريع]:

دقَّـتْـهُ بـالـخُـفِ إلـى أن عَـمِـي ... وعـام فـي الـسَّـلْـحِ إلـى الـذَّقـنِ

وقـال تـهـديـداً لـهـا كـلّـمـا ... تـلـكّـأتْ: هـذا لـهـا مـنـي

وقال [مجزوء الكامل]:

يـومٌ يـقـولُ بـشـكـلـه: ... قـومـوا اعـبـدوا الـلَّـه الأحـدْ

قُـزَحٌ كـمـحـرابٍ بـدا ... والـبـرقُ قِـنـديـل وَقَـدْ

والـرعـدُ فـيـه مُـسَـبِـحٌ ... حـبّـاتُ سُـبْـحَـتِـه بَـرَدْ

وقال [مجزوء الرمل]:

كـلّـمـا جـئـنـاه كـي نُـزْ ... وى ونَـروي عـنـه جـودا

حـدثـتـنـا راحـتـاهُ ... عـن عـطـاءِ ابـن يـزيـدا

وقال [مجزوء الرمل]:

وفـدُه يـروون عـنـه ... خـبـرَ الـجـودِ ...

عـن عـطـاءِ ابـن يـزيـدِ ... وعـطـاءِ ابـن يـسـارِ

وقال [المنسرح]:

لـمـا تـبـدَّى نـبـات عـارِضـه ... مـسـتـقـطـراً مـاءَ وردةِ الـخـدِ

نـاديـتُ: مـن أيـن ذا الـسـوادُ أتـى؟ ... فـقـال: ذا مـن حُـراقَـة الـوردِ

وقال [مجزوء الرجز]:

إن الـحـشـيـشَ خَـضْـرَةٌ ... أنـيـقَـةٌ ومُـشـكِـرُ

فـي الـكـفِ روضٌ أخْـضَـرٌ ... والـعـيـنِ خـمـرٌ أحـمـرُ

وقال [الخفيف]:

سـئـل الـوردُ عـنـدمـا اسـتـقـطـروه: ... لِـمَ ذا عَـذّبـوكَ بـالـنـيـرانِ

قـال: مـا لـي جـنـايـةٌ غـيـر أنـي ... جـئـتُ بـعـضَ الـسـنـيـنَ فـي رمـضـانِ

وقال [المنسرح]:

طُـبْـشِـيَّـةٌ لـم تَـزَلْ مـكـارشـةً ... زوجـاً لـهـا عـاديـاً وبـطّـاشـا

كـم لَـقٍّ جُـوكـانُ رجـلـهـا كُـرةً ... مـن رأسـه فـاغـتـدى لـهـا بـاشـا

وكتب عن نائب البِيرَة سيف الدين طُوغان مطالعةً إلى السلطان الملك الناصر، يبشِره بموت قازان [السريع]:

قـد مـات قـازانُ بـلا مِـريَـةٍ ... ولـم يَمُتْ في الحِجج الماضيهْ

بـل شـنَّـعوا عن موته فـانـثـنـى ... حـيّـاً ولـكـن هـذه الـقـاضـيـهْ

فجاء الجواب بخطِ شهاب الدين محمود، ومن جملة إنشائه:

مـات مـن الـرعـب وإن لـم تـكـن ... بـمـوتـه أسـيـافُـنـا راضـيـهْ

وإن يَـفُـتْـهـا فـأخـوه إذا ... رأى ظُـبـاهـا كـانـتِ الـقـاضـيـهْ

١٥٣ ـ «ابن معبد البغدادي» علي بن مَعْبَد البغدادي. سكن مصر، وروى عنه النَّسائي وعن رجل عنه، قال العِجْليّ: ثقة، صاحب سنّة، ولي أبوه طرابلس الغرب.

١٥٤ ـ «الإمام اللغوي» علي بن المُغِيرَة، أبو الحسن الأثرم، صاحب اللغة. كان صاحب كتبٍ مصحَّحة، قد لقي بها العلماء، وضبطها؛ ولم يكن له حفظ. لقي أبا عُبَيْدَة والأصمعي، وأخذ عنهما. مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين. له «كتاب النوادر»، «كتاب غريب الحديث». وكان إسماعيل بن صُبَيح الكاتب قد أقدم أبا عبيدة من البصرة إلى بغداد أيام الرشيد، وأحضر الأثرم، وهو يومئذٍ ورّاق، وجعله في دارٍ من دوره، وأغلق عليه الباب، ودفع إليه كتب أبي عبيدة، وأمره بنسخها. قال أبو مِسْحَل عبد الوهاب: فكنتُ أنا وجماعة من أصحابنا نصير إلى الأثرم، فيدفع إلينا الكتاب والورق الأبيض من عنده، ويسألنا نسخَه وتعجيله، ويوافقنا على الوقت الذي نردُّه إليه؛ وكان الأثرم يقرأ على أبي عبيدة، وكان أبو عبيدة من أضنِ الناس بكتبه، ولو علم ما فعله الأثرم لمنعه.

ومن شعره [الطويل]:

---

١٥٣ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١/ ٢٠٥)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٦٣٢)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (١٩٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٩٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٨٥).

١٥٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٧٧)، و«الفهرست» لابن النديم (٦٢)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ١١٤)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣١٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٦٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٧٩)، و«اللباب» له (١/ ٢٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٠٧).

كبرتُ وجاء الشيبُ والضعفُ والبِلى وكلُّ أمرىءٍ يَبلى إذا عاش ما عشتُ
أقول وقد جاوزتُ تسعين حِجّةً: كأنْ لم أكن فيها وليداً وقد كنتُ
وأنكرتُ لَمّا أنْ مضى جُلُّ قوّتي وتزدادُ ضعفاً قوتي كلما زِدْتُ
كأني إذا أسرعتُ في المشي واقفٌ لقرب خُطًى ما مسَّها قِصَرٌ وقتُ
وصرتُ أخاف الشيءَ كان يخافني أُعَدُّ من الموتى لضعفي وما مُتُّ
وأسهر من برد الفراش ولينه وإن كنتُ بين القوم في مجلسٍ نمتُ

١٥٥ ـ «ابنُ المنجِم» علي بن مُفرِج، الأمير نشءُ الملك، المعروف بابن المنجّم، أبو الحسن المعرِي الأصل، المصريُّ الدار والوفاة[1]. ممن شعره [الوافر]:

وظبيٍ فوق وجنته ضِرامٌ وفي قلبي له أثرُ الحريقِ
وقد دبَّ العِذارُ به فلمّا أحسَّى النارَ عاجَ عن الطريقِ
ومالَ بها إليَّ فقلتُ: كلاّ فَبِرُّك بي أشدُّ من العُقوقِ
فخمرٌ لم تخالط قطُّ كفّي ولا عقلي ولا سكنتْ عُروقي
فقال: لقد شربتَ، فقلت: كلاّ متى ذا؟ قال: حين رشفتَ ريقي

نقلت من خطِ شهاب الدين القوصي في «معجمه» قال: أنشدني رشيد الدين عمر بن مُظفر الفُوّي، قال: أنشدني ابن المنجّم لنفسه في النفيس القُطْرُسي، وقد أنشد مرثيةً لبعض بني عثمان في وسط العزاء بمصر يتهكّم عليه [المنسرح]:

حسبُكَ يا قُطْرُسيُّ مَرْثِيَةً سارتْ مسير النجوم في الفَلَكِ
أضحكتَ من ختمة العزاء بها أضعافَ ما نيحَ قبلها وبُكي
وأبلغُ الناسِ في العزاء فتى بدَّل فيه البكاء بالضَّحِكِ

قال: وأنشدني ابن المنجم في ابن رجاء العاقد، وقد ولاّه الحاكم العقودَ بمصر [المنسرح]:

يا ابنَ رجاءٍ غير أنّ نقطته من فوقُ والراءُ منه في الوَسَطِ

---

١٥٥ ـ «البدر السافر» للأدفوي (٢٠٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٥٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٥)، وله أخبار في مواضع متفرقة من وفيات الأعيان وبدائع البدائه (انظر الفهارس).

(١) في «حسن المحاضرة» أن وفاته سنة (٦٢٠).

مـا حـاكـمُ الـمـسـلـمـيـن فـيـك وإنْ ولاّك أمــرَ الــعــقــود ذا غَــلَــطِ
أنـتَ لَـعَـمـري عـيـنُ الـخـبـيـر بـأنْ تـجـمـع بـيـن الـرأسـيـنِ فـي نـمـطِ

قال: وأنشدني ابن المنجّم لنفسه في ابن أبي حُصينةَ الأحدب، وقد جلس في وسط الحلقة [السريع]:

إنْ حـلَّ وَسْـطَ الـحَـلْـقَـةِ الأحـدبُ وأظـلـمـث مـنـه فَـلا تَـعـجـبـوا
كـأنّـمـا الـحـلـقـةُ عـيـنٌ وقـد حـلَّ بـهـا فَـهْـو بـهـا كـوكـبُ

قال: وأنشدني ابن المنجّم لنفسه في ابن الأصبهاني عند توليته، وهو أعمى، دار الزكاة [السريع]:

إن يَـكُـنِ ابـنُ الأصـبـهـانـيٍّ مـن بـعد الـعـمى في الـخدمةِ استُـنـهِـضا
فـالـثورُ فـي الـدولاب لا يَـحْـسُـنُ اسـ ـتـعـمـالُـه إلا إذا غُـمِـضـا

وقال: وأنشدني ابن المنجّم لنفسه يهجو مظفَّراً الأعمى[1] [المجتثّ]:

قـالـوا: يـقـودُ أبـو الـعـ ـزِ قـلـتُ: هـذا عـنـادُ
أعـمـى يـقـودُ وعـهـدي بـكـل أعـمـى يُـقـادُ

١٥٦ ـ «الحافظ بن الأنجب المالكيّ» علي بن المفضَّل بن علي بن أبي الغَيثِ مُفَرِج بن حاتم بن الحسن بن جعفر، العلاّمة الحافظ شرف الدين، أبو الحسن، ابن القاضي الأنجب أبي المكارم اللخمي، المقدسي الأصل الإسكندراني المالكي القاضي. كان إماماً محدّثاً، له تصانيف مفيدة في الحديث وغيره. وكان ورعاً خيِراً، حسنَ الأخلاق، كثير الإغضاء. توفي سنة إحدى عشرة وستمائة.

١٥٧ ـ «الحمويّ التاجر» علي بن مقاتل؛ هو علاء الدين التاجر الحموي. صاحب الأزجال المشهورة. له المعاني الجيدة، ولكنه عاميُّ النظم قليلاً. رأيته بحماة سنة تسع

---

(١) البيتان في «نكت الهميان» (٢٩٢).

١٥٦ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٦٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢١٢)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٥٤)، و«طبقات الحفاظ» له (٤٨٩)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ٤٨٩)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٣٠٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٢٩٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣٩٠)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٨٦)، و«العبر» له (٥/ ٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٧).

١٥٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٣)، و«أعيان العصر» للصفدي (٩٧ ب).

وثلاثين وسبعمائة، وبعد ذلك بدمشق، وسألته بحماة عن مولده، فقال في [سنة أربع وستين وستمائة].

وأنشدني كثيراً من شعره ومن أزجاله، ونقلت من خطِهِ له [مجزوء الرمل]:

ومليحٍ عمَّه الحُسْـ ـنُ بخالٍ مثلِ حظِي
وقع البحثُ عليه بينه وبين لفظي
قال: هذا خال خدِي قلت: بلْ إبْنُ أخْتِ لحظي

ونقلتُ منه له [الكامل]:

يا مُرْقِصاً يا مُطْرِباً غنَّى لنا أنعِمْ لإخوانِ الصفا بِتَلاقِ
فلقد رميتَ مقاتلَ الفرسانِ بيـ ـن يديكَ عند مصارعِ العشّاقِ

ونقلت منه، والثاني تصحيف الأول [الطويل]:

شفائي وجنّاتي حبيبٌ بِسِرْبِهِ لَعُوبٌ بمَرْجٍ تُفرجُ الباسَ شيمتُهْ
سقاني وحيّاني حَييتُ بشربةٍ لغوثٌ بمَزْحٍ تُفرح الناسَ سِيمَتُهْ

ونقلتُ منه له: [الطويل]:

خدودٌ وأصداغٌ وقدٌّ ومقلةٌ وثغرٌ وأرياقٌ ولحنٌ ومُعرِبُ
وُرودٌ وسَوسانٌ وبانٌ ونرجسٌ وكأسٌ وجِريالٌ وجَنْكٌ ومُطْرِبُ

ونقلتُ منه له [الكامل]:

فُضُّوا كتابي واعذروا فأناملي منها اليراعُ إذا ذُكرتم يسقُطُ
والقلبُ يخفِقُ لاضطراب مفاصلي والخطُّ يُشْكِلُ والمدامعُ تنقُطُ

ونقلت منه له [السريع]:

لا تُنكروا حمرةَ خطّي وقد فارقتُ من أحباب قلبي جموعْ
فإنني لما كتبتُ الذي أرسلتُه رمّلْتُه بالدموعْ

ونقلت منه له: [السريع]:

إنَّ الخراسانيَّ لمّا حوى حلاوةَ الإيمانِ من خوفِهِ
فضّله اللّهُ على نِدِهِ أما ترى قلبين في جوفِهِ؟

ونقلتُ منه له [الخفيف]:

أسهرتْني مليحةٌ أسهرتْني طولَ ليلٍ ظلامُه الطرفَ يُغشي
والثُريّا كأنها راحة تلـ ـطِم خَدَّ المِرّيخ والجوُّ مغشي
والسُّهى خِيفةَ الفراق من السُّقـ ـم مُسَجًّى على بُنيّات نَعشِ

ونقلت منه له [الخفيف]:

ربّ كانونَ في الكوانين أمسى وبه حفلةٌ من النيرانِ
كصديقٍ له ثلاثُ وجوهٍ كلُّ وجهٍ منها بألف لسانِ

ونقلت منه له دُوبيت، كل كلمتين قلب نفسهما:

الخِلّ خَلا. مِنْ نَمّ عانق بقناع. قانِع بعناق. ألف لا. عاد وداع.
ما دام. معانق ناعم. عاش مشاع. ألمى. يملا. ما أمّ. عاطى وأطاع.

ونقلت منه له مواليّاً:

على وفاكي وفاكي كم ذهب مِن عَين وفي شفاكي شفاكي للذي بُو عَين
ما أحلى وماكي وماكي نبع أعيذب عَين وقد حَماكي حماكي أن تراكي عَين

ونقلت منه له:

كلّمت مَن لُو بقلبي ألف تَكْلِيمَهْ بسيف لحظُو الذي ما فيه تَثْلِيمَهْ
وقلت بعد الوفا تبخل بتسليمَهْ أرخصتَ دمعي وما تغلَى بتعليمَهْ

ونقلت منه له:

قال الذي من يراه الطرف: ما يسْنِي أنا الذي إن نظرت البدر ما يسْنِي
والغصن يا خجلتو إن قام ما يسْني وعاشقي إن هجرتُو شهر ما يسْنِي

وأنشدني من لفظه لنفسه زجلا[1]:

جآ الرسول من حبّي أهلا بمجيتو وألف سهلا
قلت قل لي نعم أو لا قال وكم من نعم أولى
جآ البشير من عند حبّي لي بشير بقرب قربي
سرّني وسر قلبي وملا سمعي وأَمْلَى
جاني في عقيب رسولي من هو مأمولي وسولي

(١) ليس في أعيان العصر.

وقـال اقـطـعـتـك وصـولـي فـاخـتـلـى بـي وتـمـلّـى
ذا الـغـزال الإنـسـي الأغـيَـد كـم رعـى قـلـوب وأزيَـد
فـي الـجـوارح مـا يُـرَى أصـيَـد مـن شـرَكْ أجـفـانـو أصـلـى
لـحظو سيف في الجفن يجرح حـلـيـتـو الـصُّـدغ الـمـسـرَّح
مـا رأت عـيـنـيـه أمـلـح مـن ذاك الـسـيـف الـمـحـلّـى
حـبّـي شـطـرنـجـي يـفـتـن بـالـنـفـوس يـلـعـب ويـفـتـن
بـيـذق أوصـافـو الـمـفـرزن قَـط بـيـت مـنـو مـا يـخـلـى
يـوم لـعـب مـعـي فـي الأبـيـات صـار يـمـوّه لـي بـشـامـات
ويـغـالـطـنـي بـنـقـلات وإن دخـل لـلـبـيـت مـا يـمـلـى
قـلـت لُـو الـعـب نـقـلـة نـقـلـة عـلـى ايـش مـاشـيـت بـجـمـلـة
قـال عـلـى ديـنـار وقُـبـلـة قـلـت لُـو مـن فـمـك أحـلـى
قـلـت لُـو هَـبْ لـي يـاذا الألـمـى عـنـقَـه فـي الـجـيـد الـمـسـمّـى
قـال بـروحـك قـلـت مـهـمـا سـمـتـنـي فـي الـجـيـد مـا يـغـلـى
كـل مـا تـسـمـع مـن أقـوال لا أنـا قـلـت ولا هـو قـال
إنـمـا مـعـنَـى فـي الأزجـال مـثـل هـذا مـا يِـخْـلَـى

١٥٨ ـ **«البحراني العيوني» علي بن المقرَّب بن منصور بن المقرَّب بن الحسن بن عزّ بن ضبّار بن عبد الله بن علي، أبو عبد الله الرَّبَعي البحراني العُيوني.** من أهل العُيون بأرض البحرين؛ ذكر أنه من ربيعة الفَرَس. ولد سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة. ومن شعره[1] [الطويل]:

أَلا رحلت نُعمٌ وأقفر نَعمانُ فَنُخ بأسًى إن عزَّ صبرٌ وسُلوانُ
شُرَيكيَّةٌ مُرِّيَّةٌ حَلَّ أهلُها بحيث تلاقى بطنُ مَرٍّ ومَرّانُ
وعهدي بها إذ ذاك والشملُ جامع وصفوُ التداني لم يكدِّرْه هجرانُ
نروح ونغدو لا نرى الغدرَ شيمةً ولا بيننا في الوصل مَطْلٌ ولِيّانُ

---

١٥٨ ـ «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٣٢٥)، و«المشتبه» للذهبي (٣٨٨)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ١٨١)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٢٥٤).

(١) «ديوانه» (٦٢٧ ـ ٦٢٨).

عليّ بن مُقلّد

١٥٩ ـ «البوّاب» علي بن مُقلَّد بن عبد الله بن كرامة بن المغار، أبو الحسن البوّاب البغدادي المعروف بالأطهري. كان صاحب الأطهر أبي محمد الحسن بن المُرتضَى، علي بن الحسين الموسوس. وكان بوّاباً لباب المراتِب، موصوفاً بالخير والأمانة. سمع وروى، وتوفي سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

١٦٠ ـ «النديم البغدادي المغنّي»علي بن مُقلَّد، أبو الحسن النديم. كان من مشايخ المغنين وأعيانهم. كانت له معرفة بالغناء والألحان، وله كتاب في الأغاني ونظم، وقد نادم المستظهر والمسترشد. توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة. ومن شعره [مجزوء الخفيف]:

يا مليحَ الشمائلِ ... يا قضيب الغلائلِ

لك في اللحظِ أسهمٌ ... قد أصابت مَقاتِلي

أنت عن كل ما تُسَـ ... ـرُّ به النفسُ شاغلي

لو يذوقُ الذي أذو ... قُ من الوجدِ عاذلي

لبكى من صبابتي ... ورثى من بَلابلي

١٦١ ـ «سديد الملك بن منقذ. صاحب شَيْزَر» علي بن مُقلَّد بن نصر بن مُنقذ بن محمد، الأمير سديد الملك، أبو الحسن الكِناني، صاحب شَيْزَر. أديب شاعر، قدم دمشق مرات، واشترى حصن شيزر من الروم. وكان أخا محمود بن صالح صاحب حلب من الرَّضاعة. وكان جواداً ممدَّحاً؛ مدحه ابن الخيّاط والخَفَاجي وغيرهما. وهو أول من ملك شيزر من بني مُنقذ. ولم يزل حصن شيزر وبلاده في يده، إلى أن جاءت الزلزلة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الرَّدم. وشغرت، فجاء نور الدين الشهيد في بقية السنة وأخذها. وجاءت زلزلة أخرى في ثاني عشر شوّال، سنة خمس وستين وخمسمائة بحلب، وأخربت بلاداً كثيرة. وقد خرج من بيته جماعة فضلاء؛ وأسامة بن منقذ هو حفيده. وتوفي سنة خمس وسبعين وأربعمائة[1]، رحمه الله تعالى.

---

١٥٩ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٦٢) (في ترجمة ابن الرومي)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ٣٠٣)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٧٣).

١٦١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (٥/ ٢٢٠)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (١/ ٥٥٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢٤ و١٦٣) و«زبدة الحلب» لابن العديم (٢/ ٣٩٨)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٠٩).

(١) ذكره ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة في موضعين اثنين: سنة ٤٧٩ وسنة ٤٩١.

ومن شعره [البسيط]:

أسطو عليه وقلبي لو تمكَّن من ... كفَّيَّ غلَّهما غيظاً إلى عُنُقي

وأستعيرُ إذا عاتبتُه حَنَقاً ... وأين ذلُّ الهوى من عِزَّةِ الحَنَقِ؟

ومنه [الكامل]:

ماذا النجيعُ بوجنتيكَ وليس من ... شرط الأنوف على الخدودِ رُعافُ

ألحاظنا جَرَحَتْك حين تعرَّضَتْ ... لك أم أديمُك جوهرٌ شفّافُ؟

ومنه [البسيط]:

إذا ذكرتُ أياديكَ التي سَلَفَتْ ... مَعْ سوء فعلي وزلاّتي ومُجْتَرَمي

أكاد أقتل نفسي ثم يمنعني ... علمي بأنَّكَ مجبولٌ على الكَرَمِ

ومنه [السريع]:

لا تَعْجَلوا بالهجر إنَّ النوى ... تحمِل عنكم مِنَّةَ الهَجْرِ

وظاهِرونا بوفاءٍ فقد ... أغناكمُ البَيْنُ عنِ العُذْرِ

ومنه [الكامل]:

كيف السُلُوُّ وحبُّ مَنْ هو قاتلي ... أدنى إليَّ من الوريد الأقربِ

إني لأُعْمِلُ فكرتي في سَلْوَةٍ ... عنه فيظهر فيَّ ذُلُّ المُذْنِبِ

ومنه [البسيط]:

من كان يرضى بِذُلّ في ولايته ... من خوفِ عزلٍ فإني لست بالراضي

قالوا: فتركبُ أحياناً، فقلت لهم ... تحتَ الصليب ولا في موكب القاضي

ومنه[1] [مجزوء الرمل]:

بكرتْ تنظرُ شيبي ... وثيابي يومَ عيدِ

ثم قالت لي بِهُزءٍ: ... يا خليقاً في جديدِ

لا تُغالِطني فما تصـ ... ـلح إلا للصدودِ

ومنه [البسيط]:

أحبابَنا لو لقيتم في مُقامكمُ ... من الصَّبابة ما لاقيتُ في ظَعَني

(١) الأبيات منسوبة لعلي بن محمد بن عبد الجبار العلوي الحسيني الفقيه في معجم الألقاب (١/ ٥٠٤).

لأصبح البحرُ من أنفاسكم يَبَساً كالبَرّ من أدمعي ينشقُّ بالسُّفُنِ

قلت: شعرٌ جيد. فيه غَوْصٌ وتخيُّلٌ صحيح.

وقد مدحه أحمد بن محمد الخيّاط الدمشقي الشاعر بقصيدة أوّلها [الطويل]:

يقيني يقيني حادثاتِ النوائبِ وحزميَ حزمِي في ظهور النجائِبِ

منها في المديح:

مِن القومِ لو أنَّ الليالي تقلَّدتْ بإحسانهم لم تحتفِل بالكواكبِ

إذا أظلمتْ سُبْلُ السُّراة إلى العُلى سَرَوا فاستضاءُوا بينها بالمَناسبِ

١٦٢ ـ «حاجب العرب» علي بن مقلد، علاء الدين، حاجب العرب بدمشق. كان أسمر طُوالاً، يتحنَّك بعمامته، ويتقلَّد بسيفه، زِيَّ العرب. قدَّمَه الأمير سيف الدين تُنْكُز، رحمه الله تعالى، وأهَّلَه لهذه الوظيفة، وصار عنده مكيناً. حكى لي من لفظه قال: توجَّهتُ إلى الرَّحْبَة في شغل، فعدتُ وقد حصل لي ثمانية عشر ألف درهم ـ أو قال خمسة عشر ألف درهم ـ من العربان. وكان يسأل عنه ناصرَ الدين دواداره، ويقول له: إن هذا ابن مقلّد ما يعجبني حاله، وربما إنّه يشرب؛ فيقول: ما أظنُّ ذلك، ولا يقدر يفعل ذلك. وحاجَّه فيه مرّاتٍ؛ فلما كانت واقعة حمزة التُّركماني، ودخوله إلى تُنْكُز، ورميه لناصر الدين الدوادار وجماعته، خرج والي دمشق وقال: أريد تكبس ابنَ مقلّد. فكبسه في تلك الليلة، وعنده جماعة نسوة وحُرَفاؤهنّ، فلما أصبح دخل حمزة إليه، وعرَّفه الصورة، فأحضر الدوادارَ وأنكر عليه، ووبَّخَهُ وعنَّقه، وكان سببَ الإيقاع به. وأحضر ابنَ مقلّد قدّامه، وقتله بالمقارع قتلاً عظيماً مُبرّحاً، وكحله، وقطع لسانه لأنه تكلم بما لا يليق، وأُحضر لسانه إليه على ورقة. فأقام في اعتقال القلعة مُدَيْدة، ومات في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله وسامحه، بعدما سُلب نعمةً عظيمة.

١٦٣ ـ «الدُوري البغدادي» علي بن مكّي بن محمد بن هُبَيْرَة، أبو الحسن الدُّوري بن أبي جعفر. ابنُ أخي الوزير أبي المظفر يحيى. كان أديباً فاضلاً بليغاً، له النظم والنثر، وله «رسالة في الصيد»، رواها عنه عبد الرحمٰن بن عمر بن الغزال الواعظ.

---

١٦٢ ـ «تاريخ ابن الوردي (٢/ ٣٠٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٤)، و«نكت الهميان» للصفدي (٢١٩/)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٢).

١٦٣ ـ ذكره سبط ابن الجوزي في «المرآة» (٨/ ٣٩١) في ترجمة ابن رئيس الرؤساء، والعماد في الخريدة (قسم شعراء العراق) (٢/ ١٧٣) في ترجمة المؤيد الألوسي، وابن الفوطي في معجمه (٢/ ١١٥٨) ولقبه غرس الدولة.

ومن شعره [البسيط]:

هـذا الـربـيـعُ يُـسـدّي مـن زخـارِفِـهِ وَشْياً يكاد على الألحاظِ يَلتهبُ
كـأنـمـا هـو أيّـامُ الـوزيـر غَـدَتْ مُـحَـلَّـياتٍ بـمـا يُـعطي ومـا يـهَـبُ

ومنه يصف فهدين [الكامل]:

يـتـعـاوران مـن الـغـبـار مُـلاءةً بـيـضـاءَ مُـخـدَثَـةً هـمـا نَـسَـجـاهـا
تُـطـوى إذا وطـئـا مـكـانـاً جـاسِـيـاً وإذا الـسـنـابـكُ أسـهـلـتْ نَـشَـراهـا

١٦٤ ـ «ابن الصيرفي الكاتب» علي بن مُنجِب بن سليمان، أبو القاسم بن الصَّيْرَفي. كان أحد كتّاب المصريّين وبلغائهم كان أبوه صيرفيّاً، واشتهى هو الكتابة، فمهر فيها، وكتب خطّاً مليحاً، واشتهر ذكره، وخطّه معروف. توفي بعد الخمسين وخمسمائة[1] أيام الصالح بن رُزِّيك. واشتغل بكتابة الجيش والخراج مدةً، ثم إن الأفضل بن أمير الجيوش استخدمه في ديوان المكاتبات، ورفع من قدره وشهره، وأراد عزل الشيخ ابن أسامة، وإفراد ابن الصيرفي بالمنصب، فمات الأفضل قبل ذلك.

ولابن الصيرفي من التصانيف: «كتاب الإشارة في من نال رُتَب الوزارة»، «كتاب عُمدة المحادثة»، «كتاب عقائل الفضائل»، «كتاب استنزال الرحمة»، «كتاب منائح القرائح»، «كتاب ردّ المظالم»، «كتاب لمح المُلَح»، «كتاب في الشكر». واختار ديوان مِهيار اختياراً جيداً، واختار شعر أبي العلاء المعري. وديوان ابن السرّاج، وغير ذلك. ورسائله في أربع مجلدات.

ومن شعره [البسيط]:

هـذي مـنـاقـبُ قـد أغـنـاهُ أيـسـرُهـا عـن الـذي شَـرَعَـتْ آبـاؤه الأُوَلُ
قد جاوزتْ مَطْلِعَ الجوزاء وارتفعت بحيث ينحطّ عنها الحُوت والحَمَلُ

ومنه [البسيط]:

لا يـبـلـغُ الـغـايـةَ الـقـصـوى بـهـمَّـتـه إلا أخو الحربِ والجُردِ السَّلاهِيبِ
يـطـوي حـشـاه إذا مـا الـلـيـل عـانـقـهُ على وشيجٍ من الخطّيِّ مخضوبِ

١٦٤ ـ «إتعاظ الحنفا» للمقريزي (٣/ ١٨٥)، و«أخبار مصر» لابن ميسر (٨٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٧٩)، و«المغرب» (قسم القاهرة) (٢٥٢)، و«صبح الأعشى» للقلقشندي (١/ ٩٦).

(١) أخبار مصر وإتعاظ الحنفا: سنة ٥٤٣ هـ.

ومنه [البسيط]:

لما غدوتَ مليكَ الأرضِ أفضلَ مَن ... جلَّتْ مفاخرُهُ عن كلِّ إطراءِ

تغايرتْ أدواتُ النطقِ فيكَ على ... ما يصنع [الناسُ] من نظمٍ وإنشاءِ

وهذان البيتان لابن الصيرفي غيَّر قافيتهما إلى ثمانية وعشرين قافية على عدد حروف المعجم.

ونقلتُ أنا من خطّه ما صورته: تضمَّنَ «كتاب الوزراء» لابن عَبْدُوس[1] أن فتًى حديث السنّ قدم على عمرو بن مَسْعَدَةَ متوسِّلاً إليه بالبلاغة، فامتحنه بأن رمى إليه كتاب صاحب البريد في بعض النواحي، يخبر فيه أن بقرةً ولدت غلاماً. وقال له: اكتب في هذا المعنى، فكتب: الحمد لله خالق الأنام في بطون الأنعام، فلما رأى ذلك عمرو غار على صناعته ومحلّه، فجذبه من يده، وأحسن إليه، وردَّه إلى بلده.

وما علمتُ أحداً كمّل الباب وتمّمه؛ فعمدتُ إلى هذا الابتداء، فأنشأت عليه ما يُقرأ على الناس، وهو:

الحمدُ لله خالقِ الأنام في بطون الأنعام، ومصوِّرِهم بحكمته في ما يشاء من الأرحام، ومُخْرِجِ الناطق من الصامت مع اختلاف الأشكال وتباين الأجسام، إبانةً على ماهر آيته في ما ابتدع، وإظهاراً لما استحال في العادات وامتنع، ليدلَّ على أنَّ قدرته أبعد غايةً مما يتخيَّله الفكر ويتوهَّمه، وأن مصنوعاته شواهد وحدانيّته لمن يتبيَّن مُعجزها ويتفهَّمه. يحمده أمير المؤمنين على ما اختصَّ به أيامَه من بدائع مخلوقاته، ويشكره على غرائب صنعه التي أصبحت من دلائل فضله وعلاماته؛ إذ كان، جَلَّ وعلا، قد جعل آياته موقوفةً على أزمنة أصفيائه، ومعجزاتِه مقصورةً على عصور أنبيائه وأوليائه. على أنَّ لديه من خليله وفتاه، وصفيّه الذي أوجهَ السعدَ نحوه وأتاه، السيد الأجلّ الأفضل الذي اكتسى الدينُ بنصرته ثوبَ الشباب والبهجة، واقترنت المبالغة في صفاته بقول الحقِّ وصدق اللهجة، مَلِكاً غدا الزمانُ جذلاً بدولته ومغتبطاً، وسيِّداً ارتفع أن يأتي المكارم إلا مخترِعاً لها مستنبطاً، وسلطاناً يفعل الحسنة عُذراً ويتنزَّه أن يفعلها عَواناً، وهُماماً يتأنَّسُ في العَزَمات بنفسه فلا يستنجد أنصاراً فيها ولا أعوانا. لا جَرَمَ أنَّ أمير المؤمنين يرفُل من تدبيره في ملابس العِزِّ الفاخرة، ويتحقَّق أنَّ النعمة به في الدنيا برهانٌ على ما أُعِدَّ له في الدار الآخرة، ويرغب إليه في الصلاة على جدِّه محمدٍ سيِّدِ ولد آدم، وأشرف مَن تأخَّرَ وقتُه وتقادم، والمبعوثِ بشيراً ونذيراً إلى كافة البشر،

---

(١) ليس في ما نشر من الكتاب ولا من نصوصه الضائعة.

والمخصوصِ بتسبيح الحصا وحنين الجِذع وانشقاق القمر، صلّى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب مستودَع سرّه، ومنتهى علمه ومقرّه، والمَحْبُوّ بما يدلّ على شريف منزلته وقدره. ومَن قاتلَ الجنَّ فسُقوا بغضبه كأسَ المنون، ورُدَّت له الشمس كما رُدَّت من قبله لُيوشعَ بن نون. وعلى آلهما الهُداة الأئمة الذين زالت بإرشادهم كل شُبهة وغُمَّة، ونُسِخَتْ بأنوارهم ظُلَمُ الشكوك المُدْلهِمَّة، وتنقَّلتْ فيهم سيادة هذا العالم وسياسة هذه الأُمَّة، وسلَّم عليهم أجمعين تسليما، وزادهم تشريفاً وتكريماً وتعظيماً.

وإنَّ أمير المؤمنين إذا تأمَّل ما ينشئه الله ويبدعه، وتدبَّر ما يبديه سبحانه ويخترعه، وجد من غرائب الفعل وغوامض القدرة وعجائب الصنع وسرائر الفطرة ما يبعث على الضَّراعة له والخشوع، ويدعو إلى الاستكانة لعظمته والخضوع، ويضطر كلَّ ذي لُبّ وتصوُّر، ويقتاد كلَّ ذي عقلٍ وتفكُّر، إلى صحة العلم بأنه الله الذي لا إله إلا هو، الواحدُ لا مِن حساب عادّ، والقاهرُ بلا مُدافِعٍ لأمره ولا رادّ، والرازق المنشيء المقدّر، و ﴿**الخالقُ البارىء المصوِّر**﴾ [الحشر: ٢٤]، مُخرِجُ العالم من العدم إلى الوجود، وفاطرُ النَّسَم على غير المثال المعهود، والدالُّ على حكمته بإتقان ذلك وحسن تركيبه، ومصرِّفُ الأفكار فيما تُحْدِثُه قدرته النافذة وتأتي به. وهذا برهان أمير المؤمنين في ما هو لَهِجٌ به من الذكر والتوحيد، وحُجَّتُه في ما هو متوفّر عليه من مواصلة التحميد والتمجيد. والله عزَّ وجلَّ، يضاعف له ثواب المجتهدين، ويُنيله الزُّلْفة بما يعينه عليه من إعزاز الدين.

وإنه عُرض بحضرة أمير المؤمنين كتاب متولي البريد يتضمن أمراً أبانَ عن العظمة القاهرة، وأعرب عن المعجزة الباهرة، وأوضح المعذرة لمن يعتقده من شرائط الساهرة؛ وذلك أنه أنهى أنَّ بقرةً جرت حالها على غير القياس، فنتجت حيواناً على هيئة الناس، وفي هذا مخالفة المنتوج جنسَ الناتج وذاك ممّا يُضلّل الفهم ويستوقفه، ومباينته إيّاه وهو مما تنكره العقول ولا تعرفه، وهذا من الأنذار المنبِّهة الموقظة، والإبداعات التي تضمَّنت بالغ الموعظة، وفيها تحذير لمن تمادى على الآثام والمعاصي، وتذكير بيومٍ يؤخذ المجرمون فيه بالأقدام والنواصي.

فتأمَّلوا، معشر المسلمين، رحمكم الله، هذه الحادثة وما اشتملت عليه من الوعيد، وتدبَّروا ما خطب به لسان التخويف فيها مُسْمِعاً للقريب والبعيد ﴿**إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**﴾ [ق: ٣٧]. وبادروا، وفَّقكم الله، إلى الدعاء والابتهال، واعلموا بما نُدبتم إليه من صالح الأعمال، وأقلعوا عما كنتم تُمسون عليه من الخطايا

وتصبحون ﴿**وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾ [النور: ٣١]، وتوسَّلوا عنده بتعميركم مظانَّ الخير ومواطنه، وانتهوا إلى ما أمركم به في قوله: ﴿**وذروا ظاهر الإثم وباطنه**﴾ [الأنعام: ١٢٠]، واعتقدوا الإخلاص في ذلك وأضمروه ﴿**واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه**﴾ [البقرة: ٢٣٥]، فهذا إذا ما عكفتم عليه واجتهدتم فيه، واعتمدتم منه ما يُذهب عنكم رجز الشيطان وينفيه، حُزْتُم من الثواب جزيلاً جسيماً، ونلتم في العاجلة حظاً عظيماً، وكنتم في الآجلة ممَّن قال الله فيهم تبيناً لصادق وعده وتفيماً: ﴿**تحيَّتُهم يومَ يلقوْنَه سلامٌ وأعَدَّ لهم أجراً كريماً**﴾ [الأحزاب: ٤٤]. وقد دعاكم إيثار أمير المؤمنين إلى ما يحييكم، ونصح الله تبارك وتعالى ولرسوله فيكم، فسارِعوا إلى أمره تَرْشُدُوا، وتمسَّكوا بهدايته تُوفَّقوا وتَسْعَدوا. فاعلموا هذا واعملوا به، وانتهوا إليه انتهاءَ مَنْ الطاعةُ غايةُ مطلوبه، إن شاء الله.

١٦٥ ـ **«الكوفي العلاّف» علي بن المنذر، أبو الحسن الطريقي، الأَوْدي الكوفي العلاّف الأعور**. قال النَّسائي: شيعيٌّ محضٌ ثقة. توفي سنة ست وخمسين ومائتين، وروى عنه التِّرمذي والنَّسائي وابن ماجه.

علي بن منصور

١٦٦ ـ **«دَوْخَلة بن القارح» علي بن منصور بن طالب الحلبي، الملقَّب دَوْخَلَة، ويُعْرَف بابن القارح، أبو الحسن**. وهو الذي كتب إلى أبي العلاء المعرّي رسالةً مشهورةً تُعرف بـ«رسالة ابن القارح»(١)، وأجابه المعرّي بـ«رسالة الغفران». كان شيخاً من أهل الأدب راوية للأخبار، حافظاً لقطع كثيرة من اللغة والأشعار، قيّماً بالنحو، وكان ممّن خدم أبا عليّ الفارسي في داره وهو صبيّ، ثم لازمه وقرأ عليه؛ قرأ على زعمه جميع كتبه وسماعاته. وكانت معيشته من التعليم بالشام ومصر. كان مؤدّباً للوزير أبي القاسم المَغْرِبي، وله فيه هجو كثير، وكان يذمّه ويَعُدُّ معايبه.

---

١٦٥ ـ «تهذيب الكمال» للمزي (٢/ ٩٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٨٦)، (٦٢٦)، و«تقريب التهذيب» له (٢/ ٤٤)، و«الكاشف» للذهبي (٢/ ٢٩٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ١١٢٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٥٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٥٧٨)، و«الثقات» لابن حبان (٨/ ٤٧٤)، و«مجمع الزوائد» للهيثمي (٧/ ٣٤٩، ٩/ ٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٥٦).

١٦٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٨٣).

(١) منشورة مع «رسالة الغفران» بتحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء).

قال ابن عبد الرحيم: وكان آخر عهدي به بتَكريت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وبلغتني وفاته من بعد. وذكر أن مولده بحلب سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. ولم يتزوَّج.

ومن شعره [الخفيف]:

أين من كان يُوضَع الأيرُ إجلا — لاً على الرأسِ عنده ويُباسُ؟

أين من كان عارفاً بمقاديـ — ـرِ الأيورِ الكبارِ؟ ماتَ الناسُ

ومنه في الكسرَويّ [المتقارب]:

إذا الكِسْرَوِيُّ بدا مُقبلاً — وفي يده ذيلُ دُرّاعتهْ

وقد لبسَ العُجْبَ مُسْتَنْوِكاً — يتيه ويختالُ في مشيتِهْ

فلا يمنعنَّك بأْواؤُهُ — ضُراطاً يُقَعْقِعُ في لحيتِهْ

ومنه يهجو الوزير المغربي [السريع]:

لُقِّبْتَ بالكاملِ ستراً على — نقصكَ كالباني على الخُصِّ

فصرتَ كالكُنفِ إذا شُيِّدَتْ — بُيِّضَ أعلاهُنَّ بالجِصّ

يا غُرَّة الدنيا بلا غُرَّةٍ — ويا طُوَيسَ الشُّؤم والحِرْصِ

قتلتَ أهليكَ وأنهبتَ بيـ — ـتَ اللَّه بالمَوْصل تستعصي

١٦٧ ـ «الأجَلُّ اللغوي الشافعي» علي بن منصور بن عُبيد الله الخَطيبي، المعروف بالأجلّ اللغوي، أبو علي الأصبهاني الأصل. وولد ببغداد، ونشأ بها. وكان فقيهاً فاضلاً لغويّاً، قرأ على ابن العصَّار وأبي البركات بن الأنباري وغيرهما، وتفقّه للشافعي بالنظامية. قال ياقوت(١): ولا أعلم له نظيراً في اللغة في زمانه، فإنه حدَّثني أنه كان في صباه يكتب كل يوم نصف جزءٍ، خمسَ قوائم، من «كتاب مجمل اللغة» لابن فارس ويحفظه، ويقرؤه على ابن العصّار، حتى أنهى الكتاب حفظاً وكتابةً. وحفظ «إصلاح المنطق» في أيسر مدة، وحفظ غير ذلك من كتب اللغة والفقه والنحو. وهو حُفَظَةٌ لكثير من الأشعار والأخبار، مُمْتع المحاضرة، لا يتصدَّى للإقراء. ولقد سألتُه في ذلك، وخضعتُ له بكل وجه، فلم يَنْقَدْ لذلك. ولا يكاد أحد يراه جالساً، إنما هو في جميع أوقاته قائم. مولده سنة سبع وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

---

١٦٧ ـ «طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٦٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٢١٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٨١)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ٤٩٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٧).

(١) «معجم الأدباء» (١٥/ ٨١).

ومن شعره [الطويل]:

فـؤادٌ مُعَنًّى بـالـعيون الـفـواترِ وصبـوةُ بـادٍ مُغْرَمٍ بـالـحـواضرِ
سـميرانِ ذا،ا عن جفـون متيَّمٍ كـراه وبـاتـا عـنـده شـرَّ سـامـرِ

ومنه [البسيط]:

لِمَـن غـزالٌ بـأعـلـى رامةٍ سَنَـحـا فعاود القلبَ سُكْرٌ كان منه صحا
مـقـسَّـمٌ بـيـن أضـدادٍ فَـطُـرَّتُـهُ جِنحٌ وغُرَّتُه في الجِنْحِ ضوءُ ضحى

١٦٨ ـ «أبو الحسن الطُّنبُوري» علي بن منصور بن هبة الله بن إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، أبو الحسن العباسي. كان أديباً فاضلاً ينادم الخلفاء. روى عن جَحْظَة البرمكي، وروى عنه أبو عليّ المُحَسِّن التَّنوخي، وولده أبو القاسم عليّ التنوخي أيضاً. وكان يغنّي بالطُّنبور، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

١٦٩ ـ «العابسي» علي بن منصور، أبو الحسن العابسيّ. كان أديباً شاعراً، مدح الوزير أبا منصور بن جَهير وغيره. كتب عنه أبو عبد الله البَلخي.

ومن شعره [البسيط]:

ناراً جنى القلبُ من نارَنْجَةٍ بُذِلَتْ ممَّن غدا مالكاً للسمعِ والبَصَرِ
حلو الشمائل مثل الغصنِ يجذبُهُ يـدُ الـشَّـمـال مع الآصالِ والـبُـكَـرِ
كـأنَّـمـا خَـدُّه لـونُ الـشَّـمُـول إذا راحتْ بـراحة ريـمٍ ريـمَ فـي نَـفَـرِ
فـقـلـت لـمـا تـبـدتْ فـي أنـامـلـه يُزْهَى بـهـا وبه تُزهي عـلى البشر
تـأمـلـوا صـنـعَ بـاريـه وبـارئـهـا شمسُ النهار بدتْ في راحةِ القمرِ

١٧٠ ـ «الظاهر بن الحاكم الفاطمي» علي بن منصور بن نزار بن مَعَدّ بن إسماعيل بن محمد بن عُبيد الله؛ هو الظاهر لإعزاز دين الله، ابن الحاكم العُبَيدي، أبو هاشم، أمير المؤمنين. بايعوه لما قُتل أبوه، في شوّال، سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ومصرُ والشام وإفريقية في حكم أبيه. فلما قام الظاهر طمع فيه مَن طمع في أطراف بلاده؛ وقصد صالح بن

---

١٧٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣٠٦ و٨/ ١٠)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٦٢)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٠٧)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ١٢٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٤٧)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٤٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٣١)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (الفهرس)، و«الخطط» للمقريزي (١/ ٣٥٤)، و«إتعاظ الحنفا» له (٢/ ١٢٤).

مِرْداس حلب فملكها، وتغلَّب حسّان بن مفرّج البدوي صاحب الرملة على أكثر الشام، وتضعضعت دولة الظاهر.

استوزر نجيبَ الدولة علي بن أحمد الجَرْجَرائي، كما استوزره، فيما بعدُ، ابنُه المستنصر إلى أن مات سنة ست وثلاثين وأربعمائة. وكان الوزير المذكور أقطع اليدين، قطعهما الحاكم، لكونه خان في سنة أربعمائة وأربع. وكان يكتب العلامةَ عنه أبو عبد الله القُضاعي، صاحب «كتاب الشهاب»، القاضي، وهي: «الحمد لله، شكراً لنعمته». واستعمل الوزير المذكور العفاف والأمانة الزائدة والاحتراز والتحفُّظ. وفي ذلك يقول جاسوس الفَلَك [مجزوء الكامل المرفَّل]:

يا أحمقاً إسمعْ وقُلْ ... ودعِ الرَّقاعةَ والتحامُقْ
أأقمتَ نفسَكَ في الثقا ... ت وهَبْك فيما قلتَ صادِقْ
فمن الأمانةِ والتُّقى ... قُطِعَتْ يداكَ من المرافِقْ

وكانت ولادة الظاهر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالقاهرة، وتوفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

١٧١ ـ «السَّرُوجي» علي بن منصور، أبو الحسن السَّروجي الأديب. مؤدّب أولاد أتابِك زَنْكي بن آقْسُنْقُر. كان يأخذ الماء بفيه، ويكتب به على الحائط كتابةً حسنة، كأنّها كُتبت بقلم طومار، وينقط ما يكتبه ويشكله. توفي، رحمه الله، سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

ومن شعره[١] [البسيط]:

فصلُ الربيع زمانٌ نَوْرُهُ نُورُ ... أنفاسُ أسحاره مِسكٌ وكافورُ
تظلُّ تشدو به الأطيارُ من طَرَبٍ ... فذا هزارٌ وقُمريٌّ وزُرزورُ
كأنَّ أصواتها فوق الغصون ضُحًى ... زِيرٌ وبَمٌّ ومِزمارٌ وطُنبورُ
تميل أغصانُها وجداً إذا سجعتْ ... وُرقُ الحمام وغنَّتْها الشحاريرُ

قلت: شعرٌ مُنحطٌ مُنحلٌ.

١٧٢ ـ «الهمداني التميمي» علي بن منصور بن زيد بن أبي القاسم الهَمْداني التميمي. أخبرني العلاّمة أثير الدين أبو حيّان، قال: مولده سنة اثنتين وخمسين وستمائة بمَشهَد الإمام

---

١٧١ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٧٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٣٩).

(١) البيت الأول في النجوم (٦/ ٧٩)، وفي «الدارس» (٢/ ٤١٦) أبيات له في وصف دمشق ولعلها من الرائية عينها.

علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بالنجف من العراق. قدم القاهرة، وعاد إلى الشام، ونُعي بمصر سنة سبع وسبعمائة. قرأ على الشيخ جمال الدين بن مالك النحوي.

١٧٣ - «الهوّاس» علي بن منصور الأَرْمَنْتِيّ، يُعرف بالهوّاس. كان أديباً فاضلاً شاعراً، يُنسب إلى التشيُّع. توفي بأَرْمَنْت، سنة خمس وتسعين وستمائة.

من شعره [الطويل]:

أُهَيْلَ الحِمى رِقّوا لحاليَ والشكوى ... فإنَّ فؤادي للصبابة لا يقوَى

وقلبي وطرفي في اشتعالٍ كلاهما ... سَفُوحٌ وذا من نار جمرته يكوَى

وصبري عزيزٌ عن لقاء أحبّتي ... وعيشهمُ لا أضمرت نفسيَ السلوَى

أقول وقد لاحت بروقٌ على قُبا ... وعنقُ اشتياقي عن رفاقيَ لا يُلوَى

قلت: شعر نازل.

١٧٤ - «ابن شَوّاق الطبيب» علي بن منصور بن محمد بن المبارك، شمس الدين الإسنائي، يُعرف بابن شوّاق. اشتغل بالفقه، وناب في الحكم بأَصْفُون وغيرها، وأخذ الطبَّ عن ابن بَيان، ومهر فيه، واشتهر فيه بالمعرفة والحذق. كان يُقْصَد من الأماكن البعيدة، وكان الحكيم المُكَرَّم بإسنا دونه في المعرفة، وكان يُتَبارك بطب المكرَّم دون شمس الدين، فقيل له في ذلك، فقال: المُكَرَّم يُطْلَب في ابتداء الأمراض وفي الأمور السهلة، وأنا ما أُطْلَب إلا إذا أُيس من المريض، أو كان المرضُ مَخوفاً.

وكان حسن الخُلقِ، توفي في حدود التسعين وستمائة ببلده[1].

١٧٥ - «قاضي إسنا» علي بن منصور بن حاتم بن أحمد بن علي بن منصور بن حاتم بن أحمد بن حديد القيرواني. أقام بالصعيد، وولي القضاء بأسنا. دخل خطيب أَرْمَنْت على منصور، وهو حاكم إسنا، وقد ولّى ابنه علياً هذا قضاء أرمنت، وأنشده [الطويل]:

ومن يربطِ الكلبَ العقورَ ببابه ... فعَقْرُ جميع الناس من رابط الكلبِ

فقال له منصور: اسكتْ، وأنشده ارتجالا[2]:

---

١٧٣ - «الطالع السعيد» للأدفوي (٤١٨).

١٧٤ - «الطالع السعيد» للأدفوي (٤١٨).

(١) الطالع: «توفي سنة ثمانين وستمائة، فيما أخبرني به العدل قطب الدين ابن أخي الحكيم المذكور، والصواب أنه توفي في حدود الستين».

١٧٥ - «الطالع السعيد» للأدفوي (٤١٧).

(٢) البيت في الطالع منسوب إلى خطيب أرمنت.

كـذلـك مـن ولّـى ٱبـنَـه وهـو ظـالـمٌ   فظلمُ جميعِ الناسِ من ذلك الأبِ

وأشهد على نفسه في الحال بعزل ابنه علي.

١٧٦ ـ «أبو الحسن الديلمي» علي بن منصور الدَّيلَمي. كان أبوه من جُند سيف الدولة بن حَمدان. وكان شاعراً مُجيداً خليعاً. وكان أعور، وله في عَوره أشياء مليحة، من ذلك قوله [السريع]:

يـا ذا الـذي لـيـس لـه شـاهـدٌ   فـي الـحـبِّ مـعـروفٌ ولا شـاهِـدَهْ

شـواهـدي عـيـنـايَ إنـي بـهـا   بـكـيـتُ حـتـى ذهـبـتْ واحـدهْ

وأعـجـبُ الأشـيـاء أنّ الـتـي   قـد بـقـيـت فـي صـحـبـتـي زاهـدهْ

وله في غلام أعور جميل الصورة [الوافر]:

لـه عـيـنٌ أصـابـت كـلَّ عـيـنٍ   وعـيـنٌ قـد أصـابـتـهـا الـعـيـونُ

وله أيضاً [البسيط]:

بالهند تُطبع أسيافُ الحديد وفي   بـغـدادَ تُـطـبـع أسـيـافٌ مـن الـحَـدَقِ

وله أيضاً [الطويل]:

سقاني شَمول الراح ساقٍ كأنما   سـوالـفُـه مـسـروقـةٌ مـن سُـلافِـهـا

بـلـيـلـة فـطـرٍ قـام فـيـهـا طـوائـفٌ   فـصـلُّـوا وقُـمـنـا جَـهـرةً بـخـلافِـهـا

ولاح هـلالُ الـفـطـرِ نِـضْـواً كـأنّـه   مـراةٌ تـجـلّـى بـعـضُـهـا مـن غـلافِـهـا

وله أيضاً [الخفيف]:

في ابتداءِ الشبابِ عاجلني الشَّيْـ   ـبُ فـهـذا مـن أوّلِ الـدَّنّ دُرْدِي

وله أيضاً [البسيط]:

يا من فقدتُ سروري بَعْدَ بُعْدِهِمُ   قد صار بَعْدَكُمُ طولُ الأسى سَكَنا

إن كـان يُـعْـرَفُ إنـسـانٌ بـلا أجـلٍ   يموتُ من شدة الأشواق فَهُو أنا

وله أيضاً [الكامل]:

نـاديـتُ وجـنـتَـهُ وقـد رُقِـمَـتْ   بـالـمـسـك رَقْـمَ الـثـوب بـالـقَـزّ

يـا أرفـعَ الـبَـزّ اخـتـصـصـتَ عـلـى   رغـم الـعـدوّ بـأرفـعِ الـطُّـرْزِ

---

١٧٦ ـ «دمية القصر» للباخرزي (١/ ٢٤٣)، و«ذكره ابن خلكان في ترجمة ابن جني» (٣/ ٢٤٧).

١٧٧ ـ **«الحُسيني الفارسي» علي بن مَنْكِدِيم بن محمد بن محمد بن السيّد، أبو الحسن العلوي الحسيني الفارسي الشاعر.** توفي فُجاءةً سنة سبع عشرة وخمسمائة، في شوّال.

من شعره[1]: . . . .

عليّ بن مهديّ

١٧٨ ـ **«الهلالي الطبيب الدمشقي» علي بن مهدي بن مُفرّج، أبو الحسن الهلالي الدمشقي الطبيب.** كان يطبّ بالبيمارستان. سمع الحديث، ونسخ الكثير، وروى عنه الحافظ ابن عساكر. وتوفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة[2].

١٧٩ ـ **«الكِسْرَوي» علي بن مهدي، أبو الحسين الأصبهاني، المعروف بالكِسروي.** كان أديباً شاعراً، راوية للأخبار، عارفاً بكتاب «العين» خاصة. وكان يؤدّب هارون بن علي المنجّم، وبعد ذلك اتصل ببدر المُعْتَضدي. روى عن أبيه، وعن الجاحظ، وديك الجنّ، وروى عنه علي بن يحيى بن المنجّم، وأبو علي الكوكبي. وتوفي في خلافة المعتضد. وله: «كتاب الخصال» وهو حكم وأمثال وأشعار، و «كتاب الأعياد والنواريز»، و«مراسلات الإخوان ومحاورات الخِلاّن»، و «كتاب مناقضات مَن زعم أنه لا ينبغي أن يقتدي القضاة».

كتب إليه ابن المعتزّ بالله[3] [الطويل]:

أبا حسنٍ أنتَ ٱبنُ مهديّ فارسٍ ... فرفقاً بنا لستَ ابنَ مهديّ هاشمِ
وأنتَ أخٌ في يومِ لهوٍ ولذةٍ ... ولستَ أخاً عند الأمور العظائمِ

فأجاب ابن مهدي:

أيا سيدي إنَّ ابنَ مهديّ فارسٍ ... فداءٌ ومن يَهْوَى لمهديّ هاشمِ
بلوتَ أخاً في كلّ أمرٍ تحبُّه ... ولم تَبْلُهُ عند الأمور العظائمِ

---

١٧٧ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٢٧١).

١٧٨ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣١٩)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٨١ ب)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٧٥).

(١) فراغ في الأصل.

(٢) «مختصر تاريخ دمشق» سنة ٥٥٢.

١٧٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٦٧)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٨٨)، و«نور القبس» لليغموري (٣٣٨).

(٣) «ديوان ابن المعتز» (٣٩٩).

وإنّـك لـو نبّـهـتَـه لـمُـلِـمّـةٍ لأنساكَ صَوْلاتِ الأسودِ الضراغمِ

وبينه وبين ابن المعتزّ بالله مراجعاتٌ كثيرة.

ومن شعر الكسروي [مجزوء الكامل المرفّل]:

قـم سـلّ نـفـسـي بـالـمـدا م فـفـيـه هـمٌّ قـد أمـضّـهْ
أوَمـا تـرى بـدرَ الـسـمـا ءِ كـأنّـه تـعـويـذُ فِـضّـهْ
فـإذا الـمِـحـاقُ أذابـه فـكـأنّـه آثـارُ عـضّـهْ

ومنه [الطويل]:

ولما أبى أن يستقيمَ وصلتُه على حالتيه مُكرَهاً غيرَ طائعِ
حِذاراً عليه أن يميلَ بودّهِ فأُبلى بقلبٍ ليس عنه بنازعِ
فأُصبحَ كالظمآنِ يُهْرِيقُ ماءهُ لضوءِ سَرابٍ في المهامِهِ لامعِ
فلا الماءَ أبقى للحياة ولا [أتى] على منهل يُجدي عليه بنافع

ومنه في العود من أبيات [مجزوء الكامل المرفّل]:

وكـأنّـه فـي حِـجـرهـا طـفـل تـمـهّـد حِـجـر ظِـيـرِ
مَـيْـتٌ ولـكـنَّ الأكـ فَّ تـذيـقـه طـعـمَ الـنُّـشـورِ
تـومـي إلـيـه بـنـانُـهـا فـيـريـك تـرجـمـة الـضـمـيـرِ
فـتـرى الـنـفـوسَ مـعـلّـقـا تِ مـنـه فـي بـمّ وزيـرِ
فـإذا لَـوَتْ آذانَـه جـازَ الأنـيـنَ إلـى الـزفـيـرِ
قـالـتْ لـه: قُـل مُـطـرِبـاً وعـظـتـكَ واعـظـةُ الـقَـتـيـرِ

ومنه في ضَرْطَة وهب بن سليمان[1] [مجزوء الرّمل]:

إنَّ وَهْـبَ بـنَ سـلـيـمـا نَ بـنِ وَهْـبِ بـنِ سـعـيـدِ
حـمـلَ الـضَّـرْطَ إلـى الـرَّ يّ عـلـى ظـهـر الـبـريـدِ
فـي مُـهِـمّـاتِ أمـورٍ مـنـه بـالـركـضِ الـشـديـدِ
إسـتُـهُ تـنـطـق يـومَ الـ حـفـل بـالأمـر الـرشـيـدِ
لـم يُـجِـدْ فـي الـقـول فـاحـتـا ج إلـى دُبْـرٍ مُـجـيـدِ

(١) انظر: «ثمار القلوب» (٢٠٨).

١٨٠ ـ **«المهدي الحميري» علي بن مهدي الحميري، الملقَّب بالمهدي.** ذكره صاحب «الخريدة». وادّعى الإمامة، وسفَك الدماء، وسبى المسلمين. وكان يُحدِّث نفسه بالمسير إلى مكّة، فمات قبل بلوغ ما في نفسه، سنة ستين وخمسمائة. وتولّى بعده أخوه. ومن بيتهم أخذ اليَمَنَ السلطانُ صلاح الدين يوسف بن أيّوب، على يد أخيه شمس الدولة. وكان ظهور المهدي هذا بالحُصَيْب، من معاقل اليمن؛ وفي ذلك يقول [المنسرح]:

أَيُشْرَبُ الخمرُ في رُبى عَدَنٍ والمَشرفيّاتُ بالحُصَيْبِ ظِما
ويُلْجَمُ الدينُ في محافلها والخيلُ حوليَ تعلك اللُّجُما

وقال من أبيات [الطويل]:

لأعتنقنَّ البيضَ لا البيضَ كالدُّمى وأرغبُ عن نَهْدٍ إلى سابقٍ نَهْدِ
وما ليَ من مالي الذي كَسَبَتْ يدي تراثٌ أُبَقّيه سوى الشكرِ والحمدِ
قسمتُ الردى والجودَ قسمين في الورى: فللمُعْتَدي جِدّي وللمُجْتَدِي رِفْدِي

علي بن موسى

١٨١ ـ **«عليّ الرضا رضي الله عنه» علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الرضا بن الكاظم بن الصادق بن الباقر بن زين العابدين.** أمُّه أم ولدٍ نوبيّة، أمُّها سُكَيْنَة، تُكنّى أمَّ البنين. ولد بمدينة النبيّ ﷺ، سنة ثمانٍ وأربعين ومائة، وتوفي بطوس في سَنَاباذ، وهو ابن تسع وأربعين سنة وستة أشهر، سنة ثلاث ومائتين، لتسع بقين من شهر رمضان. وخلّف من الولد محمداً والحسين وجعفراً وإبراهيم والحسن وعائشة. وروى عن أبيه وعن عُبَيْد الله بن أرطأة. وهو أحد الأئمة الاثني عشر، كان سيّد بني هاشم في زمانه، وكان المأمون يخضع له، ويتغالى فيه، حتى إنه جعله وليَّ عهده من

١٨٠ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (٣/ ٦٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٦١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٧٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٣٠)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ٤٦٨)، و«تاريخ اليمن» لعمارة (١٢٠).

١٨١ ـ «تاريخ خليفة» (٥٠٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ١٣٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٥ و٢٨)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٩٢)، و«العبر» له (١/ ٣٤٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٨٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٦)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣٠٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٩٣)، و«اللباب» له (٢/ ٣٠)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٤٥٣)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٥٦٨).

بعده، وكتب إلى الآفاق بذلك؛ فثار بنو العبّاس لذلك، وتألموا. وكان المأمون قد زوجه ابنتَه أمَّ حبيب. ومدحه دِعبِل الخُزاعي، فأعطاه ستمائة دينار وجبَّة خزّ، بذل له فيها أهل قُمّ ألف دينار، فامتنع؛ وسافر، فأرسلوا مَن قطعَ عليه الطريق وأخذ الجبَّة، فرجع إلى قم، فقالوا له: أما الجبَّة فلا، ولكن هذه ألف دينار، وأعطوه منها خرقة.

قال المبرّد: سُئل علي بن موسى الرضا: أيكلّف اللَّهُ العبادَ ما لا يطيقون؟ فقال: هو أعدل من ذلك. قيل له: فيستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟ قال: هم أعجز من ذلك.

وقيل إن المأمون همَّ مرةً أن يخلع نفسه من الخلافة، ويولّيَها عليَّ بن موسى الرضا. ولما جعله وليَّ عهده، نزع السواد العباسي، وألبس الناسَ الخضرةَ، وضرب اسمَ الرضا على الدينار والدرهم. وأمر له يوماً بألف ألف درهم.

يقال إنه أكل عنباً، وأكثر منه، فمات فُجاءةً. واغتمَّ المأمون كثيراً، ودفنه عند قبر أبيه، وقيل إنه شقَّ له قبر الرشيد أبيه ودفنه فيه؛ وقيل إنَّه سُمَّ. ومات في شهر صفر، ودفن بطوس، وقبره مقصودٌ بالزيارة.

وفيه يقول أبو نواس[1] [الخفيف]:

قيل لي: أنتَ أحسنُ الناس طرّاً ... في فنونٍ من المقال النبيهِ

لك جُنْدٌ من القريض مديحٌ ... يُثْمِرُ الدُّرَّ في يَدَيْ مُجْتَنِيهِ

فعلامَ تركتَ مدحَ ابنِ موسى ... والخصالِ التي تجمَّعْنَ فيهِ؟

قلت: لا أستطيع مَدْحَ إمامٍ ... كان جبريلُ خادماً لأبيه

وفيه يقول أيضاً [البسيط]:

مُطَهَّرُون نقيَّاتٌ جيوبُهُمُ ... تجري الصلاةُ عليهم أينما ذُكِرُوا

من لم يكنْ علَويّاً حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مُفْتَخَرُ

اللّهُ لمّا برا خلقاً فأتقنَه ... صفّاكُمُ واصطفاكم أيُّها البَشَرُ

فأنتم الملأُ الأعلى وعندكمُ ... عِلْمُ الكتابِ وما جاءت به السُّوَرُ

قال له المأمون يوماً: ما يقول بنو أبيك في جدنا العبّاس؟ فقال[2]: ما يقولون في رجلٍ فرض الله طاعة بنيه على خلقه، وفرض طاعته على بنيه؛ فأمر له بألف درهم.

---

(١) لم ترد هذه الأبيات ولا التي بعدها في ديوان أبي نواس.

(٢) القول نفسه منسوب لعلي بن محمد العلوي يجيب المتوكل، انظر «مروج الذهب» (٤/ ٩٣).

وكان أخوه زيد بن موسى بالبصرة قد خرج على المأمون، وفتكَ بأهلها، فأرسل المأمون إليه أخاه عليّاً، يردّه عن ذلك، فحجّه وقال له: ويلك يا زيد، ما فعلت بالمسلمين بالبصرة، وتزعم أنك ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ! والله، لأشدُّ الناس عليك رسول الله ﷺ. يا زيد ينبغي لمن أخذ برسول الله أن يعطيَ به. فبلغ كلامه المأمون، فبكى وقال: هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله ﷺ.

وروى لعلي الرضا ابن ماجه. قال محبّ الدين بن النجّار: أنبأنا عبد الوهّاب بن علي الأمين، قال: كتب إليَّ أبو الغنائم هبة الله بن حمزة العلوي، قال: أنا أبو عبد الرحمٰن الشاذِياخي قراءة عليه: أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، قال: أنا أبو علي الحسين بن محمد بن سَورة الصغاني بمرو: حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو الفقيه: ثنا خالد بن أحمد بن خالد الذهلي: ثنا أبي، قال: صلّيْتُ خلف عليّ بن موسى الرضا بنيسابور، فجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم في كل سورة. ويُذكرُ أن رسول الله ﷺ، كان يجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم.

وأنشد النَّوفليُّ لعلي بن موسى [الوافر]:

رأيتُ الشيبَ مكروهاً وفيه ... وَقارٌ لا تليق به الذنوبُ
إذا ركب الذنوبَ أخو مَشيبٍ ... فما أحدٌ يقولُ: متى يتوبُ؟
وداءُ الغانياتِ بياضُ رأسي ... ومَن مُدَّ البقاءُ له يَشيبُ
سأصحبُه بتقوى اللّه حتّى ... يفرّق بيننا الأجَلُ القريبُ

وآل أمره مع المأمون إلى أن سمّه في رُمّانة، على ما قيل، مداراةً لبني العباس، فلما أكلها، وأحسَّ بالموت، وعلم من أين أُتي، أنشد متمثّلاً[1] [الطويل]:

فليتَ كفافاً كان شرُّك كلُّه ... وخيرُك عني ما ارتوى الماءَ مرتوي

ثم أرسل إليه المأمون وقال: ما توصيني به؟ فقال للرسول: قل له يوصيك أن لا تعطيَ أحداً ما تندم عليه.

وكان أسودَ اللون، لأن أمّه كانت سوداء. فدخل يوماً حمّاماً، فبينما هو في مكانٍ من الحمّام، إذ دخل عليه جنديٌّ فأزاله عن مركزه، وقال: صبَّ على رأسي يا أسود! فصبَّ على رأسه، فدخل مَن عرفَه، فصاح بالجندي: هلكتَ وأهلكتَ، أتستخدم ابنَ بنت

(١) البيت ليزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي، انظر الأغاني (١١/ ١٠٥)، و«عيون الأخبار» (٢/ ١١ و٣/ ٨٢).

رسول الله ﷺ، وإمامَ المسلمين؟! فانثنى الجندي يقبّل رجليه، ويقول: هلاّ عصيتني إذ أمرتك! فقال: إنها مَثُوبة، وما أردتُ أن أعصيَكَ في ما أُثابُ عليه. ثم قال [الرمل]:

لـيـس لـي ذنـبٌ ولا ذنـبَ لـمـن قـال لـي: يـا عـبـدُ أو يـا أسـودُ

إنَّـمـا الـذنـبُ لـمـن ألـبـسـنـي ظـلـمـةً وَهْـو سـنًـى لا يُـحـمَـدُ

١٨٢ ـ **«المفيد أبو سعد النيسابوري» علي بن موسى بن محمد، أبو سعد السُكَّري النَّيسابوري**. من وجوه الفقهاء وحفّاظ الحديث. سمع الكثير من أصحاب الأصمّ. جمع وخرَّج وانتخب على المشايخ، وكتب كثيراً. سمع جدَّه لأمه عُبَيْد الله بن عمر بن محمد السكري المُزَكّي، وأحمد بن الحسن الحِيري، ومحمد بن موسى الصَّيرفي، وغيرهم. توفي بعد رجوعه من الحج، في الرمل بين البصرة والمدينة، سنة خمس وستين وأربعمائة[1].

١٨٣ ـ **«الدهّان المقرىء المصري» علي بن موسى بن يوسف، الإمام المقرىء الزاهد، أبو الحسن السَّعدي المصري الدهّان**. ولد بالقاهرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة خمس وستين وستمائة. قرأ القراءات على أبي جعفر الهَمْداني، وعلى الصفراوي جمعاً إلى آخر «الأعراف»، وسمع من جماعة، وتصدَّر للإقراء في المدرسة الفاضليَّة، وكان عارفاً بالقراءات ووجوهها، تامَّ المروءة، ساعياً في حوائج الناس. قرأ عليه شمس الدين الحاضري، وأبو عبد الله محمد بن إسرائيل القصّاع، والبرهان أبو إسحاق الوَزيري، وجماعة. وتوفّي فجاءة.

١٨٤ ـ **«ابن سعيد المغربي» علي بن موسى بن سعيد المغربي الغُماري العَنْسي** ـ بالنون ـ **الأديب نور الدين؛ ينتهي إلى عمّار بن ياسر**. ورد من الغرب، وجال في الديار المصرية

---

١٨٢ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١١٦١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٢٣)، و«ذيل تاريخ نيسابور» لعبد الغافر الفارسي (٦٥)، و«المنتخب من سياق تاريخ نيسابور» (١١٣، ١٩).

(١) المتنخب: سنة (٤٦٦).

١٨٣ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٠٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٦٧ ب)، و«العبر» له (٥/ ٢٨١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٦٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٨٢).

١٨٤ ـ «نفح الطيب» للمقري (٢/ ٢٦٢)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٢٨ ب)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢٠٩)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٥٥٥)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٤١١)، و«الإحاطة» لابن الخطيب (٤/ ١٥٢)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٠٨)، و«تاريخ علماء بغداد» لابن السلامي (١٤٥)، و«اختصار القدح المعلى» لابن سعيد الأندلسي (١). و«درة الحجال» لابن القاضي المكناسي (٤٣٧).

والعراق والشام، وجمع وصنّف ونظم. وهو صاحب «كتاب المُغرِب في أخبار أهل المَغرب» وملكتُه بخطّه، وصاحب «كتاب المُشرِق في أخبار أهل المَشرق» وملكتُ منه ثلاث مجلدات بخطّه، و «كتاب الغراميّات» وملكته بخطّه، و «كتاب حَلي الرسائل» ورأيته بخطّه، و «كنوز المطالب في آل أبي طالب» وملكته بخطّه في أربع مجلدات، و «المُرقِص والمُطرِب»[1]. توفي يوم السبت حادي عشر شعبان، سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

وفي ترجمة بهاء الدين زهير شيءٌ من ذكره. حكى أنه كان يوماً في جماعة من شعراء عصره المصريين، وفيهم أبو الحسين الجزّار، فمرّوا في طريقهم بمليح نائم تحت شجرة، وقد هبَّ الهواء، فكشف ثيابه عنه، فقالوا: قفوا بنا، لينظم كلٌّ منا في هذا شيئاً. فابتدر الأديب نور الدين، وقال [الكامل]:

الريح أقوَد ما يكون لأنّها ... تبدي خفايا الرّدف والأعكانِ
وتميّل الأغصانَ عند هُبوبها ... حتى تقبّل أوجهَ الغدرانِ
فلذلك العشّاقُ يتّخذونها ... رُسُلاً إلى الأحباب والأوطانِ

فقال أبو الحسين: ما بقي أحدٌ منا يأتي بمثل ذلك.

أخبرني الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس من لفظه، قال: دخل عليَّ والدي يوماً، وأنا أكتب في شيء من كلام ابن سعيد، فقال لي: أيْشٍ هذا الذي تنظر فيه؟ فقلت: شيءٌ من كلام ابن سعيد؛ فقال: دعه، فإنه لا بالأديب الرائق، ولا المؤرّخ الواثق. انتهى. ولَعمري ما أنصفه الشيخ أبو عمرو، فإنْ ابن سعيد من أئمة الأدب المؤرّخين المصنّفين.

ومن شعره [المنسرح]:

كأنّما النهرُ صفحةٌ كُتِبَتْ ... أسطُرُها والنسيمُ مُنشِئُها
لما أبانت عن حسن منظره ... مالتْ عليها الغصونُ تَقرؤها

ومنه: [المتقارب]

أتى عاطلَ الجيدِ يومَ النوى ... وقد حان موعدُنا للفراقِ
فقلّدْتُه بلآلي الدموعِ ... ووشّحتُه بنطاقِ العناقِ

---

(١) أي «عنوان المرقصات والمطربات» طبع بالقاهرة، (١٢٨٦)، ثم نشره عبد القادر محداد، مع ترجمته إلى الفرنسية، الجزائر (١٩٤٩).

ومنه [الكامل]:

لـلّـه مـن أقـطـار جِـلّـقَ روضـةٌ راقتْ لنا حين السحاب تُراقُ
وتـلّـونـتْ أزهـارُهـا فـكـأنّـهـا نـزلـت بـهـا الأحبابُ والعشّاقُ

ومنه في فرسٍ أبلق [الوافر]:

وأدهـم آخَـرِ مُـبْـيـضّ صَـدْرِ مُـطـار بـيـن أجـنـحـةِ الـريـاحِ
ومـا هـامـتْ بـه الأحـداقُ حـتـى تـضـمَّـن شـكـلُـه حَـدَقَ الـمـلاحِ

ومنه [الكامل]:

أنا مَن علمتَ يشوقُه ذِكرُ الحمى وتُساق روحي والركابُ تُساقُ
أخلصتُ في حبّي وكم من عاشقٍ فـيـمـا ادَّعـاه مـن الـغـرامِ نِـفـاقُ
يدعو الحَمامُ وتَرْقُصُ الأغصانُ من طَـربٍ بـهـم وتـصـفّـق الأوراقُ
وحدي جمعتُ من الهوى مثلَ الذي جـمـعـوا كـذاك تُـقَـسَّـمُ الأرزاقُ

ومنه [البسيط]:

أشكوكُمُ وإلى من أشتكي ألمي والـكـلُّ رهـنُ صـبـابـاتٍ وأفـكـارِ
ما ألتقي غيرَ مشغوفٍ بحبّكُمُ كـمـا تَـجـاوَبُ أطـيـارٌ بـأطـيـارِ
وأرتجي جودَ ذي بخلٍ بمنطقِهِ وقد رأى في الهوى ذُلّي وإعساري
مـا عـذَّبَ الـلّـهُ إلاّ مـن يـعـذّبُـهُ كالماء في السيف أو كالنور في النارِ

ومنه [البسيط]:

في جِلّقٍ نزلوا حيث النعيمُ غدا مطوَّلاً وَهْو في الآفاق مُخْتَصَرُ
وكـلُّ وادٍ لـه مـوسـى يُـفَـجّـرُهُ وكلُّ روضٍ على حافاتِهِ الخَضِرُ

ومنه [البسيط]:

يا غصنَ روضٍ سقتْهُ أدمعي مطراً ولـيـس لـي مـنـه لا ظِـلٌّ ولا ثَـمَـرُ
طـال انـتـظـاري لـوعـدٍ لا وفـاءَ لـه وإن صبرتُ فقد لا يصبِرُ العُمُرُ

ومنه في جزيرة مصر [الطويل]:

تأمَّلْ لحُسْنِ الصالحيَّةِ إذ بدتْ وأبـراجُـهـا مـثـلَ الـنـجـوم تَـلالا

ووافى إليها [النّيل][1] من بُعْدِ غايةٍ كما زار مشغوفٌ يروم وِصالا
وعانَقها من فرط شوقٍ محبُّها فمدَّ يميناً نحوها وشِمالا

ومن [الوافر]:

فديتُكَ لا تظُنَّ بأنَّ قلبي يَحُولُ وقد كسا البدرَ الظلامُ
على مقدار ما ينمو حبيبي وينمو عمرُهُ ينمو الغرامُ
عِذارُك مطربي ويزيد شَذْواً على الأغصان في الوَرَقِ الحَمامُ

ومنه [السريع]:

يا واطىء النَّرجسِ ما تستحي أن تَطَأ الأعينَ بالأرجلِ
قابلْ جفوناً بجفونٍ ولا تَبتَذِلِ الأرفعَ بالأسفلِ

ومنه [البسيط]:

أدِرْ كؤوسَكَ إنَّ الأفقَ في عُرُسٍ وحسبُنا أنت ترعى حُسْنَكَ المُقَلُ
البرقُ كفٌّ خضيبٌ والحيا دُرَرٌ والأُفْقُ يُجْلَى وطَرْفُ الصبحِ مُكْتَحِلُ

ومنه [مخلَّع البسيط]:

أُنظُرْ إلى الغيم كيف يبدو وقد أتى مُسْبَلَ الإزارِ
والبرقُ في جانبيه يُذْكي أنفاسَه وَهْو كالشَّرارِ
ما طاب هذا النسيمُ إلاّ والجَوُّ في عنبرٍ ونارِ

ومنه [السريع]:

وعسجديّ اللون أعددتُهُ لساعةٍ تُظْلِمُ أنوارُها
كأنَّهُ في رَهَجٍ شمعةٌ مصفرَّةٌ غُرَّتُهُ نارُها

ومن [الكامل]:

جُدْ لي بما ألقى الخيالُ من الكَرَى لا بُدَّ للطيف المُلِمّ من القِرَى
واخجلتي منه ومنك متى أنَمْ عيَّرتَني ومتى سهرتُ تَنكّرا
أَسَفي على يومٍ يَمُرُّ وليلةٍ لا أنت تلقاني ولا طيفُ الكَرَى
يا من يروم قِرًى له قد أضرمتْ نار الخدودِ أنِخْ على وادي القُرى

---

(١) زيادة من الفوات والنفح.

ومنه [الرمل]:

إنَّ للجبهة في قلبي هوًى ... لم يكنْ عنديَ للوجهِ الجميلِ

يرقُصُ الماءُ بها من طَرَبٍ ... ويميل الغصنُ للظلّ الظليلِ

وتودُّ الشمسُ لو باتتْ بها ... فلذا تصفرُّ أوقاتَ الرحيلِ

ومنه [الطويل]:

وقد أغتدي والليلُ قد سَلَّ صحبَهُ ... بليلٍ بجلبابِ الصباحِ تلثَّما

وأحسبُهُ خالَ الثُريّا لجامَهُ ... فصيَّر هاديه إلى الأُفُقِ سُلَّما

ومنه [المتقارب]:

ولا تُصْغِيَنَّ إلى عاذِلٍ ... فما آفةُ الحبّ إلا العَذَلْ

وجازِ بما شئتَ غيرَ الجفا ... وعذّبْ بما شئتَ إلا المَلَلْ

ومنه [البسيط]:

إذا الغصونُ بدتْ خفّاقةَ العَذَبِ ... فاسجدْ هُدِيتَ إلى الكاساتِ واقتربِ

وطارحِ الوُرقَ في أدواحِها طرباً ... ومِلْ إذا مالتِ الأغصانُ من طربِ

وانهضْ إلى أُمّ أُنسٍ بنتِ دَسْكَرَةٍ ... تُجلَى عليكَ بإكليلٍ مِنَ الذّهبِ

وانظرْ إلى زينةِ الدنيا وزُخْرُفها ... في روضةٍ رَقَمَتْها أنْمُلُ السُّحُبِ

وللأزاهر أحداقٌ مُحَدّقَةٌ ... قد كحَّلَتْها يمينُ الشمسِ بالذّهبِ

ومنه [البسيط]:

لا أَنْسَ ليلةَ وافينا لموعدنا ... والكاسُ دائرةٌ والغصنُ مُعتنِقي

فقلتُ إذ بِتُّ أسقي الشمس في قَدَحي: ... من ذا الذي صاغها قُرطاً على الأُفُقِ؟

ومنه [الطويل]:

تقاسمه الوُرّادُ من كلّ وجهةٍ ... ولا أثرٌ يبدو به للتبسُّمِ

فلولاه ما جاء الغمامُ بعبرةٍ ... ولا الروضُ أضحى مُظهراً للتبسُّمِ

وكتب إليه السّراجُ الورّاق، ومن خطّه نقلتُ [الطويل]:

إذا ابنُ سعيدٍ ساد أهلَ زمانِهِ ... فَقُلْ لهُمُ: ما ساد هذا الفتى سُدى

أرى الشُّهْبَ من شرقٍ لغربٍ مسيرُها ... لتحظى بأن تهوي لذا النورِ سُجَّدا

وكتب ابن سعيد إلى السّراج الورّاق [الطويل]:

أتى بارتسامي في المحبّة مسطورُ فللّه منظومٌ هناك ومنثورُ
أهِيْمُ بمعناكم ومعنى جمَالِكم وأيُّ سراجٍ لا يهيم به النورُ؟

فأجاب السّراج، ومن خطّه نقلت:

كتابُك نورَ الدين نَوْرٌ مُفَتَّحٌ أريجُ الشذا من صوبِ عقلك ممطورُ
تأرّجَ لي لمّا تبلَّجَ حبَّذا سطورٌ بها قد أشرق النَّوْرُ والنُّورُ

١٨٥ ـ «صاحب شذور الذهب» علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف، أبو الحسن بن النَّقَرات، الأنصاري السالمي الأندلسي الجَيّاني. نزيل فاس. ولي خطابة فاس، وهو صاحب «كتاب شذور الذهب في صناعة الكيمياء». توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة[1]. لم ينظم أحدٌ في الكيمياء مثل نظمه، بلاغةَ معانٍ وفصاحةَ ألفاظ وعذوبةَ تراكيب، حتى قيل فيه: إن لم يُعلّمك صنعة الذهب، فقد علّمك صنعة الأدب. وقيل: هو شاعر الحكماء وحكيم الشعراء. وقصيدته الطائيّة أبرزها في ثلاثة مظاهر: مظهر غزل، ومظهر قصة موسى، والمظهر الذي هو الأصل في صناعة الكيمياء؛ وهذا دليل القدرة والتمكّن، وأوّلها [الطويل]:

بزيتونة الدُّهنِ المباركةِ الوسطى غنينا فلم نبدل بها الأَثْلَ والخَمْطا
صفونا فآنسنا من الطورِ نارَها تُشَبُّ لنا وَهْناً ونحن بذي الأَرطى
فلما أتيناها وقرَّب صبرُنا على السَّير من بُعد المسافة ما اشتطّا
نحاول منها جذوةً لا ينالها مِنَ الناس مَن لا يعرف القبض والبسطا
هبطنا من الوادي المقدَّس شاطئاً إلى الجانب الغربيّ نمتَثِلُ الشرطا
وقد أرجَ الأرجاءُ منها كأنّها لطيب شذاها تحرق العُودَ والقُسطا
وقمنا فألقينا العصا في طِلابها إذا هي تسعى نحونا حيَّةً رَقطا

---

١٨٥ ـ «التكملة» لابن الأبار رقم (١٨٧٧)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٦٠٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣١٧)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٨١)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٠٦)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٤١٢)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (٤٧٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/ ٢٦٥).

(١) «الذيل والتكملة» و«لسان الميزان» أنه كان حياً سنة (٥٩٥)، ووفاته في شذرات الذهب سنة (٥٩٤ هـ).

وثار لَطِيفُ النقع عند اهتزازها فأظلم من نور الظهيرة ما غطّى
وأهوت إلى ما دوننا من رماله وأمواهِهِ والصخرِ تنهمها سَرطا
فأدبرَ من لا يعرفُ السرَّ خِيفةً وأقبلَ منها من يروم بها سقطا
ومدَّ إليها الفيلسوفُ يمينَهُ فجاذبَها أخذاً وأوسعَها ضغطا
فصارت عصاً في كفّه وأجنَّها فأخرجها بيضاءَ تجلو الدُّجى كشطا
فلم أرَ ثعباناً أذلَّ لعالِمٍ سواها ولا منها على جاهلٍ أسطى
هي المركبُ الصعبُ المرامِ وإنّها ذلولٌ ولكنْ لا لكلّ من استمطى
فأَعْجِبْ لها من آيةٍ لمفكّرٍ يُقَصِّر عن إدراكها كلُّ من أخطا
وأَعْجَبُ من أحوالها تلك عَوْدُها إلى حالها بَدْءاً إذا ملكتْ هبطا
وتفجيرُها من صخرةٍ عَشْرَ أعيُنٍ وثنتين تسقي كلُّ واحدةٍ سِبْطا
وتفليقُها رَهواً من البحر فاستوى طريقاً فمِن ناجٍ ومن هالكٍ غمطا
فتلك عصانا لا عصا خيزرانةٍ على أنّها في كفّ مُمسكها أَلْطَى
وقد كان للزيتون فيها جساوةٌ ولكنَّ لِين الدُّهنِ صيَّرها نِفطا
وخضراء للشُّطآن تحت ظلالها مَقيلٌ تقي عن بَرْدِهِ الرومَ والقِبطا
تسيل بماء الخُلد أبيضَ صافياً إذا ما شرطناها على ساقها شرطا
ومِن قبل ما أغوى أبانا بذوقها فذاق فأخطأ والقضاء فما أخطا
قطفتُ جناها واعتصرتُ مياهَها فأجمدت ما استعلى وذوَّبتُ ما أنحطّا
وليّنة الأعطاف قاسية الحشا إذا نفثتْ في الصخر تصدَّعه هبطا
كأنَّ عليها من زخارفِ جلدها رداءً من الوشيِ المُقوَّفِ أو مِرطا
تَوَصَّلَ إبليسٌ بها في هبوطه إلى الأرضِ من عَدْنٍ ففارقها شحطا
وكانت وشَيطائيلُ حرباً لآدمٍ وحوّاءَ ما داما على الكرة الوسطى
أمَتُّ بها حيّاً وسوَّدْتُ أبيضاً وأسرعتُ في قلع السواد فما أبطا
وأحييتُ تلك الأرضَ من بعد موتها بريّ وكانت تشتكي الجدب والقحطا
ولاقطة حَبَّ القلوب بحسنها تُعَذِّبُها شوقاً وتقتلها نَحطا
كأنَّ العيونَ الثابتاتِ بخصرها عُقِدْنَ نطاقاً أو على جيدها سِمطا

كأنَّ من البدر المنير مشابهاً ... ومن [أنجمُ][1] الجوزاء في أذنها قُرطا
كأنَّ من الصُدْغ الذي فوق خدّها ... على ورده نوناً ومن خاله نَقطا
ظفرتُ بها بالنفس من جِسم أُمّها ... كما ظفرتُ بالقلب في صدره لَقطا
وأرضعتُها بالدَرّ من ثدي بنتها ... فعاشت وكانت قَبْلُ ماتت به عَبطا
فجالت بها روح الحياة كأنّما ... مزجْتُ لها في ذلك الدَرّ إسْفَنْطا
وصيَّرتُها بنتاً وصيَّرتُ بنتَها ... لها مُرضعاً فأعْجَبْ لراضعةٍ شَمطا
فحالت هناك البنتُ والأم دفعةً ... فتًى لم يزاحمه العِذارُ ولا ٱختطّا
له منظرٌ كالشمس يُعطي ضياءه ... وليس كمثل البدر يأخذُ ما أعطى
فهذا الذي أعيا الأنامَ فأضمروا ... لمن وضع الأرمازَ في علمه سخطا
وهذا هو الكنز الذي وضعوا له ... بَرابِيَّ إخميمِ وخصُّوا بها قِفطا
وتحصيله سهلٌ بغير مشقّةٍ ... لمن عرف التطهيرَ والعقدَ والخلطا
وأقدرُ إنسانٍ عليه مُجَرَّبٌ ... أقام بنورِ القلب في وزنه القِسطا
أبا جعفرٍ خُذْها إليك يتيمةً ... تَوَرَّع لوقا أن يورّثها قُسطا
ولكنّني لمّا رأيتُك أهلَها ... سمحتُ بها لفظاً وأثبتُّها خطّا

ومن شعره أيضاً في الصناعة [الطويل]:

لقد قلبتْ عيناي عن عينه قلبي ... بليّنة الأعطافِ قاسية القَلْبِ
يهيمُ الفتى الشرقيُّ منها بغادةٍ ... تشوق إلى شرقٍ وترغب عن غربِ
هي الشمس إلا أنها قَمَريةٌ ... هي البدرُ إلا أنه كامِنُ الشُهبِ
إذا الفلكُ الناريُّ أطلع شهبها ... على الذّروة العليا من الغُصن الرطبِ
تراءتْ عروساً بَرْزَةَ الوجه تبتغي ... زِفافاً وكانت خَلْفَ ألفٍ من الحُجبِ
فزوّجها بِكراً أخاها لأمّها ... أبوها رجاءً في المودّة والقربِ
فعاد بها حيّاً وكان فراقُها ... له سبباً أن مات من شدة الحبّ
فجُنَّ هوًى لمّا استَجَنَّتْ بنفسه ... وطارا فقالت بعد جَهْدٍ له: حسبي
ولما ثَنَتْه عن طبيعته التي ... بدت عنه إلاّ أن يُباعِلَها قلبي

---

(١) زيادة من الفوات.

تعالى عن الأشباه لوناً وجوهراً وجَلّ فلم يُنْسَبْ إلى طينةِ التُّرْبِ

قلتُ: عدد أبيات «الشذور» ألفٌ وأربعمائة وتسعون بيتاً، جميعها من هذه المادَّة، وهذا فنٌّ لا يقدر غيره عليه، ولا أعرف لأحدٍ مثل هذا؛ نعم، المتنبي وبعض شعراء العرب الفحول، لهم قدرةٌ على إبراز صورة الحرب في صورة الغزل، فتجد حماساتهم تشبه الأغزال.

١٨٦ ـ «القميّ الحنفيّ» علي بن موسى بن يزداد، أبو الحسن القُمّي، الفقيه الحنفي. إمام أهل الرأي في عصره. له مصنّفات، منها: «كتاب أحكام القرآن»، وهو كتابٌ جليل. توفي سنة خمس وثلاثمائة.

١٨٧ ـ «ابن المُوفَّق العابد» علي بن الموفَّق العابد. صاحب الكرامات والمقامات. قال: حَجَجْتُ على قدمَيَّ ستين حجَّة، منها عن رسول الله ﷺ، ثلاثون حجَّة. وتوفي، رحمه الله، ببغداد، سنة خمس وستين ومائتين. وقال: كنتُ في الموقِف، فسمعت ضجيج الناس، فقلت: اللَّهم إن كان في هؤلاء من لم تقبل حجَّه، فقد وهبتُ حجّي له. ونمت، فرأيت ربَّ العزَّة سبحانه في المنام، وهو يقول: يا عليّ، يا ابن الموفَّق، أتساخى عليَّ، وأنا الملك، وقد غفرتُ لأهل الموقف، وشفَّعْتُ كلَّ واحدٍ منهم في أهل بيته وذرّيته وعشيرته؟!

١٨٨ ـ «ابن عُصفور» علي بن مؤمن بن محمد بن علي، العلاّمة ابن عُصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي. حامل لواء العربية بالأندلس. أخذ عن الأستاذ أبي الحسن الدَّبّاج. ثم من الأستاذ أبي علي الشَّلَوبين، وتصدَّر للأشغال مدة. لازم أبا عليّ نحواً من عشرة أعوام، إلى أن ختم عليه «كتاب سيبويه» في نحو السبعين طالباً. قال العلاّمة أبو حيّان: الذي نعرفه أنه ما أكمل عليه «الكتاب» أصلاً. وكان أصبر الناس على المطالعة، لا يملُّ من ذلك. وأقرأ

---

١٨٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (٢٦٠)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٢٣٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٣٩٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٨٠)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٣٦)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٢)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١١٧٧)، و«طبقات الشيرازي» (١٤١).

١٨٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٥٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٤١)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ٢٣٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١١٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٢)، و«حلية الأولياء» للأصبهاني (١٠/ ٣١٢)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢/ ٢١٨).

١٨٨ ـ «الذيل والتكملة» للمراكشي (٤١٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٠)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٣)، و«وفيات ابن قنفذ» (٣٣١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٨٨ ب)، و«العبر» له (٥/ ٢٩٢)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٠٩)، و«البدر السافر» للأدفوي (٣٢).

بإشبيلية وشَرِيش ومالَقَة ولُورَقَة ومُرْسية. قال ابن الزبير: لم يكن عنده ما يؤخذ عنه سوى ما ذُكر - يعني العربيّة - ولا تأهّل لغير ذلك. قال الشيخ شمس الدين: ولا تعلُّقَ له بعلم القراءات، ولا الفقه، ولا الحديث. وكان يخدم للأمير أبي عبد الله محمد بن أبي زكريّاء الهِنتاتي، صاحب تونس.

ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة بإشبيلية، ومات بتونس، في رابع عشرين ذي القعدة، سنة ثلاث وستين وستمائة، وقيل سنة تسع وستين وستمائة[١]. ولم يكن بذاك في الورع. قلتُ: كان الشيخ تقي الدين بن تيميَّة يَدَّعي أنه لم يزل يُرْجَمُ بالنارَنج في مجلس شراب إلى أن مات.

ومن تصانيفه: «كتاب المُمتِع»، و «كتاب المفتاح»، و «كتاب الهلال»، و «كتاب الأزهار»، و «كتاب إنارة الدياجي»، و «كتاب مختصر الغُرَّة»، و «كتاب مختصر المُحتسب»، و «كتاب مفاخرة السالف والعِذار»، و «كتاب المقرَّب في النحو»[٢] يقال: إن حدوده كلها مأخوذة من الجزُولية، وزاد فيها ما أُورِدَ على الجزولية، وهو نسختان، و «كتاب البديع» شرح الجزولية، و «شرح المتنبّي»، و «سرقات الشعراء»، و «شرح الأشعار الستة»، و «شرح المقرَّب»، و «شرح الحماسة»؛ وهذه الشروح لم يكملها، وله غير ذلك[٣].

ومن شعره [البسيط]:

لما تدنَّستُ بالتفريط في كِبَري ... وصرتُ مُغرًى بشرب الراح واللَّعَسِ

رأيتُ أنَّ خِضاب الشيب أستر لي ... إنّ البياضَ قليلُ الحمل للدَّنَسِ

عليّ بن ناصر

١٨٩ - «المدائني» علي بن ناصر بن مكّيّ، أبو الحسن المدائني البغدادي. وهو أخو نصر بن ناصر الأكبر. كان أديباً شاعراً، سافر إلى المَوْصل، ومضى إلى مكّة، ودخل مصر. وكان يمتدح الناس ويجتذبهم. قال أبو الحسن بن القَطِيعي: لقيته بالموصل سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

---

(١) «صلة الصلة» و«عنوان الدراية»: في عشر السبعين وستمائة: انظر حاشية الفوات (٣/ ١٠٩).

(٢) حققه الجواري والجبوري، ج ١، بغداد، ١٩٧١، ثم حققه فخر الدين قباوة حلب، وفي تاريخ الإسلام: «المقرب» الذي سارت به الركبان.

(٣) من ذلك ضرائر الشعر، بتحقيق السيد إبراهيم محمد، بيروت، ١٩٨٠، وشرح جمل الزجاجي بتحقيق صاحب أبو جناح، ج ١، بغداد، ١٩٨٠.

١٨٩ - «عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ٤٣٦).

ومن شعره [الطويل]:

أعهدَ الهوى إنّي لذكراكَ واصلٌ وطيفَ الكرى إني لمسراكَ راقبُ

وعهدَ التداني هل إلى أربعُ الحمى معادٌ وهل تُقْضَى بهنَّ المآربُ

فمنذ سرى الركبُ العراقيُّ لم يزل يُسامِرُ قلبي بالبكاء النواعِبُ

ومذ حبسَ الحادي المطيَّ على النَّقا وحنَّتْ إلى الوفد القلاصُ النجائبُ

أراق دمي للبين دمعٌ أَرَقْتُه غداةَ اعتنقْنا للفراق الحبائبُ

وأصمى فؤادي سهمُ لحظٍ رَمَتْ به وقد ودَّعتني بالسلام الحواجبُ

عليّ بن نصر

١٩٠ ـ «أبو القاضي عبد الوهاب» علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك، أبو الحسن المالكي البغدادي، أبو القاضي عبد الوهاب. كان من أعيان الشهود المعدَّلين. توفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة.

١٩١ ـ «ابن سعدِ الكاتب» علي بن نصر بن سعد بن محمد، أبو تراب الكاتب. والد علي بن علي. ولد بعُكْبَرا، وقدم بغداد، وقرأ الأدب على أبي القاسم بن بَرْهان النَّحْوي، وانحدر إلى البصرة، وكتب لنقيب الطالبيين، ثم عاد إلى بغداد، ونزل بالكَرْخ، وولي الكتابة أيضاً لنقيب الطالبيين إلى أن توفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة. وكان كاتباً شاعراً.

ومن شعره [الكامل]:

حالي بحمد اللّه حالٌ جيّدٌ لكنّه من كلّ حظّ عاطلُ

ما قلتُ للأيام قولَ مُعاتبٍ والرزقُ يدفع راحتي ويُماطلُ

إلاّ وقالت لي مقالةَ واعظٍ: الرزق مقسومٌ وحرصك باطلُ

١٩٢ ـ «الفَنْدُورَجي الكاتب» علي بن نصر بن محمد بن عبد الصمد الفَنْدُورَجي. وفندُورَج قريةٌ بنواحي نَيسابور. سكن إسفرايين، وكانت له معرفة باللغة والأدب، وله ترسُّل.

---

١٩٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٢٥)، و«ذكره ابن خلكان» في ترجمة ابنه عبد الوهاب في الوفيات (٣/ ٢٢٢).

١٩١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٩٧)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (٤/ ٢٦).

١٩٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٩٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١١)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٤٤٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٣٣٥)، و«التحبير في المعجم الكبير» له (١/ ٥٩٥).

كان ينشئ من ديوان الوزارة بخراسان. ومولده سنة تسع وثمانين وأربعمائة، ووفاته في حدود خمسين وخمسمائة[١].

ومن شعره [الكامل]:

قد قَصَّ أجنحةَ الوفاء وطار من وَكْرِ الوداد المحضِ والإخلاصِ

والحُرُّ في شَبَك الجفاء وما له من أسرِ حادثةٍ رجاءُ خلاصِ

١٩٣ ـ «البَرْنيقي اللغوي» عليّ بن نصر بن سليمان البَرْنيقي، أبو الحسن اللغوي. قال ياقوت: رأيتُ بخطّه كتباً أدبيّة ولغويّة ونحويّة، فوجدته حسنَ الخط، مُتْقَنَ الضبط. وكان مُقامه بمصر، ولعله من أهلها، وقُرِئ عليه «كتاب الهمز» لأبي زيد الأنصاري بجامع مصر في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

١٩٤ ـ «ابن الطبيب النصراني» علي بن نصر النصراني، أبو الحسن المعروف بابن الطبيب، الكاتب. ذكره محمد بن إسحاق النديم، وقال: كان أديباً مصنّفاً، مات سنة سبع وسبعين وثلاثمائة. وله عدة كتب. قال: وكان يذاكرني بها، وأحسبه لم يتمّم أكثرها. فمن كتبه: «كتاب البراعة»، و «كتاب صحبة السلطان» أكثر من ألف ورقة، و «كتاب إصلاح الأخلاق» نحو من [ألف[٢] و] خمسمائة ورقة، حكم وأمثال.

١٩٥ ـ «الجهضميّ» علي بن نصر الجَهْضَمي البصري. والد الحافظ نصر بن علي. وكان من أصحاب الخليل بن أحمد في العربية. وصديقاً لسيبويه. توفي سنة سبع وثمانين ومائة. وروى له الجماعة.

١٩٦ ـ «الجهضميّ» علي بن نصر بن علي بن نصر بن علي الجَهْضَمي البصري. من

---

(١) النسخ جميعاً وفي بغية الوعاة: خمس وخمسمائة: والتصويب عن المصادر.

١٩٣ ـ «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٤٠٤)، و«معجم الأدباء» له (١٥/ ٩٧)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٢٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١١).

١٩٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٩٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١٤٥).

(٢) زيادة من الفهرست ومعجم الأدباء.

١٩٥ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١١)، و«تاريخ خليفة» (٤٩٣)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٢٠٧)، و«طبقات الزبيدي» (٧٥)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣١٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٩٠)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٩٧)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٩).

١٩٦ ـ «طبقات الحفاظ للسيوطي (١٢٣٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢٣)، و«تذكرة الحفاظ»=

أولاد العلماء؛ أظنُّه من أولاد هذا المذكور قبل. توفي في حدود الخمسين ومائتين. وروى عنه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنَّسائي.

١٩٧ ـ «أبو الحسن المناديلي الحافظ» علي بن أبي نصر، أبو الحسن المناديلي النيسابوري الحافظ. كان من نوادر الزمان؛ جمع ما لم يجمعه غيره من أنواع العلوم، حتى فاق أقرانه في القراءات، ومعرفة الرجال، والمتون، والطب، وغير ذلك. وبالغ الحافظ عبد الغافر[١] في وصفه. وتُوفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

١٩٨ ـ «ابن البنّاء راوي الترمذي» علي بن نصر بن المبارك بن أبي السيّد بن محمد، أبو الحسن الواسطي، ثم البغدادي، ثم المكّي المولد والدار، الخلاّل المعروف بابن البنّاء، راوي «جامع الترمذي» عن أبي الفتح الكَرُوخي. حدّث بمكّة والإسكندرية ومصر ودمياط وقُوص، وسمع منه هذا الكتاب خلقٌ كثير، وهو آخر من رواه عن الكَرُوخي. وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

١٩٩ ـ «مهذَّب الدولة» علي بن نصر، أبو الحسن، مهذَّب الدولة، صاحب البَطيحة. كان جواداً مُمَدَّحاً، صاحبَ ذمَّةٍ ووفاء وعهد. وهو الذي استجار به القادر بالله، فأجاره ومنعه من المُطيع، وقام في خدمته أتمَّ قيام. وكان الناس يلجأون إليه في الشدائد، فيجيرهم ويقوم بأمرهم، ويبذل نفسه وماله دونهم. وكان يرتفع له من المَغَلّ في كل سنة ثلاثون ألف كُرّ، على اختلاف أنواعها، ومن الرزق ألف ألف وسبعمائة وخمسون ألف درهم، يُنفق معظمها على القُصّاد وأرباب البيوت. عاش نَيِّفاً وسبعين، وتوفي، رحمه الله، سنة تسع وأربعمائة[٢]. وأقام بالبطيحة اثنتين وثلاثين سنة وشهوراً.

= للذهبي (٥٤١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٢٠٧)، و«المعجم المشتمل» لابن عساكر (١٩٧)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٣٩٠)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٣٦٠).

١٩٧ ـ «ذيل تاريخ نيسابور» للفارسي (٦٩)، و«المنتخب من سياق تاريخ نيسابور» له (١١٥، ١١)، و«تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (١٤٧).

(١) قارن الذيل (٦٩).

١٩٨ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٧٧)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٩٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٣)، و«دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٩٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠٠)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٤٠).

١٩٩ ـ «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٣٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٢٩٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٤٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢٩٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٧).

(٢) «الكامل وتاريخ ابن الوردي»: سنة (٤٠٨)، وفي سائر المصادر: سنة (٤٠٩).

٢٠٠ ـ «نور الدين الخطيب المصري الشافعي» علي بن نصر الله بن عمر بن عبد الواحد القرشي المصري الشافعي، الشيخ الإمام الفاضل الخطيب المعمَّر المسند نور الدين. كان خطيب قرية بظاهر القاهرة. روى أكثر «صحيح النَّسائي» عن عبد العزيز بن باقا، وسمع أيضاً من جعفر الهَمْداني، والعلم ابن الصابوني، وأجاز له أبو الوفاء بن مَنْدَه، وأبو سعد المديني، وعِدَّة. وتفرَّد، ورحلوا إليه، وكان خاتمة من سمع شيئاً من ابن باقا. سمع منه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السُّبْكي، والواني، وابن خلف، وابن المهندس، وابن حَرَمي، وعدة. وظهر للناس بعد رحلة الشيخ شمس الدين من مصر، وأثنوا عليه. مات عن نيّف وتسعين سنة، في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

٢٠١ ـ «عزّ الدين بن الماسح الشافعي» علي بن نصر الله بن جمال الأئمة[1] أبي القاسم علي بن أبي الفضائل الحسن بن الحسن بن أحمد، الفقيه الرئيس عزّ الدين أبو الحسن الكلابي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن الماسح. ولي الوكالة السلطانية بحرّان، وانقطع إلى شيخ الشيوخ صدر الدين، وولي التدريس بالجامع الظافري. وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة.

٢٠٢ ـ «قاضي مصر» علي بن النعمان بن محمد بن منصور المغربي، ثم المصري، قاضي مصر، أبو الحسن. كان متفنّناً في عدة علوم. شاعراً مجوّداً. توفي في شهر رجب. وهو كهل، سنة أربع وسبعين وثلاثمائة.

ومن شعره [المنسرح]:

ولي صديقٌ ما مسَّني عَدَمٌ ... مذ وقعتْ عينُه على عَدَمي

أغنى وأقنى وما يكلّفني ... تقبيلَ كفّ له ولا قَدَمِ

قام بأمري لمّا قعدتُ به ... ونمتُ عن حاجتي ولم يَنَمِ

---

٢٠٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦٠/ ٣١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٨٩)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١٢١)، و«ذيل العبر» للذهبي (٧١).

٢٠١ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٦)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٤٧٦).

(١) في ترجمة أبي القاسم علي في طبقات الإسنوي (٢/ ٤٣٨): جمال الأمة.

٢٠٢ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (١/ ٣٨٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٤١٧)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٦٧)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦١ و٢/ ١٤٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٨٤)، و«الولاة والقضاة» للكندي (٤٩٥)، و«أخبار الدول المنقطعة» لابن ظافر (٤١)، و«الدرة المضية» للدواداري (٢١٤).

٢٠٣ ـ «السديد النيلي» علي بن النفيس بن خميس، المعروف بالسديد النيلي. من أهل بغداد. كان أديباً فاضلاً، يحفظ «كتاب الإيضاح والتكملة»، وكتب كثيراً بخطّه، وله نظم ونثر. توفي بعد التسعين وخمسمائة، ولم يبلغ الثلاثين.

ومن شعره [الرجز]:

ما يستفيق القلبُ من إطرابِهِ ... ولا يَمَلُّ الطَّرْفُ من تَسكابِهِ

أو تكتسي غصونُ بانات الحمى ... ويعجب الرائدُ من أعشابِهِ

وينبت الربيعُ في ربوعه ... وتُبْدَل الظباءُ من ضِبابِهِ

وترجع الوُرْقُ على أفنانه ... سواجعاً كيداً على غُرابِهِ

٢٠٤ ـ «ابن زَراع النهدي» علي بنُ نُفَيل الحرّاني. هو ابنُ زرّاع النَّهدي الحرّاني، جَدُّ أبي جعفر النُّفَيْلي الحافظ. روى عن سعيد بن المُسَيَّب. قال أبو حاتم[1]: لا بأس به. توفي سنة خمس وعشرين ومائة. وروى له النَّسائي وابن ماجه.

علي بن هارون

٢٠٥ ـ «ابنُ المُنَجّم» علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور، الشاعرُ المنجّم، أبو الحسن. كان نديم المتوكّل، خاصّاً به، متقدّماً عنده، وانتقل إلى مَن بعده مِن الخلفاء، ولم يزل مكيناً عندهم، حظيّاً لديهم، يجلس بين أيدي أسرَّتهم، ويُفضون إليه بأسرارهم، ويأمنونه على أخبارهم. وكان قبل اتصاله بالخلفاء يلوذُ بمحمد بن إسحاق بن إبراهيم المُصْعَبي، ثم اتصل بالفتح بن خاقان، وعمل له خزانةَ كتبٍ، أكثرُها حكمة. قلت: كذا قال ابن خلّكان، وهو وهم منه، لأن هذه الترجمة ترجمة جدّه علي بن يحيى، وسيأتي ذكره إن شاء الله؛ لأنّ المتوكّل توفي سنة سبع وأربعين ومائتين؛ ثم إنه قال: عاش إلى أن خدم

---

٢٠٤ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٦٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٢١ ـ ١٤٠ هـ) ص (١٨١)، و«المغني» في الضعفاء له (٤٥٦)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٢٩٩)، و«تهذيب التهذيب» (٧/ ٣٩١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١/ ٢٠٦)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٥).

(١) قارن «الجرح والتعديل» (٣/ ١/ ٢٠٦).

٢٠٥ ـ «اللباب» لابن الأثير (٣/ ٢٦٠)، و«يتيمة الدهر» للثعالبي (٣/ ١١٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٥٠)، و«الفهرست» لابن النديم (١٦١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٧٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ١١٢)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (١٥٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١١٩).

المعتمد، والمعتمد توفي سنة تسع وسبعين ومائتين، وهي بعد مولد هذا علي بن هارون بسنتين. وإنّما هذا كلّه من ترجمة جدّه علي بن يحيى، على ما سيأتي، إن شاء الله. وولد سنة سبع وسبعين ومائتين، وقيل سنة ست، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

ومن كتبه: «كتاب النورُوز والمهرجان»، «كتاب الردّ على الخليل» في العروض، «كتاب الرسالة في الفرق بين إبراهيم بن المهدي وإسحاق بن إبراهيم الموصلي» في الغناء، كتاب ابتدأ فيه بنسب أهله، عمله للمهلَّبي الوزير ولم يتم، «كتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط» عارض به كتاب أبي الفرج الأصبهاني: «كتاب الفرق والمعيار بين الأوغاد والأحرار». «كتاب القوافي» عمله لعضد الدولة.

ومن شعره[1] [المديد]:

بأبي والله مَن طَرَقا ... كابتسام البرق إنْ خَفَقا

زادني شوقاً برؤيته ... وحشا قلبي به حُرَقا

مَن لقلبٍ هائمٍ كَلِفٍ ... كلّما سكّنتُه خَفَقا

زارني طيفُ الحبيب فما ... زاد أن أغرى به الأَرَقا

ومنه [الكامل]:

بيني وبينك في الهوى أسبابُ ... وإلى المحبَّةِ ترجع الأنسابُ

يا غائباً بكتابه ووصاله ... هل يُرتَجى من غيبتيك إيابُ؟

لولا التعلُّلُ بالرجا لتقطَّعَتْ ... نَفسٌ عليك شعارُها الأوصابُ

لا تأسَ من رَوح الإله فربّما ... يصلُ القَطوعُ ويَحضُرُ الغُيّابُ

ومنه ما كتبه إلى ابن الخوارزمي، وقد وَثِئتْ رجله [الخفيف]:

كيف نال العثارُ مَن لم يزل منـ ... ـه مُقيلاً في كلّ خطبٍ جسيمِ

أو ترقّى الردى إلى قدمٍ لم ... تَخْطُ إلاّ إلى مقامٍ كريمِ

٢٠٦ ـ «القرميسيني النحوي» علي بن هارون بن نصر القِرمِيسيني النحوي، أبو الحسن.

---

(١) الأبيات منسوبة في معجم الشعراء (١٤٢) و«الأغاني» (٨/ ٢٣) و«وفيات الأعيان» (٣/ ٣٧٤) إلى علي ابن يحيى، والبيتان الأول والرابع، في أمالي القالي (١/ ٢٢٩)، منسوبان لعلي بن يحيى بإنشاد علي بن هارون.

٢٠٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ١١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١٢٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١١)، و«نزهة الألبا» لابن الأنباري (٢٢٩)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٢٤).

أخذ عن عليّ بن سلمان الأخفش، وأخذ عنه عبد السلام البصري. وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة(١)، ومولده سنة تسعين ومائتين.

٢٠٧ ـ **«الخزّاز الكوفي» علي بن هاشم بن البَرِيد، أبو الحسن القرشي، مولاهم، الخزّاز الكوفي**. وثّقه ابن مَعين وغيره، وكان شيعياً بغيضاً. وقال أبو داود: ثَبْتٌ، يتشيَّع. وقال ابن حِبّان: روى المناكير. وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة، وروى له مسلم والأربعة.

عليّ بن هبة الله

٢٠٨ ـ **«الأمير ابن ماكُولا» علي بن هبة الله بن جعفر بن عَلكان بن محمد بن دُلَف [بن أبي دلف](٢) القاسم بن عيسى** ـ وتمام النسب يأتي، إن شاء الله تعالى، في ترجمة القاسم ـ **أبو نصر بن أبي القاسم بن ماكُولا**. كان أبوه وزيرَ جلال الدولة بن بُوَيه، وكان عمُّه أبو عبد الله الحسن بن جعفر قاضي القضاة ببغداد الحافظ أبو الحسن الجَرْباذقاني يُلَقَّبُ بالأمير. كان لبيباً عارفاً، ترشَّح للحفظ، حتى كان يقال له: الخطيب الثاني. قال ابن الجوزي: سمعتُ شيخنا عبد الوهّاب يقدح فيه ويقول: العلم يحتاج إلى دين.

صنَّف «كتاب المختلف والمؤتلف»، جمع فيه بين كتاب الدارقطني وعبد الغني والخطيب، وزاد عليهم زيادات كثيرة؛ وله «كتاب الوزراء». وكان نحويّاً مجوّداً، وشاعراً صحيح النقل، ما كان في البغداديين في زمانه مثله. سمع أبا طالب بن غَيلان، وأبا بكر بن بِشران، وأبا القاسم بن شاهين، وأبا الطيّب الطبري. وسافر إلى الشام والسواحل وديار مصر

(١) «تاريخ بغداد»: سنة (٣٩١)، وفي سائر المصادر: (٣٧١).

٢٠٧ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٣٠٣)، و«العبر» له (١/ ٢٨١)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٦٠)، و«المغني في الضعفاء» له (٤٥٦)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٣٠٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ١/ ٢٠٧)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٩٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٠٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٩٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ١١٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٣٣٠).

٢٠٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٥ و٧٩) (حوادث ٤٧٥ و٤٨٦)، و«عقود الجمان» للزركشي (٣٣٤ أ)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٤٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٣٨١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٠١)، و«العبر» له (٣/ ٣١٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٣٢ و١٦٩) (حوادث ٤٧٥ و٤٨٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٢٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٨١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ١٤٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١١٠)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٠٥).

(٢) زيادة مستفادة من معظم المصادر.

والجزيرة والثغور والجبال، ودخل بلاد خراسان وما وراء النهر. وجال في الآفاق.

وُلد بعُكْبَرا سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وتوفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة[1]. قال الحُمَيْدي: خرج إلى خراسان، ومعه غلمان له تُرك، فقتلوه بجرجان، وأخذوا ماله وهربوا، وطاح دمُه هدراً. ومدحه ابنُ صُرَّدُرَّ الشاعر.

ومن شعر ابن ماكولا [الطويل]:

ولمّا تفرَّقنا تباكتْ قلوبنا ... فمُمسكُ دمعٍ عند ذاك كساكِبهْ

فيا نفسيَ الحَرَّى ٱلبسي ثوبَ حسرةٍ ... فراقُ الذي تهوينَه قد كساكِ بِهْ

ومن [الوافر]:

فؤادٌ ما يُفيق من التصابي ... أطاع غرامه وعصى النواهي

وقالوا: لو تصبَّر كان يسلو ... وهل صبرٌ يساعدُ والنَّوى هِي؟

ومنه [الوافر]:

أليس وقوفُنا بديارِ هندٍ ... وقد رحل القطينُ من الدواهي؟

وهندٌ قد غدتْ داءً لقلبي ... إذا صدَّت ولكنَّ الدوا هِي

ومن [الخفيف]:

عَلَّمَتْني بهجرها الصبرَ عنها ... فَهْيَ مشكورةٌ على التقبيحِ

وأرادتْ بذاك قبحَ صنيعٍ ... فعلتْه فكان عينَ المليحِ

ومنه [الطويل]:

أقول لقلبي: قد سلا كلُّ واحدٍ ... ونفَّضَ أثوابَ الهوى عن مناكِبهْ

وحبُّك ما يزداد إلاّ تجدُّداً ... فيا ليت شِعري ذا الهوى مَن مَناك بِهْ

ومنه [الطويل]:

تجنَّبتُ أبوابَ الملوك لأنني ... علمتُ بما لم يعلمِ الثَّقَلانِ

رأيتُ سُهيلاً لم يَحِدْ عن طريقه ... من الشمس إلا من مقام هوانِ

---

(١) انظر الخلاف في سنة وفاته في وفيات الأعيان (٣/ ٣٠٦).

٢٠٩ ـ «ابن أُثُردي» علي بن هبة الله بن علي بن أُثُردي. الطبيب. وسيأتي ذكر والده أبي الغنائم في حرف الهاء مكانه. وهو والد أبي الغنائم سعيد بن علي بن أثردي، وقد تقدَّم ذكره في حرف السين.

كان أبو الحسن صاحب هذه الترجمة طبيباً فاضلاً مشهوراً بالتقدُّم في صناعة الطبّ وجودة المعرفة، جيّد المعالجة، جيّد التصنيف، وله «شرح مسائل كتاب دعوة الأطبّاء»، ألّفه لأبي العلاء محفوظ بن المسبّحي الطبيب.

٢١٠ ـ «قوام الدين بن الزاهد» علي بن هبة الله بن العلاء بن منصور بن الوليد، أبو الحسن بن أبي المعالي المخزومي، قوام الدين، المعروف بابن الزاهد البغدادي. كان من الأعيان، وتولى النظر بالمنائر مدةً، ثم جُعل مشرفاً على ابن يونس الوكيل بباب الحجرة، وتولّى الوكالة للأمير أبي نصر بن الإمام الناصر مدةً، ثم عُزل. سمع الحديث من محمد بن أحمد بن إبراهيم الصائغ، وأبي الوقت. ونُفي إلى البصرة. توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

٢١١ ـ «القاضي ابن البخاري» علي بن هبة الله بن محمد بن علي بن البخاري، أبو الحسن البغدادي، والد قاضي القضاة أبي طالب. كان فقيهاً فاضلاً حسن المناظرة. قرأ الفقه على أسعد المِيهَني، وأبي منصور بن الرزّاز؛ وسمع من والده، ومن علي بن أحمد بن بيان، ومحمد بن سعيد بن نبهان، وغيرهم. وولي القضاء بقُونِيَة. توفي سنة خمس وستين وخمسمائة.

٢١٢ ـ «بهاء الدين بن الجُمَّيْزي الشافعي» علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم بن أحمد بن علي، الإمام العلاّمة، مُسْنِدُ الديار المصرية. بهاء الدين، أبو الحسن اللَّخْمي

---

٢٠٩ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٩٧).

٢١٠ ـ «معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤/ ٨١٥)، و«الجامع المختصر» لابن الساعي (١٠٤).

٢١١ ـ «معجم الألقاب» لابن الفوطي (٢/ ٧٩٢)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٨١)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٣٨)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٢٨١)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ١٧٤).

٢١٢ ـ «ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٨٧)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٢٩٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ) ص (٤٢٥) ترجمة (٥٧٣)، و«العبر» له (٥/ ٢٠٣)، و«المشتبه» له (١١٧)، و«معرفة القراء الكبار» له (٥١٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١١٩)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٨٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٤٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٣٨٢)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٥٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤١٣).

المصري بن الجُمَّيزي الشافعي الخطيب المدرّس، ابن بنت أبي الفوارس. ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وأربعين وستمائة. حفظ القرءان وهو ابن عشر سنين أو أقل، ورحل به أبوه، وسمع بدمشق، ورحل مع أبيه إلى بغداد، وقرأ بالقراءات العشر على أبي الحسن علي بن البَطائحي بكتابه الذي صنّفه في القراءات، وهو آخر من قرأ عليه، وآخر من روى عنه بالسماع. وسمع بالإسكندرية من السّلفي، وتفرّد عنه بأشياء، وعن غيره. وتفقّه بمصر على أبي إسحاق إبراهيم بن منصور القَرافي. وخطب مدةً بجامع القاهرة، وكان رئيس العلماء بالقاهرة في وقته، معظَّماً عند الخاصّة والعامّة. ولا يُعْلَمُ أحدٌ سمع من السّلفي وابن عساكر وشُهْدَة سواه، إلا الحافظ عبد القادر بن عبد الله. روى عنه خلقٌ من أهل دمشق، وأهل مكة، وأهل مصر، منهم: الزكيّان المنذري والبِرْزالي، وابن النجّار، والدمياطي، وابن دقيق العيد، وجماعة.

٢١٣ - «نور الدين بن الشهاب الشافعي» علي بن هبة الله بن أحمد بن إبراهيم بن حمزة، نور الدين بن الشهاب الإسنائي. كان فقيهاً مُفْتياً. سمع الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، والحافظ عبد المؤمن، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، وحفظ «مختصر مُسلم» للمُنذري. وأخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيّد الكل القِفطي، والشيخ جلال الدين أحمد الدّشناوي؛ وبرع في الفقه، وكتبَ «الروضة» بخطّه بمكّة لما حجّ، وهو أول من أدخلها قُوص، وكان يستحضر أكثرها وغالبها. وتولّى الحكم بأُدْفُو وِقنا، وكانت طريقته حسنة، ودرَّس بالعزّيَّة بقوص، والمدرسة المجديَّة، ورباط ابن الفقيه نَصر، ودرَّس بدار الحديث بقوص. ودارت عليه الفتوى، وكان فيها مُسَدَّداً. وكان أمّاراً بالمعروف، نهّاءً عن المُنْكَر، وله تَهَجُّدٌ في الليل، وكان مَهِيباً متواضعاً. وتزوَّج بأخت الصاحب نجم الدين حمزة بن الأَصْفُوني. ولما توفي طُلب أصحابُه؛ فهرب الشيخ، وتغيّب سبعين يوماً. حفظ فيها «المنتخَب» في الأصول. وتوفي بقوص، سنة سبع وسبعمائة.

كان بعض النصارى أسلم، وله ولد نصراني، وأولاد ولد أطفال، فقام في إلحاقهم بجدّهم، وأفتى به متَّبِعاً ما حكاه الرافعي عن بعضهم، وقال إنه الأقرب. وجرى في ذلك صراع كبير، وألحق بعضهم بجدّه، فقيل إن النصارى تحيَّلوا وسقوه سمّاً، فحصل له ضعفٌ وإسهال، توفي به رحمة الله تعالى.

قال نور الدين المذكور: نقل عني بعض أولاد الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، نقل

---

٢١٣ - «طبقات السبكي» (١٠/ ٣٦٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٦)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٢٠)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ١٥٩)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٢١).

عني له كلاماً، من جملته: أني قلتُ: أنا أفقه منه. وصرت أحضر عند الشيخ الدرس، وأرى في نفسه مني شيئاً؛ فقال الشيخ يوماً في الدرس ـ وقد ذكر موانع الميراث ـ ثَمَّ مانعٌ آخر، وأمهلتكم فيه شهراً. قال: فأخذت في استحضار القرءان الكريم، ثم في الحديث النبوي، فجرى على ذهني قوله، ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء لا نورَث»، فقلت: يا سيدي، وإن كان مفقوداً في زماننا؟ فشعر أني عرفته، فقال: قل؛ فقلتُ: النبوَّة.

٢١٤ ـ «الأرمنتي» **علي بن هبة الله بن محمد الأَرْمَنتي**. ذكره صاحب الأرج الشائق. وأنشد له من قصيدة مدح بها ابن حسّان الإسنائي [الطويل]:

أرى الظبيَ من بعد الزيارة مُزْوَرّا ... وأبدَى من الإعراض والصدّ ما ضرّا

وفوّق من قِسْي الحواجب أسهماً ... وجرَّدَ للعشّاقِ من لحظه بُتْرا

وقَدَّ بذاك القَدّ قلبي تعمُّداً ... وبلْبَلَ لي البلبالَ إذ بَلْبَلَ الشَّعْرا

ولما بدا لي أنّه غيرُ منصفي ... وأنّ قُصارى ما أفوزُ به نَزْرا

صرفتُ اهتمامي بالمديح لسيّدٍ ... يزيد امتداحي من مناقبه فخرا

٢١٥ ـ «شرف الدين الإسنائي» **علي بن هبة الله بن علي بن السديد، شرف الدين الإسنائي**. انتهت إليه رئاسة بلده. سمع من الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، وحضر مجلس إملائه. واشتغل بالفقه مدةً بالقاهرة، وتولّى الحكم بأصْفُون، وناب في الحكم بإسنا. وكان يتصدَّقُ كثيراً؛ تصدَّق مرةً في العيد بسبعين إرْدَبّاً. ثم باشر في الخِدَم الديوانيَّة، وولي نظر أُدْفُو وإسنا. وتوفي سنة ست وسبعين وستمائة.

عليّ بن هشام

٢١٦ ـ «ابن أبي قيراط الكاتب» **علي بن هشام بن عبد الله بن أبي قيراط، أبو الحسن الكاتب البغدادي**. حَدَّث عن عبد الواحد بن محمد الحُصَيني، وإبراهيم بن محمد بن عَرَفَة النحوي نِفطويه، وأبَوَي عبد الله زنجي الكاتب والباقطاي. وروى عنه أبو علي المُحَسّن التنوخي. وكان كاتباً شاعراً. مولده سنة إحدى وتسعين ومائتين، ووفاته سنة تسع وستين وثلاثمائة.

ومن شعره [الوافر]:

---

٢١٤ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٤٢٤).

ضنى جسمي، أبا حسنٍ، ودمعي شهيدٌ لي بما تُخفي الضلوعُ
فشاهد صحةِ البلوى سَقامي وشاهدُ صحةِ الشكوى الدموعُ

ومنه [مخلَّع البسيط]:

أيا بديعاً بلا شبيهِ ويا حقيقاً بكلِّ تِيهِ
يا مَن جفاني فلا أراهُ هبْ لي رُقاداً أراكَ فيهِ

٢١٧ ـ «قائد المأمون» علي بن هشام بن فرَّخُسْرَو، أبو الحسن، القائد المَرْوَزي، أحد قوّاد المأمون وندمائه. كان قريباً إليه، فرُفع إلى المأمون سوء سيرته في الرعيَّة، وكان قد ولاّه كُوَرَ الجبال، فقتل الرجال، وأخذ الأموال؛ فوجَّه المأمون إليه عُجَيف بن عنبسة، فأراد أن يفتك بعجيف، ويلحق ببابَك الخُرَّمي، فظفر به عُجيف، وقدم به على المأمون، فأمر بضرب عنقه، فقتله علي بن الخليل ابن أخيه، وذلك يوم الأربعاء، في جمادى الأولى، سنة سبع عشر ومائتين، وبعث برأسه إلى بغداد وخراسان والجزيرة والشام ومصر، وطيف به، ثم أُلقي في البحر.

وكتب المأمون رقعةً على الرأس:

«أما بعد، فإن أمير المؤمنين دعا عليّ بن هشام في من دعا، أيّام المخلوع من أهل خراسان إلى معاونته، فأجاب، فرعى له ذلك وولاّه الأعمال السنيَّة، ووصله بالصلات الجزيلة، فبلغت أكثر من خمسين ألف ألف درهم؛ فمدَّ يده إلى الخيانة والتضييع لِما استرعاه من الأمانة، فباعده عنه، وأقصاه. ثم استقالَ أميرَ المؤمنين، فأقاله عثرتَه، وولاه الجبال وإرمينية وأذربيجان، ومحاربةَ أعداء الله الخُرَّمية، على أن لا يعود إلى ما كان؛ فأساء السيرة، وعسف الرعيَّة، وسفك الدماء المحرَّمة؛ فوجَّه أمير المؤمنين إليه عُجيف بن عنبسة، مباشراً لأمره، وداعياً إلى تلافي ما كان منه؛ فوثب على عُجيف يريد قتله، فظفر به، ودفعه عن نفسه. ولو تمَّ ما أراد بعُجيف، لكان في ذلك ما لا يُستدرك ولا يُستقال. ولكن إذا أراد الله أمراً كان مفعولاً. فلمّا أمضى أميرُ المؤمنين من حُكم الله في علي بن هشام، رأى أن لا يؤاخذ من خَلَّف بذنبه، وأجرى على من ترك من ولده وعياله ومن أصلابهم بعد مماته ما كان جارياً عليهم في حال حياته. والسلام».

---

٢١٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٢١)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن عساكر (٨٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٢٣)، و«تاريخ خليفة» (٥١٤)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٤٦٧)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٦٢٧)، ومواضع متفرقة من كتاب الأغاني» (انظر الفهرس)، و«تاريخ الموصل» لأبي زكرياء (٤٠٨).

وكان عليّ بن هشام فاضلاً شاعراً. وكان المأمون يزوره في بيته.

ومن شعر علي بن هشام [البسيط]:

يا مُوقِدَ النار يُذكيها فيجمدُها ... قُرُّ الشتاء بأرياحٍ وأمطارِ
قم فاصطلِ النارَ من أحْشايَ مُضْرَمَةً ... بالشوق تغنَ بها يا مُوقد النارِ
ويا أخا الذَّوْدِ قد طال الظَّماءُ بها ... ما تَعْرِفُ الرّيَّ من جدبٍ وإقتارِ
رُدَّ العطاشَ على عيني ومَحْجِرِها ... تُرْوَ العطاشُ بدمعٍ واكفٍ جاري
إن غاب شخصُك عن عيني فلم تَرَهُ ... فإنّ ذكرك مقرونٌ بإضماري

علي بن هلال

٢١٨ ـ «ابن البوّاب الكاتب» علي بن هلال، أبو الحسن الكاتب، المعروف بابن البوّاب. وكان أبوه يُعرف بالسّتْري ـ بكسر السين المهملة، وسكون التاء ثالثة الحروف، وبعدها راء ـ نسبةً إلى السّتْر؛ لأنَّ البوّاب يلازم الستر.

هو صاحب الخطّ الفائق الذي لم يُرزق أحدٌ في الكتابة سعادته، بإجماع الناس؛ على أن الوليَّ العجمي كتب خيراً منه، فيما أرى، ولا يجسر أحدٌ على قول ذلك. وأوّل من عَرَّبَ الخطَّ من الكوفي ابن مُقْلَة، لكن بقي فيه تكويفٌ ما، إلى أن جاء ابن البوّاب هذا، فزاده تعريباً، ودَوَّر حروفَه، ووضع هذا الضبط على ما قيل. وقال ابن البوّاب: ما كتبتُ يوم السبت مثلَ يوم الخميس قطّ. قلت: معنى هذا الكلام أنه يكتب كلَّ يوم، فإذا كان يوم الجمعة استراح، فلا يكتب شيئاً. وفائدة هذا الكلام أن الكتابة تقوى بالإدمان، وتضعف بالترك. ويقال إنه كان يتصدَّق بالحروف: يكتب الحرف، ويهبه للصعلوك، فيتوجّه به، ويبيعه للكتّاب بما يتَّفِق له من الثمن. ويقال إنه وُجد له سريرٌ ملآن مسوَّداتٍ، جميعها صورة الشدّة؛ كذا قيل. وزعم بعض الفضلاء أنَّ خطَّه ثلاث طبقات: سفلى، ووسطى، وعليا. فالسفلى أول كتابته، واسمه فيها: علي بن هلال ـ بألف بين اللامين ـ والوسطى أوسط كتابته، واسمه فيها: علي بن هليل ـ بياء، آخر الحروف، بين اللامين ـ والعليا، وهي آخر ما كتب، واسمه فيها: علي بن هلل ـ بحذف الألف من بين اللامين.

---

٢١٨ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ١٢٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩٩)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١١٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٠٥٦)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٤/ ٧٣٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٤ و٣٥ حوادث ٤١٣ و٤٢٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٤٢).

وسمعتُ جماعةً من اليهود يدَّعون أنه كان في عصره شخصٌ من اليهود كتب العبراني طبقةً مثل ابن البوّاب في العربي، وأنه لم يكتب العبراني أحدٌ قبله ولا بعده مثله.

ورأيتُ من خطّه كثيراً، وملكتُ منه قطعة بقلم الرّقاع، فرآها الشيخ بهاء الدين محمود ابن خطيب بعلبكّ، فقال: لم أرَ لابن البوّاب رقاعاً قطّ غير هذه. إلا أن هذه القطعة المذكورة كان عليها خطّ القاشي الكاتب المُذَهّب؛ وكان فاضلاً مُذَهّباً أيضاً له مجاميع أدبيَّة وتواليف، وقد شهد لهذه القطعة أنها من نفائس عقود ابن البوّاب. وشيخ ابن البوّاب في الكتابة محمد بن أسد الكاتب، وقد تقدَّم ذكره في مكانه. وكان ابن البوّاب في أول أمره مُزَوّقاً، يُزَوِّقُ الدور، ثم صَوَّر الكتب، ثم تعاني الكتابة. قلتُ: التصوير والتذهيب هو الذي أعانه على استنباط ما زاده في الكتابة، وغيّره من الأوضاع. ولقد دار بيني وبين شرف الدين عيسى الناسخ الكاتب - وهو معروف عند المصريين - في بعض الأيام كلامٌ أفضى إلى التعجّب من أمر ابن البوّاب، فقال: ما بين الناس تفاوتٌ إلى حدّ يكون قد جاء أحدٌ، لم يجيء بعده مثله. قلت: ليس هذا بعجيب؛ لأنه اتَّفق له أشياء ما اتفقت لغيره. قال: ما هي؟ قلت: الأولى أنه استعان على ذلك بما عنده من التصوير والتذهيب. والمصوّرون يقولون: هذه الصورة في حركاتها رُطوبة هنا ويُبْسٌ هنا؛ والرطوبةُ عندهم رتبةٌ عليا، واليُبُوسَةُ عيب، كما ذلك عند الكتّاب. الثانية أنه كانت أعضاؤه قابلة لما يضعه على ما يتصوَّرُه في نفسه من الأشكال، وليس كل الناس كذلك. الثالثة أنه هو الذي أبرز هذه الأوضاع إلى الوجود على ما رآه وقبلتْهُ أعضاؤه المفطورة لذلك، وإلا فليست هذه الأوضاع أمراً تُلُقّي عن نبيّ ولا وصيّ، ولا هي أوضاعٌ طبيعية، ولا أشكالٌ لازمة الوجود أن تكون كذا؛ لأنَّ المغاربة يخالفون المشارقة في أوضاعهم. الرابعة أنه صقلها بالإدمان حتى قويتْ وقعدت؛ وكلُّ من كانت كتابته مصقولةً قاعدةً كانت حسنةً في العين، ولو لم يراعِ كاتبُها أصولَ ابن البوّاب. فهذا الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس أخبرني أنه لم يكتب على أحدٍ، وكتابته في المغربي والعربي طبقة. الخامسة أنه وضع شيئاً على ما في نفسه ليس بطبيعي ولا شرعي، فجوَّده، وساعده الأمور التي ذكرتُها لك. والناس يريدون يحاكونه، فيتكلَّفون ما كان في طباع الأول؛ لا جَرَمَ أنَّ الناس تفاوتوا في ذلك، فمن مُقارب ومن مُباعد، على طبقات، وهو الغايةُ في ذلك. فسَلَّم لي شرف الدين الناسخ ومن كان حاضراً، واعترفوا بصحة هذا التعليل. انتهى.

وكان ابن البوّاب فاضلاً؛ ولهذا يعرف الفضلاء خطَّه مِمّا زَوَّره عليه الوليّ العجميّ، وعتَّقَه على خطوطه؛ لأن ابن البوّاب لا يلحن فيما يكتب، والوَليّ يقع له اللحن.

وكان ابن البوّاب قد قرأ على ابن جنّي، وسمع من أبي عُبيد الله المرزُباني، وصحب أبا الحسين بن سمعون الواعظ. وكان ابن البوّاب يعظ الناس بجامع المنصور، ويعبّر للرؤيا. وله نظم ونثر، إلا أن نظمه منحطّ.

وتوفي ابن البوّاب سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وقيل سنة أربع عشرة، ودفن بجوار قبر أحمد بن حنبل، رضي الله عنه. ورثاه الشريف المرتضى[1] بقوله ـ وكان كثير الملازمة للشريف [البسيط]:

رُدّيتَ يا ٱبنَ هلالٍ والرَّدى عَرَضٌ ... لم يُحْمَ منه على سُخط لَهُ البَشَرُ

ما ضَرَّ فقدُكَ والأيامُ شاهدةٌ ... بأنَّ فضلَك فيه الأنجُمُ الزُّهُرُ

أغْنَيْتَ في الأرضِ والأقوامِ كلّهِمُ ... من المحاسن ما لم يُغْنِهِ المَطَرُ

فللقلوب التي أبهجتَها حَزَنٌ ... وللعيون التي أقررتَها سَهَرُ

وما لعيشٍ وقد ودَّعتَه أرَجٌ ... ولا لليلٍ وقد فارقتَه سَحَرُ

وما لنا بعد أن أضحت مطالعُنا ... مسلوبةً منك أوضاح ولا غُرَرُ

وقيل إن بعض الشعراء رثاه بقوله [الكامل]:

استَشْعَرَ الكُتّابُ فقدَكَ سالفاً ... وقضتْ بصحّة ذلك الأيّامُ

فلذكَ سُوّدَتِ الدُّوِيُّ كآبةً ... أسفاً عليك وشُقَّتِ الأقلامُ

وقال محمد بن الليث الزجّاج المَوْصِلي يهجوه [الخفي]:

هَبْ لنا الموسويَّ يا ٱبنَ هلالِ ... وابغِ من شئتَ من ذوي الأحوالِ

ذاك عينُ الهدى وأنت عَمى الأعـ ... ـيُنِ في النقص مُولَعٌ بالكسالِ

وقال أيضاً فيه [الخفيف]:

أيُّهذا الشريفُ حاشاكَ حاشا ... كَ يُرى في فِنائكَ ابنُ هلالِ

هو نحسُ النحوس في السادةِ الغُـ ... ـرّ وسعدُ السُّعودِ في الأنذالِ

أُنظُرِ اللامَ من هلالٍ فخذها ... فيه مشكولةً بلا إشكالِ

---

(١) النسخ جميعاً: الشريف الرضي، والتصويب عن معجم الأدباء، والأبيات في ديوان الشريف المرتضى (١٨/٢)، باستثناء الأول منها.

وقال غيره [البسيط]:

من ذا رأيتم من النُّسّاخِ متخذاً سِبالَ لِصّ على عُثْنُون مُخْتالِ؟
هذا وأنتَ ابنُ بوّابٍ وذو عَدَمٍ فكيف لو كنت ربَّ الدار والمالِ؟

ومن شعر ابن البوّاب [الخفيف]:

وَلَوَ أنّي أَهْدَيْتُ ما هو فَرْضٌ للرئيس الأجلّ من أمثالي
لنظمتُ النجومَ عِقداً إذا رصّـ ـع غيري جواهراً بلآلي
ثمّ أهديتُها إليه وأقررْ تُ بعجزي في القول والأفعالِ
غير أني رأيتُ قدرَك يعلو عن نظيرٍ ومُشبهٍ ومثالِ
فتفاءلتُ في الهديّة بالأقـ ـلام عِلْماً منّي بصدق الفالِ
فاعتقدْها مفاتحَ الشرق والغر ب سريعاً والسَّهل والأجبالِ
فَهْي تستنُّ إن جَرَيْنَ على القر طاس بين الأرزاق والآجالِ
فاختبرها مُوقّعاً برسوم الـ ـبرّ والمَكْرُمات والإفضالِ

حكى محمد بن هلال بن الصابىء في «كتاب الهَفَوات» أنّ أبا نصر بن مسعود الكاتب لقي يوماً ابن البوّاب الكاتب، فسلَّم عليه، وقبَّل يده، فقال له ابنُ البوّاب: الله الله يا سيدي، ما أنا وهذا؟! فقال: لو قبَّلتُ الأرض بين يديك لكان قليلاً. قال: ولِمَ ذاك يا سيدي؟ وما الذي أوجبَه واقتضاه؟ قال: لأنّك تفرَّدت بأشياءَ ما في بغداد كلّها مَن يشاركك فيها، منها: الخطُّ الحسن، وأنه لم أرَ، عُمري، كاتباً من طرف عمامته إلى طرف لحيته ذراعان ونصف غيرك. فضحك ابنُ البوّاب وجزاه خيراً، وقال: أسألك أن تكتم عني هذه الفضيلة. وكانت لحية ابن البوّاب طويلة جداً.

ولما ورد الوزير فخر الملك أبو غالب محمد بن خلف والياً على العراق من قِبل بهاء الدولة بن عضد الدولة، جعل ابنَ البوّاب نديماً له، واختصَّ به. وكان ابن البوّاب يتصرَّف في خزانة الكتب التي لعضد الدولة بشيراز، وأمرُها مردود إليه. وله مع عضد الدولة واقعة جرت في أمر أجزاء ربعةٍ بخط ابن مُقلة. فإنه كمَّل منها جزءاً مخروماً، فكمَّله ابن البوّاب وذهَّبه وعتَّقه، وأحضره إليه في جملة الأجزاء، فلم يعرف.

قلت: وللكتّاب لحنٌ في الوضع يعدُّونه، كما يعدُّ أهل العربية لحنهم. من ذاك أن الكاف لا تُكتب مُجَلَّسة إذا وقعت طرفاً، في مثل: إليك، ولديك، وعليك، ولك، وما أشبه ذلك. ثم إذا كُتبت طرفاً، لا يُعمل لها ردّة، إنما الردَّة عليها إذا كانت مكتوبة أوّلا وفي بعض

الكلمة حشوا، وأشياء ذكرتها في قولي «تَذنيبٌ» في مقدمة هذا الكتاب، فأغنت عن الإعادة هنا.

٢١٩ ـ «جَوَنقا الكاتب» علي بن الهيثم الأنباري، أبو الحسن، الكاتب المعروف، بجَوَنقا. بجيم وواو بعدها نون وقاف وألف. كان في ديوان المأمون ومَن بعده مِن الخلفاء، وكان فاضلاً، كثير التقعير في كلامه، يستعمل العويص من اللغة في محاوراته، حتى إن المأمون قال: أنا أتكلّم مع الناس أجمعين على سجيّتي، إلا عليّ بن الهيثم، فإنّي أتحفَّظ إذا كلّمتُه، لأنه يُغرِق في الإغراب.

ودخل يوماً جونقا إلى سوق الدوابّ، فلقيه نَخّاسٌ، فقال: هل من حاجة؟ قال: نعم، الحاجةُ أناخَتْنا بِعَقْوتك، أردت فرساً قد انتهى صدرُه، وتقلقلت عروقُه، يشير بأذنيه، ويتعاهدني بطرف عينيه، ويتشرَّف برأسه، ويعقد عنقه، ويخطر بذنبه، ويناقل برجليه؛ حسن القميص، جيّد الفُصوص، وثيق القَصَب، تامّ العَصَب، كأنّه موج لُجَّة، أو سيلُ حَدُر. فأجابه النخّاس بجواب نزَّهتُ هذا الكتاب عنه.

وقال المأمون يوماً: ببابي رجلان، [أحدهما][1] أريد أن أضعه وهو يرفع نفسه، وهو علي بن الهيثم، والآخر أريد أن أرفعه وهو يضع نفسه، وهو الفضل بن جعفر بن يحيى البرمكي.

ودخل جونقا يوماً على المأمون، وعنده أحمد بن الجُنيد الإسكافي وجماعة من الخاصّة. فقال المأمون: يا عدوَّ الله، يا فاسق، يا لصّ، يا خبيث! سرقت الأموال وانتهبتها؛ والله لأفرّقنَّ بين لحمك ودمك وعظمك، ولأفعلنَّ ولأفعلن. ثم سكن غضبه قليلاً، فقال أحمد بن الجنيد: نعم والله يا أمير المؤمنين، إنه وإنه..! لم يدع شيئاً من المكروه إلا قاله فيه. فقال له المأمون: يا أحمد، ومتى اجترأتَ علي بهذه الجرأة؟ رأيتني وقد غضبت، فأردت أن تزيد في غضبي! أما إنّي سأؤدّبك أدباً يتأدّب به غيرك. يا علي بن الهيثم، قد صفحتُ عنك، ووهبتُ لك كلَّ ما قَدَّرتُ أن أطالبك به. ورفع رأسه إلى الحاجب وقال: لا يبرح ابن الجُنَيد الدار حتى يحمل لعليّ بن الهيثم مائة ألف درهم، ليكون له بذلك عقلٌ. فلم يبرح حتى حملها إلى ابن الهيثم.

---

٢١٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٢)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٥٧٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ١٣٤)، وإعتاب الكتاب لابن الأبّار (١١٧)، و«الأغاني» للأصفهاني (١٠/ ١٢٦ و١٨/ ٨٦).

(١) زيادة من معجم الأدباء (١٥/ ١٤٣).

وكان خالد بن أَبان الأنباري، أخو عبد الملك بن أبان، بينه وبين ابن الهيثم حُرمةٌ، أيامَ مُقامهما بالأنبار، فاختلَّت حال خالد وضاقت، وتوجّه إلى مصر، فبلغه ما وصل إليه عليّ بن الهيثم، فكتب إليه أبياتاً بالذهب، منها [الطويل]:

على الخالق الباري توكَّلْتُ إنه ... يدوم إذا الدنيا أبادت قُرونَها

فداؤكَ نفسي يا عليَّ بن هيثمٍ ... إذا أكَلَتْ عُجْفُ السنين سمينَها

رميتُك من مصرٍ بأمّ قلائدي ... ترفُّ وقد أقسمتُ أن لا تُهينَها

فوجّه إليه بألف دينار، وكتب إلى عامل مصر، فاستعمله، وحسنت حاله. وعاتبه الفضل بن الربيع يوماً على تأخّره، وزاد عليه؛ فقال جونقا[1] [الرجز]:

وَجَدَني الفضلُ رخيصاً جدّاً ... فعقَّني وازوَرَّ عنّي صَدّا

وظنَّ والظُّنونَ قد تَعَدَّى ... أنّيَ لا أُصيبُ منه بِدّا

أَعُدُّ منه ألفَ بِدّ عَدّا

ثم انصرف جونقا، ولم يعمل بعدها للسلطان عملاً.

٢٢٠ ـ «خُشكَنانجَة الكاتب» علي بن وَصيف، الملقَّب بخُشكَنانجَة، الكاتب البغدادي. كان أكثر مقامه بالرَّقَّة، ثم انتقل إلى الموصل. وكان من البلغاء، وألّف عدة كتب، ونحلَها عَبْدان صاحب الإسماعيلية. قال محمد بن إسحاق النديم: وكان لي صديقاً وأنيساً؛ توفي بالمَوْصِل. وله من الكتب: «كتاب الإفصاح والتثقيف في الخراج ورسومه».

٢٢١ ـ «مجد الدين بن دقيق العيد المالكي» علي بن وهب بن مُطيع بن أبي الطاعة، الإمام العلاّمة مجد الدين أبو الحسن، والد شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد ـ وقد تقدّم ذكره في المحمدين[2] ـ **القُشَيْري البَهزيّ ـ بَهز بن حكيم بن معاوية بن حيدرة ـ المنفلوطي المالكي**. نزيل قُوص. ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة

---

(١) نص ياقوت في معجم الأدباء (١٥/ ١٣٧) على أن الأبيات في معجم المرزباني.

٢٢٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ١٠٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٨٧)، و«الفهرست» لابن النديم (١٥٤).

٢٢١ ـ «ذيل مرآة الزمان» لابن اليونيني (٢/ ٤٢٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٢٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٧٦)، و«العبر» له (٥/ ٢٨٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٧٧ أ)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٥٧)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٤)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٣٨٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٦٦).

(٢) «الوافي» (٤) رقم (١٧٤٣).

سبع وستين وستمائة. تفقَّه على أبي الحسن بن المفضَّل الحافظ، على مذهب مالك، وسمع منه ومن غيره، ودرَّس وأفتى وصنَّف في المذهب، وانتفع به أهل الصعيد. وكان شيخ تلك الديار، تفقّه عليه ولده وغيره. وكان جامعاً لفنون من العلم، معروفاً بالصلاح والدين، معظَّماً عند الخاصَّة والعامَّة، مُطَّرِحاً للتَّكَلُّف، كثير السعي في قضاء حوائج الناس، على سَمْتِ السلف. ارتحل الناس إليه من الأقطار وتخرَّجوا به، وبرعوا في الفضائل. ولما بنى النجيب بن هبة القوصي مدرسته بقوص، أشار عليه الشيخ أبو الحسن بن الصبّاغ أن يُحضِر إليها الشيخَ مجد الدين، فأحضره، وجرى بسببه من الخير ومن العلم ما جرى بقوص. وسمع على الشيخ بهاء الدين ابن بنت الجُمّيزي، وعنه أخذ الفقه على مذهب الشافعي، وحدَّث عن شيخه المقدسي، وعن أبي رَوح عبد المُعِزّ بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري وحدَّث عنه ولداه الشيخ تقي الدين والشيخ سراج الدين موسى، وتلميذه الشيخ بهاء الدين القِفطي، والحافظ منصور بن سَليم، والحافظ عبد المؤمن الدّمياطي، وقاضي القضاة ابن جماعة، والشيخ تاج الدين محمد بن الدّشناوي، والشيخ المعمَّر أبو نُعيم أحمد بن التقيّ عُبَيْد، وغيرهم.

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأُدفوي: حكى لي تقيّ الدين عبد الملك الأَرْمَنْتي أن شيخه مجد الدين مرَّ، وتقيُّ الدين عبد الملك هذا معه، فرأى كلبةً قد ولدت وماتت، فقال: يا تقيُّ، هات هذه السجادة، فحمل الجِراء، وجعلها في مكان قريب، ورتَّب لها لبناً يسقيها حتى كبرت. وذكر له وقائع من هذا النوع.

وكان يمشي بنفسه في قضاء حوائج الناس. قال: حكى أصحابنا أنه كان عنده شخصٌ يُشفِقُ عليه، فقال له بعض أصحابه: يا سيدي، هذا فيه قلَّة دين - ليُنَقِّصَه عنده - فقال الشيخ: لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله العليّ العظيم، كنا نُشفِق عليه من جهة الدنيا، صرنا نشفق عليه من جهة الدين.

قال: وكان رحمه الله، يسعى لطلبته على قدر استحقاقهم، فمن يصلح للحكم سعى له فيه، ومن يصلح للتعديل سعى له فيه، وإن لم يصلحْ سعى له في إمامة أو في شغل، وإلا أخذ له على السَّهمين راتباً، حتى جاءه بعض الناس وشكا له ضرورة، فقال له: اكتب قصة للقاضي، وأنا أتحدَّث معه؛ فكتب: «المملوك فلان يقبّل الأرض، ويُنهي أن المملوك فقير مضرور - وكتب «مضرور» بالظاء - وقليل الحظّ - وكتبه بالضاد -» وناولها للشيخ، فتبسّم وقال: يا فقيهُ، ضرُّك قائم، وحظُّك ساقط.

قال: وكان فيه مع تورّعه وتقشّفه بسطة. جاءه بعض الطلبة وقال: يا سيدي، هؤلاء

الفقهاء يلقّبونني بوجه سَبع الحوض. فنظر إليه الشيخ وقال: وما أبعدوا!

قال: وكان يقرىء في المذهبين مالك والشافعي، والأصولين، واختصر «المحصول» اختصاراً جيداً. قال: وحكى عنه أصحابه أنه كان يحفظ في الأدب «زهر الآداب». وكان له شعر، ومنه أنشدني شيخنا العلاّمة أثير الدين، قال: أنشدنا أبو الفتح موسى بن علي بن وهب، قال: أنشدنا والدي لنفسه [الطويل]:

وزهَّدني في الشّعر أنَّ سجيّتي ... بما يستجيدُ الناس ليس تجودُ
ويأبَى ليَ الخِيمُ الشريفُ رديئَهُ ... فأطرده عن خاطري وأذودُ

وبالإسناد المذكور إليه [الطويل]:

أقول لدهرٍ قد تناهى إساءةً ... إليَّ ولكنْ للأحبَّةِ أحْسَنا
ألا دُم على الإحسان في من نحبّهم ... فإنهمُ الأولى ودعْ عنك أمرَنا

قلت: هو مأخوذ من قول القائل [الطويل]:

أبى دهرُنا إسعافَنا في نفوسنا ... وأسْعَفَنا في من نُجِلُّ ونُكرِم
فقلتُ له: نُعْماك فيهم أتِمَّها ... ودعْ أمرَنا إنَّ المهمَّ المُقَدَّمُ

وكتب الشيخ مجد الدين رحمه الله، في إجازة شمس الدين عمر بن المفضَّل بالفتوى والتدريس: «أستخير الله تعالى في الإيراد والإصدار، وأعتصم به من آفتي التقصير والإكثار، وأستغفره فيما فرط في الجهر والإسرار، وأقول: إني ذاكرتُ فلاناً، زيَّنه الله بالتقوى، وحرسه في السرِّ والنجوى، في فنونٍ من العلوم الشرعيَّة، العقليَّة والنقليَّة، فألفيتُه يرجع إلى معقول صحيح، ومنقول صريح، واطّلاعٍ على المشكلات، واضطلاع بحلِّ المعضلات، لا سيما في فقه المذهب، فإنه أصبح فيه كالعلم المُذهب، وقام بعلم العربية والتفسير، فصار فيهما الفاضل النحرير. وقد أجبته إلى ما التمس، وإن كان غنياً بما حصَّل واقتبس، فليدرِّسْ مذهب الإمام الشافعي، رضي الله عنه، لطالبيه، وليُجِب المستفتي بقلمه وفيه، ثقةً بفضله الباهر، وورعه الوافر، وفطرته الوقّادة، وألمعيّتة المنقادة. والله تعالى ينفعني وإياه بما علمناه، ويرفعنا بذلك لديه فما القصد سواه تمت.

وانتفع بالشيخ مجد الدين جماعة كبار، منهم: أولاده، الشيخ تقي الدين، والشيخ سراج الدين موسى، والشيخ تاج الدين أحمد، وتلاميذه، الأئمة: الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي، والشيخ جلال الدين أحمد الدِّشناوي، والشيخ محبّ الدين الطبري، والشيخ ضياء الدين جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحُسيني، والنجيب بن مُفْلح؛ كلُّ هؤلاء علماء فضلاء

أئمة، ويليهم جماعة، كالقاضي شمس الدين أحمد بن قُدس، والقاضي سراج الدين يونُس الأَرْمَنْتي، والقاضي نجم الدين أحمد بن ناشىء؛ كلُّهم أيضاً فُقهاء مُفتون. ومن الغريب أنه مالكي المذهب، والذين تخرّجوا عليه شافعية. قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: لا نعرف مالكياً انتُفِع به ذلك الانتفاع.

وكان كثير الصوم، يصوم الدهر، ويلازم قيام الليل، ويُكثر التلاوة. حكى عنه تلميذه الشيخ بهاء الدين أنه كان كلَّ يومٍ يختم القرءان مرتين، مع شغله. وتولّى الحكم بسيَوط ومَنْفَلُوط وعمَلهما، وصنّف تلاميذه في حياته.

قال كمال الدين: أخبرني بعض الجماعة أنه قبل موته بأيّام تذاكر هو وأصحابه جماعةً ممن مات، فلما بات تلك الليلة، رأى قائلاً ينشده [الكامل]:

أتَعُدُّ كثرةَ من يموت تعجُّباً وغداً لَعَمري سوف تحصلُ في العددْ!

وكان سبب تسمية جدّه دقيق العيد، أنه كان عليه يومَ عيدٍ طيلسانٌ شديدُ البياض، فقال بعضهم: كأنّه دقيقُ العيد؛ فلُقّب به، رحمه الله تعالى.

وقال كمال الدين: حكى تلميذه البرهان المالِقي المالكي، أنه توجّه في خدمته إلى الأَقْصُر، لزيارة الشيخ أبي الحجاج، فقدموا وقت المساء، فقال الشيخ: ما ندخل على الفقراء عشاءً، فنزلوا في مكان. فلما كان بَعْدُ ليلٍ، طُرق البابُ، فخرجوا، فوجدوه الشيخَ أبا الحجاج، فقال: رأيت النبيَّ ﷺ، فقال: الفقيه أبو الحسن قدم، قُم فسلّم عليه. وقد حكاها الشيخ عبد الغفّار في كتابه.

علي بن يحيى

٢٢٢ ـ «ابن المنجم النديم» علي بن يحيى بن أبي منصور المُنَجِّم، أبو الحسن. كان أبوه يحيى أوّل من خدم الخلفاء من آل المنجم ـ وإليه يُنسبون ـ وأول من خدم المأمون. وأما ابنه أبو الحسن هذا، فإنه نادم المتوكِّل، ومَن بعده إلى أيام المعتمد. وقد نبّهتُ على ما وهم فيه القاضي شمس الدين بن خلّكان في ترجمة حفيد هذا، وهو عليّ بن هارون بن عليّ بن يحيى، وكان أبو الحسن هذا شاعراً أخبارياً علاّمةً منجّماً طبّاخاً طبيباً نديماً عارفاً بأصوات

٢٢٢ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (١٤١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ١٤٤)، و«مواضع متفرقة من زهر الآداب» (انظر الفهرس)، و«الأغاني» للأصفهاني (٨/ ٢٢)، و«الفهرست» لابن النديم (١٦٠)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (١/ ٢٠٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٣٧٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٧٣).

الغناء. ولكنه كان صغير الخلقة، دقيق الوجه، صغير العين. توفي سنة خمس وسبعين ومائتين آخر أيام المعتمد.

كان أولاً خصيصاً بمحمد بن إسحاق بن إبراهيم المُصْعَبي، حتى لقد مات ويده في يده. ووصفه الفتح بن خاقان للمتوكّل، فأحضره، وأعجبه، واستمرّ به نديماً وحُسب جملة ما وصل إليه من أنعام المتوكِّل، فكان ذلك ثلاثمائة ألف دينار، ووصله من المعتزّ ثلاثة وثلاثون ألف دينار، وقلّده المنتصر بن المتوكّل العمارات والمستَغَلاّت والمرمّات وكلّ ما على شاطىء دجلة إلى البطيحة من القرى، وأقَرّه المستعين على ذلك. ثم حدثت الفتنة، فانحدر مع المستعين، ولم يزل إلى أن خُلع المستعين، فأقام يغدو إليه ويروح بعد الخلع، إلى أن أحلّه من البيعة التي كانت له في عنقه. ولم يكن المستعين قبل الخلع بسنة يأكل إلا ما يُحمل إليه من منزل علي بن يحيى في الجُوَن، فيُفطر عليه، لأنه كان يصوم في تلك الأيام. ولكن لما تولى المهتدي، حقد عليه أشياء كانت تجري بينه وبين المهتدي في مجالس الخلفاء، وسلّمه الله منه، ومضى المهتدي لسبيله. وكان المهتدي يقول: لست أدري كيف يسلم مني عليّ بن يحيى. ثم أفضى الأمر إلى المعتمد، فحلَّ منه محلاً عظيماً، وقدَّمه على الناس جميعاً، وقلَّده ما كان يقلّده قبله أيامَ الخلفاء، وزاده بناء المعشوق، فبنى له أكثره. وكان الموفَّق يذكره في مجالسه ويثني عليه.

أمر المتوكِّل في بعض ليالي شرابه مَن يمضي إلى بيت علي بن المنجم، ويأتيه بما في بيته من طعام، ولا يدع أهله يُهيِّئون شيئاً من غير ما عندهم، فمضى وأتى بجَونةٍ ملأى من ضروب الطعام، ففُتحت بين يديه، فأعجبه ما فيها، وأعظمه، فصاح المتوكّل بعلي بن المنجم، وقال له: انظر إلى هذه الجونة، أتعلم من أين هي؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين، فقال: هي من منزلك، والله لقد سرّني ما رأيتُ من مروءتك وسَرْوِك، كذا فليكن مَن خدم الملوك واتّصل بهم. ثم قال له: ما تحبُّ أن أهب لك؟ قال: مائة ألف دينار. فقال له: أنت تستحقها وأكثر منها. وما يمنعني من دفعها إليك إلا خوفُ الشنّاع، وأن يقال: صرف لنديمه مائة ألف دينار؛ وقد وصلتك الآن بمائة ألف درهم معجَّلَة، وعليَّ أن أصلك الباقي مفرّقاً. ولم يزل يُنعم عليه بشيء بعد شيء إلى أن أكملها.

وكان عليّ بن يحيى سَرِيّاً مُمَدَّحاً، منزله مأوى الفضلاء ومجمع الأدباء، يصلهم بالأموال والقماش والخيول وغير ذلك. وفيه يقول إدريس بن أبي حفصة [البسيط]:

أضحى عليُّ بنُ يحيى وَهْو مشتهرٌ ... بالصدق في الوعد والتصديق في الأمَلِ
لو زِيد بالجود في رزقٍ وفي أجَلٍ ... لـزاد جـودُك فـي رزقٍ وفـي أجَـلِ

ويقول أيضاً [البسيط]:

ما مَن دعوتُ ولَبّاني بنائله كمن دعوتُ فلم يسمع ولم يُجِبِ
إنّي وجدت علياً إذ نزلتُ به خيراً من الفضّة البيضاء والذهبِ

وفيه يقول أبو هِفّان[1] [البسيط]:

وقائلٍ إذ رأى عزمي عن الطَّلَبِ: أتِهْتَ أم نِلْتَ ما ترجو مِنَ النَّشَبِ؟
قلت: ابنُ يحيى عليٌّ قد تكفَّل لي وصان عِرضي كصونِ الدِّينِ للحَسَبِ

ويقول يعقوبُ بن يَزيد التمّار [البسيط]:

يُذكي لزوّارِه ناراً مضرَّمةً على يَفاعٍ ولا يُذكي على صَبَبِ
من فارس الخير في أبياتِ مملكةٍ وفي الذوائب من جُرثومةِ الحَسَبِ

ويقول أحمد بن أبي طاهر [البسيط]:

له خلائقُ لم تُطبع على طَبَعٍ ونائلٌ واصلتْ أسبابُه سَبَبي
كالغيث يعطيك بعد الرّي واصلَه وليس يعطيك ما يعطيك عن طَلَبِ

وكان الثلاثة قد اجتمعوا عنده على شراب، فوصلهم وخلع عليهم.

ودخل عليه ابنه هارون يوماً، فقال له: يا أبتِ، رأيتُ في النوم أمير المؤمنين المعتمد، وهو في داره على سرير، إذ بَصُرَ بي، فقال لي: أقبل عليَّ يا هارون، يزعم أبوك أنك تقول الشعر، فأنشِدْني طريد هذا البيت [الطويل]:

أسالتْ على الخدَّين دمعاً لوَ انَّهُ من الدُّرِّ عِقدٌ كان ذُخراً من الذُّخرِ

فلم أردَّ عليه شيئاً، وانتبهتُ؛ فزحف إليه أبوه غضباً، وقال له: ويحك، لِمَ لَمْ تقل:

فلما دنا وقتُ الفراقِ وفي الحشا لفرقتها لَذْعٌ أحرُّ من الجمرِ

ولما مات قال ابن بسّام[2] [الكامل]:

قد زرتُ قبرك يا عليُّ مسلِّماً ولك الزيارةُ من أقلِّ الواجبِ
ولو استطعتُ حملتُ عنك ترابَه فلطالما عنّي حملتَ نَوائبي

ومن شعر علي بن يحيى المذكور يمدح المعتزّ[3] [الطويل]:

---

(١) البيتان التاليان وبيتا يعقوب وبيتا أحمد في «بدائع البدائه» (٢٢٢ ـ ٢٢٣) أيضاً.
(٢) «زهر الآداب» (٦٧١)، و«معجم الأدباء» (١٥/ ١٥٣).
(٣) «معجم الأدباء» (١٥/ ١٥٣).

بدا لابساً بُرْدَ النبيِّ محمَّدٍ ... بأحسنَ مِمّا أقبل البدر طالِعا
سَمِيُّ النبيِّ وابن وارثه الذي ... به استشفعوا، أَكْرِمْ بذلك شافعا
فلما علا الأعوادَ قام بخُطبةٍ ... تزيد هدًى من كان للحقِّ تابعا
وكلُّ عزيزٍ خشيةً منه خاشعٌ ... وأنت تراه خشيةَ اللّه خاشعاً

وقال في نفسه [الطويل]:

عليُّ بن يحيى جامعٌ لمحاسنٍ ... من العِلم مشغوفٌ بكسب المحامدِ
فلو قيل: هاتوا فيكمُ اليومَ مثلَه ... لَعَزَّ عليهم أن يجيئوا بواحدِ

وله من الأولاد: أبو عيسى أحمد، وأبو القاسم عبد اللّه، وأبو أحمد يحيى، وأبو عبد الله هارون.

٢٢٣ ـ «الأرمني صاحب الغزو» علي بن يحيى الأرمني، صاحب الغزو والجهاد. كان شجاعاً، وله نكايات في الروم. كان قد قفل من إرمينية إلى مَيّافارِقين، وبلغه مقتل عمر بن عبد الله الأقطع، فعاد يطلب الروم؛ فالتقوه، فقاتلوه قتالاً شديداً، وقُتل هو، وقُتل معه أربعمائة رجل من أبطال المسلمين سنة تسع وأربعين ومائتين.

٢٢٤ ـ «صاحب المهديّة» علي بن يحيى بن تميم بن المُعزّ بن باديس، السلطان أبو الحسن الصُّنهاجي، ملكِ الغرب. ولد بالمهديّة في صفر سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وتوفي في شهر ربيع الآخر، سنة خمس عشرة وخمسمائة. تولى الملك عند وفاة والده، وكان صارماً حازماً، صاحب عزم وشهامة، وفوّض الأمر إلى ولده الحسن الذي أخذ الفرنجُ منه المهدية، وكان الحسن آخر سلاطينهم.

ومن شعر علي بن يحيى المذكور [الطويل]:

وسالبةٍ عقلي بحُسن دلالها ... وقدٌّ لها مثلِ السِّنانِ المُقَوَّمِ

---

٢٢٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣١٢)، و«تاريخ الطبري» (٩/ ٢٦١)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٦٠٠)، و«الولاة والقضاة» للكندي (١٩٥ و١٩٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٤٥ و٢٧٩)، و«مروج الذهب» للمسعودي (٤/ ٢١٤).

٢٢٤ ـ «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٨)، و«تاريخ ابن خلدون» (٦/ ٣٢٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/ ٢١٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٠٢)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ١٢٨)، و«نظم الجمان» لابن القطان (٢٤).

منها:

فمالَتْ إلى وصلي فنلتُ بها المنى   وبتُّ صريعاً بين جيدٍ ومِعْصَمِ

فلم أرَ أحلى منه وصلاً فحبَّذا   وصالٌ أتى من بعد هجرٍ مُحَكَّمِ

وكان أبوه يحيى بن تميم قد ولاّه سَفاقُس، فلما مات والده فُجاءةً على ما يأتي ذكره، إن شاء الله تعالى، في حرف الياء في مكانه، اجتمع أعيانُ الدولة على كتاب كتبوه إليه عن أبيه يأمره بالوصال إليه مسرعاً، فوصله الكتاب، فخرج مسرعاً ومعه جماعة من أمراء العرب، وجدَّ في السير، فوصل إليهم، ودخل القصر يوم الخميس، الثاني من يوم العيد، يوم مات والده. ولم يُقدِّم شيئاً على تجهيز والده، وصلّى عليه، ودفنه. وفي صبيحة يوم الجمعة، ثالث عشر ذي الحجَّة، سنة تسع وخمسمائة، جلس للناس، ودخلوا عليه، وسلّموا عليه بالإمارة، وركب في جموعه وجيوشه.

وفي أيّامه توجَّه أخوه أبو الفتوح بن يحيى إلى مصر، ومعه زوجته بُلاّرة بنت القاسم، وولده العباس الصغير على الثدي، ووصل الإسكندرية، وأُنزل وأُكرم بأمر الآمر صاحب مصر، فأقام بها مدةً يسيرة وتوفّي، فتزوّجت بعده بُلارة، الزوجة المذكورة، بالعادل عليّ بن السلاّر. وشبَّ العباس، وقدّمه الحافظ صاحب مصر، وولي الوزارة بعد العادل المذكور.

٢٢٥ ـ «نجم الدين بن بِطريق» علي بن يحيى بن بِطريق، نجم الدين أبو الحسن الحلِّيّ الكاتب. كتب بالديار المصرية أيّامَ الدولة الكاملية. ثم اختلّت حاله، فعاد إلى العراق، ومات ببغداد، سنة اثنتين وأربعين وستمائة. وكان فاضلاً أُصوليّا.

نقلتُ من خطِّ شهاب الدين القُوصي في «معجمه»، قال: أنشدني لنفسه بدمشق، وكتب بهما إلى ابن عُنَيْن عند وصوله إلى دمشق، وكان به جربٌ انقطع بسببه في داره [البسيط]:

مولاي لا بتَّ في همّي وفي نَصَبي   ولا لقيتَ الذي ألقى من العَرَبِ

هذا زماني أبو جَهْلٍ وذا جربي   أبو مُعَيْطٍ وذا قلبي أبو لَهَبِ

قلت: كذا وجدته، وأظنه: ولا لقيتَ الذي ألقى من العطبِ، أو التعب.

قال: وأنشدني لنفسه، وقد بلغه أن الملك الأشرف قد أعطى شرف الدين الحلّي الشاعر سيفاً محلّى، وتقلّد به، وتشبّه بالحَيْص بَيْص [الوافر]:

تقلّد راجح الحلّيُّ سيفاً   محلى واقتنى سُمْرَ الرّماحِ

---

٢٢٥ ـ «عقود الجمان» للزركشي (٢٣٤ أ)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ) ص (٨٩) ترجمة (٨٩)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١١٢).

وقال النّاسُ فيه فقلتُ: كُفُّوا فليس عليه في ذا من جُناحِ
أيَقْدِرُ أن يُغِيرَ على القوافي وأموالِ الملوك بلا سلاحِ

قال: وأنشدني لنفسه [الخفيف]:

لي على الرِّيق كلَّ يومٍ رُكوبٌ في غبارٍ أَغَصُّ منه بِريقي
أقصد القلعةَ السَّحُوقَ كأنّي حَجَرٌ من حجارةِ المنجنيقِ
فدوابي تفنى وجسميَ يَضْنَى هذه قلعةٌ على التحقيقِ

قال: وأنشدني لنفسه [البسط]:

ما كنتَ أولَ مولى كان لي أمَلٌ فيه فمذ بلغَ الآمالَ خيَّبَهُ
وما أتيتَ بشيءٍ لست أعرفُه كنزُ الوفاء أعَزَّ اللّه مطلبَهُ

وقال نجم الدين أبو القاسم عبد الرحمٰن بن عبد الوهّاب بن الحسن بن علي القُوصي، لمّا كان ابن بطريق بحماة [البسيط]:

إنَّ ابنَ بطريقِ الملعونَ والدُه مُذَبْذَبٌ بين تنكيدٍ وتعذيبِ
يسبُّ كلَّ أبي بكرٍ وشيعته وليس يبدأُ إلا بابنِ أيُّوبِ

فلما بلغ ذلك صاحب حماة، أبعده وقلاه، وأمر بإخراجه ونفاه.

حدَّث الوجيه ابن سُوَيد التكريتي، قال: عمَّر سراجُ الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى بن طلحة بن حمزة البَجَليّ ناظر دار الضرب والجيش ببغداد داراً، فلمّا فرغ من بنائها صنع دعوةً، ودعا إليها أكابر أهل بغداد، وكان في جملتهم نجم الدين بن البطريق. فلمّا أكلوا وخرجوا من عنده، دخل ابن البطريق إلى الوزير نصير الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الناقد، فسأله الوزير: أين كنت؟ فقال: في وليمة ابن البجلي. فقال الوزير: قيل لي إن داره مليحة. فقال: نعم، وقد نظمتُ فيها بيتين. قال: وما هما؟ فأنشده [مجزوء الكامل المرفَّل]:

دارُ السِّراجِ جميلةٌ فيها تصاويرُ بِمُكْنَهْ
تحكي كتابَ كليلةٍ فمتى أراها وَهْي دِمْنَهْ

فما فرغ من إنشادهما إلا وقد دخل السِّراج بن البجلي، فقال له الوزير: يا سراج، ما سمعت ما نظمه هذا الفاضل الكامل في دارك؟ قال: لا. فالتفت الوزير إلى ابن البطريق،

وقال له: أنشدهما. فأنشده، فقال ابن البجليّ: وأنا الساعةَ قد نظمت بيتين فيه. قال: وما هما؟ فأنشد [السريع]:

وليس بالفاضل لكنّه ... في خِسَّةِ المَحْتِدِ كالفاضلِ
وليس بالكامل لكنّه ... عينٌ على الديوانِ للكاملِ

فكُتبت المطالعةُ بذلك؛ فخرج الجوابُ بأن يُقْطَع جاري ابن البطريق، ويلزم بيته. فأقام في مشهد موسى بن جعفر إلى أن مات.

٢٢٦ - «الشيخ الكاتب النيسابوري» علي بن يحيى بن سَلَمَة، الشيخ أبو الحسن النَّيسابوري الكاتب. هو أخو الشيخ أميرَك أحمد بن يحيى، وقد تقدَّم. وهو من شعراء «الدُّمية»؛ أورد له الباخَرْزي من قصيدة مدح بها الوزير نظام الملك [المتقارب]:

لقد أحسنَ العُذْرَ عمّا جَنَى ... زمانٌ وفَى بعدما قد جفا
وأثمر أشجارَ روض السرور ... وأسفر بالنُّجح ليلُ المُنى
وعاد إلى العُود ماءُ الشباب ... فجدَّد عنديَ عهدَ الصِّبا
وكنتُ قصيرَ الخطى في السباق ... فصرتُ أُسابق ريح الصَّبا
وكنتُ نزلتُ بدار الهوان ... فطنَّبْتُ عَزْميَ فوق السُّهى

قلت: شعر مقبول.

٢٢٧ - «ابنُ الذِّرْوي» علي بن يحيى، القاضي الوجيه أبو الحسن، المعروف بابن الذِّرْوي. شاعر مُجيد توفي، رحمه الله تعالى، ليلة الخميس، سادس عشر ذي الحجّة، سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

من شعره(١) [الكامل]:

بَكَرَ الحيا تلك الربوعَ بِدَرِّهِ ... حتى يُقلِّدَها الربيعُ بدُرِّهِ

---

٢٢٦ - «دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٢٦٣).

٢٢٧ - «الروضتين» لأبي شامة (١/ ١٥٦ - ٢٠٩ - ٢١٨ و٢/ ٦ - ١٤ - ٢٧ - ٣٦ - ٨٢ - ١٢٥)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء مصر) (١/ ١٨٧)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٤ ب)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٦٥ و٢/ ٤١٦)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٥٧٤) و«مواضع متفرقة من بدائع البدائه» لابن ظافر (انظر الفهرس).

(١) ليست في الفوات، وهي ثابتة في الزركشي.

وسرى النسيمُ لها بنفحة عنبرٍ نقلتْ شذاها عن مجامر زهرِهِ
دِمَنٌ إذا اقتنص الحشا تذكارُها طار الفؤادُ صبابةً عن وَكْرِهِ
وعلى العُذَيبِ كما علمتَ مُتَيَّمٌ كتمَ الهوى فوشى النحولُ بسرِّهِ
تُذْكي أحاديثُ الغضا زفراتِه حتّى يخيِّلها الغضا من جمرِهِ
ويَوَدُّ مِن زمنٍ تقضّى باللِّوى يوماً يعودُ فيشتريه بعمرِهِ
عنّي بقولك يا نصوحُ فإنَّ لي سَمْعاً يُوَقِّرُه الملامُ لِوَقْرِهِ
حَسْبُ المُفَنِّدِ أنَّه يدري الهوى أو لا فحسبي أنّه لم يَدْرِهِ
ومهفهفٍ أبدى الجمالُ بطرفه دعوى يُحَقِّقُها النحولُ بخصرِهِ
أيقنتُ أنَّ الجُلَّنارَةَ خدُّه لمّا بدا رُمّانُها في صَدْرِهِ
وعلمتُ أنَّ الخندريسَ رُضابُه لمّا رأيتُ حَبابَها في ثغرِهِ
قمرٌ يُذكِّرني الأصيلَ بوصله قسراً ويُنسيني الهجيرَ بهجرِهِ

وقال أيضاً [السريع]:

جُنَّ به العاذلُ لمّا رآهْ وعاد يستعذرُ ممّا جَناهْ
أتاه كي يَهدي إلى سُلوة عنه فضلَّ العقلُ منه وتاهْ
وهل يطيعُ القلبُ تفنيدَه وقد عصى لما نهتْهُ نُهاهْ
الحبُّ بالكتمان غُفْلٌ فإنْ بُحْتَ به وشّاهْ قول الوشاهْ
وما على العُذّال من مُغرمٍ شفاؤه ما ضمَّنته الشِّفاهْ
هويتُه كالروض في حسنه إن رَضِيَتْ بالوصف مني حُلاهْ
يُنير وجهاً وابتساماً فما تعرفُ منه الثغرَ لولا لماهْ
إن لم يكن بدراً على بانةٍ فإنَّ بين المنظرين اشتِباهْ
أنكرَ مِن قتلي بألحاظه الـ ـمرضى دماً تعرفه وجنتاهْ
وشفَّني سُقْماً فما ضرَّه لو أبرأ الجسمَ الذي قد براهْ

وقال [الطويل]:

ألمَّ وطرفُ النجم قد كاد يغمضُ خيالٌ إذا دبَّ الكرى يتعرَّضُ

سرى ليَ من أقصى الشآم وبيننا ... فياف على الساري تطول وتعرضُ
هدتْه من الأشواق نارٌ دخانُها ... همومٌ عليه صبغةَ الليل تنفضُ
وأرواه للعشاق دمعٌ تقطّرت ... مرائرنا من مائه فهي عَرْمَضُ

قلتُ: هذا معنى بديعٌ جيدٌ إلى الغاية.

له اللّه من طيفٍ متى ذقتُ هجعةً ... أتتْني به خيلُ الأمانيّ تركضُ
يواصلني عمّن هو الدهَر هاجرٌ ... ويُقبِلُ لي عمّن هو الدهرَ مُعْرِضُ
وما شاقني إلاّ تألُّقُ بارقٍ ... أَرِقتُ له والجوُّ بالصبح يجرضُ
وللغيم مسكٌ في ذرانا مطبّق ... وللظلّ كافورٌ لدينا مُرَضْرَضُ
وقد أشربُ الصهباءَ من كفّ شادنٍ ... حلاه على شُربِ المدام يُحَرِّضُ
يروقُكَ خَدٌّ منه للّثمِ أحمرٌ ... ويُصبيك ثَغْرٌ منه للرشف أبيضُ
فللحسن من هذا شقيق مذهَّب ... وللطيب من ذا أُقحوانٌ مفضَّضُ
ونَدْمانِ صدقٍ قد بلوت وكلُّهم ... لودِّك يُصْفِي أو لنصحك يمحضُ
ترانا على بُسْط الأزاهر سحرةً ... نَعُودُ نسيمَ الروضَ ساعةَ يمرضُ

وقال [البسيط]:

يا بانُ إن كان سكّانُ الحمى بانوا ... ففيضُ شاني له في إثرهم شانُ
ويا حمائمُ إنْ لحَنْتِ مسعدةً ... فلي على دوحة الأشواقِ ألحانُ
أبكي الأحبّةَ أو أبكي منازلهم ... فإن مضى ذكر نُعْمٍ قلتُ: نَعمانُ
قد كان في تلك أوطارٌ نعمتُ بها ... ولَّتْ كما كان من هاتيك أوطانُ
من لي بأقمار أُنسٍ في دجى طُرَرٍ ... أفلاكها العيسُ والأبراج أظعانُ
تلك القدودُ مع الأرداف إن خطرتْ ... ما القضبُ قضبٌ ولا الكثبان كثبانُ
سُقوا من الحُسن ماءً واحداً فبدا ... منهم لنا غيرُ صِنْوانٍ وصنوانُ
يا يومَ توديعهم ماذا به ظفرتْ ... عيني من الحسن لو والاه إحسانُ
جئنا فولّى بها الإعراضُ من حذرٍ ... وكيف لم تتلفَّتْ وَهْي غِزلانُ
من كلِّ فاتنةِ الخدَّين ناهدةٍ ... لو كان للّثمِ أو للضمّ إمكانُ
يدلُّ في وجنتيها الجُلَّنارُ على ... أنّ الذي حاز منها الصدر رُمّانُ

كم طرتْ شوقاً [إليها][1] في الرياح ضَنًى فَظُنَّ بلقيسَ وافاها سليمانُ

وقال [الطويل]:

نَعَم دارُ نُغْمٍ أشرفتْ من فِجاجها فملْ نحوها بالناجياتِ وناجِها
وإنْ حثَّ ساقي الشوقِ كأسَ تلهُّفٍ فما الدمعُ مخلوقاً لغير مزاجها
خليليَّ قد لجَّجْتُ في الحبِّ رغبةً فهل للُواحي رغبةٌ عن لِجاجها؟
وكم للمطايا يومَ رملةِ عالجٍ من البينِ مرضى حُيِّدَت عن علاجها
وكم من شَجٍ سلَّت عليه يدُ النوى ظُباها فأمسى مثخناً من شجاجها
فما ضرَّ هاتيك الركائبَ لو رثَتْ فعاجتْ على المُضْنَى بدمية عاجها؟
وبي قُضْبُ وشيٍ هيَّمَتْ باهتزازها على كُثْب أُزْرٍ تَيَّمَتْ بارتجاجها
تحيِّيكَ منها للثغورِ لآلئٌ حياةُ المُعَنَّى رشفةٌ من مُجاجها

وقال [البسيط]:

أقولُ والفجرُ قد لاحتْ بشائره والجوُّ قد كاد ينضو حُلَّةَ السَّدَفِ
والليلُ خلفَ عصا الجوزاء من خَوَرٍ قد آل في عمره للشيبِ والخَرَفِ
راهنتَ يا نجمُ طرفي في السهاد وقد بدا بأجفانك التغريرُ فاعترفِ

وقال [الكامل]:

ما بين وجهك والهلال سوى أنَّ الأهلَّة لا تُميتُ هَوَى
للّه منظرُ مَن كلفتُ به ماذا من الحسنِ البديع حوى
والنجم منه إذا هوى وذوى ما ضلَّ مثلي عاشق وغوى
ظبيٌ رأى بلهيب وجنته للقلب طبّاً آخراً ولوى
ما الغصنُ هزَّته الجنوب إذا ما السكرُ هزَّ قوامَهُ ولوى
لام العذولُ وقد رآه وكم عاوٍ على البدر المنير عوى
يا مَن غدا بِنَواهُ يوعدني ليكنْ عقابُك لي بغير نوى
انظر إلى جسمي يذوب ضنى وانظر تجدْ قلبي يُفَتُّ جوى

(١) زيادة في الفوات والزركشي.

وقال قصيدةً مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ذات قوافٍ متعدِّدة، متى أردتَ أنشدتها على أيِّ رويٍّ شئتَ من السين والباء والدال والعين والراء واللام والميم والنون والثاء والفاء والكاف والضاد والغين والخاء والشين والتاء والطاء والهاء والصاد والقاف والجيم والحاء والزاي والياء مهموزة، أوّلها [الطويل]:

نَوى أطلعت منها القفازُ البسابسُ نخيلَ مطيٍّ طلعُهنَّ أوانسُ

فلكَ أن تقول: القفارُ السباسبُ، القفارُ الفدافدُ، القفارُ البلاقعُ، القفارُ الحواترُ، القفارُ المجاهلُ، القفارُ المخارمُ، القفارُ الشواطنُ، القفارُ البرائثُ، القفارُ التنائفُ، والقفارُ العوانكُ، القفارُ المرافضُ، القفارُ الزوائغُ، القفارُ السرابخُ، القفارُ العواطشُ، القفارُ السبارتُ، القفارُ البسائطُ، القفارُ المهامهُ، القفارُ المراهصُ، القفارُ السمالقُ، القفارُ الفواتحُ، القفارُ الصحاصحُ، القفارُ البوارزُ، القفارُ المواطىءُ. وهكذا تغيّر كل قافيةٍ من هذه الحروف، فتكون هذه القصيدة أربعاً وعشرين قصيدة، وهي في غاية الحسن وعدم التكلّف.

ودخل الوجيه ابن الذِّروي يوماً إلى الحمّام، ومعه ابن وزير الشاعر، فقال ابن وزير [البسيط]:

للّه يومي بحمّامٍ نعمتُ بها والماءُ ما بيننا من حوضها جاري

كأنّه فوق شقّات الرخامِ ضحًى ماءٌ يسيلُ على أثوابِ قَصّارِ

فقال ابن الذِّروي [البسيط]:

وشاعرٍ أوقد الطبعُ الذكيُّ له فكاد يُحرِقُه من فَرْطِ إذكاءِ

أقامَ يُعمِلُ أياماً رويّته وشبَّه الماء بعد الجهد بالماءِ

وقال ابن الذِّروي في الحَمّام [الخفيف]:

إنَّ عيشَ الحمّامِ أطيبُ عيشٍ غيرَ أنَّ المُقامَ فيها قليلُ

هي مثلُ الملوك تصفي لك الو دَّ قليلاً لكنه يستحيلُ

جَنَّةٌ تُكره الإقامةُ فيها وجحيمٌ يطيبُ فيه الدخولُ

فكأنَّ الغريقَ فيها كليمٌ وكأنَّ الحريقَ فيها خليلُ

وفي ابن الذِّروي يقول نشءُ الملك بنُ المنجّم [المنسرح]:

لا تَنسُبَنَّ الوجيهَ حين كسا بُردَتَه للغلامِ. من غَلَطِهْ

واللّهِ ما لَفَّهُ ببردته إلا لأخذ القضيبِ من وَسَطِهْ

ويقول ابن المنجّم أيضاً [مجزوء الخفيف]:

قل لمن تاه حين مَـ ـرَّ علينا ببغلِهْ
بعدما كان ليس يمـ ـلك شِسْعاً لنعلِهْ
وكسا البردةَ الغلام مَ جزاءً بفعلِهْ
أكذا كلُّ شاعرٍ بَغْلُهُ خلفَ بَغْلِهْ

ولابن الذِّروي قصيدة ذاليَّة مليحة، مدح بها مجد الدين المبارك بن مُنْقِذ، وهي مذكورةٌ في ترجمة المبارك في مكانه.

قال أبو موسى عمران الخَنْدَقي قاضي طنبذى: دخلتُ وجماعة من أصحابنا على الوجيه ابن الذِّروي، وهو يشرب مع قوم، فمزحنا معهم، وداعبناهم، فصُفع الوجيه، فقال مرتجلاً [الوافر]:

ويومٍ قاسمتْنا اللهَو فيه أناسٌ ليس يدرون الوَقارا
أدَرْنا الصفعَ والكاساتِ فيه فعربدتِ الصُّحاة على السُّكارى

٢٢٨ - «زين الدين بن السَّدّار» علي بن يحيى بن أحمد بن عبد العزيز، الرئيس زين الدين، أبو الحسن بن السدّار، الأنصاري المصري، الكاتب المنشىء. ولد، بالقاهرة في الدولة العُبيدية، سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى وأربعين وستمائة. وكتب في ديوان الإنشاء في الدولة الناصرية والعادلية والكاملية. وهو أخو الوجيه محمد. وكتب الإنشاء للصاحب صفيّ الدين بن شُكْر.

٢٢٩ - «ابن الشاطبي الشافعي المسند» علي بن يحيى بن علي بن محمد بن أبي بكر، الشيخ الفقيه المقرىء، الفقيه العالم المسند علاء الدين، أبو الحسن التُّجيبي الشاطبي الدمشقي الشافعي الشاهد. ولد سنة ستٍ وثلاثين وستمائة، وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة. سمع من الرشيد بن مسلمة والمجد الإسفراييني، والرشيد العراقي، والنُّور البلخي، واليَلْداني، والجمال الصُّوري، وعدة. وأجاز له ابن الجُمَّيزي وغيره، وخرَّج له الشيخ صلاح الدين

---

٢٢٨ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ - ٦٥٠ هـ) ص (٨٨) ترجمة (٣٧). و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٥٦)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٦٢٦).

٢٢٩ - «أعيان العصر» للصفدي (٩٩ أ)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦٠/ ٥٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٧)، و«ذيل العبر» للذهبي (١١٩).

العلائي. وطال عمره، وتفرَّد، وروى الكثير. وكان له مسجدٌ وحلقة ومدارس، وعجز آخراً وانقطع، وكان يُسمع في القباقِبيِّين.

٢٣٠ ـ «ابن نحلة الشافعي» علي بن يحيى بن نحلة، الشيخ علاء الدين. مدرِّس الدَّوْلَعية. توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة[1].

٢٣١ ـ «المُسَيَّبي الشاعر» علي بن يحيى، أبو الحسن البغدادي المسيَّبي. مدح عضد الدولة بفارس. قال أبو عبد الله الخالع: كان منتحلاً، وكنّا نعمل الأشعار، ويمدح بها الناس؛ وكان ماجناً ظريفاً. سافر إلى ابن عبّاد، ومدحه بقصيدة كانت معه. وعرف من بعد أنه كان ينتحل، وسأله أن يعمل له أشعاراً يمدح بها سواه ممَّن يلقاه في تلك البلاد، ففعل ابن عبّاد ذلك، وكان يعجبه أمره، ويخفُّ على قلبه.

٢٣٢ ـ «القاضي علاء الدين بن فضل الله» علي بن يحيى بن فضل الله، القاضي علاء الدين، أبو الحسن. صاحب ديوان الإنشاء؛ تقدَّم بقية نسبه في ذكر أخيه القاضي شهاب الدين بن فضل الله.

لما نزل أخوه القاضي شهاب الدين من القلعة في حياة والده القاضي محيي الدين ولزم بيته، تقدَّم السلطان الملك الناصر إلى والده أن يدع القاضي علاء الدين يكون يدخل يقرأ البريد، ويخرج وينفِّذ الأشغال على قاعدة أخيه، وذلك في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. ولم يزل كذلك إلى أن توفي والده، فاستقلّ بالوظيفة بمفرده، وقام بها أحسن قيام، وخدمته السعادة، ولم يزل كذلك إلى أن توفي الملك الناصر، وولي ولده الملك المنصور أبو بكر، فاستمرّ به. ولما تولى الملك الأشرف علاء الدين كُجُك أخوه، زاده إنعاماً من الدراهم والغلّة في كلِّ سنة. ولم يزل على ذلك إلى أن حضر الملك الناصر أحمد من الكرك، ثم عاد إليها، فتوجه معه، وأقام بالكرك عند السلطان. فلما تولّى السلطان الملك الصالح، دخل القاضي بدر الدين محمد أخوه، وسَدَّ الوظيفة إلى أن جاء القاضي علاء الدين من الكرك، فاستمرّ في منصبه على عادته. ولا أعرف أحداً كتب الثُّلث في عصره مثله، فإنَّه جوَّده إلى الغاية، وكتب

---

٢٣٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤٠/ ١٠٧)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢٤٥).

(١) ذكر ولادته في تاريخ الإسلام في حوادث سنة (٦٥٨).

٢٣١ ـ «أخباره في مواضع متفرقة من أخلاق الوزيرين لأبي حيان التوحيدي (انظر الفهرس).

٢٣٢ ـ «حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٥٧١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٠٢).

الرقاع من أحسن ما يكون، ولكن تفرَّد بالثلث وإتقانه. وقدَّم جماعةً في أيّامه، ودخل بأولاد الموقِّعين الديوان، وزاد الناس وأحسن إليهم.

وقف على جزء من «التذكرة» التي لي، فلما أنهاه مطالعةً، كتب عليه بقلمه المليح السعيد: «طالعتُ هذا السفر فإذا هو مُسْفِرٌ عن روضٍ يانع الثمار، وبحر تتدفّق معانيه الغِزار، وكنز ينثر على الطلبة سبائك النُّضار، وربع آهل المغاني بمعانٍ تُطرب بالمسموع، ويدعو ترجيع ألحانه الطير إلى الوقوع، وجمْع بديع لا نظيرَ له في الآحاد ولا في الجموع، فاجتلتِ النفسُ معانيَه البديعة لما استهلَّتْ، ونهلتْ منه عند موردها وعلَّتْ، وعلمتْ أن لا زبدة لجريها في هذه الحلبة فتسلَّتْ. فللّه هذا الدوح الذي دحا «زهرَ الآداب» صلاحُ غرسه، وما أبدع ما نمَّقته يدُ كاتبه من الوشي المرقوم في طِرسه، فلو أنصفه مشايخ الأدباء، لأطلعه كلٌّ منهم شمساً ينظر إليها بعين الحِرباء».

وكتب بعد ذلك شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن المعروف بابن الصّائغ [مجزوء الرّجز]:

إنَّ الحسود عندما عاينَ ذا الحُسْنَ ٱفْتَتَنْ

وقال: لا بِدْعَ إذا أتى عليٌّ بالحَسَنْ

وكان الذي كتبه القاضي علاء الدين على أول الجزء، وكتب شمس الدين بعد ذلك في آخره: «طالعت هذا الجزء واجتليتُ قمره، واجتنيتُ ثمره، وسرَّحتُ الناظر، وشرحتُ الخاطر، ووجدته قد اشتمل على ما يملأُ القلبَ والسمع، وألفيته واحداً في نوعه يَشْهَدُ لجامعه بحسن الجمع. قد سطعت أنوارُه، وأينعتْ أزهارُه، ودليلٌ على اللبيب اختيارُه؛ فعلقتُ منه طرائفَ بديعَة، ولطائفَ صنيعَة، ولو أنصفتُ لعلقتُه جميعَه».

فلما وقَفْتُ على الأول والثاني، قلت في ذلك [المديد]:

إنَّ أوراقاً جَمَعْتُ بها لفظَ أهلِ الفضلِ والزَّيْنِ

طُرِّزَتْ من هاهنا وهنا فأنا بين الطرازَيْنِ

ووقف القاضي علاء الدين على ما نظمتُه قديماً، وهو بيتان [الكامل]:

إنّي لأعْجَبُ من صدودكِ والجفا من بعدِ ذاك القربِ والإيناسِ

حاشا شمائلكِ اللطيفةَ أن تُرى عوناً عليَّ مع الزمان القاسي

فكأنهما أعجباه، فقال مجيزاً لهما:

أوَثغرُكِ الصافي يَرُدُّ حُشاشتي تشكو لهيباً من لظى أنفاسي

تاللّه ما هذي طباعُكِ في الهوى لكنْ حظوظٌ قُسِّمَتْ في الناسِ

فأنشدتُه لي أيضاً [البسيط]:

يا مَن تناسى ودادي بعد معرفةٍ وقد غدا طوعَ لُوّامٍ وعُذّالِ

ما أنت أوّلَ محبوبٍ ظفرتُ به من الزمان فخابتْ فيه آمالي

فأنشدني من لفظه لنفسه [الخفيف]:

هجرتْ عَزَّةٌ وزادتْ دلالا وتوارتْ إذ زرتُها عن عِياني

لا تخافي إذا التقينا عتابا ذاك حظّي عرفتُه من زماني

فنظمتُ في هذه المادّة [الخفيف]:

إن أتيتَ الحمى فقُلْ لبدورٍ حبُّهم لَذَّ لي وإن كان آذى

ما لكم في البعاد واللّه ذنبٌ سوءُ حظّي الذي قضى لي بهذا

فأنشدني من لفظه لنفسه [الخفيف]:

قال لي عاذلي: تَسَلَّ، إلى كم أنتَ تهوى وذاك بالهجر مُغْرَى؟

قلت: أمّا الجفا فمن سوى حظّي وسُلُوّي فلا وَهَى، أنتَ أدرى

فقلتُ أنا أيضاً [الطويل]:

أتُحْرِقُ أحشائي وتُجري مدامعي أأنتَ عدوٌّ أم - تقولُ - حبيبُ؟

وما أنتَ ممّن خان عهدَ مُحِبِّه ولكنَّ حظي في الغرام عجيبُ

وأنشدني لنفسه تخميسَ الأبيات السينيّة التي بيني وبينه، وهو [الكامل]:

كُفّي عتابَكِ قد جرى ما قد كفى شفَّ الضَّنى جسدي فصرتُ على شفا

تَعِدينَ وَصْلاً ثم تجتنبي الوفا إني لأعجبُ من صدودكِ والجفا

من بعدِ ذاك القربِ والإيناسِ

قد صرتُ أقنع بالخيال إذا سرى فعدا عليَّ الدهرُ إذ سلب الكرى

ها فأسكتي لا تُسعديه على الورى حاشا شمائلَكِ اللطيفةَ أن تُرى

عوناً عليَّ مع الزمان القاسي

أو أنَّ عدلَك لا يُزيل ظُلامتي وضِيا جبينِك لا يَرُدُّ ضلالتي

أو حسنُ لفظك لا يجيبُ مقالتي أو ثغرُك الصافي يَرُدُّ حُشاشتي

يشكو لهيباً من لظى أنفاسي

خلّيتني والعودَ في حالٍ سوا وتركتني حِلْفَ السُّهادِ مع الجوى

من قال إنَّك تقتلي صبّاً غوى تاللّه ما هذي طباعكِ في الهوى

لكنْ حظوظٌ قُسِّمَتْ في الناسِ

وتقدَّم إليَّ بأن أخمِّسَ الأبيات المذكورة، فقلتُ:

يا من رأى كَلَفي به فتعطّفا وحنا وجاد بوصله وتلطّفا

كيف انخدعتَ وملتَ عن طُرُقِ الوفا؟

أشمتَّ بِي الأعداءَ من بين الورى ومنعتَ عيني أن ترى طيفَ الكرى

عجباً لحظّي منك كيف تَغَيَّرا

إني أعوذُ بمن قضى بصبابتي أن لا تَرِقَّ وترعوي لكآبتي

أو أن ترى فيَّ المرادَ شوامتي

أتساعدُ الأيامَ في جَور النَّوى وتكون عوناً للصبابةِ والجوى

وتذيب صبري والتجلُّدَ والقوى؟

وخمّسها جماعةٌ من شعراء العصر، ورُزقتْ حظّاً من سعادته، وغنَّى بها المغنون.

وكتبتُ إليه من الشام، وقد ورد عليَّ كتابه من القاهرة [الكامل]:

وافى الكتابُ كما أردتُ فَعُذْتُ من إجلاله عندي أقوم وأقعدُ

ولكم لثمتُ له الثَّرى في سجدةٍ وأطلتُ حتى قيل: هذا هُدْهُدُ

فكتب الجواب على ذلك:

أهدى مشرَّفُكَ السليمانيُّ ما يفنى الزمانُ وحسنُه لا ينفَدُ

وفهمتُ سَجْدَةَ هدهدٍ قد وافقتْ وطربتُ حتى قلتُ: فيه مَعْبَدُ

وله جمعت كتابي الذي سميتُه «المجاراة والمجازاة»، حسبما طلبه مني، وجهّزته إليه، وكتبتُ معه قصيدةً امتدحتُه بها، وهي [الخفيف]:

لك جفنٌ لو خالف الصبُّ أَمْرَهْ عاد بالدمع جفنُه وَهْو أَمْرَهْ

أيُّ عينٍ سوداءَ قد تركتْ في صحنِ خدّي من المدامع نُقْرَهْ

يا غزالاً فيه من الغصنِ مَيْلٌ وقضيباً فيه من الظَّبي نَفْرَهْ

أنا أغنى الأنام فِيك لأنّي ... طالما نلتُ من محيّاك بَدْرَهْ
لك خَدٌّ يُخالُ صفحةَ بدرٍ ... كُسِفَتْ وَسْطَها من الخال زُهْرَهْ
وشذى كلما تذكّرتُ منه ... نَشْرَه كان لي من الدمع نُشْرَهْ
يا لذاك الجبينِ إذ رحتُ منه ... وثيابي بالدمع في الشمسِ عُصْرَهْ
ولذاك الريق الذي مُذْ حلا لي ... كم تجرّعتُ مُرَّهُ منه مَرَّهْ
ولذاك العِذار إذ زان خَدّاً ... صار منه للصبِّ ماءٌ وخُضْرَهْ
أتُرَى رَقْمه بكفِّ علاء الـ ... ـدين لمّا بدا وجرّد سَطْرَهْ؟
قلمٌ في بنانه يجعل الطِّر ... سَ مُحَيّاً وطُرَّةً فيه غُرَّهْ
هي كفٌّ لو جَفّتِ الأرضُ محلاً ... لم تَعُزْ من يراعه غيرَ مَطْرَهْ
لم يكن حارماً لمن حلب الرز ... قَ وإن جاءه حَماهُ المعَرَّهْ
خَلِّ سمعي من قولكَ: ابن هلالٍ، ... بَدْرُ هذا أتمُّ في كلِّ نَظْرَهْ
ولأوضاعه حلاوةُ معنى ... طالما أرسلت من الجود قَطْرَهْ
ليس كُتْبٌ يَخُطُّها قطُّ كُتْباً ... بل رياضٌ قد أينعتْ كلَّ زَهْرَهْ
تَصْدُرُ الكُتْبُ في الممالك عنه ... فتُسَرُّ القلوبُ منها وتَكْرَهْ
فَهْي عند الوليِّ أطواق جيدٍ ... وَهْي عند العدوّ تقصد نَحْرَهْ
وإذا ما أراد نظمَ قَريضٍ ... قلتَ: سحراً أدار أم كاسَ خَمْرَهْ؟
بقوافٍ تمكّنتْ واطمأنّتْ ... لا كمن جَرَّها إلى البيتِ سُخْرَهْ
أين لَفْظٌ يأتي كنسمةِ روضٍ ... من مقالٍ يُلْقي على القلب صَخْرَهْ؟
ذاك في السمع دُرَّةٌ وأرى ذا ... في القفا مثلَها وفي الدالِ كَسْرَهْ؟
وحسودٍ يقول: لا أرضَ هذا ... قلتُ: تيهاً يا أسودَ الوجهِ بَعْرَهْ
أيُّها السيدُ المُمَجّدُ حالي ... بك حالٍ وكان في قبلُ عِبْرَهْ
إنَّ هذا الكتابَ بأسمك لَمّا ... صُغْتُه عظَّمَ البريَّةُ قَدْرَهْ
صُنْهُ عن جاهلٍ بما قد حواهُ ... ما ترى كلَّ ذَرَّةٍ منه دُرَّهْ؟
إنَّ عيناً بالوجهِ منك تَمَلَّتْ ... كَحَلَتْ جفنَها بمِيلِ المَسَرَّهْ
وفؤاداً لا يمتلي بكَ حُبّاً ... رَزَقَ اللّهُ لَيْلَه منكَ فَجْرَهْ

لـك بـالـلائـذِيـن حـولـك لـطـفٌ وبـمـن بـان عـن حـمـاك مَـبَـرَّهْ
أتـمـنـى لـو عـشـتَ لـي ألـفَ عـامِ والـمـحـبُّ الـصـدوق فـي الـوُدِّ يَـشْـرَهْ
فـابـقَ مـا رقَّـصَ الـنـسـيـمُ غـصـونـاً مَـيَّـلَـتْ عِـطـفَـهـا الـحـمـائـمُ بُـكْـرَهْ

ولي فيه عدة مدائح، قصائد ومقاطيع وموشّحات وأزجال، وقد جمعت ذلك في مجلد سميتُه «الكواكب السمائيَّة في المناقب العلائيَّة».

٢٣٣ ـ «العُمَيلَة» علي بن هبة اللّه اللخمي، المعروف بالعُمَيْلَة. بالعين المهملة، والميم، والياء آخر الحروف، ولام، بعدها هاء. قال ابن رشيق في «الأُنموذج»: كان شاعراً مشهوراً، يأتي كلَّ شيءٍ ظريفٍ على بَلَهٍ فيه وبلادة وقلّة علم في بثّ ذلك، حتى جعلوه مُدَّعياً سارقاً، وكانت له بيتوتةٌ في الشعر، فبأشعارهم يُتَّهم. وزعم قومٌ أنَّ أخته كانت شاعرةً تصنع له، إلى أن صنع في سيّدنا نصير الدولة قصيدة ذكر فيها وقعته بِزَناته، في وقتها [المتقارب]:

أظـبـيُـكِ يـا وَجْـرَةُ الأعـفـرُ رمـانـي أمِ الآنـسُ الأحـورُ؟

يقول فيها:

ولـم أر مـثـلـيَ مُـسْـتَـخْـبِـراً عـنِ الـشـيءِ وَهْـو بـه أخْـبَـرُ
إذا مـلـكَ الـحُـبُّ حَـبَّ الـقـلـوبِ فَـعَـنْـهُ يَـرى وبـه يُـبْـصِـرُ

هكذا الرواية في هذا البيت، وهو تكرير يقبح على الشاعر الحاذق، وإن سومح فيه والذي أرى أن يُرْوى:

.... فـعـنـه يَـعِـي وبـه يـبـصـرُ

ثم إنه ذكر انهزام القوم ومواضع القتال والوقائع، فقال يخاطب محمد بنَ أبي العَرَب:

ولـمـا طغى وبغى فُلْفُلٌ فـطـاش بـه رأيُـه الأخـسـرُ
وغرَّتْهُ أطماعُه الكاذباتُ وإبـلـيـسُ دأبـاً بـه يَـمْـكُـرُ
دعـاكَ إلـيـه نـصـيـر الإمام وما فوق ذا لامرىءٍ مَفْخَرُ
فأضْحَكْتَ منهم ضباعَ الفلا وزارتْـهـمُ الطُّلْس والأنْسُرُ
فقبر الشهيد عليهم شهيدٌ كـمـا! اعـلان لـهـم مـحـشرُ
وعـادت سَبِيبة سبّاً عليه وهـذا جـزاءٌ لـمـن يَـكْـفُـرُ

---

٢٣٣ ـ نص ابن رشيق في «مسالك الأبصار» للعمري (٣٢٨).

وأورد له أرجوزةً قافيَّة طرديَّة مليحة، منها:

والفجرُ كالسيفِ الخفيِّ الرونقِ أو بَدْءِ شَيْبٍ في خَفيٍّ مفرقِ
والديكُ قد صاح به أن أشْرِقِ في سَدَفٍ مثلِ الرداءِ المخلقِ
حتى بدا في ثوبه المُمزَّقِ كالكِسرويِّ بارزاً في يَلْمَقِ

ومنها:

من كفِّ ظبيٍ أعجميِّ المنطقِ مُدلَّلٍ مُنعَّمٍ مُفتَّقِ
أهيفَ ذي ذؤابةٍ وقُرطَقِ مُشنَّفٍ مُوشَّحٍ مُنطَّقِ
يعشقه للحسن من لم يعشقِ

ومنها في الكلب:

بكلِّ ذي نابٍ حديدٍ أورقِ وبُرثُنٍ كالمِبْضَعِ المُذلَّقِ
يجمع ما بين اللأى والخِرْنِقِ ويتبعُ الدَّرْدَقَ إثرَ الدَّرْدَقِ

ومنها:

وطائرٍ ذي جُؤجُؤٍ مُنَمَّقِ كأنما استعاره من مُهْرَقِ
مُسَرْوَلٍ مُحَجَّلٍ مُسَبَّقِ لا يَتَّقي ما مثله لا يتَّقي
ولا يَرُدُّ مِنْسَراً عمّا لقي فما تركْنا لائذاً بِعَرَقِ
ولا هتوفاً فوق غصنٍ مورقِ تُصاد في وَكْرٍ لها مُعَلَّقِ
فواغراً أفواهَها كالأَفْوَقِ ولا وُعولاً في منيعٍ أخْلَقِ

قلتُ: أرجوزةٌ جيدة؛ وهي طويلة. وذَكر أنه توفي بتونس، سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وقد أشرف على السبعين سنة.

علي بن يعقوب

٢٣٤ ـ «نور الدين البكري الشافعي» علي بن يعقوب بن جبريل، الإمام المفتي الزاهد نور

---

٢٣٤ ـ «السلوك» للمقريزي (٢/ ٢٥٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٣٩)، و«ذيل العبر» للذهبي (١٣٣)، و«طبقات السبكي» (١٠/ ٣٧٠)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢٥٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٦٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٧١)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٣٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١١٤).

الدين البكري المصري الشافعي. كان مطَّرِحاً للكلفة، نَهّاءً عن المنكر؛ وثب مرةً على العلاّمة تقي الدين ابن تيمية ونال منه. ونزل دَهْرُوط وغيرها. توفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة. قرأ على بنت المنجّا «مسند» الشافعي. وله تواليف، وكان دَيِّناً عفيفاً. ولما استُعيرت البُسُطُ والقناديل من جامع عمرو بن العاص بمصر لبعض كنائس القبط في يوم من أيام أعيادهم ـ ونُسب هذا الأمرُ إلى كريم الدين، وفعل ما فعل ـ طلع البكري إلى حضرة السلطان، وكلَّمه في ذلك، وأغلظ القول له، وكاد ذلك يجوز على السلطان، لو لم يحلَّ بعض القضاة الحاضرين عليه وقال: ما قَصَّرَ الشيخ، كالمستهزىء به؛ فحينئذٍ أغلظ السلطان في القول للبكري، فخارت قواه وضعف ووهن، فازداد تأليبُ بعض الحاضرين عليه، فأمر السلطان بقطع لسانه. فجاء الخبر إلى صدر الدين بن الوكيل، وهو في زاوية السُّعُودي، فركب حمار مُكارٍ للعجلة، وصعد إلى القلعة، فرأى البكري وقد أُخذ ليمْضَى فيه ما أُمر به، فلم يملك دموعه أن تساقطت وفاضت على خده وبلَّت لحيته، فاستمهل الشُّرطة عليه، ثم صعد الإيوان، والسلطان جالسٌ به، فتقدَّم إليه بغير إذن، وهو باكٍ، فقال له السلطان: خيرٌ يا صدر الدين؛ فزاد بكاؤه ونحيبه، فلم يزل السلطانُ يرفق به ويقول له: خيرٌ ما بك، إلى أن قدر على الكلام، فقال له: هذا البكريُّ من العلماء الصلحاء، وما أنكر إلاّ في موضع الإنكار، ولكنه لم يُحسن التلطُّف. فقال السلطان: إي واللَّهِ، أنا أعرف هذا، إلاّ هذا خطبَه. ثم انفتح الكلام، ولم يزل الشيخ صدر الدين بالسلطان يلاطفه ويرقِّقُه، حتى قال له: «خُذْه ورُوح»، فأخذه وانصرف. هذا كلُّه والقضاةُ حضورٌ، وأمراء الدولة مِلء الإيوان، ما فيهم مَن ساعده ولا من أعانه إلاّ أميرٌ واحد.

٢٣٥ ـ «ابن أبي العَقِب الدمشقي» علي بن يعقوب بن إبراهيم بن شاكر بن زامل بن أبي العَقِب، أبو القاسم الهَمْداني الدمشقي. محدّث الشام الثقة. توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

ومن شعره [الوافر]:

أَنِسْتُ بوحدتي ولَزِمتُ بيتي ... فدام العيشُ لي ونما السرورُ
وأدَّبني الزمانُ فصرتُ فرداً ... وحيـداً لا أُزارُ ولا أزورُ
ولستُ بقائل ما عشتُ يوماً ... أسارَ الجيشُ أم ركبَ الأميرُ
متى تقنعْ تَعِشْ ملكاً عزيزاً ... يَذِلُّ لعزِّكَ الملكُ الفخورُ

---

٢٣٥ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٩٨).

٢٣٦ ـ **«عماد الدين الموصلي المقرىء الشافعي» علي بن يعقوب بن شُجاع بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي زَهران، الشيخ عماد الدين، أبو الحسن المقرىء المجوّد المَوْصِلي الشافعي**. كان إماماً بارعاً في القراءات وعللها ومشكلها، بصيراً بالتجويد والتحرير، حاذقاً بمخارج الحروف. انتهت إليه رئاسة الإقراء بدمشق. أخذ القراءات عن أبي إسحاق بن وثيق الأندلسي، وغير واحد. وكان فقيهاً مبرِّزاً، يكرر على «الوجيز» للغزالي، وحفظ «الحاوي» في آخر عمره. وكان جيّد المنطق والأصول، فصيحاً مفوَّهاً مناظِراً، وفيه عِشْرَة وبَأْوٌ وتيه. صنّف لـ «الشاطبية» شرحاً يبلغ أربع مجلَّدات، لكنه لم يكمله ولم يبيّضه. وليَ الإقراء بتربة أم الصالح بعد الشيخ زين الدين الزَّواوي. وكان الشيخ زين الدين يعظّمه ويقدّمه على نفسه. ولد سنة إحدى وعشرين وستمائة، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة. وكان والده فقيهاً فاضلاً شاعراً؛ وكذا جدّه شجاع، له شعر. دفن بمقبرة باب الصغير.

٢٣٧ ـ **«السيد أبو القاسم الواعظ» علي بن يعلى بن عوض بن محمد بن حمزة؛ ينتهي إلى عمر بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أبو القاسم الواعظ**. من أهل هراة. كان من مشاهير خراسان في الوعظ والتذكير، وكان مليح العبارة، حلو الإشارة. جال في بلاد خراسان، وظهر له القبول التام من الناس، وأحبّته القلوب. وقدم بغداد، وصادف قبولاً، وأحبّه الخاصُّ والعام. وكان يُظهر التسنُّنَ، ويقول: أنا علويٌّ بلخي، ما أنا علويٌّ كرخي. وسمع بهراة من محمد بن عبد الله الهَرَوي العُمري، وعبد الأعلى بن عبد الواحد المَلِيحي، والنجيب بن ميمون الواسطي؛ وسمع بغير هراة. وتوفي بمرو الرُّوذ سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

٢٣٨ ـ **«الكاتب البغدادي» علي بن يلدَرك بن أرسلان، أبو الثناء بن أبي منصور التركي،**

---

٢٣٦ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٨٤)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٩٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٩٨)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٨٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٣٦٠)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٤/ ١٩٢).

٢٣٧ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ١١٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٦٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٣٤١)، و«المنتخب في سياق تاريخ نيسابور» للفارسي (١١٦، ١١٧)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٣٢)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٠٥).

٢٣٨ ـ «معجم الألقاب» لابن الفوطي (١/ ٢٦٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٢٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٩٩)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (٣/ ٢/ ٣٩٥).

الكاتب البغدادي. روى عنه أبو الوفاء بن عقيل الفقيه «كتابَ الفنون» والحافظ بن ناصر. وتوفي سنة خمس عشرة وخمسمائة.

ومن شعره [الكامل]:

ومُدَلَّهٍ علق الغرامُ بقلبهِ ... فمواقد النيران من نيرانهِ

إن جَنَّ ليلٌ حَنَّ لاعج حبِّه ... أو مَدَّ سَيْلٌ كان من أجفانهِ

عَذُبَ العذابُ من الهوى بمذاقه ... وحلا مريرُ الجَور من سلطانهِ

يرتاحُ ما حَدَرَ الصباحُ لثامَه ... أو ناح قُمْرِيٌّ على أغصانهِ

ما لَجَّ عاذلُه عليه بعذله ... إلاّ ولحَّ عليه في عصيانهِ

بغداد موطنُه ولكنَّ الهوى ... نجدٌ وأين هواه من أوطانهِ

لو كان قيسُ العامريُّ بعصره ... دُعيَ الخليَّ من الهوى لعيانهِ

ومنه [الكامل]:

رقَّتْ حواشي الحبِّ بعدك رِقَّةً ... غارتْ لها ببلادنا الصهباءُ

وجَفَتْ علينا بعد ذاك خشونةً ... فكأنَّها التفريق والقُرْباءُ

ومنه [مجزوء الكامل المرفَّل]:

يا ناظراً من سحرِ بابلْ ... ومُذيبَ جسمي بالبلابلْ

صِلني فقد هجر الرقا ... دُ وملَّني عَذْلُ العواذلْ

لا تأسَ صِلْ إنَّ الوصا ... لَ كمثل هذا الهجر قاتِلْ

بمضيق مُعْتَرَكِ الأسا ... ور والدمالج والخلاخلْ

ومجال بَلْبلة الضفا ... ئر بين ألوان الغلائلْ

وبلطف تنفيذ الرسا ... ئلِ إثرَ ألطافِ الوسائلْ

---

٢٣٩ ـ «طبقات الإسنوي» (١/ ٥٤١)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٣٠٤)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٤٩)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٩١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤١١)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (١/ ٢٧١)، و«رفع الإصر» لابن حجر (٤١٠).

علي بن يوسف

٢٣٩ ـ «قاضي قضاة مصر» علي بن يوسف بن عبد الله بن بُنْدار الدمشقي، أبو الحسن. كان والده مدرّس النظاميّة ببغداد. وولد عليٌّ ببغداد، وتفقّه على والده، وسمع «مسند» الشافعي من أبي زُرعة طاهر بن محمد المقدسي. وسافر إلى الشام وهو شابٌّ، وتوجّه إلى ديار مصر، واستوطنها إلى أن توفي بها سنة اثنتين وعشرين وستمائة. ومولده سنة خمسين وخمسمائة. وولي بمصر قضاء القضاة مرتين، ثم عُزل. وكان شيخاً حسن الأخلاق، محبّاً للعلم وأهله، متواضعاً لطلابه، كريم الأخلاق، متودِّداً، إلا أنَّ بضاعته في العلم مُزجاة. قرأ محبّ الدين بن النجّار عليه «مسند» الشافعي عند قبره.

٢٤٠ ـ «ابن البقّال البغدادي» علي بن يوسف، أبو الحسن، المعروف بابن البقّال البغدادي. نادم الوزير المهلّبي، ونفقَ عليه. وكانت محاضرته حسنة؛ وكان منظره مستكرَهاً، ومَخْبَره مستطاباً. وكان ذا مال؛ خلَّف لما مات ما يزيد على مائة ألف درهم، إلا أنه كان بخيلاً جشعاً.

قال المتنبي: ما يجوز أن يقع في بغداد اسم الشاعر على أحد غير ابن البقّال. وكان ابن العميد يقدِّمه على الناس كلّهم، والرؤساءُ يقومون له إذا دخل عليهم. وكان يقول بتكافُؤ الأدلاّء، وهو بئسَ المذهب.

ومن شعره [الخفيف]:

روعــةٌ بــالــفــراق قــبــل الــفــراقِ ... شَـرِقَـتْ بـالـدمـوع مـنـهـا الـمـآقـي

جَـدَّ جِـدُّ الـبـكـا فـأهـدَيْـنَ بـاقـي الـ ... ـدمـعِ مـنـهـا إلـى كـرَى غـيـرِ بـاقِ

فـاض تَـنْـدَى بـه الـخـدودُ ولـو غـا ... ض لأمستْ منه الحشا في احتراقِ

وعَـذارَى تـريـك مـن سربـهـا الـعـيـ ... ـنُ رُنُـــوَّ الأحـــداق لـــلأحـــداقِ

مُخْطَفاتٍ لو شئنَ من هَيَف الخصـ ... ـر تـبـدَّلـنَ خـاتَـمـاً مـن نـطـاقِ

حـالـيـاتٍ تُـبـدي الـمـعـاصـمَ والسُّـو ... قَ وتُـخـفـي الأجـيـادَ فـي الأطـواقِ

لا يَـغُـرَّنْـكَ غـفـلـةُ الـدهـر فـالـعـز ... مـة إمـضـاؤهـا مـع الإطـراقِ

ومنه يمدح المهلّبي [البسيط]:

يُـزاحـمُ الـلـيـلَ لـيـلٌ مـن جـحـافِـلِـهِ ... ويـقـذف الـوَهَـداتِ الـجُـرْدَ بـالأكَـمِ

أطـار مـنـهـم قَـذاةً فـي عـيـونـهـمُ ... لـو أنّـهـا فـي جفـون الـدهـر لـم يَـنَـمِ

أبقى له الخوفَ من إشغالِ يقظتهم ما بات يُرْسله ليلاً إلى الحُلُمِ
عافت سيوفُكَ في الهيجا لحومَهمُ فهنَّ يأكلنَ منها إكلةَ البَشِمِ

ومنه [الكامل]:

يا مُذنِباً ويقولُ إنّي مُذْنِبُ ما إن سمعتُ بظالمٍ يتظلَّمُ
لك صورةٌ ذَلَّ الجمالُ لحسنها تقضي بِجَور في النفوس وتحكمُ
ومن العجائبِ أنَّ طرفَك مُشعِرٌ سُقْماً وأنتَ بسُقْمِهِ لا تعلمُ

ومنه [الطويل]:

ولما وقفنا للوداع ودوننا عيونٌ ترامَى بالظنون ضميرُها
أماطتْ عن الشمسِ المنيرةِ بُرْقُعاً فغَيبَنا عن أعينِ الناسِ نُورُها

قلتُ: شعرٌ جيدٌ طبقةً.

٢٤١ ـ «القاضي الأكرم ابن القفطي الوزير جمال الدين» علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى، ينتهي إلى بكر بن وائل، وزير حلب، القاضي الأكرم الوزير جمال الدين، أبو الحسن القِفْطي. أحد الكتّاب المشهورين المبرزين. وكان أبوه القاضي الأشرف كاتباً أيضاً، وأمه امرأة بادية من العرب من قُضاعة، وأمها جارية حبشية. ولد بقفط من الصعيد الأعلى بالديار المصريّة، وأقام بحلب، وكان يقوم بعلوم من اللغة والنحو والفقه والحديث وعلوم القرءان والأصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل. ولد سنة [ثمان][(1)] وستين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وأربعين وستمائة. وكان صدراً محتشماً كامل السؤدُد، جمع من الكتب ما لا يوصَف، وقُصد بها من الآفاق، وكان لا يحبُّ من الدنيا سواها، ولم يكن له دارٌ ولا زوجة؛ وأوصى بكتبه للناصر صاحب حلب، وكانت تساوي خمسين ألف دينار، وله حكاياتٌ غريبة في غرامه بالكتب. وهو أخو المؤيَّد القفطي. ووفاته

---

٢٤١ ـ «عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/٢٦)، و«فوات الوفيات» له (٣/١٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/١٧٥)، و«معجم البلدان» له (٤/٣٨٣)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٣٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/٥٥٤)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٤ أ)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠هـ) ص (٣٢٤) ترجمة (٤٣٥)، و«العبر» له (٥/١٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/٢٣٦)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/٢١٢).

(١) الزيادة من «معجم الأدباء» و«الطالع السعيد».

في شهر رمضان. وقال ياقوت: أنشدني لنفسه بحلب في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة [السريع]:

ضِدّانِ عندي قَصَّرا هِمَّتي وجهٌ حَيِيٌّ ولسانٌ وَقاحْ
إن رُمْتُ أمراً خانني ذو الحيا ومِقْوَلي يُطْمِعُني في النجاحْ
فأنثني في حَيْرَةٍ منهما لي مِخْلَبٌ ماضٍ وما من جَناحْ
شِبْهَ جبانٍ فَرَّ من مَعْرَكٍ خوفاً وفي يُمناه عَضْبُ الكفاحْ

قال: وأنشدني له أيضاً [السريع]:

شيخٌ لنا يُعْزَى إلى مُنْذِرِ مستقبَحُ الأخلاقِ والعَيْنِ
من عَجَبِ الدَّهْرِ فَحَدِّث به بفَرْدِ عينٍ ولسانينِ

قال: وأنشدني [الطويل]:

إذا وَجَفَتْ منكَ الخيولُ لغارةٍ فلا مانعٌ إلا الذي منع العهدُ
نزلتَ بأنطاكيَّةٍ غيرَ حافلٍ بقلَّةِ جُنْدٍ إذ جميع الورى جُنْدُ
فكم أهيفٍ جادتْه هِيْفُ رماحِكم وكم ناهدٍ أودى بها فرسٌ نَهْدُ
لئن حَلَّ فيها ثعلبُ الغدرِ لاوُنٌ فَسُحْقاً له قد جاءه الأسَدُ الوَرْدُ
وكان قد اغترَّ اللعينُ بلينكم وأعظمُ نارٍ حيث لا لَهَبٌ يبدو
جَنَى النحلَ مغترّاً وفي النحل آيةٌ فطوراً له سُمٌّ وطوراً له شَهْدُ
تَمُدُّكَ أجناد الملوك تَقَرُّباً وجُنْدُ السَّخِين العينِ جَزْرٌ ولا مَدُّ
تَهَنَّ بها بِكْراً خطبتَ مِلاكها فأعطت يدَ المخطوب وانتظم العِقْدُ
فجيشك مَهْرٌ والبُنودُ حُمُولُه وأسهُمُكم نَثْرٌ وسُمْرُ القنا نَقْدُ

وله من التصانيف: «كتاب الضاد والظاء» وهو ما اشتبه في اللفظ واختلف في الخطّ، «كتاب الدُّرّ الثمين في أخبار المتيّمين»، «كتاب من ألْوَتِ الأيامُ عليه فرفعته ثم التوت عليه فوضعته»، «كتاب أخبار المصنِّفين وما صنَّفوه»، «كتاب أخبار النحويين» كبير، «كتاب تاريخ مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين» ست مجلدات، «كتاب تاريخ المغرب»، «كتاب تاريخ اليمن»، «كتاب المُحَلَّى في استيعاب وجوه كلاّ»، «كتاب إصلاح خلل الصحاح للجوهري»، «كتاب الكلام على الموطَّأ» لم يتمّ، «كتاب الكلام على صحيح البخاري» لم يتمّ، «كتاب تاريخ محمود بن سَبُكْتِكِين وبنيه»، «كتاب تاريخ السلجوقية»، «كتاب الإيناس في أخبار آل

مرداس»، «كتاب الردّ على النصارى وذكر مجامعهم»، «كتاب مشيخة الكندي زيد بن الحسن»، «كتاب نُهزة الخاطر ونُزهة الناظر في أحاسن ما نُقل من ظهور الكتب».

قال ابن سعيد المغربي: نظم الوزير المذكور بيتين في جاريةٍ اشتراها، وهما [الطويل]:

تَبَدَّتْ فهذا البدرُ من كَلَفٍ بها وحقِّك مثلي في دجى الليل حائرُ

وماستْ فشقَّ الغصنُ غيظاً ثيابَه ألست ترى أوراقَه تتناثرُ؟

قال: وزعم أنَّه لا يؤتى لهما بثالث، فأنشدتُه في الحال:

وعاجَتْ فألقى العودُ في النارِ نفسَه كذا نقلتْ عنه الحديثَ المجامرُ

وقالتْ فغارَ الدُّرُّ واصفرَّ لونُه كذلك ما زالتْ تغارُ الضَّرائرُ

٢٤٢ ـ «صاحب مَرّاكُش» علي بن يوسف بن تاشِفِين، أمير المسلمين. توفي والدُه سنة خمسمائة، فقام بالملك مكانه، وتلقَّبَ بلقبه «أمير المسلمين»، وجرى على سَننه في الجهاد وإخافة العدوّ وكان حسن السيرة، جيِّد الطويَّة، عادلاً نَزِهاً، حتّى إنه كان يُعَدُّ من الزهّاد المتبتِّلين. وآثر أهل العلم، حتى إنه لا يقطع أمراً إلا بمشاورة العلماء، أربعةٍ من الفقهاء. ونفقتْ في زمانه كتب مذهب مالك، وطُرح ما وراءها، حتى نسي العلماءُ النظرَ في كتب السُّنَن، وقرَّر الفقهاء عنده تقبيح علم الكلام، وأمر بإحراق كتب الغزّالي لمّا دخلت الغرب. واعتنى بكتّاب الإنشاء، وكان عنده مِثْلُ ابن الجَدّ الأجدب، وأبي بكر محمد بن القبطُرنه، وابن أبي الخِصال، وأخيه أبي مروان، وعبد المجيد بن عبدون.

وطالت أيامه إلى أن التقى عسكر بلنسية مع العدو، فهزموا المسلمين، وقتلوا من المرابطين خلقاً كثيراً. واختلَّت بعدها حاله، وظهرت منكَراتٌ كثيرة في بلاده، واستولى أمراء المرابطين على البلاد، وادَّعَوا الاستبداد، وصار كلُّ واحدٍ يجهر بأنه أمير المسلمين، وخيرٌ من عليّ بن يوسف بن تاشفين، وأنه أولى منه بالأمر. واستولى النِّساء على الأحوال، وكل امرأةٍ من كبار البرابر تشتمل على الفسّاق والخمّارين واللصوص. وقنع بالاسم والخطبة، وعكف على الصوم وقيام الليل. وتوثَّبَ عليه ابن تُومَرت، إلى أن ملك البلادَ عبدُ المؤمن.

---

٢٤٢ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٢٦٨)، و«تاريخ ابن خلدون» (٦/ ٤٧٤)، و«الكامل» لابن الأثير في مواضع متفرقة من الجزء الثامن (انظر الفهرس)، و«العبر» للذهبي (٤/ ١٠٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١١٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٤٩ و٧/ ١٢٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٣٧٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٧٢)، و«أعمال الأعلام» لابن الخطيب (٢٥٣)، و«الإحاطة» له (٤/ ٥٨)، و«الحلل المواشية» (٦٨)، و«الأنيس المطرب» للفاسي (١٠٢).

وتوفي ابن تاشفين سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وعُهد إلى ابنه تاشفين، فعجز عن الموحِّدين، وانزوى إلى مدينة وَهْران. ولما اشتد الحصار، خرج راكباً، وساق إلى البحر فاقتحمه وغرق، فيقال إنهم أخرجوه، وصلبوه، وأحرقوه. ودامت دولة بني تاشفين بمرّاكش بضعاً وسبعين سنة، وانقطعت الدعوة لبني العباس بموت عليّ.

٢٤٣ ـ «الأفضل بن صلاح الدين» علي بن يوسف بن أيّوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، السلطان الملك الأفضل نور الدين، أبو الحسن، ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين. ولد يوم عيد الفطر، سنة خمس وستين وخمسمائة بالقاهرة، وتوفي فجاءةً بشُمَيْساط، سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وقيل إنَّ مولده سنة ستٍ.

سمع من عبد الله بن بَرِّي النحوي، وأبي الطاهر إسماعيل بن عَوف الزُّهري، وأجاز له جماعةٌ.

وكان أسنَّ إخوته[١]، وإليه كانت ولاية العهد؛ ولما مات والده بدمشق كان معه، فاستقلَّ بالسلطنة. ثم جرت له ولأخيه العزيز حروبٌ وفتن. ثم إنَّ العزيز وعمّه العادل اتّفقا على الأفضل، وقصداه في دمشق، وحارباه، وأخذاها منه، فالتجأ إلى صَرْخَد، وأقام بها قليلاً. فمات العزيز بمصر، وأقاموا ولده محمداً، وهو صبيٌّ، فطلبوا له الأفضل ليكون أتابكَه، فقدم ومشى في ركاب ابن أخيه. ثم إنَّ العادل عمل على الأفضل، وقصد مصر، وأخذها منه، لأنَّ عساكره كانت مفرَّقةً في الربيع، وأعطاه مَيّافارقين وشُمَيْساط؛ فلما توجه إليهما، لم يُسَلِّم ابنُ العادل مَيّافارقين، ولم يحصل للأفضل غير شمَيْساط، فاستنجد بأخيه الظاهر غازي، وسار إلى دمشق، وأشرفا على أخذها، فجرت بينهما منازعةٌ بتدبير العادل، آلت إلى الرحيل عنها. فلما توفي الظاهر، استنجد الأفضل بكَيْكاوُس السلجوقي سلطان الروم، فقصدا الشام دمشق سنة خمس عشرة وستمائة. فلما أخذ الرومي تلَّ باشِر ومَنْبِج، ولم يُعطِ الأفضلَ منهما شيئاً، انثنى عنه في الباطن. وكان الأشرف مقيما بحلب لنجدة العزيز، فخرج بعساكر حلب إلى لقاء الرومي، ووقعت العربان على بعض عساكر الرومي،

---

٢٤٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٠٨)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٩١)، و«دول الإسلام» له (٢/ ٩٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٣٥٦)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٣٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤١٩)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٤ ب)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠١)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٢١٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٦٢)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٤٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٥٢)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٤٠)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٤٥)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٤/ ٤٧٦).

(١) الوفيات: وكان أكبر أولاد أبيه.

فاستباحوهم قتلاً وأسراً. وعلم الرومي بانثناء الأفضل عنه، ومخامرة بعض أمرائه عليه، فولّى هارباً، وتبعه الأشرف يتخطّف أطراف عسكره، واسترجع تلَّ باشِر وغيرها للملك العزيز. وبقي الأفضل بشُمَيْساط إلى أن توفي يوم الجمعة فُجاءةً، بعد أن صلّى الجمعة، خامس عشرين صفر من السنة المذكورة، وحُمل إلى حلب، ودُفن بها.

وكان صحيح العقيدة، عنده علمٌ وأدب، يحبُّ العلماء ويحترمهم. وله في الجهاد مع أبيه مشاهد معروفة وآثار جميلة، ووقف أوقافاً جليلة على قُبَّة الصخرة وغيرها.

ولشعراء عصره فيه أمداح طائلة وقصائد هائلة، مثل ابن الساعاتي، وابن سناء الملك، وغيرهما.

فمن قول ابن سناء الملك فيه من جملة قصيدة[١] [الخفيف]:

مَلِكٌ إِسْمُهُ عليٌّ ولكنْ كيدُه في حروبه كيدُ عَمرِو

ليس ينفكُّ بين فتكٍ وفتحٍ حينَ يختال بن نصلٍ ونصرِ

وجهه البدرُ في الحروب ولا تعـ ـجبْ إذا كان يومُه يومَ بدرِ

ومنه من قصيدة أخرى[٢] [البسيط]:

حسبي عليٌّ ندى حسبي عليٌّ هدى حسبي عليٌّ جَدا حسبي عليٌّ عُلا

حسبي أبو حَسَنٍ في كل نائبةٍ يستفرغ الحَوْلَ أو يستفرغ الحِيَلا

حمدتُ آخرَ أيّامي بخدمته ولستُ أحمد من أيّاميَ الأُولا

ذكري به سارَ حالي عنده عَظُمَتْ قدري به جَلَّ مقداري لديه عَلا

ومن قول ابن الساعاتي فيه يمدحه[٣] [البسيط]:

وَزُرْتَ مصراً بغابٍ من قَناً وظُبَى قَلَّتْ له شامخاتُ المُدْنِ والقُلَلُ

سكنتَها حين سكّنتَ البلاد بها جَمْعاً وثُقِّفَ ذاك الزَّيغُ والخَطَلُ

فللقلوب اللواتي طالما وَجَبَتْ بها سكونٌ وللدنيا بها زَجَلُ

نهارُها بكَ أسحارٌ مقدَّسةٌ جميعُها والليالي كلُّها أُصُلُ

حَلأْتَ عنها وحَلَّيْتَ الزمانَ بها فاليومَ لا عَطَبٌ يُخْشَى ولا عَطَلُ

---

(١) ديوان ابن سناء الملك (٣٧٥).

(٢) «الديوان»: (٦٠٨).

(٣) ديوان ابن الساعاتي (٢/ ٣٥٣).

حيث السحابُ بُنُودٌ والقِسِيُّ لها ... رَغْدٌ وللنَّبلِ فيها عارضٌ هَطِلُ
فَعَلْتَ ما سَرَّ حتى لا مثالَ له ... وقُلْتَ ما سار حتى إنه مَثَلُ
ما غَلِقَ البحرُ فيما ظَنَّ راكبُه ... وإنما هزٌّ من أعطافه الجَذَلُ
يرتاحُ عند أخيه حين جاوره ... فالشملُ مجتمعٌ والحبلُ مُتَّصِلُ

قال الشيخ شمس الدين: كان فيه تشيُّع، ولم يكن في الملوك مثلُه؛ قلَّما عاقب على ذنب، كثير العفو والحلم. وقال كمال الدين بن العديم: لم يكن متشيِّعاً، وإنما قال هذا الشعر لموافقة الحال، وتقرُّباً إلى الإمام الناصر، إذ كان منسوباً إلى التشيّع. انتهى. قلتُ: ولما تعصَّب أخوه العزيز عليه، وعمُّه العادل، قال [الكامل]:

ذي سُنَّةٌ بين الأنام قديمةٌ ... أبداً أبو بكرٍ يجور على علي

وكتب إلى الإمام الناصر [البسيط]:

مولايَ إنَّ أبا بكرٍ وصاحِبَهُ ... عثمانَ قد غَصَبا بالسيفِ حقَّ عَلي
وهي الذي كان قد ولاّه والدُه ... عليهما واستقام الأمرُ حينَ وَلِي
فخالفاه وحَلاّ عَقد بيعته ... والأمرُ بينهما والنصُّ فيه جَلِي
فانظرْ إلى حَظِّ هذا الاسم كيف لَقِي ... مِنَ الأواخِرِ ما لاقى من الأُوَلِ

فجاءه جوابُ الناصر من إنشاء ابن زَبادة، وفيه [الكامل]:

وافى كتابُكَ يا ابنَ يوسفَ معلناً ... بالحقِّ يخبرُ أنَّ أصلَك طاهرُ
غَصَبُوا عليّاً حَقَّهُ إذ لم يكن ... بَعْدَ النبيِّ له بيثربَ ناصرُ
فاْصبرْ فإنَّ غداً عليَّ جزاءهم ... وأبْشِرْ فناصرُكَ الإمامُ الناصرُ

وفي ذلك يقول شرف الدين بن عُنَيْن من قصيدةٍ كتبها إلى أخيه من الهند[1] [الكامل]:

هيهاتَ أن آتي دمشقَ ومُلْكُها ... يُعْزَى إلى غيرِ المليكِ الأفضلِ
ومن العجائبِ أن يقومَ بها أبو ... بكرٍ وقد علمَ الوصيةَ في علي
مهلاً أبا حَسَنٍ فتلك سحابةٌ ... صيفيَّةٌ عمَّا قليلٍ تنجلي

ومن شعر الأفضل [الخفيف]:

قُلْ لمن في العِذارِ أطنبَ جهلاً ... ويُباهي بوصفه ويُغالي
لم يكن في الجِنان يُفْقَدُ في الوِلْـ ... ـدانِ لو كان من صفات الجمالِ

---

(١) ديوان ابن عنين (٨٥).

ومنه [الطويل]:

وقبَّلْتُ خدّاً للحبيب مُوَرَّداً بروحي أُفَدِّي منه خدّاً مُورَّدا
فمن حَرِّ أنفاسي علا فوق خدِّه دخانٌ فخالوه عِذاراً مُزَرَّدا

ومنه [الكامل]:

وحَلَفْتَ أنَّكَ سوف تهجُرُ عاشقاً وتُذيقُه من هجرك الداء الخفي
فوفيتَ ثم حلفتَ أن ستذيقُه بَرْدَ الوفاءِ إذا وصلتَ فلم تَفِ

ومنه في ناسخٍ له [الوافر]:

وقالوا: تابَ عن شرب الحُمَيّا فَقُلْتُ لهم: كذبتم ما يتوبُ
وكيف يتوبُ عن فعلٍ دَنيٍّ فتى قد جُمِّعَتْ فيه العيوبُ؟

٢٤٤ ـ «ابنُ الصَّفّار الماردِيني» علي بن يوسف بن شيبان، جلال الدين النُّميري الماردِيني، المعروف بابن الصفّار. توفي سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة، عن ثلاث وستين سنة، قتله التتار لما ملكوا ماردين. ومن شعره [المقارب]:

هَلِ اختطَّ فأنآد غصناً وريقا غريرٌ حكى الكاسَ ثغراً وريقا
أمِ الصُّدْغُ لـمّا صفا خَدُّهُ تمثَّلَ فيه خيالاً دقيقاً
رنا فرمى أسهماً وانثنى رشيقاً فراح كلانا رشيقا
وأبدع فيه فما لي أرى له الخدَّ وَهْو فريدٌ شقيقا
ومال بالُ مبسمه مبسماً وما ملكته يمينٌ رقيقا

ومنه [السريع]:

ويومِ قُرٍّ يَدُ أنفاسه تُمَزِّقُ الأوجُهَ من قَرْصِها
يومٌ تَوَدُّ الشمسُ من بردِه لو جَرَّتِ النارَ إلى قُرْصِها

قلت: أخذه من قول القاضي الفاضل: «في ليلةٍ جمد خمرُها وخمد جمرها، إلى يومٍ تودُّ البَصَلَةُ لو ازدادت إلى قُمصها، والشمسُ لو جَرَّت النارَ إلى قرصها».

---

٢٤٤ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١١٩)، و«عيون التواريخ» له (٢٠/ ٢٣٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨٠ ب)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٥٢)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٦ ب)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٤٤٢)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٢٥٩)، و«ذيل مرآة الزمان» لابن اليونيني (٤/ ٢٤).

ومنه [السريع]:

ما برحتْ يوم وداعي لها تضمُّني ضمَّةَ مستأنسِ
حتى تثنّى الغصنُ فوق النَّقا وانتشر الطلُّ على النرجسِ

ومنه [الكامل]:

رَدَّتْ يداهُ إلى ذؤابته صُدْغَيْهِ لمّا أمكنَ الرَّدُّ
فإذا أساودُه ثلاثتها فَرْدٌ وكلُّ ثلاثةٍ فَرْدُ

ومنه [السريع]:

أمِن هلالٍ أنتَ يا وجهَه البادي بهذا المنظرِ الأزهرِ؟
وجهٌ من الرُّوم ولكنْ له في الخدِّ خالٌ من بني العنبرِ
بِعني بأغلى ثَمَنٍ نظرةً أحيا بها يا طلعةَ المشتري

ومنه [الطويل]:

تَعَشَّقْتُه أُمِّيَّ حُسْن فما له أتى بكتابٍ ضِمنَهُ سورةُ النملِ؟
وما لي أنا المجنونُ فيه وشَعْره إذا مَرَّ بالكثبانِ خطٌّ على الرملِ؟

قلتُ: هو مثل قول الآخر [الوافر]:

وتركيٌّ نقيُّ الخدِّ ألمى بقدٌّ ماس كالغصنِ الرطيبِ
له شَعْرٌ حكى مجنونَ ليلى يَخُطُّ إذا مشى فوقَ الكثيبِ

ومن شعر ابن الصفّار يذمُّ قلم الحساب [البسيط]:

ما لي وللقلم المتهوم صاحبُهُ وللحساب الذي يُصبي تَصَفُّحُهُ
صناعةٌ قَلَّ أن تصفو النفوسُ لها وأيُّ وَهْمٍ طَرا فيه يُصَحِّحُهُ
وفي البطالة للمرءِ السلامةُ من سوءِ الظنونِ وخيرُ العيشِ أرْوَحُهُ

ومنه [الطويل]:

وأعجبُ شيءٍ أنَّ ريقَك ماؤه يولِّدُ دُرّاً وَهْو عذبٌ مُرَوَّقُ
وأنَّكَ صاحٍ وَهْو في فيك مُسْكِرٌ وأنتَ جديدُ الحُسْنِ وَهْو مُعَتَّقُ

وكتب جلال الدين بن الصفّار المذكور الإنشاء للملك الناصر ناصر الدين أرْتُق صاحب

ماردين، ثم عُزل عن الكتابة، وتولّى الإشراف بديوان دُنَيْسِر ثمانِ عشرةَ سنةً، ودخل إلى إِرْبِل مرتزقاً، سنة سبع وعشرين وستمائة.

ومن شعره أيضاً[1] [المتقارب]:

ويومٍ حواشيه مَلْمُومَةٌ ... علينا تُحاذِرُ أن تُفْرَجا
قَنَصْتُ غزالته وَالْتَفَتُّ ... أريدُ أختَها فاحتمتْ بالدُّجى

ومنه [الوافر]:

إذا هبَّ النسيمُ بطيبِ نشرٍ ... طربتُ وقلتُ: إيهِ يا رسولُ
سوى أنّي أغارُ لأنَّ فيه ... شذاك وأنّه مثلي عليلُ

ومنه [الطويل]:

تجمَّعتِ الأضدادُ فيه ولم يكن ... ليجتمعَ الإيجابُ في الشيءِ والسلبُ
ففي خدِّه نارٌ وفي الثغرِ جَنَّةٌ ... وفي لفظه سِلْمٌ وفي لحظِه حربُ
وفي قَدِّه لينٌ وفي القلب قسوةٌ ... وفي خصره جدبٌ وفي رِدفه خصبُ

ومنه [المنسرح]:

طاف بها في الظلام بدرُ دُجى ... حتى احتساها فصار شمسَ ضُحى
مدمنُ خَمْرَيْنِ من يَدٍ وفمٍ ... مُغْتَبِقاً منهما ومُصْطَبِحا
حَلا بأفواهنا مُقَبَّلُه ... وإنّما في عيوننا مَلُحا
يُدير من خدِّه ومن يده ... وفيه من كلِّ واحدٍ، قَدَحا

ومنه [الكامل]:

خادعتُه بحديثِ لِيْنِ قَوامِه ... فجفا وهزَّ عليَّ منه مُثقّفا
وهربتُ من يده إلى أجفانه ... فَرَقاً فَسَلَّ عليَّ منها مُرْهَفا
أحببتُه متجنياً ووَدِدْتُهُ ... متجنِّباً وعشقتُه متعطِّفاً
فاخترتُ للجسم الضنا وجلبتُ للـ ... ـقلب العنا ورَضِيتُ للنفس الجفا

٢٤٥ ـ «شرف الدين بن الرَّحَبي الطبيب» علي بن يوسف بن حيدرة، الحكيم شرف

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في الوفيات ولا التي بعدها.

٢٤٥ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٥٨٣)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٣٨٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي

الدين بن شيخ الأطباء رضي الدين الرَّحَبي. ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة سبع وستين وستمائة، يوم عاشوراء. قرأ الطبَّ على والده، وبرع فيه وأتقنه وصنَّف، وأخذ أيضاً عن الموفَّق عبد اللطيف، وحرَّر كثيراً من العلوم عليه، وقرأ العربية على السَّخاوي. ولما احتُضر المهذَّب الدَّخْوار، جعله مدرِّس مدرسته. وكان مُنهمكاً على علم النجوم، زائغاً عن الطريق. صنف «كتاب خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنافعها»، أحسن فيه ما شاء. وكان يقول لتلاميذه: أموتُ إذا اقترن الكوكبان الفلانيّان، وقولوا هذا للناس، حتى يعرفوا مقدار علمي.

ومن شعره قصيدة، منها [الطويل]:

سهامُ المنايا في الورى ليس تُدْفَعُ ... وكلٌّ له يوماً ـ وإن عاش ـ مَصْرَعُ
فقل للذي [قد][1] عاش بعد قرينه: ... إلى مثلها عمّا قليلٍ ستُدْفَعُ
فكلُّ ابنِ أُنثى سوف يُفضي إلى ردى ... ويرفعه بعد الأرائك شَرْجَعُ
ويدركه يوماً وإن عاش بُرهةً ... قضاءٌ تساوَى فيه هِمٌّ ومُرضَعُ
فلا يفرحَنْ يوماً بطول حياته ... لبيبٌ فما في عيشةِ المرءِ مَطْمَعُ
فما العيشُ إلا مثلُ لمحةِ بارقٍ ... وما الموتُ إلا مثلما العينُ تهجَعُ
وما الناسُ إلا كالنباتِ فيابسٌ ... هشيمٌ وغضٌّ إثْرَ ما باد يطلعُ
فتبّاً لدُنيا ما تزال تَعِلُّنا ... أفاويق كأسٍ مُرَّةٍ ليس تنفعُ
سحابُ أمانيها جَهامٌ وبرقُها ... إذا شِيمَ برقٌ خُلَّبٌ ليس يهمعُ
تَغُرُّ بنيها بالمنى فتقودهم ... إلى قعرِ مَهْواةٍ بها المرءُ يوضعُ
فكم أهلكتْ في حبِّها من مُتَيَّمٍ ... ولم يَحْظَ منها بالمنى فَيُمَتَّعُ
تُمَنِّيه بالآمال في نَيْلِ وصلها ... وعن غَيِّهِ في حبِّها ليس يرجعُ
أضاع بها عمراً له غيرَ راجعٍ ... ولمّا يَنَلْ منها الذي يتوقَّعُ
فصار لها عبداً لجمع حُطامِها ... ولم يَهْنَ فيها بالذي كان يجمعُ

وهي مائةٌ وثمانيةَ عشرَ بيتاً، رثى بها والده.

(٢٧٧ أ)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٩٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٥٥)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١٣٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٢٧).

(١) زيادة من عيون الأنباء.

ومنه [الطويل]:

يُساقُ بنو الدنيا إلى الحتف عَنْوَةً ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي

كأنهمُ الأنعامُ في جَهْلِ بعضها بما تَمَّ من سفك الدماء على البعضِ

ومنه [الخفيف]:

ليس يُجدي ذكرُ الفتى بعد موتِ فاطَّرِحْ ما يقولُه السّفهاءُ

إنَّما يُدْرِكُ التألُّمَ واللـ ـذَّةَ حيٌّ لا صخرةٌ صَمّاءُ

وسوف يأتي ذكر والده يوسف في حرف الياء مكانه، وقد تقدَّم ذكر ولده جمال الدين عثمان بن علي في مكانه.

٢٤٦ ـ «الشَّطَّنُوفي» علي بن يوسف الشَّطَّنوفي، شيخ القرّاء، نور الدين. توفي رحمه الله تعالى، في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة. وهو بالشين المعجمة والطاء المهملة والنون والواو والفاء وياء النسبة.

٢٤٧ ـ «التونسي» علي بن يوسف التونسي. تأدَّب بالقيروان، وكان مخصوصاً ببني أبي العرب، محظوظاً عندهم، وفيهم عامَّةُ شعره. أنشد المنصور بن محمد قصيدته التي أوّلها [الخفيف]:

يا عَذولي أكثرتَ عذلاً وعدماً كم ملامٍ أغرى فهوَّنَ سُقْما

فلما فرغ منها دفع إليه كيساً فيه أربعمائة دينارٍ عيناً، ورقعةً بإقطاع قريةٍ من نواحي تونس.

قال ابن رشيق القيرواني: وكان عليّ يستضعف شعراء عصره، ويهتدم أبياتهم، وربما اصطرفها جملةً واحدة ولا يرى ذلك عيباً، بل يقول: أنا فرزدق هذه الطبقة، فهو يلتهم كلام الناس. فعل ذلك بمحمد بن إبراهيم الكمُوني في بيتٍ اهتدمه من قصيدةٍ له، وهو [البسيط]:

يُلقي شذاه بقلبٍ غير مُنقلبٍ وصفحتيه بعِطفٍ غير منعطفِ

فسكت، واصطرفَ أبياتاً للجُراوي الكاتب، فنازعه إياها، وهجاه بقصيدة أنشدنيها،

---

٢٤٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٣)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٥٠٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٤١)، و«طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٣٨)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٨٥)، و«البدر السافر» للأدفوي (٣٧)، و«معرفة القراء الكبار» للذهبي (٥٩١).

٢٤٧ ـ «نص ابن رشيق» في «مسالك الأبصار» للعمري (٢٤٣)، و«الدرة المضية» للدواداري (٥٨٩).

لا أعرف منها إلا قوله ـ لوَضَح كان به ـ [الوافر]:

رآك اللّه تذهب للمعاصي ... ففضَّض من أديمك كلَّ مُذْهَبْ

وأورد له ابنُ رشيق في «الأُنموذج» جملة من شعره، ومن ذلك [الطويل]:

بنى مَنْظَراً يُسْمَى العروسين رفعةً ... كأنّ الثريّا عَرَّستْ في قبابِهِ

إذا الليل أخفاه بحُلكة لونه ... بدا ضوءُه كالبدر تحت سحابِهِ

تمكَّن من سَعْدِ السعودِ محلُّه ... فأضحى ومفتاح الغنى قَرْعُ بابِهِ

ولو شاده عزمُ المُعِزِّ ورأيه ... على قدره في ملكه ونصابِهِ

لكان حصى الياقوتِ والتبرُ مُفْرَغاً ... على المسك من آجرِّه وترابِهِ

وكانت أعاليه سموّاً ورفعةً ... تباشرُ ماءَ المُزْنِ قبل انسكابِهِ

يقول في مديحها:

صَدَدْتَ العدا عن هَيْجِهِ وَهْو وادعٌ ... وقلت لهم: إنَّ القنا ليثُ غابِهِ

هو البحر يجتاح السفينَ إذا طما ... فلا تركبنَّ البحرَ وقتَ عُبابِهِ

وحسبكمُ أن تطلبوا السّلمَ عنده ... وأن تفخروا بالمشي تحت ركابِهِ

ألم تعلموا أنَّ الليالي تعلّمتْ ... تنقُّلَها من عفوه وعقابِهِ؟

وكان المنصور مفتوناً بشعره، فعُرض عليه يوماً فرسٌ أشهبُ خالصٌ، فقال له: ألك شيءٌ في هذا؟ قال: نعم، أبياتٌ كنتُ صنعتُها لك، وأنشد [الكامل]:

رَغِبَتْ به الأُمُّ النجيبةُ عن ... رَقَطِ الغرابِ لهُجْنَةِ البَلَقِ

فأتى كفجر الصيف باعَدَه ... غِلَظُ الهواءِ وكُدْرَةُ الأُفُقِ

حتى اعتلت أنوارُه وحَنَتْ ... كفُّ الغزالةِ وردةَ الشَّفَقِ

وتوفي سنة عشر وأربعمائة، وقد ناهز السبعين.

٢٤٨ ـ «الزَّرَندي الحنفي» علي بن يوسف بن الحسن، الإمام المحدِّث الأديب نور الدين، أبو الحسن الزَّرَندي، ثم المدني الحنفي. مولده بطَيْبَة قبل السبعمائة. تفقّه وشارك في الفضائل، وله فهم وذكاء ورزانة. ورحل إلى العراق مع أخيه، وسمع ببغداد، ودخل إلى

---

٢٤٨ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١١٦)، و«السلوك» للمقريزي (٣/ ١٩٣)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٤٢).

خوارزم ودمشق ومصر. وعُني بالرواية، وقرأ بنفسه على الشيخ شمس الدين، وسمع مني، وأعجبتني فضائله. وله النظم والنثر[1].

٢٤٩ ـ «الزاهد الصالح» علي الخبّاز الزاهد. كان شيخاً صالحاً. كبير القدر، مشهوراً، له زاوية ومريدون، وله أحوال وكرامات. قال الشيخ شمس الدين: وكان شيخنا الدّباهي يعظّمه، ويصفه. قُتل في كائنة بغداد، سنة ست وخمسين وستمائة شهيداً.

٢٥٠ ـ «الشيخ عليّ البكّاء» علي البكّاء. كان من الأولياء، أقام مدةً ببلدة الخليل، عليه الصلاة والسلام، وكان مقصوداً بالزيارة. قارب السبعين، وتوفي سنة سبعين وستمائة، وقبره ظاهرٌ ببلدة الخليل، عليه السلام، يُزار هناك، وفي مقامه سِماطٌ يأكلُ منه الفقراء والزُّوّار.

٢٥١ ـ «المالكي السَّبْتي» علي المتّيوي، الشيخ أبو الحسن المغربي السَّبتي المالكي الزاهد. أحد الأئمة الأعلام. كان يحفظ «المدوّنة» و «التفريع» لابن الجَلاّب، و «رسالة» ابن أبي زيد، وألّف شرحاً لِـ «الرسالة»، ولم يكمله، وصل فيه إلى باب الحدود. وكان مع براعته في الفقه عجباً في الزهد والورع، يخرج إلى الجمعة مغطّى الوجه. وقبره بظاهر سَبتة، يُزار. ولم يكن في زمانه أحفظ منه لمذهب مالك؛ أخذ الناس عنه. وتوفي سنة سبعين وستمائة.

٢٥٢ ـ «الأعرج الصوفي» علي الهاشمي الواسطي الأعرج. كان من أعيان الصوفيّة. توفي ببغداد سنة خمس وسبعين وثلاثمائة. حَدَّث عنه أبو عبد الله بن باكُويَة، قال: كنّا في دعوة ببغداد، فيها عليّ الأعرج الهاشمي، فأخذ القوّال يقول [مخلّع البسيط]:

يا مُظْهِرَ الشوق باللسانِ ليس لدعواك من بيانِ

لو كان ما تدَّعيه حقّاً لم تَطْعَمِ الغُمْضَ أو تراني

فقام عليّ، فرقص على رجلين صحيحتين، ثم جلس أعرج. وقيل إنه لما قال القوّالُ البيتين قام ومشى بعد عرجته، وشهق شهقةً، وخرَّ مغشيّاً عليه، ودفنوه بعد ثلاث أيام.

٢٥٣ ـ «نجم الدين أبو الحسن» علي المَوْصِليّ، أبو الحسن نجم الدين. كان فقيهاً

---

(١) وفاته في المصادر سنة (٧٧٢).

٢٤٩ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٤٧)، و«الشذرات» لابن العماد (٥/ ٢٨٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٦١ ب)، و«العبر» له (٥/ ٢٣٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢١٣).

٢٥٠ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٦٠٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٩٢ ب)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٢).

٢٥١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٩٢ ب)، و«نيل الابتهاج» للتنبكتي (٢٠٣).

٢٥٣ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (٢/ ٢٥٤).

بالنظامية ببغداد، كذا قال العماد الكاتب، كان فقيهاً معنا، وأنشدني لنفسه ممّا يكتب على كَمَران [مجزوء الكامل]:

لـمـا اسـتـدرتُ بـخـصـره   حُـزْتُ الـكـمـال بـأسـرِهِ
أضـحـى أسـيـري شـادِنٌ   كـلُّ الـورى فـي أسـرِهِ

وأنشدني لنفسه [المجتث]:

سـمَّـوه بـاسـم جُـنَـيْـدٍ   وفـعـلُـه فِـعْـلُ جُـنْـدي

٢٥٤ ـ «ابن الطَّستاني» علي بن الطستاني، أبو الحسن الأنباري. سافر إلى المَوْصِل واستوطنها، ودخل ديار بكر. روى عنه أبو الفضل محمد بن محمد بن عَيْشُون المنجِّم شيئاً من شعره. وتوفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة. ومن شعره [الخفيف]:

لـو تـرانـي فـي لـيـلـةِ الـعـيـد والـنَّـا   سَ لأبـصـرتَ أعـجـبَ الأشـيـاءِ
كـلُّ عـيـنٍ تـرنـو إلـى مـغـربِ الـشـمـ   ـسِ وعـيـنـي تـرنـو إلـى الـبـطـحـاءِ
مـقـلـتـي تـطـلـب الـهـلال عـلـى الأر   ضِ وهـم يـطـلـبـونـه فـي الـسـمـاءِ

ومنه [البسيط]:

وفـاتـرِ الـطـرف فـي ألـحـاظِـهِ مَـرَضٌ   بـهـا مـن الـسُّـقْـمِ مـا عـنـدي مـن الـسَّـقَـمِ
يـدمـى بـإيـمـاءِ ألـحـاظـي ومـا أَلِـمَـتْ   وبـيـن جـنـبـيَّ مـنـهـا غـايـةُ الألـمِ
أسـكـنـتُـه حـيـث لا تـدري الـوشـاةُ بـه   فـمـا أمـنـتُ الـقـذفَ بـالـتُّـهَـمِ
مـحـجَّـبـاً فـي الـسُّـويـدا غـيـرَ أنَّ لـه   مـخـجَّـةً بـيـن صـدري واخـتـلاف فـمـي

ومنه [الرَّمَل]:

لا رأتْ عـيـنـيَ إن كـانـتْ رأتْ   صـورةً أحـسـنَ مـن صـورتـهِ
وَهْـو يـصـطـاد الـكـرى عـن جـفـنـه   قـاعـداً إذ هـبَّ مـن رقـدتـهِ
سَـئـم الـلـيـلَ فـأبـدى وجـهَـه   فـأضـاء الأفـقُ مـن بـهـجـتـهِ
وانـجـلـى عـنـه الـدجـى مـحـتـشـمـاً   فـارتـقـى يـعـرُج فـي وَفْـرَتـهِ

٢٥٥ ـ «المنطقي البصري» أبو علي المنطقي. قال ياقوت: لم أظفر باسمه؛ قال الخالع: هو من أهل البصرة، تنقَّل عنها في البلاد، ومدح عضُد الدولة وابن عبّاد، وانقطع مدةً من

---

٢٥٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٢٠٤).

الزمان إلى نصر بن هارون، ثم إلى أبي القاسم العلاء بن الحسن الوزير. وكان جيّد الطبقة في الشعر والأدب، عالماً بالمنطق، قويَّ الرتبة فيه، جمع ديوانَه، وكان نحو ألفي بيت. ومولده سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي بشيراز بعد سنة تسعين وثلاثمائة. وكان ضعيف الحال، مجازفاً، ضيِّق الرزق. . . وكان مَزّاحاً، طيِّبَ العِشرة، حادَّ النادرة. أُصيب بعينه آخر عمره، وله في ذلك أشعار.

ومن شعره [الكامل]:

يا ريمُ وجدي فيك ليس يريمُ ... بَيْنَ الضلوع وإنْ رحلت مقيمُ
لا تحسبي قلبي كربعك خالياً ... فيه، وإن عَفَتِ الرسومُ، رسومُ
تبلى المنازلُ والهوى مُتجَدِّدٌ ... وتبيد خَيْماتٌ وتبقى الخِيمُ

ومنه [البسيط]:

وقهوةٍ مثل رقراق السراب غدا ... جيبُ المِزاج عليها غيرَ مَزْرورِ
تختالُ إن بثَّ فيها الماءُ لؤلؤةً ... ما بين عِقدين: منظومٍ ومنثور
سللتُها مثل سلِّ الفجر صارِمَهُ ... وأحجم الليل في أثواب موتورِ
كأنها إذ بدتْ والكاسُ تحجبُها ... روحٌ من النارِ في جسمٍ من النورِ
إذا تعاطيتُ محزوناً أبارقَها ... لم يَغْدُني كلُّ مفروحٍ ومسرورِ
أُمسي غنيّاً وقد أصبحتُ مُفتقراً ... كأنما المُلكُ بينَ البَمِّ والزِّيرِ

ومنه [الوافر]:

لقد سَهُلَتْ بك الأيامُ حتّى ... لقال الناسُ لم تَكُنِ الوُعُورُ
وكيف أخافُ دهراً أنتَ بيني ... وبين صُروفه أبداً سفيرُ؟

ومنه [البسيط]:

صافيتُ فضلك لا ما أنت باذله ... وعاشقُ الفضل يُغْرَى كلَّما عُذِلا
إني أُعيذك من قولي لسائله: ... إني حَدَوتُ ولكن لم أجد جَمَلا

ومنه [الطويل]:

أكُفُّكُمُ تُعطي ويمنعنا الحيا ... وأقلامُكم تَمضي وتنبو الصوارمُ
وإنَّ أبا العبّاسِ إن يَكُ للعُلى ... جناحاً فأنتم للجناحِ القوادمُ
مضى وبقيتم أبحُراً وأهِلَّةً ... وزهرُ الرُّبا يبقى وتمضي الغمائمُ

ومنه [مجزوء الكامل المرفّل]:

قولي يُقَصِّرُ عن فَعالِكْ ... تقصيرَ جَدِّك عن كمالِكْ
والحمدُ ينبتُ كلّما ... هطلتْ سماءٌ من نوالِكْ

ومنه [الوافر]:

كأنَّ دبيبَها في كلِّ عضوٍ ... دبيبُ النومِ في أجفانِ ساري
صدعتُ بها رداءَ الهمِّ عنّي ... كما صدعَ الدجى وضحُ النهارِ

ومنه [الطويل]:

أنامَ جفونَ الحقدِ والحقدُ ساهِرٌ ... وأيقظَ طَرْفَ المجدِ والمجدُ نائمِ
إذا أشكلتْ يوماً لغاتُ انتقامه ... على معشرٍ فالمرهَفاتُ التراجمُ
ومَن شاجَر الأيامَ عن مأثُراتِه ... فَأمضَى لسانيه القنا والصوارمُ

ومنه [الطويل]:

وخيلٍ إذا كَدُّ الطرادِ أراحها ... أصابتْ بِحَرِّ الطعنِ بردَ الشرائعِ
تكاد تُرى بالسَّمْع حتّى كأنّما ... نواظرُها مخلوقةٌ في المسامعِ
إذا ما دَجا ليلُ الكريهة أطلعتْ ... نجومَ قناً يَغْرُبْنَ بين الأضالعِ

ومنه [الطويل]:

على الطيفِ أن يغشى العميدَ المتيَّما ... وليس عليه ردُّ يومٍ تصرَّما
خيالٌ سرى يبغي خيالاً ومُغْرَمٌ ... بلُبْسِ قميصِ الليلِ يمَّمَ مُغْرَما
دنا والظلامُ الجونُ غصنٌ شبابه ... فأهدى إليه الشيبَ لمّا تبسَّما؟
أتلك اللآلي أم ثناياه أُلِّفَتْ ... عليه عقوداً أن تَقلَّد أنجُما؟
وليل أكلْنا العِيسَ تحت رواقِه ... بأيدي سُرى تَثني الرواسمَ أَرْسُما
بهيمٍ نَضَوْنا بُرْدَهُ وَهْو مُخْلِقٌ ... وكنّا لبسناه قشيباً مُسَهَّما
هداها إلى مَغْنَى الوزير نسيمُه ... ومن شرفِ الأخلاق أن تتنسَّما
يصُوبُ على العافين مُزْنُ بنانِهِ ... فيكبِتُ حسّاداً ويُنبتُ أَنْعُما

ومنه [الكامل]:

غَيُّ الهوى للصبِّ غايةُ رُشده ... فذريه من حَلِّ الملام وعَقْدِهِ

قَرَّبْتِ مركبَ وعظِهِ ولَجاجُه ... في الحبِّ يُنتِج قربَه من بُعدِهِ
والليلُ تُكحَلُ مقلتاه بإثمِدٍ ... والأُفقُ يُزهِرُ دُرُّه في عِقْدِهِ
وكأنَّ زِنجيّاً تبسَّمَ ثغرُهُ ... إسفارُ ذاك اللون في مُزبَدِّهِ
تَعَبُ الفتى جِسْرٌ إلى راحاتِهِ ... يُفْضِي، ونهضَةُ جَدِّهِ في جِدِّهِ
وإذا ابنُ عزمٍ لم يَقُمْ متجرِّداً ... للحادثاتِ فصارمٌ. في غمدِهِ
فالسيفُ سُمِّيَ في النوائبِ عُدَّةً ... لمضائِهِ فيهنَّ لا لفِرِندِهِ

ومنه [الطويل]:

ولمّا استردَّ الليلُ عاريةَ الدُّجَى ... تَوَلَّى بطيئاً والدموعُ عِجالُ
ولم أرَ لابنِ الشوقِ كالليل سُلَّماً ... إلى حاجةٍ في الصبح ليس تُنالُ

ومنه [البسيط]:

ظَلَّتْ تَعَضُّ لتوديعي أناملَها ... فخِلتها نَظَمَتْ دُرّاً على عَنَمِ
يا رُبَّ لائمةٍ في الحبِّ لو علمتْ ... أنّي ألَذُّ ملامي فيك لم تَلُمِ

ومنه [الكامل]:

نِعَمٌ لَو أنَّ الناسَ وُرْقُ حمائمٍ ... لَغَدَتْ لهم بدلاً مِنَ الأطواقِ
ومواهبٌ تمضي ويبقى ذكرُها ... سمةً على وجهِ الزمان الباقي

ومنه [الكامل]:

إنّي إذا ما الخِلُّ خادَعه ... عنّي الزمانُ فحالَ عن عَهدي
جانبتُه ولوَ انّه عُمُري ... وقطعتُه ولوَ انّه زَندي

٢٥٦ ـ **«الصالحُ العابد» علي الفَرَنْثي الرجلُ الصالح الكبير القَدْر**. صاحب الكرامات والسياحات والرياضات. كان له أصحابٌ ومريدون وزاوية بسفح قاسِيون بدمشق. توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٢٥٧ ـ **«ابنُ النظّامِ الطبيب» علي بن أبي عبد الله بن النظّام البغدادي، الطبيب البارع**. توفي ببغداد، سنة ست وسبعين وستمائة.

٢٥٨ ـ **«نورُ الدينِ القَصْريّ» علي نور الدين القَصْرِيّ**. أخبرني الحافظ أثير الدين أبو حيّان من لفظه، قال: وقَّع لبعض القضاة، وله نظمٌ ونثرٌ جيّدان؛ وأنشدني لنفسه يصف فَرَساً

---

٢٥٦ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٩٥)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٨٤)، و«المشتبه» له (٤٠٤)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (١١٠٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٤٨).

[السريع]:

لمّا جرى شوطاً بَعيدَ المَدى　　أَلَّفَ بين الغربِ والشرقِ
فات ارتدادَ الطَّرف ثمّ انثنى　　يَهزَأُ بالريحِ وبالبرقِ

قلتُ: اختصره من قول ابن حجّاج يصف فرسه من أبيات [السريع]:

قال له البرقُ وقالتْ له الـ　　ـريحُ جميعاً وَهُما ما هُما
أأنتَ تجري مَعَنا؟ قال: لا　　إن شئتُ أضحكتُكما منكما
هذا ارتدادُ الطرف قد فُتُّه　　إلى المدى سبقاً، فمن أنتما؟

قال: وأنشدني لنفسه في روضة مصر [الخفيف]:

ذاتُ وجهين فيهما خَيَّمَ الحسـ　　ـنُ فأضحتْ بها القلوبُ تَهِيمُ
ذا يَلِي مصرَ فَهْو مصرٌ وهذا　　يَتَوَلَّى وَسِيمَ فهو وسيمُ
قد أعادتْ عصرَ التصابي صَباها　　وأبادَتْ فيها الغمومَ الغيومُ

قال الشيخ أثير الدين: وزدتُ أنا بيتاً رابعاً:

فَبِلُجِّ البحارِ يَسْبَحُ نُونٌ　　وبِفَجِّ القفارِ يَسْنَحُ رِيمُ

ومن نثره: جَفْنٌ عَلَّمَ الغمامَ كيف يكف، ودمعٌ أبى حين وَقَفْتُ بالربعِ أن يقف.

٢٥٩ ـ «علاءُ الدين الطويل الرَّمْليّ» علي علاء الدين الرَّمليُّ الطويل. أخبرني من لفظه العلاّمة أثير الدين، قال: هو تلميذ الشيخ بهاء الدين بن النحّاس. أنشدني من شعره، ولم أكتبْ عنه. أنشدنا له أبو الخير رَجَب الأَرْزَني بيتاً في غاية الحسن [الكامل]:

هيهات إمساكي سوابقَ عبرتي　　وهي الجواري المُنْشَآتُ مِنَ الهوى

٢٦٠ ـ «أمير عليّ المارداني» علي الأمير علاء الدين أمير علي المارداني. أوّل ظهوره أنّه كانت له معرفة بالأمير سيف الدين طاجار المارداني الدَّوادار؛ ثمّ إنَّه تأمَّر طبلخاناه، وتقدَّم في دولة الناصر حسن تقدماً زائداً، بحيث إنَّ كاتب السِّرّ إذا كانت له ضرورة بعلامة لا يصل في ذلك الوقت إلى السلطان يُرسلها إلى الأمير علاء الدين. ولما أُمسِكَ الوزير مَنْجَك وأخوه بَيْبُغا آروس، كان هو المُقَدَّم. ولم يلبث غير تقدير خمسة عشر يوماً، حتى أُخرج إلى دمشق على

---

٢٦٠ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١١٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٧٧)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٨٥١ و٨٧٠ و٨٨٤ و٣/ ١٩٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٦٥)، ومواضع متفرقة من ذيل العبر للحسيني (انظر الفهرس)، و«إعلام الورى» لابن طولون (٢٢).

البريد، فوصلها في عشرين ذي القعدة، سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، فأقام بها ساكتاً منجمعاً عن الناس، إلى أن خُلع الناصر حسن، وملك الملكُ الصالح؛ فحضر عزُّ الدين أَزْدَمُر الساقي في طلبه إلى مصر على البريد، وتوجَّه به في العشر الأوسط من شهر رجب الفرد، سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة.

الألقاب

ابن العُلَّيق: الأعزّ بن فضائل

ابن العُلَّيق: بقاء بن أحمد

٢٦١ ـ «أبو العلاء البصري» عُلَيْلَة بن بدر البصري، أبو العلاء. ضَعَّفه قُتيبة وغيرهُ، وقال النَّسائي: متروك، وقال ابن حِبّان: يروي المقلوبات عن الثقات. وتوفي سنة ثمانٍ وسبعين ومائة. وروى له الترمذي وابن ماجه.

عُلَيّة

٢٦٢ ـ «أمُّ السائب بن يزيد» عُلَيَّة بنت شُرَيح بن الحضرمي، أمّ السائب بن يزيد. وهي أخت مَخْرَمة بن شُرَيح الذي ذُكر عند النبيّ ﷺ، فقال: ذاك رجلٌ لا يتوسَّد القرءان. فهي في عداد الصحابيات، رضي الله عنهنّ.

٢٦٣ ـ «أُختُ الرشيد» عُلَيَّة بنت المهدي أمير المؤمنين محمد بن أمير المؤمنين عبد الله المنصور، العبّاسيَّةُ، أُختُ أمير المؤمنين الرشيد. أمُّها مَكنُونَة، اشتُريت للمهدي بمائة ألف درهم. وكانت عُلَيَّة من أحسن النساء وأظرفهن وأعقلهن، ذات صيانة وأدب بارع. تزوَّجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العبّاسي. وكان الرشيد يبالغ في إكرامها واحترامها.

---

٢٦١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ٢/ ٢٥٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٨ و٣/ ١٦٤)، و«المغني» في الضعفاء له (٢٢٧ و٤٥٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (٨/ ٤١٥)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٩٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ٢٣٩).

٢٦٢ ـ «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٣٦٥)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ٢٥٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١٨٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٥٠٨).

٢٦٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢١٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٢٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ١٨٧)، و«الأغاني» للأصفهاني (٩/ ٨٣)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢١٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢٠/ ١٩١)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٦ ب)، و«نزهة الجلساء» للسيوطي (٨٠)، و«البصائر والذخائر» لأبي حيان (١/ ٩١).

ولها ديوان شعر معروفٌ بين الأدباء. عاشت خمسين سنة، وتوفيت سنة عشر ومائتين. وكان سبب وفاتها أن المأمون سلَّم عليها، فضمَّها إليه، وجعل يقبِّل رأسها ووجهُها مغطًّى، فشرِقتْ من ذلك، ثم حُمَّت، وماتت لأيام يسيرة.

وكنت تتغزَّل في خادمين، اسم الواحد رشأ، والآخر طَلّ. فمن قولها في طلّ الخادم [الطويل]:

أيا سرحةَ البستانِ طال تَشَمُّسي   فهل لي إلى ظِلٍّ إليكِ سبيلُ
متى يشتفي من ليس يُرْجى خروجه   وليس لمن يهوى إليه دخولُ

فبلغ الرشيدَ ذلك، فحلف أنها لا تذكره؛ ثم تسمَّع عليها يوماً، فوجدها وهي تدرس آخر سورة البقرة، حتى بلغت قوله تعالى: ﴿فإن لم يُصِبْها وابلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: ٢٦٥] فلم تلفِظ به، وقالت: فإن لم يصبها وابل فما نهانا عنه أمير المؤمنين. فدخل الرشيد وقبَّل رأسها، وقال لها: قد وهبتُ لك طلاً، ولا منعتكِ بعد هذا عمّا تريدين منه. ذكر ذلك الصولي.

وكانت عُلَيَّة من أعفِّ الناس؛ كانت إذا طهرت لزمت المحراب، وإذا لم تكن طاهرة غنَّتْ.

ولما خرج الرشيد إلى الرَّيّ أخذها معه، فلما وصل إلى المرج بها نظمت قولها [الطويل]:

ومغتربٍ بالمرج يبكي لشجوه   وقد غاب عنه المسعِدون على الحبِّ
إذا ما أتاه الرَّكبُ من نحو أرضه   تنشَّقَ يستشفي برائحة الرَّكبِ

وصاغت في الحال لهما لحناً، وغنَّتْ به. فلما سمع الصوتَ، علم أنها قد اشتاقت إلى العراق، وأهلُها به، فأمر بردِّها.

وكان قد عَوَّدَها الدخول إليها إذا دخل إلى حُرَمه. فأغفل ذلك يوماً، فقالت [السريع]:

أهلي سلوا ربَّكمُ العافيهْ   فقد دهتني بعدكم داهيهْ
ما لي أرى الأبصارَ بي خافيهْ   لم تلتفتْ مني إلى ناحيهْ
ما ينظر الناس إلى المُبْتَلَى   وإنَّما الناسُ مع العافيهْ

ومن شعرها [البسيط]:

إني كَثُرْتُ عليه في زيارته   فملَّ والشيءُ مملولٌ إذا كَثُرا
ورابني منه أنّي لا أزال أرى   في طرفه قِصَراً عني إذا نظرا

ومنه [الوافر]:

كتمتُ اسمَ الحبيب عن العبادِ وردَّدْتُ الصبابةَ في فؤادي

فواشوقي إلى نادٍ خَليٍّ لعلّي باسمِ مَن أهوى أنادي

ومن قولها في رشأ الخادم تصحِّفه [مجزوء الكامل]:

أضحى الفؤاد بزينبا صبّاً كئيباً متعَباً

فجعلتُ زينبَ سُتْرَةً وكتمتُ أمراً معجِباً

ومنه [مجزوء الرجز]:

سلطانُ ما ذا الغضبُ تظلمني وتعتبُ

ما ليَ ذنبٌ فإذا شئتَ فإني مذنبُ

ومنه [مجزوء الوافر]:

تعالوا ثم نصطبحُ ونلهو ثم نقترحُ

وَنَجْمَعُ في لَذاذتنا فإنَّ القومَ قد جمحوا

ومنه [الخفيف]:

ليت شعري متى يكون التلاقي قد براني وسلَّ جسمي اشتياقي

غاب عني من لا أُسمِّيه خوفاً ففؤادي مُعَلَّقٌ بالتَّراقي

ومنه [السريع]:

خلوتُ بالراح أُناجيها أخذتُ منها وأُعاطيها

نادمتُها إذ لم أجد صاحباً أرضاه أن يَشْرَكَني فيها

قلتُ: قولها «نادمتُها. . .» أكمل من قول أبي نواس [الطويل]:

على مثلها مثلي يكون منادمي وإن لم يكن مثلي خلوتُ بها وحدي

ومن شعرها [مجزوء الكامل المرفَّل]:

سَلِّمْ على ذاك الغزا لِ الأغيدِ الحلوِ الدلالِ

سَلِّمْ عليه وقُلْ له: يا غُلَّ ألبابِ الرجالِ

خَلَّيتَ جسمي ضاحياً وسكنتَ في ظِلِّ الحجالِ

وبلغتَ منّي غايةً لم أدرِ فيها ما احتيالي

ومنه وقد حجَّت مع رشأ [السريع]:

بين الإزارين من المُحْرِمِ تَوْليهُ عقلِ الرجلِ المسلمِ
مرَّ إلى الركنِ فزاحمتُهُ فاستلمَ الركن ولم يَلْثَمِ
وفاتَ بالسبقِ إلى زَمْزَمِ وكانتِ اللذاتُ في زمزمِ
شربتُ في الظلماء من بعدِه فلستُ أنسى طعمَه في فمي

ومنه [مخلَّع البسيط]:

قم يا نديمي إلى الشَّمُولِ قد نمتَ في ليلك الطويلِ
أما ترى النجمَ قد تبدَّى وهمَّ بَهرامُ بالأفولِ
قد كنتَ عَضْبَ اللسان عهدي فَرُحتَ ذا منطقٍ كليلِ
مَن عاقَر الراحَ أخرستْهُ ولم يُجِبْ مَنْطِقَ السَّؤولِ

ومنه [الوافر]:

أتاني عنكِ سبُّكِ لي فَسُبِّي أليس جرى بفيكِ اسمي فحسبي
وقُولي ما بدا لكِ أن تقولي فما ذا كلُّه إلا لحبِّي
قُصاراكِ الرجوعُ إلى مرادي فما تهوَين من تعذيبِ قلبي

ومنه [مجزوء الرمل]:

قُلْ لذي الطُّرَّةِ والأصـ ـداغِ والوجهِ المليحِ
ولمن أشعلَ نار الـ ـحبِّ في قلبِ قريحِ
ما صحيحٌ فتكتْ عيـ ـناكَ فيه بصحيحِ

ومنه [مجزوء الرمل]:

أَلْبِسِ الماءَ المداما واْسقني حتّى أناما
وأَفِضْ جودك في النا سِ تكنْ فيهم إماما
لعنَ اللّهُ أخا البخـ ـلِ وإن صلّى وصاما

ومنه [الطويل]:

إذا كنتَ لا يُسليك عمَّن تُحبُّه تناءٍ ولا يَشفيك طولُ تلاقي
فهل أنتَ إلا مستعيرٌ حُشاشةً لمهجةِ نفسٍ آذنتْ بفراقِ

ومنه [مجزوء الوافر]:

صحائفُنا إشارتُنا وأكثرُ رُسْلنا الحَدَقُ

لأنَّ الكُتْبَ قد تُقرا وليس بِرُسْلنا نَثِقُ

الألقاب

ابن عُليل: اسمه محمد بن عبد الأعلى.

ابن عُليَّة: إسماعيل بن إبراهيم.

العماد الكاتب: اسمه محمد بن محمد بن حامد.

أخوه: حامد بن محمد بن العماد.

القاضي شمس الدين الحنبلي: اسمه محمد بن إبراهيم.

وابنه: عماد الدين أحمد بن محمد.

عماد الدولة بن بُويه: علي بن بويه.

عمّار

٢٦٤ ـ «الصحابيّ رضي اللّه عنه» عمّار بن ياسر بن عامر المذحِجي، أبو اليقظان. من نجباء الصحابة. شهد بدراً والمشاهد كلّها. كان من السابقين. عاش ثلاثاً وتسعين سنة، وتوفي سنة سبع وثلاثين للهجرة. قُتل يوم صِفِّين مع عليّ رضي اللّه عنهما، وكان ممن عُذِّب في الله في أول الإسلام، وأمُّه أولُ شهيدةٍ في الإسلام، طعنها أبو جَهْلٍ في قُبُلِها. قال له رسول اللّه ﷺ: ويحك يا ابن سُمَيَّةَ، تقتلك الفئة الباغية.

وعمّار ممن هاجر إلى الحبشة، وصلّى القبلتين، وأبلى ببدر بلاءً حسناً، وشهد اليمامة، وأبلى فيها أيضاً بلاءً حسناً، ويومئذٍ قُطِعَتْ أُذنه، فكانت تَذَبْذَبُ، وهو يقاتل أشدَّ قتال، وعلا

---

٢٦٤ ـ «طبقات ابن سعد» (٣/ ٢٤٦ و٦/ ١٤)، و«طبقات خليفة» (٤٧)، و«تاريخ البخاري» (٤/ ١/ ٢٥)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٥٦)، و«تاريخ اليعقوبي (٢/ ١٨٨)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٣٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٣٨٩)، و«رجال الكشي» (٣١)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٣)، و«الكامل» له (٣/ ١٥٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (عهد الخلفاء الراشدين) ص (٥٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» له (١/ ٤٠٦)، و«العبر» له (١/ ٣٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ١٠٠). و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥١٢)، و«تهذيب التهذيب» له (٧/ ٤٠٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ١٥٠)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٣٥).

صخرةً، فنادى بأعلى صوته: يا معشرَ المسلمين، أمِنَ الجنَّة تفرُّون؟!

وقال عمّار: كنت تِرْباً لرسول الله ﷺ، في سنّه، لم يكنْ أحدٌ أقربَ به سِنّاً منّي.

ولما أُنزِلَتْ: **﴿أوَمَن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾** [الأنعام: ١٢٢] قال عمّار: **﴿كَمَن مَثَلُه في الظلمات ليس بخارج منها﴾** [الأنعام: ١٢٢].

قال أبو جهل بن هشام: وقال رسول الله ﷺ: إنَّ عمّاراً مُلىء إيماناً إلى مُشاشِه؛ ويُروى: إلى أخمص قدميه. وقالت عائشة رضي الله عنها: ما من أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، أشاءُ أن أقول فيه إلاّ قلتُ إلاّ عمّار بن ياسر، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ، يقول: مُلىء عمّارٌ إيماناً إلى أخمص قدميه.

وفضائله كثيرة؛ وقال يوم صفّين لهاشم بن عُتْبَة: يا هاشم، تقدَّم إلى الجنَّة تحت الأبارقة، ألقى الأحبَّةَ غداً محمداً وحزبه. والله، لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سَعَفاتِ هَجَر، لعلمنا أنّا على الحقّ، وأنّهم على الباطل. ثم قال [الرجز]:

نحن ضربناكم على تنزيلهِ ... فاليومَ نضربْكم على تأويلهِ

ضرباً يُزيل الهامَ عن مَقيلهِ ... ويُذهل الخليلَ عن خليلهِ

أو يَرْجعَ الحقُّ إلى سبيلهِ

حمل عليه ابن جَزْءٍ السَّكْسَكي وأبو الغادية الفَزاري. فأمّا أبو الغادية فطعنه، وأتى ابنُ جَزْءٍ فاحتزَّ رأسه. واستسقى عمّار حين طُعن، فأُتي بشربة من لبن، فشرب وقال: اليومَ ألقى الأحبَّة، إنَّ رسول الله ﷺ، عهدَ إليَّ أنَّ آخِرَ شربة أشربها من الدنيا شربة من لبن. فشرب، وقال: الحمد لله، تحت الأسنّة.

وتواترت الأخبارُ بأن رسول الله ﷺ، قال: تقتل عمّاراً الفئةُ الباغية. وهذا الحديثُ من أعلام النبوّة، وهو من إخباره بالغيب، ومن أصحِّ الأحاديث. وقيل إنهم قالوا لمعاوية: أنْ نحن بغاةٌ؟ وأوردوا عليه الحديث، فقال: نعم، صحيح، وهل قتله إلاّ من جاء به؟

ودفنه عليّ رضي الله عنه، في ثيابه، ولم يغسله. وروى أهل الكوفة أنه صلّى عليه، وهو مذهبهم في الشهداء، أنّهم يُصَلّى عليهم، ولا يُغسلون.

ولما نال غلمانُ عثمان رضي الله عنه، من عمّار ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فَتْقٌ في بطنه، وزعموا أنه انكسر ضلعٌ من أضلاعه، اجتمع بنو مخزوم، وقالوا: والله لئن مات لا قتلْنا به أحداً غيرَ عثمان؛ لأن أباه ياسراً تزوّج امرأةً من مخزوم، فولدتْ له عمّاراً.

وروى الجماعةُ كلُّهم لعمّار رضي الله عنه.

٢٦٥ ـ «الضبي الكوفي» عمّار بن رُزَيق الضَّبي الكوفي. كان عالماً كبير القدر، توفي سنة تسع وخمسين ومائة، وروى له مسلم، وأبو داود، والنَّسائي، وابن ماجه.

٢٦٦ ـ «الدُّهني البَجَلي الكوفي» عمّار الدُّهنيّ البَجَليّ الكوفيّ. ودُهْن هو ابن معاوية بن أسلم. توفي في حدود الأربعين ومائة. وروى له مسلم والأربعة.

٢٦٧ ـ «الخراساني المروزي» عمّار بن نصر، أبو ياسر الخُراساني المَرْوَزي. قال أبو حاتم: صدوق. وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

٢٦٨ ـ «الاستَرَاباذي التغلبي» عمّار بن رجاء، أبو ياسر الاستَراباذي التغلبي. صاحب «المُسْنَد». رَحَل وجمع وصنّف، وتوفي في حدود السبعين ومائتين[1].

٢٦٩ ـ «أبو نملة الأنصاري» عمّار بن زُرارة، وقيل عمّار بن معاذ بن زُرارة، الأنصاري الخزرجي الظَّفَري. شهد بدراً مع أبيه، وشهد أُحُداً، والخندق، والمشاهد كلَّها، وقُتل له ابنان يوم الحَرَّة: عبد الله ومحمد. وتوفي في حدود الثمانين للهجرة. وكنيته أبو نملة.

---

٢٦٥ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٠٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٣٩٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤٦)، و«تاريخ البخاري» (٤/ ١/ ٢٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٦٤)، و«العبر» له (١/ ٢٣٢).

٢٦٦ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٨/ ٥٨١) رقم (١٣٧٧٨)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٧٠ ـ ١٧٢) وفيه: عمار بن معاوية الذهبي. و«الطبقات لابن سعد» (٦/ ٣٠)، و«طبقات خليفة» (٣٧٨)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٤/ ١/ ٢٨)، و«الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٣٩٠)، و«جمهرة ابن حزم» (٣٨٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٢٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٢١ ـ ١٤٠ هـ) ص (٥٠٠)، و«سير أعلام النبلاء» له (٦/ ١٣٨)، و«العبر» له (١/ ١٨٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٠٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٩١).

٢٦٧ ـ «الجرح والتعديل» للرازي (٣/ ١/ ٣٩٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ٢٥٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٧١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢١/ ٢١٠) ترجمة (٤١٧٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٠٧)، و«لسان الميزان» له (٨/ ٥٨٢) رقم (٣٧٧٩)، و«تقريب التهذيب» له (٢/ ٤٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٥٧).

٢٦٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٦١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥٦١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٣٩٥)، و«تاريخ جرجان» لحمزة السهمي (٢٤١ و٤٨٩).

(١) تاريخ جرجان (٢٤١): سنة (٢٦٨)، و«المنتظم» و«تذكرة الحفاظ»: سنة (٢٦٧).

٢٦٩ ـ في «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١ ـ ٨٠ هـ) ص (٥٦٢) ترجمة (٢٨٤)، و«طبقات خليفة» (١٨٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥١٢ و٤/ ١٩٨)، و«تهذيب التهذيب» له (١٢/ ٢٥٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٣٥ و١٧٦٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٣ و٥١ و٥/ ٣١٣).

٢٧٠ ـ **«المغربي الشاعر» عمّار بن عليّ بن جميل**. قال ابن رشيق في «الأُنموذج»: كان شاعراً قادراً على الشعر، متوسط الطبع، يحبّ حُوشيَّ الكلام وعويص اللغة، يرى ذلك قوةً وفصاحة. وكان مُرَّ المذاق، شرس الأخلاق، يتشبَّه بمحمد بن عبد الملك الزيّات في جميع أحواله.

كتب إليه محمد بن مغيث يعاتبه في تقعّره وتكلّفه وتأخرّه وتخلّفه [الخفيف]:

ليت شعري إذا كتبتَ لنا الدِّيـ ... ـدَنَ والنَّوْس والوَزَى والجِرِشَّى
ما يكون الجواب عنهنَّ يا من ... نشَّ بحرُ العلومِ مِن فيه نشّا
أنا لما رأيتُ طِرسك عاينـ ... ـتُ شُجاعاً وحيَّةً منه رَقشا
كان لمّا أردتُ أنظرُ فيه ... مثلَ شمسٍ بدتْ لألحاظِ أعشى
وكأنَّ السطورَ في ذلك التعـ ... ـريجِ عُرِّجْنَ عن أناملِ رَعشا
وكأنَّ المداد من مُقْلة الأشـ ... ـهل لما جرى وأحدث نقشا
فأتْرُكَنْ ذا الغريبَ ـ ويحك ـ والتقـ ... ـعيرَ إنّي عليك من ذاك أخشى
وتأمَّل شعري المليحَ تجِدْهُ ... زهرَ رَوْضٍ حُسنٍ وثوباً يُوَشّى
سلبَ الماءَ رقةً وصفاءً ... في معانيه فَهْو يُخبَى ويُرْشى
وأَدْفِنَنْ شعرَكَ الشريدَ ومِن قبـ ... ـلُ فقرِّبْ له حَنوطاً ونعشا

فأجاب:

يا أبا عبد اللَّه قد كنتَ عندي ... يُرْتجى علمُك الصحيحُ ويُخْشَى
وإذا رَبْعُكَ المخيِّلُ بالأنـ ... ـس من العلم قد غدا منه وحشا
ليت شعري إذا نفيتَ من المنـ ... ـظوم والنثر ديدناً وجِرِشّى
فبما تمزجُ الكلامَ فيغدو ... من لغاتٍ موشَّحاً وموشّى
لستَ تدري ما بين عرشٍ وعرشٍ ... دون أن تستفيد عرشاً وعرشا
فعليك السلام في كلِّ علمِ ... متناهٍ من كل ما هو مُنْشا
أنت صَفرٌ منه ولو كنتَ ما عشـ ... ـت به في الزمانِ تُؤتى وتُحشى
فدع الجِدّ للمزاح الذي أنـ ... ـتَ حفيظٌ عليه ترشو وتُرشى
ليس يخفى من الفتى ما لديه ... كلُّ سرٍّ وإنْ تطاول يُفشى

---

٢٧٠ ـ نص ابن رشيق في «مسالك الأبصار» للعمري (٣٣٢) ما عدا الشعر الثابت هنا.

٢٧١ ـ «الموصلي الكحّال» عمّار بن علي المَوْصِلي. كان كحالاً مشهوراً ومعالجاً مذكوراً. له خبرة بمداواة العين وأمراضها، ودربة بعمل الحديد. سافر إلى مصر، وأقام بها، وكان في أيام الحاكم. وله كتاب «المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد» ألّفه للحاكم.

٢٧٢ ـ «فخر الملك» عمّار بن محمد بن عمّار القاضي فخر الملك. ولأبي عبد الله أحمد بن محمد الدمشقي الخيّاط الشاعر فيه أمداح، منها قوله[1] [الوافر]:

أرى العلياءَ واضحةَ السبيلِ ... فما للغُرِّ سائلةَ الحُجُولِ

منها:

أرى حُلَلَ النباهةِ قد أضَلَّتْ ... تُنازِعُ فيَّ أطمارَ الخُمولِ

فيا جَدِّي نهضتَ ويا زماني ... جنيتَ فكنتَ أحسنَ مستقيلِ

ويا فخري ـ وفخرُ الملك مُثْنٍ ... عليَّ ـ لقد جريتُ بلا رسيلِ

تَفَنَّنَ في العطاءِ الجزلِ حتّى ... حباني فيه بالحمدِ الجزيلِ

سقاني الرِّيَّ من بِشْرٍ وجودٍ ... كما رقص الحَبابُ على الشَّمولِ

الألقاب

ابن عمّار المَوْصلي: الحسن بن علي.

ابن عمّار الأندلسي: أبو بكر محمد بن عمّار.

وابن عمّار الكاتب: اسمه أحمد بن إسماعيل.

---

٢٧١ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٨٩).

٢٧٢ ـ «معجم الألقاب» لابن الفوطي (٣/ ٢٦٤)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ٧٧)، و«تاريخ ابن خلدون» (٥/ ٨٢ و٨٦٦)، ومواضع متفرقة من الجزء الخامس من «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (انظر خاصة ٥/ ١٧٩ و١٨٠)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٢٨)، و«ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي (١٣٩)، و«مواضع متفرقة من الجزء الثامن من الكامل لابن الأثير (انظر الفهرس).

(١) ديوان ابن الخياط (٥٤).

عُمارة

٢٧٣ ـ «نجم الدين اليمني» عُمارة بن علي بن زيدان الفقيه، أبو محمد الحَكَمي المذحِجي اليمني، نجم الدين الشافعي الفَرَضي. الشاعر المشهور. تفقّه بزَبيد مدة أربع سنين في المدرسة، وحجَّ سنة تسع وأربعين وخمسمائة، ومولده سنة خمس عشرة وخمسمائة، وصُلب سنة تسع وستين وخمسمائة. وسيَّره صاحب مكّة قاسم بن هاشم بن فُلَيْتَة رسولاً إلى الفائز خليفة مصر، فامتدحه بقصيدته الميميَّة، فوصله ثم ردّه إلى مكّة، وعاد إلى زبيد. ثم حجّ فأعاده صاحب مكّة في الرُّسلية، فاستوطن مصر. وكان شافعيّاً، شديد التعصُّب للسنّة، أديباً ماهراً. ولم يزل ماشيَ الحال في دولة المصريّين إلى أن ملك صلاح الدين، فمدحه كثيراً، ومدح الفاضل كثيراً. ثم إنه شرع في أمور وأخذ في اتفاق مع رؤساء البلد في التعصُّب للعُبَيْدِيِّين وإعادة أمرهم، فنُقل أمْرهم، وكانوا ثمانيةً من الأعيان، فأمرَ صلاح الدين بشنقهم، في شهر رمضان. ونُسب إليه بيتٌ أظنُّه من وضع أعاديه عليه، فإني أحاشيه من قول مثل هذا ـ والله أعلم ـ وهو [البسيط]:

وكان مبدأ هذا الدِّين من رَجُلٍ ... سعى فأصبح يُدْعى سيِّدَ الأُمَمِ

فأفتى الفقهاء بقتله.

ويقال إن السلطان صلاح الدين لما استشار الفاضلَ في أمر عمارة قال: نسجنه، فقال: يُرجى خلاصه، فقال: نضربه عقوبةً، فقال: الكلبُ يُضْرَب، فيسكت، ثم ينبح، فقال: نشنقه، فقال: الملوك إذا أرادوا شيئاً فعلوه؛ ونهض قائماً، فعلم السلطان أن هذا هو الرأي.

وقيل: أُحضر عُمارة، فأخذ الفاضل في تلطيف أمره مع السلطان بينه وبينه، فقال عمارة: باللّه يا مولانا، لا تسمع منه ما يقوله فيَّ. فقال السلطان: نعم والله أعْلَمُ بأمر الفاضل وأمر عمارة ـ رحمه الله تعالى ـ ثم إنه رسم فيه بما رسم، فقال عمارة للموكَّلين به: بالله، مُرُّوا بي على باب القاضي الفاضل لعلّه يرقّ لي؛ فمرّوا به، وكان الفاضل جالساً على باب داره، فلما رآه مقبلاً دخل وأغلق الباب، فقال عُمارة [مجزوء الكامل]:

---

٢٧٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٣٤)، و«الخريدة» للعماد (قسم شعراء الشام) (٣/ ١٠١)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٠٢)، و«العبر» للذهبي (٤/ ٢٠٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٤)، و«حسن المحاضرة» له (١/ ٤٠٦)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٥٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٧٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١٢٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٣١)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٥٦٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٧٤)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ١٦٩).

عبد الرحيم قد احتجبْ إنَّ الخلاصَ مِنَ العجبْ

ويقال إنه مَرَّ قَبْلَ كائنته بيومين أو ثلاثة، فرأى بين القصرين مصلوباً، فقال [الوافر]:

ومَدَّ على صليبِ الصلبِ منه يميناً لا تطول إلى شمالِ
ونكَّسَ رأسَه لعتابِ قلبٍ دعاه إلى الغِوايةِ والضَّلالِ

وقال بعضهم: عبرتُ بين القصرين، وأنا عائدٌ من دار السلطان صلاح الدين عشيَّةَ النهار الذي شُنق فيه عمارة اليمني، فشاهدته هناك مشنوقاً، فذكرتُ أبياتاً له عملها في الصالح، وهي[1] [البسيط]:

إذا قَدَرْتَ على العلياء بالغَلَبِ فلا تُعَرِّجْ على سعيٍ ولا طَلَبِ
ولا تَرِقَّنَّ لي إنْ كُرْبَةٌ عَرَضَتْ فإنَّ قلبيَ مخلوقٌ من الكُرَبِ
واْستخبِرِ الهولَ كم آنستُ وَحْشَتَهُ وكم وهبتُ له روحي ولم أَهَبِ

ومن شعره القصيدة التي مدح بها الفائز بنصر الله خليفة مصر، وهي [البسيط]:

الحمدُ للعيسِ بعدَ العزمِ والهِمَمِ حَمْداً يقومُ بما أوْلَتْ مِنَ النِّعَمِ
لا أجحد الحقَّ، عندي للركاب يَدٌ تَمَنَّتِ اللُّجْمُ فيها رتبةَ الخُطُمِ
قَرَّبْنَ بُعد مَزارِ العينِ مِنْ نظري حتى رأيتُ إمامَ العصرِ في أَمَمِ
ورُحْنَ من كعبة البطحاء والحرمِ وفداً إلى كعبة المعروف والكرمِ
فهل دَرى البيتُ أنّي بعد فُرقته ما سِرْتُ من حَرَمٍ إلاّ إلى حَرَمِ
حيثُ الخلافةُ مضروبٌ سُرادقها بين النّقيضينِ من عفوٍ ومن نَقَمِ
وللإمامةِ أنوارٌ مقدَّسةٌ تجلو البغيضين من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ
وللنُّبُوَّة آياتٌ تَنُصُّ لنا عن الحقيقين من علمٍ ومن حِكَمِ
وللمكارم أعلامٌ تُعَلِّمُنا مَدْحَ الجزيلين من بأسٍ ومن كَرَمِ
وللعُلى أَلْسُنٌ تُثني محامدُها على الجديدين من فضلٍ ومن شِيَمِ
ورايةُ الشرف البذّاخ ترفَعُها يَدُ الرفيعين من مَجْدٍ ومن هِمَمِ
أقسمْتُ بالفائزِ المعصوم مُعتقداً نُورَ النجاةِ وأَجْرَ البِرِّ في القَسَمِ
لقد حمى الدينَ والدنيا وأهلَهما وزيُركَ الصالحُ الفرّاجُ لِلْغُمَمِ

(١) البيت الأول في الديوان (١٦٤).

اللابسُ الفخرَ لم تنسِج غلائلَه ... إلا يَدُ الصنعتين السيفِ والقلمِ
وُجوده أوجد الأيام ما اقترحَتْ ... وَجُوده أعدم الشاكين للعَدَمِ
قد ملَّكته العوالي رِقَّ مملكةٍ ... يُعيرُ أنفَ الثريا عزَّةَ الشَّمَمِ
أتى مقاماً عظيمَ الشأنِ أوهمني ... في يقظتي أنه من جملة الحُلُمِ
ليت الكواكبَ تدنو لي فأنظمَها ... عقودَ دُرٍّ فما أرضى لكم كَلِمي
ترى الوزارةَ فيه وَهْي باذلةٌ ... عند الخلافة نصحاً غيرَ مُتَّهَمِ
خلافةٌ ووزيرٌ مَدَّ عدلُهما ... ظلاً على مفرقِ الإسلام والأُمَمِ
زيادةُ النيلِ نقصٌ عند فيضهما ... فما عسى تتعاطى منّة الدِّيَمِ

ومنه يمدح المُوَفَّق بن الخلاّل[1] [الكامل]:

ما هاج مُزْنَةَ دمعِه المترقرِقِ ... إلا تألُّق بارقٍ بالأَبْرَقِ
برقٌ يذكّرني وميضَ مباسمٍ ... يسري الهوى في ضوئها المتألّقِ
من كلِّ ثغرٍ منك ثغر مخافةٍ ... عافٍ طريقُ رُضابه لم يُطْرَقِ
نسج العفافُ عليه ثوبَ صيانةٍ ... همُّ الخيانةِ عندها لا يرتقي
سقياً لأيام الشبابِ فإنَّها ... روضُ الحياةِ وزهرِها المستنشَقِ
أيامَ يصطحب الغواني والغنى ... في ظِلِّ أغصانِ الشبابِ المورقِ
ومواطنُ اللذاتِ خالية القذى ... تُثني على نِعَم الشبابِ المغدِقِ
والليلُ يخلعُ فوقهنَّ ممسَّكاً ... والصبحُ ينسج ثوبَه بمخلَّقِ
ويدُ النعيم تخطُّ فوقَ عراصها: ... من لم يُقَضِّ بك الحياةَ فقد شقي
واللومُ يفرَق أن يُلِمّ بمسمعي ... نَزِقٌ متى ما لم يلاطَفْ ينزَقِ
تَنْدَى أسرَّةُ وجههِ فكأنَّه ... ريّانُ من ماءِ النضارةِ قد سُقِي
كالبدرِ إلاّ أنَّه مستوهبٌ ... نورَ المحيّا من سوادِ المفرقِ
عبثَ الفراقُ بشملهِ فتفرَّقتْ ... أثوابُ ذاك العيشِ كلَّ ممزَّقِ
واعتاض بعدَ نمارقٍ مصفوفةٍ ... حرَّ الهواجرِ وافتراشَ النُّمْرُقِ
مستبدلاً بلذيذ عيشٍ مُونِقٍ ... وصدورِ أنديةٍ ظهورَ الأَيْنُقِ

---

(١) الأبيات الستة الأولى في «الديوان» (٢٩٩).

يا حاديَ البُلْقِ النواجي قُلْ لها: نُصّي إلى صَدْرِ الزمانِ وأعنِقي
وتجنَّبي ثَمَدَ النِّطافِ وأوردي هِيَمَ المنى بحرَ الموفَّقِ تستقي

ومنه(١) [الخفيف]:

بات يرعى السُّهَى بطرفٍ مُؤرَّقْ وفؤادٍ مِنَ الغرام مُحَرَّقْ
ليت أيامَه السوالفَ يرجعـ ـن ويجمعن طيبَ عيشٍ تَفَرَّقْ
دِمَنٌ أنبتَ الجمالُ ثراها ورعى الشوقُ غصنَها حين أورقْ
فتح الطلُّ زهرَها وتولّى نشرَهُ راحةُ النسيمِ الذي رقّ

ومنه من قصيدة(٢) [الطويل]:

إذا كان هذا الدُّرُّ معدِنُه فمي فصونوه عن تقبيلِ راحةِ واهبِ
رأيتُ رجالا أصبحتْ في مآدبٍ لديكم وحالي أصبحتْ في نوادبِ
تأخَّرْتُ لمّا قَدَّمتهم عُلاكُمُ عليَّ وتأبى الأُسْدُ سَبْقَ الثعالبِ
تُرى أين كانوا في مواطنيَ التي غدوتُ لكم فيهنَّ أكرمَ نائبِ؟
ليالِيَ أتلو ذكركم في مجالسٍ حديثُ الورى فيها بغمز الحواجبِ

ومنه قصيدة مدح بها صلاح الدين، وسمّاها «شكاية المتظلّم ونكاية المتألّم»(٣) [الطويل]:

أيا أُذُنَ الأيامِ إنْ قُلْتُ فاسمعي لنفثةِ مصدورٍ وأنّةِ مُوْجَعِ
وعِي كلَّ صوتٍ تسمعين نداءهُ فلا خيرَ في أُذْنٍ تُنادَى فلا تَعِي
تقاصر بي خَطْوُ الزمانِ وباعُهُ فقصَّر من ذَرْعي وقصَّر أذرُعي
وأخرجني من موضعٍ كنتُ أهلَهُ وأنزلني بالجور في غير مَوْضِعِ
بسيفِ ابن مهديٍّ وأبناءِ فاتكٍ أقضَّ من الأوطان جنبي ومضجعي
تيمَّمتُ مصراً أطلبُ الجاهَ والغنى فنلتهما في ظلِّ عيشٍ مُمَنَّعِ
وزرتُ ملوكَ النِّيل أرتادُ نَيلَهم فأحمدَ مُرتادي وأخصبَ مربعي

---

(١) البيت الأول في «الديوان» (٢٩٧).
(٢) النكت (١٣١).
(٣) «الديوان»: (٢٨٧).

وفزتُ بألفٍ من عطيةِ فائزٍ مواهبُه للصنع لا للتصنُّعِ
وكم طرقتني من يدٍ عاضِديَّةٍ سَرَتْ بين يقظَى من عيونٍ وهُجَّعِ
وجاد ابن رُزِّيكٍ مِنَ الجاه والغنى بما زاد عن عَزْمَيْ رجائي ومطمعي
وأوحى إلى سمعي ودائعَ شعره فخبّرتُه مني بأكرم مُوْدَعِ
وليست أيادي شاوَرٍ بذميمةٍ ولا عهدُها عندي بعهدٍ مُضَيَّعِ
ملوكٌ رعَوْا لي حُرْمةً صار نبتُها هشيماً رعتْه النائباتُ وما رُعي
ورُدَّتْ بهم شمسُ العطايا لوفدِهِمْ كما قال قومٌ في عليٍّ ويُوشعِ
مذاهبهم في الجود مذهبُ سُنَّةٍ وإنْ خالفوني في اعتقادِ التشيُّعِ
فَقُلْ لصلاحِ الدينِ، والعدلُ شأنُهُ مَن الحاكمُ المُصغي إليَّ فأدَّعي؟
سكتُّ فقالتْ ناطقاتُ ضرورتي: إذا حَلقاتُ البابِ عُلِّقْن فاْقرعِ
فأدْلَلْتُ إدلالَ المحبِّ وقلتُ ما أتاني بعفوِ الطبعِ لا بالتطبُّعِ
وعندي من الآداب ما لو شرحتُهُ تيَقَّنتَ أني قدوةُ ابنِ المقفَّعِ
أقمتُ لكم ضيفاً ثلاثةَ أشهرٍ أقول لصدري كلّما ضاق: وسِّعِ
أُعَلِّلُ غلماني وخيلي ونسوتي بما ضقتُ من ذَرْعٍ ضعيفٍ مُرَقَّعِ
ونُوّابكم للوفد في كلِّ بلدةٍ تفرِّقُ شمْلَ السائل المتورِّعِ
وكم في ضيوف البابِ ممَّن لسانُه إذا قطعوه لا يقوم بإصبعِ
مشارعُ من نعمائكم زرتُها وقد تكدَّر بالإسكندريةِ مشرعي
فيا راعيَ الإسلام كيف تركتَنا فريقي ضَياعٍ من عَرايا وجُوَّعٍ؟
دعوناكَ من قربٍ وبُعدٍ فهب لنا جوابَك فالباري يجيبُ إذا دُعي
إلى اللّه أشكو من ليالي ضرورةٍ رجعنا بها نحو الجنابِ المُرَجَّعِ
قنعنا ولم نسألك صبراً وعفَّةً إلى أن عَدِمْنا بُلغةَ المتقنِّعِ
ولمّا أغصَّ الريقُ مجرى حلوقنا أتيناك نشكو غُصَّة المتجرِّعِ
ألم تَرْعَني للشافعيِّ فإنَّهُ أجلُّ شفيعٍ عند أعلى مُشَفَّعِ
ونصري له في حيثُ لا أنت ناصري بضربِ صقيلاتٍ ولا طعن شُرَّعِ
لياليَ لا وقتُ العراق بسَجْسَجٍ بمصرَ ولا ريحُ الشآمِ بزَعزعِ

كأنّي بها من آل فرعونَ مؤمنٌ أُصارع عن ديني وإن خاب مصرعي
أمن حسناتِ الدهر أم سيِّئاته رضاك عن الدنيا بما فعلتْ معي؟
ملكتَ عِنانَ النصرِ ثمَّ خذلتَني وحالي بمرأى من عُلاك ومسمعِ
فما لك لم توسعْ عليَّ وتلتفتْ إليَّ التفاتَ المنعمِ المتبرِّعِ
فإمّا لأني لستُ دون معاشرٍ فتحتَ لهم باب العطايا الموسَّعِ
وإمّا لما أوضحتُهُ من زعازعٍ عصفنَ على ديني ولم أتزعزعِ
ورَدِّي ألوفَ المالِ لم ألتفت لها بعيني ولم أحفِل ولم أتطلَّعِ
وإمّا لفنٍّ واحدٍ في معارفي هو النظمُ إلاّ أنّه نظمُ مُبْدِعِ
فإن سُمْتَني نظماً ظفرتَ بمُفْلِقٍ وإن سمتني نثراً ظفرتَ بمِصْقَعِ
طباعٌ وفي المطبوع من خطراته غنى عن أفانين الكلام المصنَّعِ
سألتُكَ في دَينٍ لياليك سُقْنَهُ وألزمتَنيه كارهاً غيرَ طيِّعِ
وهاجرتُ أرجو منكَ إطلاقَ راتبٍ تقرَّرَ من أزمان كسرى وتُبَّعِ
وليتك ممّن أطلع البرق مَطلعي لتعلمَ نبعي إن عجمتَ وخِرْوَعي
وما أنا إلا قائمُ السيف لم يُقَم بكفٍّ ودُرٌّ لم يجد من مرصِّعِ
وياقوتةٌ في سلك عقدٍ مدارُهُ على خَرَزاتٍ من عقيقٍ مجزَّعِ
وكم مات نضناض اللسان مِن الظما وكم شرقتْ بالماء أشداق ألكعِ
فيا واصل الأرزاق كيف تركتَني أمدُّ إلى زند العُلا كفَّ أقطعِ؟
أعندكَ أني كلّما عطس امرُؤٌ بذي شَمَمٍ أقنى عطستُ بأجدَعِ؟
ظلامةُ مصدوع الفؤاد فهل لها سبيلٌ إلى جبر الفؤاد المُصَدَّعِ؟
وأقسمتُ لو قالت لياليك للدجى: أعِدْ غاربَ الجوزاء قال لها: اطلُعي
غدا الأمرُ في إيصال رزقي وقطعه بحكمك فابذلْ كيفما شئتَ واصنعِ
كذلك أقدار الرجال وإن غدتْ بأمرِكَ فاحفظ كيفَ شئتَ وضيِّعِ
فيا زارعَ الإحسان في كلِّ تربةٍ ظفرتَ بأرضٍ تُنبت الشكر فازرعِ
فعندي إذا ما العُرْفُ ضاع غريبُه ثناءٌ كعَرفِ المسكةِ المتضوِّعِ
وقد صدرتْ في طيِّ ذا النظم رقعةٌ عدا طمعي فيها إلى غيرِ مطمعِ

أريدُ بها إطلاقَ دَيني وراتبي فأَطلِقهما، والأمرُ منك فوقَّعِ
فبيني وبين الجاه والعزِّ والغنى وقائع أخشاها إذا لم توقِّعِ
وما هي إلاّ مدَّةٌ تستمدّها وقد فُجِّتِ الأرزاقُ من كلِّ منبعِ
إلى هاهنا أُنهي حديثي وأنتهي وما شئتَ في حقِّي من الخير فاْصنعِ
فإنك أهلُ الجودِ والبرِّ والتُّقى ووضعِ الأيادي البيضِ في كلِّ مَوْضعِ

قلتُ: الذي أظنُّه وتقضي به ألمعيَّتي أنَّ هذه القصيدة كانت أحدَ أسبابِ شنقه ـ واللَّهُ أعلمُ ـ لأنَّ الملوك لا يخاطَبون بمثل هذا الخطاب، ولا يواجَهون بهذه الألفاظ وهذا الإدلال الذي يؤدِّي إلى الإذلال. وأظنُّ أن هذه القصيدة ما أجْدَتْ شيئاً؛ فمال عمارة حينئذٍ وانحرف، وقصد تغيير الدولة ـ والله أعلم ـ وكان من أمره ما كان. وعلى الجملة، فقتل مثل هذا الفاضل قبيح مِن الفاضل، إن كان ذلك عن رأيه.

ومن شعر عمارة أيضاً[١] [الخفيف]:

أيُّها الناسُ، والخطابُ إلى مَن هو مِن حيث فضلُه إنسانُ
هذه خطبةٌ إلى غيرِ شخصٍ نَظَمَتْ نثر عقدها الأوزانُ
لم أخصِّص بها فلاناً لأنّي في زمانٍ ما في بنيه فلانُ
مَنْ يكنْ عندَه مَزِيَّةُ فهمٍ فليكن سامعاً فعندي لسانُ
لم يميِّز بينَ البريَّةِ إلاّ حسناتٌ يَزِينها الإحسانُ
والخطايا مستورةٌ بالعطايا كم جميلٍ به المَساوي تصانُ
لا يَغُرَّنَّكُمْ زيادةُ حالٍ فالزيادات بعدها نقصانُ
وإذا الدوحُ لم يُظِلَّ من الشمـ ـسِ فلا أورقتْ له أغصانُ
وأحقُّ الأنام بالذَّمِّ جيلٌ بين أبنائه كريمٌ يهانُ
طُرُق الجودِ غيرُ ما نحن فيه قد سمعنا الدعوى فأين البيانُ؟
أصبح الجودُ قصةً عند قومٍ مستحيلٌ في حقِّها الإمكانُ
وعَدِمْنا نشراً يدلُّ عليه إنّما النارُ حيث نمَّ الدخانُ
كذَّبوني بواحدٍ يهب الألـ ـف وأنّى من السَّماع العِيانُ؟

(١) الأبيات الثلاثة الأولى في «الديوان» (٣٧٦).

ومنه[١] [الطويل]:

إذا كان عمري رأس مالي فما الذي دعاني إلى تبذيره في التعلّلِ؟
وهل لي وقد شارفت ستين حِجَّةً سوى شرفٍ آتيه أو تُربِ جَنْدَلِ؟
ولا خيرَ في وِرْدِ الزُّلالِ على الظما إذا لم يكنْ نهرُ المجرَّةِ جَدْولي

ومنه[٢] [الطويل]:

مصاحبتي إيّاكما يا ابنَ لاجئٍ مصاحبةُ الخُصْيَيْنِ للأير فأعْلما
هما يحملان الأيرَ حتى إذا بدتْ له فرصةٌ خلاّهما وتقدَّما

وأما قصيدته اللاميَّة التي رثى بها أهل القصر، فإنَّها تقدَّمت كاملةً في ترجمة العاضد.

وكان عمارة يَغُضُّ من المهذَّب والرشيد ولدي الزّبير، وقيل إنه كان ممن سعى في قتلهما وبالغ فيما أدى إلى تلافهما. وتعرّض عمارة للمهذَّب أيّام رُزِّيك، وعاب شعره، فبلغ المهذب ذلك، فقال [المنسرح]:

قولا لذي الشاعر الفقيه ألن تبدي مقالَ النصيح إن سمعا؟
ويحك لا تُكْثِرَنَّ من قولك الـ ـشعرَ وتطويلِه فما نفعا
أنا بشعري على ركاكته في كلِّ يومين ألبس الخِلَعا
مُذْهَبَةً تُذهبُ الهموم عن الـ ـقلب إذا برقُ طرزِها لمعا
هذا وغيري على تداقُنِهِ لو رام في النومِ خرقةً صُفِعا

وبلغ المهذبَ أيضاً أنَّ عمارة عاب دقَّةَ جسمه ونحافته، فقال [المتقارب]:

وذي حُمُق عاب مني نُحو لَ جسمي ولم يَغدُ لي مُنصفا
وما علم النَّذْلُ أنَّ الجفا ءَ ما زالَ قطُّ حليفَ الجفا
وما يعدمُ المُخْطَفُ الجسمِ أن يَرِقَّ طباعاً وأن يظرفا
ولو أنَّني مثله للصفاع خُلِقْتُ لكنتُ غليظَ القفا
وما زال مُذ قَطُّ فضلُ البزا ةِ في أنْ تخفَّ وأن تلطفا

(١) لم ترد الأبيات في «الديوان».

(٢) لم يرد البيتان في «الديوان».

ونظم الشيخُ تاجُ الدين اليمني[١] في عمارة اليمني [الطويل]:

عُـمـارةُ فـي الإسـلامِ أبـدى جـنـايـةً ... وبـايـعَ فـيـهـا بـيـعـةً وصـلـيـبـا
وكـان خـبيـثَ الـمـلـتـقى إن عـجـمـتَه ... تـجـدْ مـنـه عـوداً فـي الـنـفـاقِ صـلـيـبا
وأمسى شريكَ الشرك في بُغْض أحمدٍ ... فـأصـبـح فـي حـب الـصـلـيـب صـلـيـبـا
سـيـلـقـى غـداً مـا كـان يـسـعـى لأجـلـه ... ويُـسـقـى صـديـداً فـي لـظَـى وصـلـيـبـا

الصليب: وَدَك العظام، وقيل هو الصديد.

٢٧٤ - «ذو كُبار» عُمارة بن عبد الأكبر، ويُلَقَّب «ذا كُبار»، هَمْداني كوفي. قال أبو الفرج الأصبهاني: كان ليِّنَ الشعر ماجناً خِمِّيراً معاقراً للشراب، قد حُدَّ فيه مرّات، وكان يقول شعراً ظريفاً يُضْحَك من أكثره، وله أشياء صالحة. وكان هو وحمّاد الراوية ومُطيع بن إياسٍ يجتمعون على شأنهم، لا يفترقون، وكلُّهم كان يُتَّهم بالزندقة. وعمارة ممَّن نشأ في دولة بني أمية ولم أسمع له بخبر في الدولة العباسية. وكان [لا][٢] ينتجع كلَّ أحدٍ، ولا يبرح من الكوفة لعَشاء بصره وضعف نظره.

ومن شعره [مجزوء الخفيف]:

حـبَّـذا أنـتِ يـا سـلا ... مـةُ ألـفـيـن حـبَّـذا
أشـتـهـي مـنـكِ مـنـكِ مـنـ ... ـكِ مـكـانـاً مُـجَـنْـبَـذا
مـفـعَـمـاً فـي قُـبـالـةٍ ... بـيـنَ رُكـنـيـن ربَّـذا
فَـدْغَـمـاً ذا مـنـاكـبٍ ... حَـسَـنَ الـقَـدِّ مُـحْـتَـذى
رابـيـاً ذا مَـجَـسَّـةٍ ... أخـنـسـاً قـد تـقـنـفـذا
لـم تَـرَ الـعـيـنُ مـثـلَـه ... فـي مـنـام ولا كـذا
تـامـكـاً كـالـسـنـام إذ ... بُـذَّ عـنـه مُـقَـذَّذا
مِـلءَ كـفَّـيْ ضـجـيـعِـهـا ... نـال مـنـهـا تـفـخُّـذا
لـو تـأمَّـلـتَـه دهـشـ ... ـتَ وعـايـنـت جِـهْـبِـذا
طـيِّـبُ الـعَـرفِ والـمـجـسَّـ ... ـةِ والـلـمـسِ هِـرْبِـذا

(١) المشهور في نسبته: الكندي.

٢٧٤ - «الأغاني» (٢٠/ ١٧٤).

(٢) التصويب من «الأغاني»، وفيه: ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم إياه ينتجع أحداً.

فــأجــا فــيــه فــيــه فــيــ ـه بــأيــرِ كــمــثــلِ ذا
لــيــت أيــري ولــيــت حِــرْ ك جــمــيــعــاً تــآخَــذا
فــأخــذُ ذا بــشــعــرِ ذا وأخــذُ ذا بــشــعــر ذا

استقدم الوليد حماداً الراوية، واستنشده هذه الأبيات، فأنشدها إياه، فأمر له بثلاثين ألف درهم، ولعمارة بعشرة آلاف درهم. فقال له: يا أمير المؤمنين، ألا أخبرك بشيء لا ضررَ عليك فيه، وهو أحبُّ لعمارة من الدنيا، ولو سيقت إليه بحذافيرها؟ قال: وما ذاك؟ قال: إنه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران، فترفعه الشُّرط، فيضربونه الحدّ، وقد قُطِّع بالسياط، وهو لا يدع الشراب. فكتب إلى عامله بالعراق ألاّ يرفع أحدٌ عمارةَ من الحرس في سكر ولا غيره إلا ضُرب الرّافعُ حدَّين وأُطلق عمارة.

٢٧٥ ـ «ابن ابن الزُّبير» عُمارة بن حمزة بن عبد اللّه بن الزبير بن العوّام بن خُوَيْلد. يقال إنه أعرق الناسِ في القتل، لأن عمارة وحمزة قتلهما الإباضية بقُدَيد، وعبد الله بن الزبير قتله الحجّاج بن يوسف الثَّقَفي، على ما تقدَّم[١]، وصلبه، والزبير قتله عمرو بن جُرمُوز بوادي السبّاع على ما تقدَّم[٢]، والعوّام قتله بنو كنانة، وخويلد قتله بنو كعب بن عمرو بن خزاعة.

٢٧٦ ـ «الكاتب التَّياه» عُمارة بن حمزة، الكاتب. من ولد عِكرمة مولى ابن عبّاس. توفي في حدود الثمانين والمائة[٣]. وكان أعور ذميماً، إلاّ أنه كان بليغاً كاتباً صدراً معظَّماً تيّاهاً جواداً مُمَدَّحاً شاعراً. ولِيَ عدة ولايات، وكان المنصور والمهدي يعظّمانه، ويحتملان أخلاقه، لفضله وبلاغته وكفايته ووجوب حقِّه. جُمع له بين ولاية البصرة وفارس والأهواز واليمامة والبحرين والعرض.

---

٢٧٥ ـ «نسب قريش» للمصعب الزبيري (٢٥٠)، و«تاريخ خليفة» (٤١٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/ ٣٨)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٢٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٣١١)، و«جمهرة نسب قريش» للزبير (٣٣٤)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم الأندلسي (١٢٥).

(١) «الوافي» (١٧/ ١٧٥) ط. ألمانيا.

(٢) «الوافي» (١٤/ ١٨٣) ط. ألمانيا.

٢٧٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١٣١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥/ ٢٤٢)، و«تاريخ الطبري» (٨/ ٥٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٢٨٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٤٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٦٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٨/ ٢٤٤)، و«مواضع متفرقة من الوزراء والكتاب» للجهشياري، و«تاريخ الموصل» لأبي زكرياء (٢٠٩).

(٣) «النجوم الزاهرة» سنة (١٩٩).

كان يقول: ما أعجبَ قولَ الناس: «فلانٌ ربُّ الدار»، إنما هو «كلب الدار». يُخبز في داري كلَّ يوم ألفا رغيف، يؤكل منها ألف وتسع مائة وتسعة وتسعون رغيفاً حلالاً، وآكل أنا منها رغيفاً واحداً حراماً.

أراد أبو جعفر المنصور يوماً أن يعبث به، فأمر بعض خدمه أن يعبث به ويقطع حمائل سيفه، لينظر أيأخذه أم لا. ففعل به ذلك، وسقط السيف؛ فمضى عمارة، ولم يلتفت.

وكان من تيهه إذا أخطأ يمضي على خطئه، ويتكبّر عن الرجوع، ويقول: نقضٌ وإبرام في ساعة واحدة! الخطأ أهونُ من هذا.

وكان يوماً يمشي مع المهدي في أيّام المنصور، ويده في يده، فقال له رجل: من هذا أيها الأمير؟ فقال: أخي وابن عمي عمارة بن حمزة. فلما ولّى الرجل ذكر المهدي ذلك لعمارة كالمازح، فقال عمارة: انتظرتُ أن تقول مولاي، فأنفض، والله، يدي من يدك؛ فضحك المهدي.

وبلغ موسى الهادي حالُ بنتٍ جميلةٍ لعمارة، فراسلها، فقالت لأبيها، فقال: قولي له ليأتيَ إليك، وضعيه في موضع يخفى أثرُه، فأرسلت إليه، فحضر إليها، فأدخلته حجرةً له قد أُعِدَّت بالفرش الجميل، فلما صار فيها دخل إليه عمارة، فقال: السلام عليك أيها الأمير، ماذا تصنع هاهنا؟ أتّخذناك وليَّ عهد فينا أو فحلاً لنسائنا؟ ثم أمر به فبُطح مكانه، وضربه عشرين دِرّةً خفيفةً، وردَّه إلى منزله. فحقدها عليه الهادي، فلما ولي الخلافة، دسَّ عليه رجلاً يدّعي عليه أنه غصبه الضيعة الفلانية بالكوفة، وكان قيمتها ألف ألف درهم؛ فبينا الهادي ذات يوم جالسٌ للمظالم وعمارة بحضرته، إذ وثب الرجل، وتظلَّمَ منه، فقال له الهادي: قم واجلس مع خصمك ـ وأراد إهانته ـ فقال: إن كانت الضيعة لي فهي له، ولا أساوي هذا النذل في المجلس؛ ثم قام وانصرف مغضَباً.

وكرهه أهل البصرة لتيهه وعجبه، فرفع أهل البصرة إلى المهدي أنه اختان مالاً كثيراً، فسأله المهدي عن ذلك. فقال: والله يا أمير المؤمنين، لو كانت هذه الأموال التي يذكرونها في جانب بيتي ما نظرت إليها، فقال المهدي: صدقت؛ ولم يراجعه فيها.

وقيل إنه كان له ألف دُوّاج بِوَبَرٍ، سوى ما لا وبرَ له.

وكان الفضل بن يحيى بن بَرْمَك شديد الكبر، عظيم التِّيه، فعوتب على ذلك، فقال: هيهات، هذا شيءٌ حملتُ عليه نفسي لما رأيته من عمارة بن حمزة؛ فإن أبي كان يضمن فارس من المهدي، فحلَّ عليه ألف ألف درهم، فأمر المهدي أبا عون عبد الله بن يزيد بمطالبته، وقال له: إن أدّى إليك المال قبل أن تغرب الشمس من يومنا هذا، وإلا فأتِني برأسه

ـ وكان متغضّباً عليه، وكانت حيلته لا تبلغ عُشْرَ المال ـ فقال: يا بُنَيَّ إن كانت لنا حيلة، فليس إلا من قِبَل عمارة بن حمزة، وإلا فأنا هالك، فامضِ إليه فمضيتُ إليه، فلم يُعِرْني الطرف، ثم تقدَّم بحمل المال، فحُمل إلينا. فلما مضى شهران جمعنا المال، فقال أبي: امضِ إلى الشريف الحرّ الكريم، فأدِّ إليه ماله. فلما عرَّفْته الخبر، غضب وقال: ويحك، أكنتُ قَسْطاراً لأبيك؟! فقلت: لا، ولكنك أحييتَه، ومننتَ عليه، وهذا المال، وقد استغنى عنه. فقال: هو لك. فعدتُ إلى أبي، فقال: لا، والله ما تطيب به نفسي لك، ولكن لك منه مئتا ألف درهم. فتشبَّهْتُ به، حتى صار خُلقاً لا أستطيع مفارقته.

وبعث أبو أيوب المكي بعض ولده إلى عمارة، فأدخله الحاجب، قال: وأدناني إلى سِتر مُسْبَل، فقال: ادخُلْ، فدخلْت، فإذا هو مضطجع، مُحَوِّلٌ وجهه إلى الحائط، فقال الحاجب: سلِّم، فسلَّمت، فلم يَرُدَّ عليّ، فقال الحاجب: اذكر حاجتك، فقلت: جعلني الله فداءك، أخوك أبو أيّوب يُقرئك السلام، ويذكر ديناً بَهَضَه وسترَ وجهه، ويقول لك: لولاه لكنتُ مكان رسولي، تسأل أميرَ المؤمنين قضاءه عني. فقال: وكم دَين أبيك؟ فقلتُ: ثلاث مائة ألف درهم، فقال: أَوَفي مثل هذا أكلِّمُ أميرَ المؤمنين؟ يا غلام، احملها معه؛ ولم يلتفتْ إليَّ، ولم يكلّمني بغير هذا.

وقال الفضل بن الربيع: كان أبي يأمرني بملازمة عمارة بن حمزة، فاعتلَّ عُمارة ـ وكان المهدي سيّىء الرأي فيه ـ فقال أبي يوماً: يا أمير المؤمنين، مولاك عمارة بن حمزة عليلٌ، وقد أفضى إلى بيع فرشه وكسوته؛ فقال: غفلنا عنه، وما كنت أظنُّ حاله بلغتْ إلى هذا، احمل إليه خمسمائة ألف درهم، وأَعْلِمْه أنَّ له عندي بعدها ما يُحِبّ. قال: فحملها أبي إليه من ساعته، وقال لي: اذهبْ بها إلى عمّك عمارة. قال: فأتيته، ووجهُه إلى الحائط، فسلَّمت، فقال: من أنت؟ قلت: ابن أخيك الفضل بن الربيع، فقال: مرحباً بك، فقلتُ له: أخوك يقرئك السلام، ويقول لك: أَذْكَرْتُ أميرَ المؤمنين أمرَك، فاعتذرَ من غفلته عنك، وأمر لك بهذا المال؛ فقال لي: قد كان طال لزومك لنا، وكنّا نحبُّ أن نكافئك على ذلك، ولم يمكنّا قبل هذا الوقت، انصرِف بالمال، فهو لك. قال: فهِبْتُه أن أردَّ عليه، فتركتُ البغال على بابه، وانصرفتُ إلى أبي، وأعلمتُه الخبر؛ قال: يا بني، خذها، بارك الله لك فيها، فليس عمارة ممَّن يراجَع.

ودخل عمارة يوماً على المهدي فأعظمه، فلما قام قال له رجلٌ من أهل المدينة من القُرَشيين: يا أمير المؤمنين، مَن هذا الرجل الذي أعظمته هذا الإعظام كلَّه؟ فقال له: هذا عمارة بن حمزة مولاي. فسمع عمارة كلام المهدي، فرجع إليه، وقال: يا أمير المؤمنين،

جعلتَني كبعض خبّازيك وفرّاشيك، ألا قلتَ: هذا عمارة بن حمزة بن ميمون مولى عبد الله بن عبّاس، ليعرفَ الناس مكاني منك!

وأخرجتْ إليه يوماً أمّ سَلَمة عقداً له قيمةٌ جليلة، وقالت للخادم: أعلمْه أنني أهديته إليه. فأخذه بيده، وشكر أبا العباس، ووضعه بين يديه، ونهض، فقالت أمّ سلمة لأبي العباس: إنما أُنْسِيَه، فقال أبو العباس للخادم: الحَقْه به، وقل له: هذا لك، فلمَ خَلَّفتَه؟ فلما لحقه قال: ما هو لي، فأرْدُدْه، فقال: إنما هو لك، فقال: إن كنتَ صادقاً فهو لك؛ فانصرف الخادم بالعقد، فاشترته أُمُّ سلمة من الخادم بعشرين ألف دينار.

وأخباره في الكرم المُفْرِط والتِّيه الزائد كثيرة، وهذا أُنموذج منها.

وله تصانيف، منها: «كتاب رسالة الخميس» التي تقرأ على بني العبّاس، «كتاب رسائله المجموعة»، «كتاب الرسالة الماهانية» معدودة في كتب الفصاحة الجيدة.

وقال فيه بعض شعراء أهل البصرة [الوافر]:

أراكَ وما ترى إلاّ بعينٍ ... وعينُك لا ترى إلا قليلا

وأنتَ إذا نظرتَ بملءِ عينٍ ... فخذْ من عينك الأخرى كفيلا

كأني قد رأيتُك بعد شهرٍ ... ببطن الكفِّ تلتمس السبيلا

ومن شعر عمارة بن حمزة [الكامل]:

لا تشكُوَنْ دهراً صححتَ به ... إنَّ الغنى في صحة الجسمِ

هبك الإمامَ أكنتَ منتفعاً ... بغضارة الدنيا مع السُّقْمِ؟

٢٧٧ ـ «الهاشمي الصحابي» عُمارة بن حمزة بن عبد المطلب بن هاشم. أمّه خولة بنت قيس، من بني النجّار، وبه يُكْنَى حمزة. وقيل: إن حمزة كان يكنى بأبي يَعْلَى ابنِه؛ وقيل: له كنيتان، أبو يعلى وأبو عمارة، ولا عقب لحمزة. وتوفي رسول الله ﷺ، ولعمارةَ ولدِ حمزة ولأخيه يعلى أعوامٌ. قال ابن عبد البَرّ: ولا أحفظ لأحد منهما رواية.

٢٧٨ ـ «الثَّقَفي الكوفي» عُمارة بن رُوَيْبَة الثقفي. كوفيٌّ من الصحابة المعروفين. روى

---

٢٧٧ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥١٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٤٢).

٢٧٨ ـ «الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥١٥)، و«تهذيب التهذيب» له (٧/ ٤١٦)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٤٠)، و«طبقات خليفة» (/١٢٨)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٤٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١ ـ ٨٠ هـ) ص (٤٨٧) ترجمة (٢٢٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٣٦٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٩)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٤٩٤)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ١٠٢).

عنه ابنه أبو بكر بن عمارة، وأبو إسحاق السَّبيعي، وحُصين، وعبد الملك بن عُمير. توفي في حدود الثمانين للهجرة، وروى له مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنَّسائي.

٢٧٩ ـ «الأنصاري» عُمارة بن حزم بن زيد بن لَوْذان الأنصاري الخزرجي. أحد السبعين الذين بايعوا رسول الله ﷺ. وآخى رسولُ الله ﷺ، بينه وبين مُحْرِز بن نَضْلة. وشهد بدراً، ولم يشهدها أخوه عمرو بن حزم. وشهد عمارة أُحُداً والخندق وسائر المشاهد، وكانت معه راية بني مالك ابن النجّار في غزوة الفتح. وخرج مع خالد لقتال أهل الردَّة، فقُتل يوم اليمامة، سنة اثنتي عشرة للهجرة.

٢٨٠ ـ «الأنصاري» عُمارة بن زياد بن السَّكن بن رافع الأنصاري الأشهَلي. قُتل يومَ أُحُد شهيداً، ووُجد به أربعة عشر جرحاً، فوسَّده رسول الله ﷺ، قَدَمه، فما زال مُوَسَّدَها حتى مات رضي الله عنه.

٢٨١ ـ «الليثي الكوفي» عُمارة بن عُمير الليثي الكوفي. روى عن علقمة، والأسود، وشُرَيح القاضي، والحارث بن سُوَيد، وأبي عطيّة الوَداعي. وتوفي في حدود المائة للهجرة، وروى له الجماعة.

٢٨٢ ـ «الليثي» عُمارة بن أُكَيمَةَ الليثي. شيخ الزُّهري، روى عن أبي هُريرة، ولم يرو عنه الزُّهري. توفي سنة إحدى ومائة، وروى له الأربعة.

---

٢٧٩ ـ «تاريخ الطبري» (٣/ ١٠٦)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ٧٠٢)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٨٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٣٦٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٨)، و«الكامل» له (٢/ ٢٤٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (السيرة النبوية) ص (٣٠٦) و«الإصابة» لابن حجر (٣/ ٥١٣)، و«تاريخ خليفة» (٨٢)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٤٩٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٤١).

٢٨٠ ـ «الأغاني» للأصبهاني (١٤/ ١٨)، و«تاريخ خليفة» (٢٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥١٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٩)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٤٢)، و«تاريخ الطبري» (٢/ ٥١٥)، و«سيرة ابن هشام» (٢/ ١٢٢).

٢٨١ ـ «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٨٨)، و«طبقات خليفة» (٣٦٠)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٤٩٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص (٤٤٠) ترجمة (٣٥٥). و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٣٦٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٢١)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٨).

٢٨٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٧١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٧٣)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٠١ ـ ١٢٠ هـ) ص (١٨٢) ترجمة (١٩١)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤١٠)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٧)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ٥٧٠)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٤٩٨)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٢٤٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٣٦٢).

٢٨٣ ـ «النوفلي» عُمارة [بن[1] الوليد] بن عَدِيّ بن الخِيار بن عديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب. كان شاعراً، وولده الأسود ابن عمارة شاعر، وقد تقدَّم ذكره في حرف الهمزة. وكان يتولّى عمارة المذكور بيت المال بالمدينة، وهو القائل لمحمد بن عبد الله بن كُثير بن الصَّلت[2] [الطويل]:

عَهِدْتُك شُرْطيّاً فأصبحتَ قاضياً ... فصرتَ أميراً أبشري قَحَطانُ

أرى نَزَواتٍ بينهنّ تفاوتٌ ... وللدهرِ أحداثٌ وذا حَدَثانُ

أرى حدثاً مَيْطانُ منقطعٌ له ... ومنقطعٌ من بعدِه وَرِقانُ

أقيمي بني عمرو بنِ عوفٍ أو ارْبَعي ... لكلِّ أناسٍ دولةٌ وزمانُ

ومن شعره [الخفيف]:

تلك هندٌ تَصُدُّ للبين صَدّا ... أدلالاً أم هجرُ هندٍ أجَدّا؟

أم لِتَنْكا به قروحَ فؤادي ... أم أرادتْ قتلي ضِراراً وعمداً؟

قد براني وشفَّني الوجدُ حتّى ... صرتُ ممّا ألقى عظاماً وجِلدا

أيُّها الناصحُ الأمين رسولاً ... قلْ لهندٍ عنّي إذا جئتَ هِنْدا

يعلمُ اللّه أنْ قَدْ اُوتيتِ مني ... غيرَ منٍّ بذاك نُصحاً ووِدّا

ما تقرَّبتُ بالصفاء لأدنو ... منكِ إلا نأيتِ وازدَدْتِ بُعْدا

قال الزبير: ومن لا يعلم يَرُدُّ هذا الشعر لعمر بن أبي ربيعة، وذلك غلط.

٢٨٤ ـ «الأنصاري» عُمارة بن خُزَيْمَة بن ثابت الأنصاري. روى عن أبيه ذي الشهادتين، وعمّه، وعثمان بن حُنَيْف، وعمرو بن العاص. وتوفي سنة خمسٍ ومائة، وروى له الأربعة.

---

٢٨٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٧٧)، و«الأغاني» للأصبهاني (١٣/ ١٢).

(١) زيادة من الأغاني ومعجم الشعراء.

(٢) الأبيات في «الأغاني» منسوبة للأسود، وقد سقط ثالثها، والبيتان الثاني والثالث في معجم البلدان (٥/ ٣٧٢)، وهما فيه لنوفل بن عمارة بن الوليد.

٢٨٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٠١ ـ ١٢٠ هـ) ص (١٨٢) ترجمة (١٩٢)، و«العبر» له (١/ ١٢٩)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٧١)، و«تاريخ خليفة» (٣٤٤)، و«طبقات خليفة» (٦٢١)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٤٩٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤١٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٣١)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٣٦٥).

٢٨٥ ـ **«الضبّي الكوفي» عُمارة بن القعقاع بن شُبْرُمة الضَّبّي الكوفي**. كان أسنَّ من عمّه. وثّقه ابن مَعين، وتوفي في حدود الأربعين ومائة، وروى له الجماعة.

٢٨٦ ـ **«الشاعر من نسل جرير» عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخَطَفي، أبو عقيل. كان شاعراً متقدِّماً فصيحاً**. يسكن بادية البصرة، ويمدح خلفاء بني العباس، ويجزلون صلته، ويمدح غيرهم من القوّاد. وكان نحاة البصرة يأخذون عنه اللغة، وكان المبرِّد يقول: خُتمت الفصاحةُ في شعر المحدَثين بعمارة بن عقيل.

حَدَّث أحمد بن الحكم بن بشر بن أبي عمرو بن العلاء، قال: أتيتُ عمارةَ أسأله عن شيءٍ أكتبه عنه، فقال لي: من أنت؟ قلتُ: أنا فلان بن فلان، فقال: كان أبوك صديقي؛ ثم أنشدني [الوافر]:

بَنَى لكُمُ العلاءُ بناءَ صِدْقٍ   وتَعْمُرُ ذاك يا حَكَم بنَ بِشْرِ
فما مدحي لكم لأصيبَ مالاً   ولكنْ مدحُكُمْ زَيْنٌ لشعري

وقال عمارة يمدح خالد بن يزيد [الكامل]:

تأبى خلائقُ خالدٍ وفعالُه   أن لا تُجَنِّبَ كلَّ أمرٍ عائبِ
وإذا حضرتُ البابَ عند غدائه   أَذِنَ الغداءَ لنا برغمِ الحاجبِ

فلقيه خالد فقال له: أَوْجَبْتَ عليَّ حقاً ما بقيتُ.

الألقاب

ابن أبي عمامة: عثمان بن علي.

ابن أبي عمامة: الواعظ المعمَّر ابن علي.

---

٢٨٥ ـ «تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٥٠١)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٥١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ١٤٠)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات (١٢١ ـ ١٤٠ هـ) ص (٥٠٢)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٨).

٢٨٦ ـ «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٣١٦)، و«الفهرست» لابن النديم (١٨٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١٢/ ٢٨٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٧٦)، و«اللباب» له (١/ ٤٥٣)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ١٦٣)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٧٨)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم الأندلسي (٢٢٦).

عُمَر بن إبراهيم

٢٨٧ ـ «ابنُ المُسلم العُكْبَرِيّ» عمر بن إبراهيم بن عبد اللَّه، أبو حفص، المعروف بابن المسلم، من أهل عُكْبَرا. صحب عمر بن بدر المَغازلي، وعبد العزيز غلام الخَلال، وإبراهيم بن شاقِلاّ، وأبا عبد اللَّه بن بَطَّة. وصنَّف كثيراً، يقال إنها تقارب مصنفات أبي بكر عبد العزيز غلام الخَلال. وله اختيارٌ في المذهب، وسمع ببغداد والكوفة والبصرة، وحدَّث عن جماعة، وأكثر عن ابن بَطَّة. وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة. وكان قيّماً بالأصول والفروع، له «شرح الخِرَقي»، و «كتابٌ في الخلاف بين أحمد ومالك».

٢٨٨ ـ «البصري الشاعر» عمر بن إبراهيم بن عمر بن حبيب، أبو حفص العدوي البصري. كان جدُّه قاضياً بها، وكان شاعراً بسامرّاء، يمدح ويهجو. وله في عُبيد اللَّه بن يحيى بن خاقان الوزير [الخفيف]:

نعمةُ اللَّهِ لا تُعابُ ولكنْ ... ربّما استُقبحتْ على أقوامِ

لا يليق الغنى بوجه أبي يعـ ... ـلى ولا نورُ بهجةِ الإسلامِ

وَسِخُ الثوبِ والملابس والبِزْ ... ذَوْن والوجه والقفا والغلامِ

ومُحالٌ مروءةُ لبخيلٍ ... سِفْلَةٍ ينتهي إلى حَجّامِ(1)

٢٨٩ ـ «الكَتّانيّ المُقْرِىء» عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير، أبو حفص، الكَتّاني المقرىء البغدادي المسنِد. قرأ على ابن مجاهد، وحمل عنه «كتاب السبعة»، وسمع، وروى. وثَّقه الخطيب توفي سنة تسعين وثلاثمائة.

٢٩٠ ـ «المغيث بن الفائز» عمر بن إبراهيم بن محمد بن أيوب، الملكُ المغيثُ، فتح الدين، أبو الفتح ابن الملك الفائز سابق الدين ابن السلطان العادل أبي بكر بن أيوب. روى بالإجازة عن عبد المُعِزّ بن محمد الهروي، وكتب عنه الطلبةُ المصريّون، ومات مسجوناً في

---

٢٨٧ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ١٦٣).

٢٨٨ ـ «طبقات الشعراء» لابن المعتز (٤١٧).

(1) لم يرد هذا البيت في طبقات الشعراء.

٢٨٩ ـ «الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٣٥٢)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٨٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٣٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٠١١)، و«العبر» له (٣/ ٤٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٢٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٢٦٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٢١١).

٢٩٠ ـ «ذيل مرآة الزمان» لابن اليونيني (٣/ ١٨)، و«شفاء القلوب» للحنبلي (٤٣١).

خزانة البنود. ودُفن في تربتهم بجوار ضريح الشافعي، سنة إحدى وسبعين وستمائة، وله ستٌّ وستون سنة.

٢٩١ ـ «أبو البركات العلوي الكوفي» عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الإمام الشهيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو البركات الكوفي. من أئمة النحو والفقه والحديث. مات سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وقُدِّر من صلّى عليه بنحو ثلاثين ألفاً، ومولده سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة. أخذ النحو عن أبي القاسم زيد بن علي الفارسي عن أبي الحسين بن عبد الوارث عن خاله أبي عليّ الفارسي. وأخذ عنه أبو السعادات الشَّجَري، وأبو محمد ابن بنت الشيخ. وكان خَشِنَ العيش، صابراً على الفقر، قانعاً باليسير.

قال السمعاني: سمعتُه يقول: أنا زيدي المذهب، لكني أُفتي على مذهب السلطان ـ يعني أبا حنيفة.

سمع الخطيبَ وأبا الحسين بن النَّقُور، وأبا الفرج محمد بن علاّن الخازن، وغيره؛ ورحل إلى الشام، وسمع من جماعة. وسلمت حواسُّه، وكان يكتب خطاً مليحاً سريعاً، على كبر سنّه.

قال: وسمعتُ يوسف بن محمد بن مقلَّد يقول: كنتُ أقرأ على الشريف عمر جزءاً، فمر بي حديثٌ فيه ذكر عائشة، فقلت: رضي الله عنها، فقال لي الشريف: تدعو لعدوة عليّ، أو تترضّى على عدوَّة عليّ؟! فقلت: حاشا وكلاّ، ما كانت عدوةَ عليّ.

---

٢٩١ ـ «الميزان الذهبي» (٣/ ١٨١) ترجمة (٦٠٤٥)، و«المغني» له (٢/ ٤٦٢) ترجمة (٤٤١٧)، و«سير أعلام النبلاء» له (٢٠/ ١٤٥) ترجمة (٨٦)، و«العبر» له (٢/ ٤٥٦)، و«تاريخ الإسلام» له (وفيات (٥٣٩ هـ) الصفحة (٥١٣) ترجمة (٤٤٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٨/ ٤١) ترجمة (٤١٠٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٢٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٧٣)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ٣٨)، و«إنباه الرواة» للقفطي (٢/ ٣٢٤) ترجمة (٥٠٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٨٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ١٨٨)، و«نزهة الألبّا» لابن الأنباري (٢٩٥)، و«طبقات النحاة» لابن قاضي شهبة (٢/ ١٩٤)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر مخطوطة الظاهرية (٢/ ٦٩٤ ـ ٦٩٥)، و«أعيان الشيعة» لمحسن الأمين (٨/ ٣٢٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٧٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٥٦٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٧٨٣)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (٢/ ١) ترجمة (٣٨٢)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي الصفحة (٧٤) ترجمة (٨٤).

وسمعتُ أبا الغنائم بن النَّرْسي يقول: كان الشريف عمر جاروديَّ المذهب، لا يرى الغُسْلَ من الجَنابة.

وله تصانيف، منها «شرح اللُّمَع».

قال أبو طالب بن الهرّاس الدمشقي ـ وكان حجَّ مع أبي البركات ـ إنّه صرَّح بالقول بالقَدَر وخلق القرءان، فاستعظم ذلك أبو طالب منه، وقال: إن الأئمة على غير ذلك؛ فقال له: إنَّ أهل الحقِّ يُعْرَفون بالحقِّ، ولا يُعْرف الحقُّ بأهله.

وقد تقدَّم ذكر والده إبراهيم.

٢٩٢ ـ «جمال الدين العقيمي» عمر بن إبراهيم بن حُسين بن سلامة بن الحسين، الإمام الأديب المسند المعمَّر، جمالُ الدين، أبو حفص الأنصاري العَقِيمي الرَّسْعَني. ولد برأس عين، سنة ست وستمائة، وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة.

ذكر أن الكندي أجاز له، وأنَّ الاستدعاء كان بخط الموفَّق، وإنما ذهبتْ منه أيامَ هولاكو. سمع عليه الشيخ شمس الدين والجماعة، وسمع من المجد القزويني، وابن رُوزبَه، وأبي القاسم بن رَواحة. وقدم دمشق في شبيبته، وسمع من ابن الزَّبيدي، وعبد السلام بن أبي عَصْرون، ومحمود بن قرقين، والضياء الحافظ. وقرأ العربية، وبرع في الشعر والإنشاء. كان يُذْكر في الأيام الناصرية، ويُعَدّ في الشعراء. وكتب عنه الصاحب كمال الدين بن العديم. وتنقَّل في الخدم، وكان موصوفاً بالدين والأمانة، وانتهتْ إليه مشيخة الشعر وفنونه.

روى عنه الدِّمياطي في «معجمه»، وابن الصَّيرفي، والمُقاتلي، وطائفة.

وعقيمة قرية من سِنْجار.

اتفق حضور شخصٍ من مصر، يُعرف بشهاب الدين بِلاخُصا، وولي نظر العمائر والسكّر، وكان مُطَيلساً، وكان عنده شابٌ مليح، يحمل دواته. وكان يسكن جوار الملك الزاهر ابن صاحب حمص، فأفسد الزاهر الشابَّ المذكور، ووعده بخبز، فترك شهابَ الدين بِلاخُصا، وخدم الزاهرَ، فلقي عنده كلَّ سوء، ولم يشبع الخبز. فقال جمال الدين العقيمي فيه [الكامل]:

---

٢٩٢ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٨٨)، و«العبر» له (٥/ ٤٠١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١٩٤)، و«درة الحجال» لابن القاضي المكناسي (٤١٣)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٢٢)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٢٢٥).

يا شادناً ضَلَّ السبيلَ لِرُشده وعصى العذولَ سفاهةً فيمن عَصَى
قد كنتَ عندَ بِلاخُصا في نعمةٍ فتركتَهُ سَفَهاً وجئتَ إلى خُصَى

ومن شعره [الطويل]:

عيونَ المها منّي إليكِ رسولُ نسيمٌ سرى بالواديين عليلُ
إذا ما انبرى يروي عن الروض نشرَه تُقَبِّلُ بُرديه صَباً وقَبُولُ
وإن هبَّ معتلاً لبثّ صبابتي تَفَهَّمْ حديث الوجد فَهْو يطولُ
وإن مال بانَ السفحُ عن أيمن الحمى فما مال إلاّ إنه ليقولُ
حديثاً رواه البانُ عن نسمة الصَّبا ومن حَزَني أنَّ النسيمَ رسولُ

قلتُ: عكس هذا الشاعر المعنى؛ لأن الصبا هي التي تروي عن البان.

٢٩٣ ـ «نجم الدين البَهْنَسي»عمر بن إبراهيم بن عِمران البَهْنَسي، نجم الدين. اشتغل بمصر، وحضر مع أخيه من أمّه، عماد الدين المهلّبي، إلى قُوص، وتولّى الحكم بهُوّ وبإسنا وأُدفو. وكان فقيهاً، وله أدبٌ وخطٌّ حسن، ودرَّس بالمدرسة العزّيّة بإسنا، وأقام قاضياً بإسنا وأُدفو أكثر من سبع سنين؛ قال الفاضل كمال الدين جعفر الأُدفُوي: على طريقة مرضيّة ووقعتْ بإسنا تَرِكة عبد الملك بن الجبان الكارمي، فطُلب بسببها إلى القاهرة، فحصل له خوفٌ شديد، فمرض بالبُلْيَنا، فرجع إلى قوص، وتوفي بها سنة عشر وسبعمائة، وله من العمر ثمانٍ وأربعون سنة.

٢٩٤ ـ «الناسخ» عمر بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن[1]، المعروف بالناسخ. ولد بدرب الديباج بمصر، حادي عشر المحرّم، سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وسمع من الحافظ أبي حامد محمد بن الصابوني.

أجاز لي بخطّه سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة، بالقاهرة.

٢٩٥ ـ «كمال الدين بن العجمي» عمر بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن بن الحسن، الفاضلُ الفقيه كمال الدين أبو حفص بن

---

٢٩٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٤٧)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٣٨).

٢٩٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٤٦).

(١) نسبته في الدرر: القرافي.

٢٩٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٤٧)، و«السلوك» للمقريزي (٣/ ٢٥٩)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣٠٨).

تقي الدين بن العجمي الحلبي الشافعي. ولد سنة أربع وسبعمائة[١]، وسمع سنة إحدى عشرة من أبي بكر أحمد بن محمد العجمي، وطلب بعد ذلك، وسمع «الصحيح» من الحجّار، وسمع بحماة من ابن مُزَيْز، وسمع بمصر والإسكندرية، وأفتى.

عمر بن أحمد

٢٩٦ ـ «قاضي الحُوَيْزَة» عمر بن أحمد بن علي، أبو المفاخر الأنصاري، قاضي الحُوَيْزَة من خوزستان. كان باقعة زمانه وفريد عصره، ويغلب عليه الهجو والخلاعة والمجون. قدم بغداد، ومدح الوزير أبا القاسم علي بن طِراد الزينبي. هجا بدر بن مَعْقِل الأسدي، فقبض على المذكور وعلى ولده، وغرَّقهما، بعد سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

ومن شعره [الطويل]:

وذِمْرٍ من الأنصار ليس يُعَوِّق ... إذا نام عن أنجاد حربٍ نصيرُها

دعوتُ فلبَّى والرماحُ شواجرٌ ... فحطّمها والخيلُ تَدْمى نحورُها

نَمَتْهُ قُرومٌ من ذؤابةِ يَعْرُبٍ ... حُماةٌ إذا وافى القبيلَ نذيرُها

أشاد المعالي بالعوالي ومن يَرُمْ ... جسامَ المعالي فالنفوسُ مهورُها

يبيتُ دنيُّ القوم عنها بمَعْزِلٍ ... ولا يركب الأخطار إلاّ خطيرُها

٢٩٧ ـ «ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي» عمر بن أحمد بن خلدون، أبو مسلم الحضرمي. من أشراف أهل إشبيلية. كان من جملة تلاميذ أبي القاسم المَجْريطي. كان متصرِّفاً في علوم الفلسفة، مشهوراً بالهندسة والنجوم والطبّ، متشبِّهاً بالفلاسفة في إصلاح أخلاقه وتعديل سيرته وتقويم طريقته. توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة. ومن أشهر تلاميذه أبو جعفر أحمد بن عبد الله المعروف بابن الصفّار الطبيب[٢].

٢٩٨ ـ «ابنُ ظافر سراجُ الدين خطيب المدينة الشافعي» عمر بن أحمد بن الخَضِر بن

---

(١) وفاته، في المصادر جميعاً، سنة (٧٧٧).

٢٩٧ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤١)، و«طبقات الأمم» لصاعد (٧١)، و«الذيل والتكملة» للمراكشي (٤٣٩)، و«تاريخ الحكماء» للقفطي (١٦٢)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٣٧٦).

(٢) «عيون الأنباء» المتطبب.

٢٩٨ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٦٧)، و«ذيل العبر» للذهبي (١٤٥)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٧٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٧٢)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٢٧٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٧٥).

ظافر الأنصاري الخزرجي المصري، سراج الدين الشافعي. ولد سنة ست أو سبع وثلاثين وستمائة، وتوفي سنة ست وعشرين وسبعمائة. سمع من الرشيد العطّار، وتفقّه أولاً على ابن عبد السلام، ثم على النَّصير بن الطبّاع. وأجاز له المُرسي والمُنْذِري، وسمع منه البِرزالي وابن المَطَري. وخطب بالمدينة أربعين عاماً، ثم ولي القضاء بعد ذلك، وسار إلى مصر ليتداوى، فأدركه الموتُ بالسُّويس.

٢٩٩ ـ «الخطيبي الواعظ الشافعي» عمر بن أحمد بن عمر بن رُوشَن بن عمر، أبو حفص الخطيبي الزَّنجاني الواعظ. كان من أئمة الفقهاء الشافعية. قرأ على القاضي أبي بكر محمد بن إسحاق بن عثمان بن عُزير الزوزني صاحبِ الشيخ أبي إسحاق، وعلى أبي عبد الله الحسين بن هبة الله بن أحمد الفلاّكي. قدم بغداد، وحدَّث بها بـ «كتاب الأسماء والصفات» للبيهقي عن حافده عُبيد الله بن محمد عن جَدّه. وكان مناظراً محقِّقاً فاضلاً في الخلاف والأصول، فصيحَ اللسان، مليحَ المناظرة، وعظ بالنظاميّة مراراً، وكان قدومه إلى بغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة.

٣٠٠ ـ «الصفّار النيسابوري الشافعي» عمر بن أحمد بن منصور بن محمد بن القاسم بن حبيب بن عَبْدُوس، الصفّارُ، أبو حفص، الفقيهُ الشافعي النَّيسابوري. كان خَتَن أبي نصر القُشَيري على ابنتيه. وكان إماماً كبيراً فقيهاً فاضلاً مُبَرِّزاً، سمع الحديث بإفادة جدّه لأمّه إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي من أبي المظفر موسى بن عمران الأنصاري، وغيره. وولد سنة سبع وسبعين وأربعمائة، وتوفي بنيسابور، يوم الأضحى، سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

٣٠١ ـ «الحافظ ابن شاهين» عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن أيوب بن أزداذ

---

٢٩٩ ـ «طبقات السبكي» (٧/ ٢٣٩) عن الطبقات الوسطى، وطبقات الإسنوي (١/ ٤٨٩).

٣٠٠ ـ «معجم الألقاب» لابن الفوطي (١/ ٤٣١)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ٥١٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٣١٥)، و«العبر» له (٤/ ١٥٣)، و«المشتبه» له (٢٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٦٨)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٤٠)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٦٤٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٢٩).

٣٠١ ـ «سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني» صفحة (٢٤٣) ترجمة (٣٤٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٢٦٥) ترجمة (٦٠٢٨)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٢٩١)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (مخطوطة الظاهرية (١٢/ ٦٨٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ٣٧٨) ترجمة (٢٩١٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ١١٥)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١٨/ ٢٤٨)، و«طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي صفحة (١٧٩) ترجمة (٨٩٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩٨٧) ترجمة (٩٢٣)، و«تاريخ الإسلام» له (وفيات ٣٨١ ـ ٤٠٠) صفحة (١٠٥)، و«العبر» له (٢/ ١٦٧)، و«دول الإسلام» له صفحة (٢٠٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ٤٢٦)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ =

الحافظ، أبو حفص بن شاهين، الواعظ. محدِّثُ بغداد. رحل وسمع وحدَّث، وروى عنه جماعة. قال ابن ماكُولا: ثقةٌ مأمون؛ سمع بالشام والعراق والبصرة وفارس، وجمع الأبواب والتراجم، وصنّف كثيراً. وقيل إنه صنَّف ثلاثمائة وثلاثين مصنَّفاً، أحدها «التفسير الكبير» ألف جزء، و «المسند» ألف وثلاثمائة جزء، و «التاريخ» مائة وخمسون جزءاً، و «الزهد» مائة جزء. وقد وثَّقُوه؛ قال الخطيب: سمعت محمد بن عمر الداودي يقول: كان ابن شاهين ثقة يشبه الشيوخ، إلا أنه كان لحّاناً، وكان لا يعرف في الفقه لا قليلاً ولا كثيراً. توفي في ذي الحجة، سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

٣٠٢ ـ «الحافظ العبدوي» عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عَبْدَوَيه بن سَدُوس بن علي بن عبد الله، ينتهي إلى ابن مسعود، العَبْدَوي النَّيسابوري الحافظ الأعرج. قال الخطيب: كان ثقةً صادقاً حافظاً وَرِعاً عارفاً. مات يوم عيد الفطر، سنة سبع عشرة وأربعمائة.

٣٠٣ ـ «الصاحب كمال الدين بن العديم» عمر بن أحمد بن أبي الفضل هبة الله بن أبي غانم محمد بن هبة الله ابن قاضي حلب أبي الحسن أحمد بن يحيى بن زُهَير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جَرادة عامر بن ربيعة بن خُوَيْلِد بن عَوْد بن عامر بن عُقَيل، الصاحبُ العلاّمةُ رئيسُ الشام، كمال الدين، أبو القاسم الهوازنيّ العُقَيليّ الحلبيّ، المعروف بابن العديم. ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة ستين وستمائة[1]،

= ٥٨٨) ترجمة (٢٣٨٧)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٥/ ٧٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ١٧٢)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي صفحة (٣٩٢) ترجمة (٨٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١١٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/ ١٣٩٤)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٧/ ٢٧٣)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ٤٠)، و«دائرة المعارف» للبستاني (١/ ٥٣٩).

٣٠٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٢٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣٢٧)، و«اللباب» له (٢/ ٣١٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٣٥٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٢٧٢)، و«العبر» للذهبي (٣/ ١٢٥)، و«المشتبه» له (٣٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٠٧٢)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ٨٥)، و«طبقات السبكي» (٥/ ٣٠٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٨٢٦٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٠٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤١٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣١).

٣٠٣ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٢٠٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٠٠ أ)، و«العبر» له (٥/ ٢٦١)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٥)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٢٧٥)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٦٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٠٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٣٦)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٤٧٦)، و«تاريخ ابن الوردي» للقرشي (١/ ٣٨٦)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٧ ب).

(١) «الفوات»: (٦٦٦).

وسمع من أبيه، ومن عمه أبي غانم محمد، وابن طَبَرْزَد، والافتخار، والكندي، وابن الحَرَسْتاني، وسمع جماعةً كثيرةً بدمشق وحلب والقدس والحجاز والعراق. وكان محدِّثاً حافظاً مؤرِّخاً صادقاً فقيهاً مفتياً منشئاً بليغاً كاتباً مجوِّداً، درَّس وأفتى وصنَّف، وترسَّل عن الملوك. وكان رأساً في الخطّ المنسوب، لا سيما النسخ والحواشي. أطنب الحافظ شرف الدين الدمياطي في وصفه، وقال: وليَ قضاء حلب خمسةٌ من آبائه متتالية؛ وله الخط البديع والحظ الرفيع والتصانيف الرائقة، منها «تاريخ حلب»، أدركته المنية قبل إكمال تبييضه. وروى عنه الدَّواداري وغيره، ودفن بسفح المقطّم بالقاهرة؛ انتهى.

قلتُ: وقد مرَّ ذكر جماعة من بيته، وسيأتي ذكر من بقي منهم، في الأماكن اللائقة، إن شاء الله تعالى.

قال ياقوت: سألته لمَ سُمِّيتم ببني العديم؟ فقال: سألت جماعة من أهلي عن ذلك، فلم يعرفوه. وقال: هو اسم مُحْدَث، لم يكن آبائي القدماء يُعرفون به، ولم يكن في نساء أهلي من يُعرف بهذا؛ ولا أحْسَب إلاّ أنَّ جَدَّ جَدِّي القاضي أبا الفضل هبةَ الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جَرادة ـ مع ثروة واسعة ونعمة شاملة ـ كان يُكْثِر في شعره من ذكر العُدْم وشكوى الزمان، فسمّي بذلك؛ فإن لم يكن هذا سببه، فلا أدري ما سببه.

قال: ختمتُ القرءان ولي تسع سنين، وقرأت بالعَشْر ولي عشر سنين. ولم أكتب على أحد مشهور، إلا أن تاج الدين محمد بن أحمد بن البرفطي البغدادي ورد إلينا إلى حلب، فكتبتُ عليه أياماً قلائل، لم يَحْصُل منه فيها طائل.

وله: «كتاب الدراري في ذكر الذراري»[1] جمعه للملك الظاهر وقدّمه إليه يوم وُلد ولدُه الملك العزيز، و «كتاب ضوء الصباح في الحثّ على السماح» صنّفه للملك الأشرف، و «كتاب الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جَرادة»، «كتابٌ في الخطّ وعلومه ووصف آدابه وطروسه وأقلامه»، و «كتاب دفع التَّجَرّي على أبي العلاء المعرّي»، و «كتاب الإشعار بما للملوك من النوادر والأشعار».

ومِمَّن كتب إليه يسترفِدُه خطَّه: سعدُ الدين مَنُوجَهر المَوْصلي، وأمين الدين ياقوت المعروف بالعالِم وهو صهر ياقوت الكاتب الذي يُضرب به المثل.

وكان في بعض سفراته يركب في مِحَفَّة تُشَدُّ له بين بغلين، ويجلس فيها ويكتب.

وقَدِم إلى مصر رسولاً وإلى بغداد. وكان إذا قدم مصر، يلازمه أبو الحسين الجزّار،

(١) طبع ضمن ثلاث رسائل، القسطنطينية (١٢٩٨).

فقال بعض أهل العصر فيه [الكامل]:

يا ابن العديم عَدِمْتَ كلَّ فضيلةٍ وغدوتَ تحملُ رايةَ الإدبارِ
ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثلها تيساً يلوذ بصحبة الجزّارِ

ومن أمداح الجزّار فيه، قوله [الرجز]:

سَرَّ الفؤادَ طيفُه لما سَرَى فمرحباً منه بما أهدى الكرى
وافى إليَّ زائراً فليتَه حَقَّق في اليقظةِ لي ما زَوَّرا
ظبيٌ إذا ما ماس لاح وجهُه رأيتَ غصناً بالهلال مُثْمِرا
وإن بدتْ طلعتُه في ليلةٍ من شَعْرِه رأيتَ ليلاً مُقْمِرا
كم ليلةٍ جنيتُ من عِذاره آساً ومن خدَّيه ورداً أحمرا

منها:

يا ساحر الأجفان رفقاً بفتى سلبتَ منه عقلَه وما درى
غريمُه الشوق وقد أضحى من الـ ـصبر الجميل مذ نأيتَ مُعْسِرا
أجريتَ من أدمعه ما قد كفى يكفيك من أدمعه ما قد جرى
حُزْتَ الجمالَ مثلما حاز العلى الـ ـمولى كمالُ الدِّين من دون الورى
شيَّدَ مجداً لو أراد النجمُ أن يدركَ بعضُ شأوِهِ لقَصَّرا
ولو رأى البدرُ المنيُر وجهه هلَّل إجلالاً له وكبَّرا
يا من أُرَجِّي مالَه وجاهَه هذا أوانُ النفع فافعل ما ترى
لم ألقَ في ذا الدهر مَن أشكو لهُ رَيْبَ الزمانِ إذ تَعَدَّى وافترى
وطالما حَدَّثتُ نفسي بالغنى منك وما كان حديثاً مفترى
ولستُ أختارُ كريماً بعدها عنك وكلُّ الصَّيْدِ في جوف الفَرا
فخاطبِ السلطانَ فيَّ مرّةً واحدةً من قبلِ تَلْقَى السّفرا
فَهْو أبو بكرٍ وأرجو أنّه في كلِّ أمرٍ لم يخالفْ عُمَرا

ومن شعر الصاحب كمال الدين، رحمه الله تعالى [الطويل]:

وأهيفَ معسولِ المراشف خِلْتُه وفي وجنتيه للمدامة عاصرُ
يُسيل إلى فيه اللذيذِ مدامةً رحيقاً وقد مرّتْ عليه الأعاصرُ

فيسكر منه عند ذاك قَوامُه فيهتزُّ تِيهاً والعيونُ فواترُ
كأنَّ أمير النوم يهوى جفونَه إذا همَّ رفعاً خالفته المحاجرُ
خلوتُ به من بعدِ ما نام أهلُه وقد غارت الجوزاءُ والليلُ ساترُ
فوسَّدتُه كَفِّي وبات مُعانقي إلى أن بدا ضوءٌ من الصبحِ سافرُ
فقام يَجُرُّ البُرْدَ منه على تُقًى وقمتُ ولم تُحْلَلْ لإثمٍ مآزرُ
كذلك أحلى الحبِّ ما كان فرجُه عفيفاً ووصلاً لم تَشِنْه الجرائرُ

ومنه وقد رأى في عارضه شعرة بيضاء، وعمره إحدى وثلاثون سنة [الطويل]:

أليس بياضُ الأُفْق في الليلِ مُؤْذِناً بآخرِ عمرِ الليلِ إذ هو أسفرا؟
كذاك سوادُ النبت يُشبه يبسَه إذا ما بدا وسط الرياض مُنَوَّرا

قال ياقوت: دخلتُ إليه يوماً، فقال: ألا ترى، أنا في السنة الحادية والثلاثين من عمري، وقد وجدتُ الشعرات البيض في لحيتي. فقلت أنا فيه [الطويل]:

هنيئاً كمالَ الدين فضلاً حُبِيتَهُ ونعماءَ لم يُخْصَصْ بها أحدٌ قَبْلُ
لداتُكَ في شُغْلٍ بداعية الصِّبا وأنتَ لتحصيل المعالي بكَ الشُّغْلُ
بلغتَ لعشرٍ من سنينِكَ رتبةً من المجد لا يسطيعها الكامل الكهلُ
ولمّا أتاك الحلم والفهم ناشئاً أشابَك طفلاً كي يتمَّ لك الفضلُ

قلتُ: أثبتَ ياقوتُ النونَ الأخيرة في «سنينك»، والأفصحُ حذفها، لأجل الإضافة، وقول حمزة بن بِيض أحسن من هذا [المتقارب]:

بلغتَ لعشرٍ مَضَت من سنيـ ـك ما يبلغ الرجلُ الأشيبُ
فَهَمُّك فيها جسامُ الأمورِ وهمُّ لداتك أن يلعبوا

٣٠٤ ـ «زين الدين بن حلاوات» عمر بن أحمد القاضي زين الدين، رئيسُ ديوان الإنشاء بطرابلس، الصفديُّ المعروفُ بابن حلاوات. توفي سنة ست وعشرين وسبعمائة، بُكْرَةَ السبت، رابع عشر شهر رمضان، بطرابلس.

كان هو أولاً بصفد وله أَخَوان تاجران: أحدهما، برهان الدين إبراهيم، مقيم بسوق البَزّ بصفد؛ والآخر، يونسُ، تاجرٌ سفّار. تعلقَّ زين الدين هذا بهذه الصناعة، وتردّد إلى الشيخ

---

٣٠٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/١٥١).

نجم الدين بن الكمال، وقرأ عليه، وتدرَّب به، وكان ذهنه جيداً، وصار يكتب الدَّرْجَ عنده. فلما ورد الأمير سيف الدين بُتْخاص إلى صفد نائباً، كان معه الشيخ شهاب الدين بن غانم، فانضمّ زين الدين إليه في الباطن، واستبدَّ بالوظيفة، وانفرد الشيخ نجم الدين بالخطابة. ثم اتفقوا، عليه وأخرجوه إلى دمشق، وما كان إلا قليلاً حتى اتفق القاضي شرف الدين النُّهاوَندي الحاكمُ بصفد وزين الدين على شهاب الدين بن غانم، وأوقعا بينه وبين الأمير سيف الدين بُتخاص؛ فاعتقله، وفصله من الوظيفة، وكتب إلى مصر في حقِّ زين الدين بن حلاوات، فجاء توقيعه بتوقيع صفد، وانفرد بالوظيفة، وكان ذا خبرة وسياسة ومداخلة في النّواب، واتحادٍ بهم، حتى لم يكن لأحد معه حديث، وكان هو المتصرِّف في المملكة. وتقدَّم ورُزق الوجاهة، وحظيَ، ونال الدنيا العريضة، وجمع بين خطابة القلعة والتوقيع. وكان فيه مرؤةٌ وسعةُ صدر في قضاء أشغال الناس، والمبادرة إلى نجاز مرادهم، ومساعدتهم على ما يحاولونه. وأنشأ جماعةً، وانتهى إلى القاضي علاء الدين بن الأثير، فمال إليه، ولما جاءه خبرهُ من طرابلس بكى عليه. ولو أنَّ زين الدين كان حَيّاً، لما انفلج القاضي علاء الدين بن الأثير. ما كان كاتب السرّ بمصر غيره لمحبّته له وإيثاره له؛ وقال للسلطان لمّا قال له: من يصلح لهذا المنصب؟ قال: أمّا في مصر، فما أعرف أحداً، وأمّا في الشام، فما كنتُ أعرف من يصلح غير ابن حلاوات، وقد مات.

وكان ابن حلاوات يداخل نوّاب صفد كثيراً ويقع بين النوّاب وبين الأمير سيف الدين تُنْكز؛ فعزل جماعة منهم. ثم لما جاءها الأمير سيف الدين أَرُقطاي إليها نائباً، وقع بينهما، واتصلت القضية بالسلطان، وهي واقعة طويلة، فردَّ الأمرَ إلى تنكز، فطلب زين الدين إلى دمشق، وهو ممتلىءٌ عليه غيظاً. فلما دخل عليه، رماه بسكينةٍ كانت في يده، لو أصابته جرحته، ورسم عليه، وأمر بمصادرته، فوزن ثمانية آلاف درهم؛ فسعى له الأمير سيف الدين بَكْتَمُر الحاجب، والقاضي علاء الدين بن الأثير عند السلطان. واتّفق أن مات في تلك الأثناء مُوَقِّع طرابلس، فما كان بعد ثمانية أيام تقريباً، حتى جاء البريد بالإفراج عن زين الدين، وإعادة ما أُخذ منه إليه، وتجهيزه إلى طرابلس مُوَقِّعاً. وكان المرسوم مُؤكَّداً، فما أمكن إلاّ ما رُسم به.

وتوجّه رئيس ديوان الإنشاء إلى طرابلس، فدخل إليها في مُسْتَهَلّ جُمادى الأولى، سنة تسع عشرة وسبعمائة، فأقام بها في وجاهة وحرمة وافرة، إلى أن توفي في التاريخ المذكور. وكان خروجه من صفد سنة سبع عشرة وسبعمائة، فيما أظُنّ.

وكان يدري النِّجامة، وعلم الرمل، وله نظم. ولم يتّفق لي به اجتماع خاصّ، بل رأيته

غيرَ مرّة، وسمعت خطبته كثيراً.

وقال لي مَن رآه إنه كان يتعذَّر عليه كتابة اسمه، فيكتب صورة «مر»، ثم بعد ذلك يركّب عليها حرف العين، لتتكمّل صورة «عمر».

ويقال عنه إنه كان يرى ما يُنْسَبُ إلى عفيف الدين التِّلِمْساني وغيره من تلك المقالة، عفا الله عنه.

ومن شعره في الخمرة [الطويل]:

ولابسةِ البِلَّورِ ثوباً وجسمُها عقيقٌ وقد حُفَّتْ بسمط لآلي

إذا جُلِيَتْ عاينتَ شمساً منيرةً وبدراً حُلاه من نجوم ليالي

ووجدتُ منسوباً إليه قوله [الكامل]:

خُصَّتْ يداك بستَّةٍ ممدوحةٍ محمودةٍ بالبأس والإحسانِ

قلمٍ ولثمٍ واصطناعِ مكارمٍ ومثقَّفٍ ومهنَّدٍ وعِنانِ

وأُنشِدَ له يوماً بيتا محيي الدين بن عبد الظاهر لما فتح الملك الأشرف قلعةَ الروم، وهما [الطويل]:

ألا أيُها الحصنُ المنيعُ جنابُه تطهَّرْتَ من بعد النجاسةِ بالشركِ

وأمسيتَ تُجْلَى بالخليلين دائماً: خليلِ إله العرش والبطلِ التركي

فقال زين الدين المذكور [الخفيف]:

بالخليلين صرتَ تُجْلَى مساءَ لعروسٍ زادت سناً وسناءَ

قلعةَ المسلمين حُزْتِ جمالاً وكمالاً ورفعةً وبهاءَ

قلت: ما كفاه أنه ما قال شيئاً، حتى لحن بحذف النون من «تجلين».

عمر بن إسحاق

٣٠٥ ـ «الأمير عماد الدين الخِلاطي» عمر بن إسحاق بن هبة الله، الأمير عماد الدين الخِلاطي. ولد بخِلاط، سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة ست وستين وستمائة.

---

٣٠٥ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٥٧٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٧٣ ب)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٣٧٤)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٤٢١)، و«ذيل مرآة الزمان» لابن اليونيني (٢/ ٣٩٥).

كان عالماً فاضلاً خبيراً حَسَنَ التَّأتّي، لطيف الحركات، له حُرمة وافرة عند الملوك، وكان أبو الخِيش لا يقدّم عليه أحداً، ويكرمه. وكان أبوه أصوليّاً واعظاً أديباً مصنِّفاً، ولِيَ قضاء خِلاط، وتوفي والده المذكور بإربل سنة ست عشرة وستمائة، ووفاة الأمير عماد الدين بحماة.

ومن شعره[1].

٣٠٦ - «القاضي شمس الدين التنوخي» عمر بن أسعد بن المُنَجّا بن أبي البركات، القاضي شمس الدين، أبو الفتح التنوخي. المعرِّي الأصل، الدمشقي، الفقيه الحنبلي، مدرِّس المسماريّة. وليَ قضاء حرّان مدةً، وكذا أبوه، وكان عارفاً بالقضاء، بصيراً بالشروط. توفي سنة إحدى وأربعين وستمائة. تفقَّه على والده وسمع من أبي المعالي بن صابر، وأبي سعد بن أبي عَصْرون، وأبي الفضل بن الشَّهْرَزُوري قاضي دمشق، وابن صدقة الحرّاني. ورحل هو وأخوه عزّ الدين، وسمعا من يحيى بن بَوْش، وعبد الوهاب بن سُكَيْنَة، وعبد الوهاب بن أبي حبَّة. وروى عنه الحافظ أبو عبد الله البِرزالي، ومجد الدين بن العديم، وسعد الخير بن النابلسي، وأبو عليّ ابن الخلاّل، وجماعة؛ وبالحضور أبو المعالي بن البالِسي، وآخِرُ من حدَّث عنه بنته المعمَّرة المسندة سِتُّ الوزراء.

عمر بن إسماعيل

٣٠٧ - «رشيد الدين الفارقي» عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد بن أبي الكتائب، الأديب العلاّمة رشيد الدين أبو حفص الرَّبَعي الفارقي الشافعي. ولد سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وثمانين وستمائة.

---

٣٠٦ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ - ٦٥٠ هـ) ص (٩٠) ترجمة (٤٠)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٤٣٥)، و«العبر» له (٥/ ١٧٠)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ١١٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٦٣)، و«ذيل ابن رجب» (٢/ ٢٢٥)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٣).

٣٠٧ - «مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٠٨)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٣٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٩)، و«طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ٢)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٤٥٢)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١١٥)، و«العبر» للذهبي (٣٦٣)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٢٩)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٣٠٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣١٨)، و«تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ١٣٢)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٩ أ)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢١٩)، و«تاريخ ابن الفرات» (٨/ ١٠٤)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٧٥٩).

(١) بياض في الأصل.

سمع جزء البانِياسي من الفخر بن تيميَّة، ظهر له بعد موته، وسمع من ابن الزَّبيدي وابن باقا. وبرع في النظم، وكتب في ديوان الإنشاء عند صاحب مَيّافارقين، وعند الناصر يوسف، ومدح السخاوي بقصيدة مليحة، ومدحه السخاوي أيضاً. وله يد طولى في التفسير والبديع واللغة، وانتهت إليه رئاسة الأدب، ووزَر، وتقدّم، وأفتى، وناظر، ودرَّس بالظاهريّة، وانقطع بها. وله في النحو مقدمتان: كبرى وصغرى. وكان حلو المناظرة، مليح النادرة، يشارك في الأصول والطبّ وغير ذلك، ودرَّس بالناصريَّة مدةً قبل الظاهريَّة. وروى شعره الدمياطي، ورضي الدين بن دَبُوقا، وأبو الحجّاج المِزّي، والبِرزالي، وآخرون، وكتب المنسوب، وانتفع به جماعة، وخُنق في بيته بالظاهرية، وأُخذ ذهبُه، ودرَّس بعده علاء الدين ابن بنت الأعَزّ.

نقلتُ من خطّ شهاب الدين القوصي في «معجمه»، قال: أنشدني لنفسه، وكتب بهما إلى الوزير جمال الدين عليّ بن جرير إلى قرية القاسمية، على يد راجل اسمُه عليٌّ أيضاً [المتقارب]:

حسدتُ عليّاً على كونه   تَوَجَّه دوني إلى القاسميَّهْ

وما بيَ شوقٌ إلى قريةٍ   ولكنْ مراديَ ألْقَى سَمِيَّهْ

قال: وأنشدني لنفسه، وكتب بهما إلى شيخ الشيوخ عماد الدين عمر بن حَمُّويَه [الكامل]:

مِن غَرْسِ نعمته وناظمِ مدحِهِ   بين الورى وَسَمِيِّه وَوَلِيِّهِ

يشكو ظماه إلى السّحاب لعلَّه   يرويه من وَسْمِيِّهِ وَوَلِيِّهِ

قال: وأنشدني لنفسه، وقد رآني أتكلّم مع شمس الدين قاضي القضاة ابن سنيِّ الدولة [المنسرح]:

كلُّ شهابٍ يغيبُ عند طلو   عِ الشمسِ إلا الشهابَ من قُوصِ

وَهْو إذا أشكلت مسائلنا   قاضٍ وفي الحكم غيرُ منقوصِ

قال: وأنشدني له، وقد أُنكر عليه تطويله في قصيدةٍ مدح بها الأشرف [الكامل]:

لقدِ اختصرتُ مديحَ موسى عالماً   أنَّ البليغ وإن أطال مُقَصِّرُ

لكن تأرَّجَ مدحُه فحسبتُه   وَرْداً، ونفعُ الوَرد حين يُكَرَّرُ

قال: وأنشدني لنفسه، وكتب بهما إلى محيي الدين بن الزكي [مخلّع البسيط]:

قالوا: جفاك الإمامُ يحيى   وأنتَ في حبِّه مُغالي

فقلتُ: إن باعني رخيصاً   فإنني أشتريه غالي

قال: وأنشدني لنفسه [البسيط]:

خَوْدٌ تَجَمَّع فيها كلُّ مُفْتَرِقٍ   من المعاني التي تستغرق الكَلِما
عَطَتْ غزالاً سَطَتْ ليثاً خَطَتْ غُصُناً   فاحتْ عبيراً رَنَتْ نَبْلاً بَدَتْ صَنَما

قال: وأنشدني لنفسه [البسيط]:

رأيتُ شِعريَ في الشِّعْرَى بِمِدْحَتِهِ   لأنَّ مَدْحِيَهِ عُلْوِيٌّ إذا نُظِما
أضاء شمساً بدا بدراً علا فَكَلاً   سما هلالاً نمى نجماً همى دِيَما

قال: وأنشدني لنفسه، وقد عاده فخر الدين عثمان الكاملي [الكامل]:

قَرَّتْ عيونُ العائدين لأنَّها   نظرتْ إلى عثمانَ ذي النُّورَيْنِ
نورٌ بعينٍ لم تزل تستحقر الـ   ـدنيا ونورٌ قُرَّةٌ للعين

قال: وأنشدني له في الوزير عليّ بن جرير [السريع]:

إنَّ عليّاً خطبتْه العُلى   من بعدما هامت به حينا
كُفءٌ إذا استرسل في فعله   وقوله لم يخشَ تلحينا

قال: وأنشدني له، وكتب بها إلى ابن جرير، وقد فوَّض إليه المُنَيْبع [المتقارب]:

فَدَيْتُ بناناً أراني النّدى   عِياناً وكان النّدى يُسْمَعُ
وكفّاً حكى البحرَ جوداً ومِن   أناملِه صحَّ لي المنبعُ

قال: وأنشدني له في الرضي بن الخَشْخاشي [الكامل]:

مازحتُه وحَسِبْتُ فيه رزانةً   ونَسِيتُ نسبته إلى الخَشْخاشِ

قال: وأنشدني له وكتب بها إلى المُكَرَّم بن بُصاقَة [المديد]:

يا جواداً جودُ راحتِه   أغنتِ الدنيا عَنِ الدِّيَمِ
ووفيّاً من سجيَّتِهِ   رَعْيُ أهلِ الوُدِّ والذِّمَمِ
إنَّني أصبحتُ ذا ثقةٍ   بكريمٍ غيرِ متَّهمِ
خُصَّ بالحمد اسمُه وغدا الـ   ـنعتُ مشتقّاً من الكرمِ

قال: وأنشدني له مُلْغِزاً في الخيمة [مجزوء الرجز]:

ما اسمٌ إذا نَصَبْتَهُ   رَفَعْتَ ما يُنْصَبُ بِهْ
ولا يَتِمُّ نَصْبُه   إلا بجرِّ سببِهْ

قال: وأنشدني مُلْغِزاً في السَّبْسَب [مجزوء الرجز]:

مـا اسـمٌ إذا عـكـسـتَـهُ فـذلـك اسـمٌ لـلـفـلا
وإن تــركْــتَ عــكــسَــهُ فَـهْـو الـمـسـمّـى أوّلا

قال: وأنشدني له [الطويل]:

أُعيذُك ذا المجدِ المُؤثَّلِ أن يُرَى جنابُكَ منّي ضيِّقاً وَهْو واسعُ
وأعجبُ ما حُدِّثْتُه حِفْظُكَ العُلَى ومثليَ في أيام مثِلكَ ضائعُ
لئنْ مَطَرَتْني من سجاياك مُزْنَةٌ حكتْ لك أرضي كيف تزكو الصنائعُ

قلتُ: ومن نظم الفارقي أيضاً [مجزوء الرمل]:

إنَّ فـي لـحـظِـكَ مـعـنـى حَـدَّثَ الـنـرجـسُ عَـنْـهُ
ليتَ من جفنيك لي سهـ ـماً ففي قلبيَ منهُ

وله اللغز المشهور، وهو [الكامل]:

ما اسمٌ ثلاثيُّ الحروف فَثُلْثُه مِثْلٌ له والثلثُ ضِعْفُ جَميعِهِ
والثُّلْثُ الآخر جَوْهَرٌ حَلَّتْ به الأعراض جمعاً فاعجبوا لبديعِهِ
وهو المثلَّث جذرُه مِثلٌ له وإذا يُرَبَّعُ بان في تربيعِهِ
جزءٌ من الفَلَكِ العليّ وإنما باقيه خوفٌ في أمانِ مَرُوعِهِ
حيٌّ جمادٌ ساكنٌ متحرّكٌ إن كنتَ ذا نظر إلى تنويعِهِ
وتراه مع خُمْسَيْه علّةُ كونه معلولةٌ سرّاً لغير مُذيعِهِ
وبغير خمسيه جميعُ النحو مو جودٌ ومحمولٌ على موضوعِهِ
وبحاله فعلٌ مضى مستقبلاً حُمِدَتْ صناعتُه لحمد صنيعِهِ
قَيْدٌ لمطلقه خُصوصُ عمومِهِ زَيْدٌ لمفردِه على مجموعِهِ
شيءٌ مقيمٌ في الرحيل وممكنٌ كالمستحيل بطيئُه كسريعِهِ
وأهمّ ما في الدين والشرع اسمُه ومضافُه بأصوله وفروعِهِ
ودقيقُ معناه الجليلِ مناسبٌ علمَ الخليل وليس من تقطيعِهِ
وإذا عَرُوضيٌّ تطلَّبَ حَلَّه ألفاه في المفروق أو مجموعِهِ
وإذا يرصِّعُه بدُرٍّ فريدِه عِقداً يزينُ الدُّرَّ في ترصيعِهِ

لـلـمـنـطـقـي ولـلـحـكـيـم نـتـاجُـه ... وعــلاجُـه بـذهـابـه ورجـوعِـه
ولـه شـعـارٌ أشـعـريٌّ واعـتـقـا ... دٌ حـنـبـلـيٌّ فـاعـجـبـوا لـوقـوعـهِ
وتـمـامُـه فـي قـول شـاعـر كـنـدةٍ ... مـا حـافـظٌ لـلـعـهـد مـثـلَ مـضـيـعـهِ
يـرويـك فـي ظـمـأٍ بـدا بـوروده ... ويُريك في ظُلَمٍ هُدى بطلوعهِ
ولقد حللت اللغز إجمالاً وفي ... تفصيله تفصيلُ روضِ ربيعهِ
فاْسْتَجْلِ بِكْراً من وليٍّ بالحُلَى ... يهدي لكُفءِ الفضلِ بينَ رُبُوعِه

وحلَّه العلاّمة تقيُّ الدين بن تيميَّة، رحمه الله، في «علم»، وأجاب عنه بمائة بيت تقريباً؛ وأوَّلُها [الكامل]:

بـغـزيـرِ عـلـمٍ وافـتـنـانٍ واسـعٍ ... ألـغـزتَ عـلـمـاً فـي فـنـونٍ وسـيـعِـهِ

٣٠٨ - «ابن الحسام الشاعر» عمر بن آقُوش؛ هو الشاعر زين الدين أبو حَفْص الشُّبليُّ الدمشقي الذهبي الشافعي المعروف بابن الحسام الافتخاري. سألته عن مولده، فقال: سنة أربع وثمانين [وستمائة]. اجتمعتُ به غير مرّة[1]، وأنشدني كثيراً من شعره، فيه تودُّدٌ كثير، وحُسْنُ صحبة، وطهارة لسان. سمع على الحجّار وغيره.

وأنشدني من لفظه لنفسه [المجتثّ]:

قـد أثـقـلـتـنـي الـخـطـايـا ... فـكـيـف أخـلـص مـنـهـا؟
يـا ربّ فـاغـفـر ذنـوبـي ... واصـفـحْ بـفـضـلـك عـنـهـا

وأنشدني له أيضاً [المجتثّ]:

يـا مَـن عـلـيـه اتّـكـالـي ... ومـن إلـيـه مـآبـي
جُـدْ لـي بـعـفـوكَ عـنّـي ... إذا أخـذتُ كـتـابـي

وأنشدني له أيضاً [البسيط]:

يا سائلي كيف حالي في مراقبتي ... ومـا الـعـقـيـدةُ فـي سـرِّي وإعـلانـي
أخافُ ذنبي وأرجو العفو عن زللي ... فـانـظـر فـبـين الـرجـا والـخـوف تـلـقـانـي

---

٣٠٨ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٥٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٣١)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٩ أ).

(١) نقل ابن شاكر عبارة الصفدي هذه في الفوات.

وأنشدني لنفسه يودِّعني، وأنا متوجِّهٌ إلى الرَّحبة، سنةَ تسع وعشرين وسبعمائة [الطويل]:

ولـمّـا اعـتـنـقـنـا لـلـوداع عـشـيَّـةً ... وفي الـقـلـب نـيـرانٌ لـفـرط غـلـيـلـهِ

بكيتُ وهل يُغْني البكا عند هائمٍ ... وقد غاب عن عينيه وجهُ خليلهِ

وأنشدني لنفسه [الكامل]:

يـا سـيِّـدَ الـوزراءِ دعـوةَ قـائـلٍ ... مـن بـعـدِ إفـلاسٍ وبـيـع أثـاثِ

أبـطَـتْ حـوالـتُـكـم عـلـيَّ كـأنّـهـا ... تـأتـي إذا مـا صـرتُ فـي الأجـداثِ

فـإذا أتَـتْ من بعـدِ موتي فأحسِنوا ... بـوصـولـهـا لـلأهـل فـي مـيـراثـي

وأنشدني لنفسه ما كتبه لشرف الدين يعقوب ناظر طرابلس، يشتكي من أيُّوب [البسيط]:

بُلِيتُ بالضُّرِّ من أيُّوبَ حينَ غدا ... يُنَكِّدُ العيشَ في أكلٍ ومشروبِ

وزاد يعقوبُ في حُزني لغيبته ... فَضُرُّ أيّوبَ لي مَعْ حُزن يعقوبِ

وأنشدني من لفظه لنفسه [الوافر]:

إذا مـا جـئـتُـكـم لـغـنـاء فَقْرِي ... تـقـولُ أبْشِرْ إذا قَـدِم الأمـيـرُ

وقد طال المطالُ وخفتُ يأتي ... أمـيـرُكُـم وقـد مـاتَ الـفـقـيـرُ

وتوفي رحمه الله تعالى، في ثاني شهر رمضان، سنة تسع وأربعين وسبعمائة، في طاعون دمشق.

٣٠٩ ـ «العبدي الموصلي» عمر بن أيّوب، أبو حفصٍ العبديّ المَوْصليّ. كان من أشد الناس حياءً. توفي سنة ثمانٍ وثمانين ومائة، وروى له مسلم، وأبو داود، والنَّسائي، وابن ماجه، وروى هو عن جعفر بن بُرقان، ومحمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وأفلح بن حُمَيْد، وإبراهيم بن نافع المكّي، وروى عنه أحمد، وداود بن رشيد، وأبو سعيد الأشَجّ، وأيّوب الوزّان، وعليّ بن حرب. وقال ابن مَعين: ثقةٌ مأمون. وقال محمد بن عبد الله بن عمّار: ما رأيته يذكر الدنيا، وكان من أشدِّ الناس حياءً.

---

٣٠٩ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٢٧)، و«طبقات خليفة» (٨٢٨)، و«العبر» للذهبي (١/ ٣٠٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٨٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٢٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٠١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٩٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ١٨٥)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٨).

٣١٠ ـ «الملك المغيث بن الصالح أيّوب» عمر بن أيوب بن محمد بن أيوب بن شاذي بن مروان، الملك المغيث جلال الدين بن السلطان الملك الصالح نجم الدين بن السلطان الملك الكامل بن العادل الكبير. توفي شاباً بقلعة دمشق، سنة اثنتين وأربعين وستمائة في حبس عمِّ والده الملك الصالح إسماعيل. وكان والده لما خرج إلى فلسطين استناب ولده هذا بقلعة دمشق، فلمّا ملك الصالح إسماعيل دمشق اعتقله، فلم يزل إلى أن توفّي، فتألَّم أبوه لموته، واتَّهم عمَّه أنه سقاه، وتجهَّز له وحاربه.

عمر بن بدر

٣١١ ـ «ضياء الدين الكردي الحنفي» عمر بن بدر بن سعيد المحدّث، أبو حفص الكردي المَوْصلي الحنفي. له تصانيف ومجاميع. توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة. لم يزل يسمع إلى أن مات. لقبه ضياء الدين. سمع ابن كُلَيْب، ومحمد بن المبارك بن الحلاوي، وابن الخُوزي، وطبقتهم. حَدَّث بحلب ودمشق، وروى عنه مجد الدين بن العديم وأخته شُهدة، والفخر عليّ بن البخاري، وقبلهم الشهاب القُوصي، وغيره. ووفاته بدمشق في البيمارستان النوري، وله بضع وستون سنة.

٣١٢ ـ «المغازلي الحنبلي» عمر بن بدر بن عبد الله، أبو حفص المَغازلي الحنبلي البغدادي. له تصانيف في المذهب، واختيارات. سمع علي بن محمد بن بشار الزاهد، وعمر بن محمد بن بكار القافلاني، وجعفر بن محمد الصَّندلي، وروى عنه إبراهيم بن أحمد بن عمر بن شاقْلا، وعمر بن أحمد البرمكي، وعمر بن إبراهيم بن عبد الله بن المسلم العُكْبَري. وتوفي[1] . . .

٣١٣ ـ «موفق الدين بن خطيب بيت الآبار» عمر بن أبي بكر بن يوسف بن يحيى، العدلُ موفَّق الدين بن خطيب بيت الآبار. إنسانٌ خَيِّرٌ، منقطع عن الناس، ملازم للجماعة والذكر. كان قبل ذلك يخدم في الديوان، ويشهد على القضاة. روى عن الإِرْبِلي، وابن

٣١٠ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٥١)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٢٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢١٥)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٧٥١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ) ص (١٣٣) ترجمة (١١٣)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٧٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٦٥)، و«شفاء القلوب» للحنبلي (٤٢٦)، و«مفروج الكروب» لابن واصل (٥/ ٣٤٦).

٣١١ ـ «العبر» للذهبي (٥/ ٩١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠١)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٨٧)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ١٦٢)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٦).

٣١٢ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ١٢٨).

(١) بياض في الأصل.

اللَّتِّي، وجماعة. وتوفي سنة سبع وتسعين وستمائة.

٣١٤ ـ «المغيث صاحب الكرك» عمر بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن أيوب بن شاذي بن مروان، الملكُ المغيثُ فتح الدين بن السلطان الملك العادل بن الملك الكامل بن العادل الكبير ملكَ الكرك مدةً. قُتل أبوه وهو صغير، فأُنزل إلى عمَّةِ أبيه، فنشأ عندها؛ ولما مات عمُّه الملك الصالح أيوب، أراد شيخ الشيوخ ابن حَمُّوَيه أن يسلطنه، فلم يتمَّ له ذلك. ثم حُبس بقلعة الجبل، ثم نقله ابن عمّه المعظَّم لما قدم، فبعث به إلى الشَّوْبَك، فاعتُقل بها. وكان الصالح أيوب لما أخذ الكرك من أولاد الناصر، استناب عليها وعلى الشوبك الطَّواشي بدر الدين الصَّوابي، فلما بلغ الصَّوابيَّ موتُ المعظَّم أخرج المغيثَ وسلطنه بالكرم، وصار أتابكه.

وكان المغيث جواداً كريماً شجاعاً حسن السِّيرة في الرعية، غير أنه ما كان له حزم؛ ضَيَّع الأموال والدنانير التي بالكرك، وألجأته الضرورة إلى الخروج منها، لأن الملك الظاهر نزل على غَزَّة، فركبت إليه والدة المغيث، فأكرمها، وبقيت الرسل تتردَّد إلى المغيث، وهو يُقَدِّم رِجلاً ويؤخِّر أخرى، خوفاً من القبض. ثم إنه جاء إلى الظاهر، فأكرمه، وأراد أن ينزل له، فمنعه، وسايره إلى باب الدهليز، ثم أُنْزِل في خركاة، وأُحيط به، وبُعث مع الفارقاني إلى قلعة مصر، وكان آخر العهد به.

قال قطب الدين(١): أمر الظاهر بخنقه، وأعطى لمن خنقه ألف دينار، فأفشى السرّ، فأُخذ منه الذهب، وقُتل. وتوفي المغيث سنة اثنتين وستين وستمائة، وعمره نحو ثلاثين سنة.

٣١٥ ـ «القاضي كمال الدين التَّفليسي الشافعي» عمر بن بُنْدار بن عمر، العلاّمة القاضي

---

٣١٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٣٨ أ)، و«العبر» له (٥/ ٢٦٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٨٦)، و«معجم الألقاب» لابن الفوطي (٣/ ٣٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ١٦٠)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٥٢٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣١٠)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (٩٨)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢١٦)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٣٠٩).

(١) في «ذيل مرآة الزمان» (٢/ ٣٠٠).

٣١٥ ـ «البدر السافر» للأدفوي (٣٩)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٣٠٩)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٣/ ٦٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٩١)، و«العبر» له (٥/ ٢٩٨)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١٩٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٤٤)، و«طبقات الإسنوي» (١/ ٣١٧).

كمال الدين، أبو حفص التَّفليسي الشافعي. ولد بتفليس سنة اثنتين وستين وخمسمائة، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة. تفقّه، وبرع في المذهب والأصلين وغير ذلك، ودرَّس وأفتى وسمع، وكان حسن السِّيرة. لمّا ملكت التتار جاءه التقليد من هولاكو بقضاء الشام والجزيرة والموصل، فباشره مدةً يسيرة، وأحسن إلى الناس بكلِّ ممكن، وذبَّ عن الرعيَّة. وكان نافذ الكلمة، عزيز المنزلة عند التتار، لا يخالفونه في شيء. وسعى في حقن الدماء، ولم يتدنَّس بشيء في تلك المدة. وسار محيي الدين بن الزكي، فجاء بالقضاء على الشام من التتار، وتوجَّه كمال الدين إلى قضاء حلب، وسافر إلى مصر، وأفاد، وأشغل؛ ولم يستأثر مدة قضائه أيامَ التتار بشيء من المدارس، وكان مدرّس المدرسة العادليَّة، وتعصَّبوا عليه، ونسبوا إليه أشياءَ برَّأهُ الله منها، ونهاية ما نالوه منه أن ألزموه بالسفر إلى الديار المصرية، فسافر، وتوفي بالقاهرة، بعدما انتفع الناس بالاشتغال عليه.

٣١٦ ـ «المظفَّر بن الأمجد» عمر بن بَهْرام شاه بن فَرُّخشاه. الملك المظفَّر تقيّ الدين بن الملك الأمجد. توفي بدمشق سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة.

ومن شعره[١]:

٣١٧ ـ «الثمانيني النحوي» عمر بن ثابت، أبو القاسم الثمانيني النحوي الضرير. كان إماماً فاضلاً أديباً كاملاً، أخذ عن ابن جنّي، وكان خواصُّ الناس يقرأُون في ذلك الوقت على ابن بَرهان، وعوامُّهم يقرأُون على الثمانيني. وتوفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة[٢]. وروى عن ابن جنّي «اللُّمع» و «التصريف»، وروى عنه الشريف يحيى بن طَباطَبا، وإسماعيل بن المؤمَّل الإسكافي، ومحمد بن عقيل بن عبد الواحد الكاتب الدَّسْكَري.

وصنَّفَ «شرح اللمع»، و «كتاب المقيَّد في النحو»، و «شرح التصريف الملوكي».

وقرية ثمانين بُلَيْدَة صغيرة بجزيرة ابن عمر، بأرض المَوْصل، نزلها الثمانون الذين كانوا

---

٣١٦ ـ «شفاء القلوب» للحنبلي (٣٩٥)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٧٠).

٣١٧ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٦٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ١٤٦)، و«العبر» للذهبي (٣/ ٢٠٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٥٧)، و«معجم البلدان» له (٢/ ٨٤)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٦١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٦٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ٥٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٤٣).

(١) فراغ في الأصل.

(٢) «معجم البلدان»: سنة (٤٨٢).

في سفينة نوح عليه السلام، فهي أوّل بلدة بُنيت بعد الطوفان.

٣١٨ ـ «ابن الشَّمَخْل البغدادي» عمر بن ثابت بن علي، الصيّادُ، أبو القاسم بن أبي منصور، المعروف بابن الشَّمَخْل ـ بالشين المعجمة، وبعدها ميم، وحاء مهملة، ولام ـ **البغدادي**. كان يتولّى بعض الأعمال الديوانية، وعَلَتْ مرتبته، وارتفع شأنه، وصار له قربٌ من الدولة واختصاصٌ؛ فبنى مدرسة للحنابلة، ودرَّس بها أبو حكيم النَّهرواني، وبعده ابن الجوزي، وجعل فيها خزانة كتب نفيسة. ثم قُبض عليه، وسُجن إلى أن هلك سنة إحدى وستين وخمسمائة. ولم تَثْبُتْ وقفيَّةُ تلك البقعة، فبيعتْ، وصارتْ داراً لبعض الأمراء، وأُخذت الكتب التي كانت بها. وكان قد سمع كثيراً من الحديث من علي بن مهدي بن العلاّف، وغيره.

وفيه يقول الرئيس أبو المكارم بن الآمدي، يهجوه [الخفيف]:

لستُ أهجوك يا خبيثُ بشيءٍ ... غيرِ قولي هذا الفتى ابنُ الشَّمَخْلِ
اسمُ سوءٍ فٱحْذِف ثلثَ حروفٍ ... منه أوْلَى وقفْ على شَرِّ أَصْلِ
ورَقيعٌ من يرتجي منك خيراً ... يتندَّى به وأنتَ ابنُ مَخْلِ

عمر بن جعفر

٣١٩ ـ «دُومى الزعفراني» عمر بن جعفر بن محمد، أبو القاسم، الملقب بدُومى الزَّعفراني. أحد أعيان أهل الأدب [المخصَّصين][(١)] بمعرفة الشعر وعروضه وقوافيه وغير ذلك. ذكره محمد بن إسحاق النديم، وكان في عصره. وله «كتاب العروض» خمس مجلدات ضخمة[(٢)]، قال ياقوت: رأيتها بخطّه في وقف جامع حلب، وله «كتاب القوافي»، و «كتاب اللغات».

٣٢٠ ـ «أبو الفتح الخُتَّلي» عمر بن جعفر بن محمد بن سلْم، أبو الفتح الخُتَّلي

---

٣١٩ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٥٩)، و«الفهرست» لابن النديم (٩٢).

(١) زيادة من معجم الأدباء.

(٢) لم يرد اسم الكتاب في الفهرست.

٣٢٠ ـ «العبر» للذهبي (٢/ ٣٠٧)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٣/ ٢٢٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٤٥ ـ ٤٦)، و«المشتبه» للذهبي (٨٩)، و«اللباب» لابن الأثير (٤٢١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٢٤٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٤٠).

البغدادي. أخو أحمد. قال الخطيب: كان ثقةً صالحاً. وتوفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

٣٢١ ـ «الحافظ البصري» عمر بن جعفر بن عبد الله بن أبي السَّرِيّ، الحافظُ أبو حفص البصري. كتب الناس الكثير بإفادته، وتوفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

٣٢٢ ـ «بهاء الدين القوصي» عمر بن حامد بن عبد الرحمٰن بن المُرَجَّى بن المُؤمَّل بن محمد بن علي بن إبراهيم، بهاء الدين، أبو الفتح وأبو جعفر الشُّروطي القُوصي. روى عن ابن طَبَرْزَد، وحنبل، والكندي، وأجاز له جماعة، منهم: عفيفة الفارفانية، وأسعد بن رَوْح، والمؤيَّد بن إخوة. وحدَّث، روى عنه الدَّواداري، والحافظ الدمياطي. توفي بدمشق سنة تسع وستين وستمائة.

٣٢٣ ـ «أخو جُوَيْرِيَة أمِّ المؤمنين» عمر [و][1] بن الحارث بن أبي ضِرار، أخو أم المؤمنين جويريَة رضي الله عنهما. له صحبة ورواية. روى له الجماعة، وتوفي في حدود السبعين للهجرة.

---

٣٢١ ـ «سؤالات السجزي للحاكم» صفحة (٢٣٥) ترجمة (٣١١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٢٤٤) ترجمة (٥٩٩٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ١٩١) ترجمة (٢٦٧١)، و«الضعفاء والمتروكين» له (٢/ ٢٠٦) ترجمة (٢٤٤٤)، و«الميزان» الذهبي (٣/ ١٨٤) ترجمة (٦٠٦٦)، و«المغني» له (٢/ ٤٦٤) ترجمة (٤٤٣٣)، و«ديوان الضعفاء» له (٢/ ١٨٤) ترجمة (٣٠٢٢)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٦/ ١٧٢) ترجمة (١٢٦)، و«العبر» له (٢/ ١٠١)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٩٣٤) ترجمة (٨٨٧)، و«تاريخ الإسلام» له وفيات سنة سبع وخمسين وثلاثمائة الصفحة (١٦٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٦٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣٠١)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٣٧٨) ترجمة (٨٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٦)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ٤٣).

٣٢٢ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٤٤٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٨٨ أ).

٣٢٣ ـ «الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٣٦٣)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ١٩٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٩٦)، و«طبقات خليفة» (٢٣٦ و٣٠٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ١٤)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤٤)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٣٠٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٢٢٥)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٧١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١ ـ ٨٠ هـ) ص (١٩٧) ترجمة (٧٧)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥٣٠).

(١) التصويب عن المصادر جميعاً.

٣٢٤ ـ «القاضي العَدوِيّ البصريّ» عمر بن حبيب، القاضي الحنفي العَدَوي البصري. صدوقٌ صحيحُ النقل، توفي بالبصرة سنة سبع ومائتين، وروى له ابنُ ماجه. ولي ببغداد قضاء الشرقية وقضاء البصرة. قيل إنه حضر مجلس الرشيد، فجرت مسألةٌ نازع فيها الخصوم، واحتجَّ بعضهم بحديث أبي هريرة، فردَّ بعضهم الحديثَ، وقال: أبو هريرة متَّهَمٌ في روايته وصرَّحوا بكذبه، ومال الرشيد إلى قولهم ونَصَرَه. قال: فقلت أنا: الحديث صحيح عن رسول الله ﷺ، وأبو هريرة صدوق في ما يرويه؛ فنظر إليَّ الرشيد نظرَ مُغْضَب، فقمت، وما بلغتُ باب المنزل حتى طلبني، فدخلتُ عليه، والسيف بيده، وبين يديه النِّطع، فلما رآني، قال: يا ابن حبيب، ما لقيني أحدٌ بالردّ بمثل ما لقيتني به. فقلتُ: إنَّ الذي قلتَه وجادلتَ فيه، فيه إزراء على رسول الله ﷺ، وعلى ما جاء به؛ إذا كان أصحابُه كذّابين فالشريعة باطلة، والأحكام والحدود مردودة. قال: فرجع إلى نفسه، وفكَّر، وقال أحييتني أحياك الله ـ وردَّدها ثلاثاً ـ وأمر لي بعشرة آلاف درهم.

٣٢٥ ـ «زين الدين الكَتّاني الشافعي» عمر بن أبي الحَرم، الشيخ الإمام العلاّمة، شيخ الشافعية، زين الدين، أبو حفص الدمشقي، ابن الكَتّاني. ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وتفقَّه وناظر، ثم تَحَوَّل إلى مصر. وكان تامَّ الشكل، حَسَنَ الهيئة، جيِّد الذهن، كثير النقل لمذهب الشافعي، عارفاً به، مائلاً إلى الحجَّة، يُوهي بعض المسائل لضعف دليلها، ويُلقي دروساً مفيدة، ويزبُرُ من يعارضُه، قَلَّ أن يُفتي؛ ويقول لمن يأتيه بفُتْيا: أنا ما أكتب لك عليها، رُوحْ إلى القضاة وإلى الذين لهم في الشهر من المعلوم كذا وكذا.

وكان فيه دينٌ وتصوُّنٌ، وفي خلقه زعارة، وله في ذلك حكايات مشهورة. لا يخضع لأمير ولا لقاض. وربما تحيَّل عليه بعض الناس فيما يرومه منه، بأن يستصحب معه شاباً

---

٣٢٤ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/ ٤٩٠)، و«العبر» له (١/ ٣٥٢)، و«المغني في الضعفاء» له (٤٦٤)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٨٤)، و«تاريخ خليفة» (٥١١)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٤٨)، و«أخبار القضاة» لابن وكيع (٢/ ١٤٢)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ١٩٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/ ٤١٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٢٠٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٣١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٨٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٨).

٣٢٥ ـ «طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٥٨)، و«طبقات السبكي» (١٠/ ٣٧٧)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢٥٣)، و«البدر السافر» للأدفوي (٣٨)، و«ذيل العبر» للذهبي (٢٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٦١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٩٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٨٣)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ٤٥٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٢٥).

حسن الصورة، فإنه كان يميل إلى ذلك، مع عفاف وصون.

وكان قد أتقن الفروع والأصلين، وفرَّط في علم الحديث، أعني معرفة الرواية، وأما الدراية فلا؛ لأنه كان المبتدئون من الطلبة يحضرون دروسه، ويعيبون ما يصحّفه من أسماء الرجال والرواة. وكان عنده وَسْوَسَة في عَقد النيَّة، وكان الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس يقول لنا: هذا تصنُّع منه، فلما ولي خطابة الجامع، برّا بابِ زُوَيْلَة، بَطَلَتْ تلك الوسوسة.

وتفقَّه على البرهان المَراغي، وقرأ عليه «التحصيل» في الأصول وحفظه، وسمع من أبي اليُسر، وأسعد بن القلانِسي، وابن أبي عمر. وتولّى قضاء دمياط والمحلَّة وبِلْبِيس، فحُمد، ودرَّس بالفخريَّة وبالمنكُوتمريَّة، وخطب بجامع الصالح. وقلَّ من تفقَّه به، لأخلاقه وزعارتها، وكان يروي في دروسه «الحَديثيَّة» عن ابن عبد الدائم بالإجازة.

قال الشيخ شمس الدين: وما علمته تأهَّل. واشتهر اسمه، وطار ذكره، وذُكر للقضاء، وسمع «جزء الأنصاري»، وامتنع من الرواية. وعاش خمساً وثمانين سنة، وتوفي سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

عمر بن الحسن

٣٢٦ ـ «الباسيسي الغَرّافي» عمر بن الحسن بن أحمد الباسيسي، أبو القاسم الغَرّافي. كان من الشهود المُعَدَّلين، وكان المظفَّر بن حمّاد بن أبي الجبر ملك البَطِيحة يثق إليه، ويعتمد في أشغاله عليه. وكان فاضلاً أديباً، له نظمٌ ونثر. نُكب آخر أيام المقتفي، وبقي مكسوراً إلى أيام الوزير ابن البلدي، فاختلق له جرماً حبسه به إلى أن مات في حبسه غمّاً، سنة اثنتين ـ أو ثلاث ـ وستين وخمسمائة.

ومن شعره [الخفيف]:

إنَّ دائي في أرض بغدادَ قد أشـ ـفيتُ فيها لم ألقَ من يُشفيني

فلو أنّي بجوِّ عالِجَ أو يَبْـ ـرين وافى معالجٌ يُبْرِيني

ومنه لغز في الخِلالة [المجتثّ]:

ما ذات رأسين أُنثى بغير رأسٍ[1] صغيرهْ

رشيقةٌ قد براها الـ ـباري فجاءت قصيرهْ

---

٣٢٦ ـ «الخريدة» للعماد (قسم شعراء العراق) (٤/ ٥٨٥).

(١) «الخريدة»: بغير فرج.

تـــلازمُ الـــخِـــدر إلاّ فــي وجــبــةٍ لــلــعــشــيــرهْ
فــتــنــثــنــي بــعــد أسرٍ عــلــى الــثــنــايــا مُــغــيــرهْ
مــا لامــســتْ كــفَّ فَــحْــلٍ إلاّ ورُدَّتْ كــســيــرهْ
فــاكــشــف غِــطــاهــا فــلــيــسـتْ عــلــى الــذكــيّ عــســيــرهْ

٣٢٧ ـ «الحافظ ابن دِحْيَة» عمر بن حسن بن علي بن محمد الجُميِّل بن فَرْح. بسكون الراء وبالحاء المهملة ـ **بن خلف بن قُومِس بن مَزْلال بن ملاّل بن أحمد بن بدر بن دِحْيَة بن خليفة**. كذا نسب نفسه العلامة أبو الخطّاب بن دِحية الكَلْبي الدّاني السَّبتي. كان يكتب لنفسه: «ذو النسبين بين دِحية والحسين». قال أبو عبد الله بن الأبّار: كان يذكر أنه من ولد دِحية الكلبي، وأنه سِبط أبي البسّام الحُسَيني الفاطمي. وكان يُكْنَى أبا الفضل، ثم كنّى نفسه أبا الخَطّاب. وسمع بالأندلس، وكان بصيراً بالحديث، معتنياً بتقييده، مُكِبّاً على سماعه، حَسَن الخَطّ، له حَظٌّ وافرٌ من اللغة ومشاركة في العربية. وليَ قضاء دانِية مَرّتين وصُرف عنها، ثم حجَّ وكتب بالمشرق عن جماعة بأصبهان ونيسابور، وعاد إلى مصر، فاستأدبه العادل لولده الكامل، وأسكنه القاهرة، فنال بذلك دنيا عريضة. وله مصنَّفات، منها: «النصُّ المبين[1] في المفاضلة بين أهل صفِّين».

وكان يقول إنه حفظ «صحيح مسلم». وكان ظاهريَّ المذهب، كثير الوقيعة في أئمة

---

٣٢٧ ـ «تاريخ الطبري» (٧/ ٢٤٣)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٨٦ ـ ١٨٧ ـ ١٨٨ ـ ١٨٩) ترجمة (٦٠٧٣)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٤٦٣) ترجمة (٤٤٣٤)، و«تاريخ الإسلام» له (وفيات ٦٣٣ هـ) الصفحة (١٤١ ـ ١٤٦) ترجمة (١٩١)، و«العبر» له (٣/ ٢١٧) وفيات (٦٣٣)، و«تذكرة الحفاظ» له (٣/ ٢١٧) وفيات (٦٣٣)، و«نفح الطيب» للمقري (٢/ ٩٩ ـ ١٠٤) ترجمة (٥٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٦٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٨٤ ـ ٨٥) وفيات (٦٣٣ هـ)، و«عنوان الدراية» للغبريني (٢٢٨ ـ ٢٣٨)، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٢/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤) و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٨) ترجمة (١٨٣٢)، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (١٥/ ٢٨٨) ترجمة (١٠٤٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ١٦٩)، و«ذيل التقييد» للفاسي (٢/ ٢٣٦) ترجمة (١٥١٧)، و«ذيل الروضتين» لأبي شامة (١٦٣)، و«البدر السافر» للأدفوي (الورقة) (٤٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ١٦٦)، و«التكملة» لابن الأبّار (٣/ ١٥٢)، و«مرآة الزمان» لابن الجوزي (٨/ ٦٩٨)، و«صلة الصلة» لابن الزبير صفحة (٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ٤٨٦، ٥٠٢)، و(٢/ ١٠٧٠، ١١٦١، ١٦٥٣، ١٦٧٥، ١٧١٨، ١٩٢٣)، و«الأعلام» للزركلي (٥/ ٤٤).

(١) التكملة: إعلام النص المبين، ونفح الطيب: الإعلام المبين.

الجمهور وفي العلماء من السلف. قال محبُّ الدين بن النجّار: وكان خبيث اللسان، أحمق، شديد الكِبْر، قليل النظر في الأمور الدينيّة، متهافتاً في دينه. وقال قبل ذلك: وذكر أنه سمع «كتاب الصلة لتاريخ الأندلس» من ابن بَشْكُوال، وأنه سمع من جماعة من أهل الأندلس، غير أني رأيتُ الناس مُجْمِعين على كذبه، وضعفه، وادّعائه لقاء من لم يلقه، وسماع ما لم يسمعه. وكانت أَماراتُ ذلك لائحةً عليه، وكانَ القلبُ يأبى سماع كلامه، ويشهد ببطلان قوله. وكان يُحكى من أحواله، ويحرِّف في كلامه. وصادف قبولاً من السلطان الملك الكامل، وأقبل عليه إقبالاً عظيماً. وكان يُعَظِّمه ويحترمه، ويعتقد فيه، ويتبرَّك به، وسمعتُ من يذكر أنه كان يُسَوِّي له المداس حين يقوم. وكان صديقنا إبراهيم السَّنْهوري المحدّث، صاحب الرحلة إلى البلاد، قد دخل إلى بلاد الأندلس، وذكر لعلمائها ومشايخها أن ابن دِحية يدّعي أنه قرأ على جماعة من شيوخ الأندلس القدماء، فأنكروا ذلك وأبطلوه، وقالوا: لم يَلْقَ هؤلاء ولا أدركهم، وإنما اشتغل بالطلب أخيراً، وليس نسبه بصحيح في ما يقوله، ودحية لم يُعْقِبْ فكتب السَّنهوري مَحْضَراً، وأخذ خطوطهم فيه بذلك، وقدم به ديار مصر، فعلم به ابن دحية، فاشتكى إلى السلطان منه، فقال: هذا يأخذ من عرضي ويؤذيني؛ فأمر السلطان بالقبض عليه، وأُشهر على حمار، وأُخرج من ديار مصر، وأخذ ابن دحية المحضر وخرَّقهُ.

قال الشيخ شمس الدين: وبسببه بنى السلطان دار الحديث بالقاهرة، وجعله شيخها. وكان يُرمى بشيءٍ من المجازفة، وقيل عنه ذلك للكامل، فأمره بتعليق شيءٍ على الشهاب، فعلَّق كتاباً، تكلَّم فيه على الأحاديث والأسانيد، فلما وقف عليه الكامل قال له بعد أيام: قد ضاع مني ذلك الكتاب، فعلِّق لي مثله؛ ففعل، فجاء في الثاني مناقضةُ الأوّل، فعلم الكامل صحّة ما قيل عنه.

وقال القاضي شمس الدين بن خلِّكان: وكان أبو الخطّاب بن دِحية، عند وصوله إلى إربل، رأى اهتمام سلطانها الملك المعظَّم مظفَّر الدين بن زين الدين بعمل مولد النبي ﷺ، صنَّف له كتاباً سمّاه «التنوير في مدح السراج المنير»، وفي آخر الكتاب قصيدةٌ طويلة مدح بها مظفَّر الدين، وأوّلها [مجزوء الرجز]:

لولا الوشاة وَهُمُ ... أعداؤنا ما وَهِمُوا

وقرأ الكتاب والقصيدة عليه. ورأيتُ هذه القصيدة بعينها في مجموع منسوب للأسعد بن مَمّاتي، فقلتُ لعل الناقل غلط؛ ثم رأيتها بعد ذلك في ديوان الأسعد بكمالها، مدحَ بها السلطان الملك الكامل، فقوي الظنّ، ثم إني رأيتُ أبا البركات بن المستوفي قد ذكر هذه

القصيدة في «تاريخ إربل» عند ذكر ابن دحية، وقال: سألته عن معنى قوله فيها:

يَفديه من عَطا جُما دى كفِّه المُحَرَّمُ

فما أحار جواباً، فقلتُ: لعله مثل قول بعضهم [الطويل]:

تسمَّى بأسماء الشهور فَكَفُّه جُمادى وما ضمَّت عليه المُحَرَّمُ

قال: فتبسَّم وقال: هذا أردتُ.

وتوفي بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وقد نيَّف على الثمانين، وكان يَخْضِبُ بالسواد، وفيه يقول شرف الدين بن عُنَيْن[1] [السريع]:

دِحْيَةُ لم يُعْقِبْ فَلِمْ تَعْتَزي إليه بالبُهتان والإفكِ؟
ما صحَّ عند الناس شيءٌ سوى أنَّك من كلبٍ بلا شكِّ

وقد مرَّ في ترجمة الشيخ تاج الدين الكندي شيءٌ من ذكر ابن دحية هذا.

وكان شخصٌ من أدباء النصارى يتعصَّب لابن دِحية، ويزعم أن نسبه صحيح، فقال فيه تاجُ العُلَى [السريع]:

يا أيُّها العِيْسِيُّ ماذا الذي تروم أن تُثْبِتَه في الصريخ
إنَّ أبا الخطّاب من دحيةٍ شِبه الذي تذكره في المسيخ
ما فيه من كلبٍ سوى أنّه ينبح طولَ الدهر لا يستريخ
أخْرَقُ لا يُهْدَى إلى رُشْدِهِ كالنارِ شرّاً وكلامٌ كريخ
فردّه اللّه إلى غُرْبَةٍ أو هاهنا يَسْتُرُه في الضريخ

فقال ابن دحية:

يا ذا الذي يُعْزَى إلى هاشمٍ ذمُّك عندي في البرايا نَبِيخ
ألستُ أعلى الناس في حفظ ما يُسْنَدُ عن جَدِّكُمُ في الصحيخ
يكون حظي منكمُ طعنكم في نسبٍ زاكٍ عليٍّ صريخ
وأعجبُ الأمر شقائي بكم وأنني أُحْمَى بقوم المسيخ

قلتُ: واللّه إنّ ابن دحية معذور في هذا القول، ولكنَّ حظَّ الأفاضل من الزمان هكذا؛ سبحان من له الأمر.

---

(١) «ديوان ابن عنين» (٢٢٠).

٣٢٨ ـ **«الدمشقي محتسب حلب» عمر بن حسن بن عمر بن حبيب، العالِمُ المحدِّث الفاضل، زين الدين، أبو حفص الدمشقي، مُحْتَسِب حلب**. ولد سنة ثلاث وستين [وستمائة] تقريباً، وسمع من ابن البخاري، وابن شيبان، وعليّ بن بَلَبان، وطائفة؛ وعُني بالحديث، ورحل، وسمع من ابن حمدان، والأَبَرْقُوهي، وسَيِّدَة بنت دِرباس، وخلق. ونسخ وحصَّل الأجزاء، وخرّج له الشيخ شمس الدين معجماً عن أزْيَدَ من خمسمائة شيخ بالسماع. وكان كثير الأسفار، فدخل في آخر عمره إلى الروم، ثم إلى مَراغة، فتوفي هناك، رحمه الله تعالى، سنة ست وعشرين وسبعمائة.

٣٢٩ ـ **«الخطّاط البغدادي» عمر بن الحسين، الخطّاط**. كان كاتباً جليلاً، مليح الخطّ، يكتب الناس عليه، وكان يكتب على طريقة ابن البوّاب، ويجيد ذلك. قال تاج الدين الكندي: بيعت آلة الكتابة التي خلّفها عمر الخطاط مِن الدُّوِيّ والسكاكين وغير ذلك بتسعمائة دينار أميرية. وتوفي في بغداد، سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، ودفن في داره.

وفيه يقول ابن الفضل الشاعر [السريع]:

عُـمَـيْـرَةُ الـخـطّـاط أُعـجـوبـةٌ ... لـكـلِّ مـن يـدري ولا يـدري

لا يُحْسِنُ الخطَّ ولا يحفظ الـ ... ـقرءان وَهُو الكاتب المُقْرِي

٣٣٠ ـ **«الخِرَقي الحنبلي» عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد، أبو القاسم الخِرَقي الحنبلي**. كان من أعيان الحنابلة، وصنَّف في مذهبه كثيراً، من جملة ذلك «المختصر» الذي اشتغل به أكثر الحنابلة، ولم تظهر مصنَّفاته، لأنه خرج عن بغداد لمّا ظهر بها سبُّ الصحابة، وأودع كتبه في دار فاحترقت. ومات وهو بدمشق، ودُفن في مقابر باب الصغير، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. وكان أبوه من الأعيان أيضاً[1].

٣٠٢٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٥٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٥٠٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٢٦).

٣٢٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٥٩).

٣٣٠ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٣٥)، و«الكامل» له (٦/ ٣٢١)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٢٣٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٢٣٤)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢/ ٧٥ ـ ١٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٨٤٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٣٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٤١)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ١٠٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٨٩).

٣٣١ ـ «أبو حَفْصٍ المدني» عمر بن الحكم بن ثَوْبان، أبو حفص المدني. روى عن سعد بن أبي وقّاص، وأبي هُرَيْرَة، وأبي سعيد، وعبد الله بن عمرو، وجماعة. وتوفي سنة سبع عشرة ومائة. وروى له مُسلم، وأبو داود، والنَّسائي، وابن ماجَه.

٣٣٢ ـ «الحَرّاني» عمر بن حياة بن قيس بن حياة الحرّاني، الشيخ أبو الفتح. توفي، رحمه الله، سنة خمس وستمائة، عن سبع وسبعين سنة، كعمر أبيه.

ذُكر أن الملك المنصور محمد بن الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر، مرض بحرّان، فأُرسل إليه أنْ قد قيل إنَّ عافيتك أن تشربَ شراباً في مداس الشيخ عمر ابن الشيخ حياة؛ فقال الشيخ عمر: هذا قبيح، فقال: لا بُدَّ من هذا. فغسلوها وطيَّبوها، وحُملت إليه، وشرب فيها، فعوفي بإذن الله تعالى.

وأقام بعده في الزاوية أخوه أبو بكر عبد الله خمس عشرة سنة. ومات في سابع عشر ربيع الآخر، سنة عشرين وستمائة، عن ثمان وثمانين سنة. وقد تقدَّم ذكر والده الشيخ حياة بن قيس في مكانه من حرف الحاء.

٣٣٣ ـ «كمال الدين الدُنيسِري الشافعي» عمر بن الخضر بن ألِلْمِش بن ألْدُزْمِش بن إسرائيل، الحافظ العالم الحكيم، كمال الدين الدُّنَيسِري، أبو حفص التركي الشافعي. سمع ابن الجوزي أبا الفرج، وعبد المنعم بن كُليب، والمبارك بن المَعْطُوش، وطبقتهم، ببغداد، وابن طَبَرْزَذ، وباريك، وجعفر بن محمد بن العباس، بدُنَيسِر. وكان مولدُه سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وتوفي في حدود الأربعين وستمائة. وسمع منه جماعةٌ كثيرة، وكان عارفاً بالطبّ، مجموعَ الفضائل، وجمع تاريخاً لدُنَيسِر.

٣٣٤ ـ «ابن أبي زائدة الهَمْداني» عمر بن خالد بن ميمون، هو ابن أبي زائدة الهَمْداني

---

٣٣١ ـ «تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٤٦)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٣٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١٠١).

٣٣٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨/ ٢٠٣)، و«التكملة لوفيات» النقلة (٢/ ١٥٠).

٣٣٣ ـ «عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٣٦٠)، و«الإعلان بالتوبيخ» للسخاوي (٢٦٤).

٣٣٤ ـ «خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٤٨)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١٠٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٩٧)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٣٤٠)، و«طبقات المعتزلة» لابن المرتضى (١٣٩).

الكوفي. وهو أكبر من أخيه زكريّاء. روى عن قيس بن أبي حازم، والشَّعبي، وعِكْرِمَة، وأبي بُردة بن أبي موسى، وعَوْن بن أبي جُحَيْفة، وعبد الله بن أبي السَّفَر. وروى عنه عبد الرحمٰن بن مهدي، وإسحاق بن منصور، والسَّلُولي، ومُسلم بن إبراهيم، والأصمعي، وعبد الله بن رَجاء، والحَوْضي، وآخرون. وثَّقه ابن مَعين، وعاش دهراً، وتوفي بعد الخمسين ومائة[1]. وروى له البخاري ومُسلم والنَّسائي.

٣٣٥ ـ «أمير المؤمنين» عمر بن الخطّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزاح بن عدي بن كعب، أمير المؤمنين، أبو حفص القرشي العدوي. أمُّه حَنْتَمَة بنت هاشم بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ومن قال بنت هشام بن المغيرة فقد أخطأ، لأنها لو كانت كذلك، لكانت أخت أبي جَهْل بن هشام، والحارث بن هشام بن المغيرة، وإنّما هي بنت عمّهما.

ولد عمر رضي الله عنه، بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، في قول. وكان من أشراف قريش، وإليه كانت السِّفارة في الجاهلية، لأنه كان إذا وقعت بين قريش وبين غيرهم حربٌ أو منافرة أو مفاخرة، بعثوه سفيراً ومنافِراً ومفاخِراً، ورضوا به. ثم أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأةً، وكان إسلامه عِزّاً ظهر به الإسلام بدعوة النبيّ ﷺ. وهو من المهاجرين الأوَّلين، وشهد بَيْعة الرضوان وكلَّ مشهد شهده رسول الله ﷺ. وتوفي رسول الله ﷺ، وهو عنه راضٍ.

ولي الخلافة بعد أبي بكر؛ بُويع له يوم مات أبو بكر، باستخلافه، سنة ثلاث عشرة، فسار بأحسن سِيرة، وأنزل نفسه من مال الله منزلةَ رجلٍ من الناس. وفتح الله له الفتوح بالشام

---

(١) «خلاصة تذهيب الكمال»: سنة (١٥٩).

٣٣٥ ـ «الوزراء والكتاب» للجهشياري (١٦)، و«الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني (٣٣٨)، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (١١٦ أ)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٢٦٥)، و«طبقات خليفة» (٤٨). و«تاريخ خليفة» (١٢٦)، و«المحبر» لابن حبيب (١٣)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٣٨)، و«تاريخ أبي زرعة» (١٧٥)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ١٩٠)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ١٣٩)، و«طبقات الشيرازي» (٣٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٥٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٢٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٧٨)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٩١)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥١٨)، و«تهذيب التهذيب» له (٧/ ٤٣٨)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (١٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٣)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٩).

والعراق ومصر. ودوَّن الدواوين في العطاء، ورتَّب الناسَ فيه على سوابقهم، وكان لا يخاف في الله لَوْمة لائم. وهو الذي نَوَّر شهرَ الصوم بصلاة الإشفاع فيه، وأرَّخ التاريخ من الهجرة الذي بأيدي الناس إلى اليوم. وهو أوّل من تسمّى بأمير المؤمنين، وأول من اتَّخذ الدِّرَّة. وكان نقش خاتمه: «كفى بالموت واعظاً يا عمر».

وكان آدَمَ شديدَ الأُدْمَة، طُوالاً، كثَّ اللحية، أصلع، أعسرَ يَسَرَ، يخضب بالحِنّاء والكَتَم. كان يأخذ بيده اليُمْنَى أذنه اليُسْرى، ويثب على فرسه، كأنما خُلق على ظهره، وقال أبو رجاء العُطارِدي: كان طويلاً، جسيماً، أصلع شديد الصلع، أبيض، شديد حمرة العينين، في عارضه خفَّة، سَبَلَتُه كثيرة الشعر، في أطرافها صُهْبَة.

قال ابن عبد البرّ: وقد ذكر الواقدي من حديث عاصم بن عُبَيْد الله عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه، قال: إنما جاءتنا الأُدْمَةُ مِن قِبَلِ أخوالي بني مظعون، وكان أبيض، لا يتزوَّج لشهوة، إلا لطلب الولد. وعاصم بن عُبَيْدِ الله لا يُحتَجُّ بحديثه، ولا بأحاديث الواقدي. وزعم الواقدي أن سُمْرَةَ عمر وأُدْمَتَه إنما جاءت من أكله الزيت عام الرَّمادة؛ وهذا مُنْكَر من القول. وأصحُّ ما في هذا الباب، والله أعلم، حديث سُفْيان الثَّوري عن عاصم بن بَهْدَلَة عن زِرّ بن حُبَيْش، قال: رأيتُ عمر آدَمَ شديد الأُدْمَة. قال أنس: كان أبو بكر يخضب بالحنّاء والكَتَم، وكان عمر يخضب بالحنّاء [بحتاً][1]. قال ابن عبد البرّ: والأكثر أنهما رضي الله عنهما، كانا يخضبان.

وقال رسول الله ﷺ: إنَّ الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، ونزل القرءان بموافقته في أُسارى بدر، وفي الحجاب، وفي تحريم الخمر، وفي مقام إبراهيم، وفي حديث عُقْبَة بن عامر وأبي هريرة عن النبيّ ﷺ، أنه قال: لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر.

وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: قد كان في الأمم قبلكم محدّثون، فإن يكن في هذه الأمَّة أحد فعمر بن الخطّاب.

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائمٌ أُتِيتُ بقدح لبنٍ، فشربتُ حتى رأيتُ الرِّيَّ يخرج بين أظفاري، ثم أعطيتُ فضلي عمرَ. قالوا: فما أوَّلْتَ ذلك يا رسول الله؟ قال: العلم.

وعن جابر أن رسول الله ﷺ، قال: دخلتُ الجنَّة، فرأيت فيها داراً ـ أو قال قصراً ـ وسمعتُ فيها ضوضأة، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجلٍ من قريش فظننتُ أني أنا هو، فقلتُ:

---

(١) زيادة من الاستيعاب.

من هو؟ فقيل: عمر بن الخطاب؛ فلولا غَيْرَتُك يا أبا حفص لدخلتُه، فبكى عمر بن الخطاب، فقال: أعليك يُغار، أو قال: أغار، يا رسول الله؟!

وعن أبي هُرَيْرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: رأيتُني في المنام، والناس يُعْرَضون عليَّ، عليهم قُمُصُهُم، قُمُص منها إلى كذا ومنها إلى كذا، ومرَّ عليَّ عمر بن الخطّاب يجرُّ قميصه، فقيل: يا رسول الله، ما أوَّلْتَ ذلك؟ قال: الدين.

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: خيرُ الناس بعد رسول الله ﷺ، أبو بكر، ثم عمر. وقال أيضاً: ما كنّا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر.

وقال ابن مسعود: ما زلنا أَعِزَّةً منذ أسلم عمر.

وقال حُذَيْفَة: كان علمُ الناس كلّهم قد دُسَّ في جُحر مع علم عمر. وقال ابن مسعود: لو وُضع علم أحياء العرب في كفَّة ميزان، ووُضع علم عمر [في كفّة][1]، لرجح علم عمر. ولقد كانوا يرون أنه ذهبَ بتسعة أعشار العلم، ولَمجلسٌ كنتُ أجلسه مع عمر أوثق في نفسي مِن عَمَلِ سُنَّةٍ.

وقال عمر رضي الله عنه: ما سبقتُ أبا بكرٍ قطُّ إلى خير، إلا سبقني إليه، ولَوَدِدْتُ أني شعرةٌ في صدر أبي بكر.

وذكر الزبير، قال: قال عمر لما ولي: كان أبو بكر يقال له خليفة رسول الله ﷺ، فكيف يقال لي خليفة خليفة، يطول هذا؟! فقال له المغيرة بن شُعْبَة: أنت أميرنا ونحن المؤمنون، فأنت أمير المؤمنين. قال: فذاك إذن.

وتزوَّج عمر رضي الله عنه، زينب بنت مظعون، فولدتْ له عبد الله وحفصة وعبد الرحمٰن. وتزوَّجَ مُليكة الخُزاعيَّة، فولدت له عُبيد الله، وقيل أمّه وأم زيد الأصغر أم كلثوم بنت جَرْوَل. وتزوَّج أمَّ حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومية، فولدت له فاطمة. وتزوَّج جميلة بنت عاصم بن ثابت، فولدت له عاصماً. وتزوَّج أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء، فولدت له زيداً ورُقَيَّة، وتزوَّج لُهيَة، امرأة من اليمن، فولدت له عبد الرحمٰن الأصغر. وتزوَّج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل التي تزوَّجها بعده الزُّبير.

واستُشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مُصْدِراً من الحج في آخر سنة ثلاث وعشرين للهجرة؛ طعنه أبو لؤلؤة، غلامُ المغيرة بن شُعْبَة، بخنجر ذي رأسين، نِصابه في وسطه، وهو كامن له في زوايا المسجد، بغَلَس. وطعن معه اثني عشر رجلاً، مات منهم

(١) زيادة من الاستيعاب، وأسد الغابة: في كفة ميزان.

ستة. وألقى عليه رجل من أهل العراق ثوباً، فلما اغتمَّ قتل نفسه.

قال سعيد بن المُسَيَّب: قُبض عمر رضي الله عنه، وهو ابن ثلاث وستين سنة. وقال الواقدي: ستين. وقال قتادة: إحدى وستين.

وكان إسلام عمر رضي الله عنه، في السنة السادسة من البعثة، وروى له الجماعة. وصلّى عمر على أبي بكر حين مات، وصلّى صُهَيْب على عمر.

ورُوي عن عمر رضي الله عنه، أنه قال في انصرافه من حجّته التي لم يحجّ بعدها:

الحمد لله، ولا إله إلا الله، يعطي من يشاء ما يشاء، لقد كنتُ بهذا الوادي - يعني ضَجَنان - أرعى غنماً للخطّاب، وكان فظّاً غليظاً يُتعبني إذا عملت، ويعذِّبني إذا قَصَّرْت، وقد أصبحتُ وأمسيت، وليس بيني وبين الله أحدٌ أخشاه، ثم تَمَثَّل [البسيط]:

لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشتُه ... يبقى إلا له ويودي المال والولدُ
لم تُغنِ عن هُرْمُزٍ يوماً خزائنُهُ ... والخلدَ قد حاولتْ عادٌ فما خلدوا
ولا سليمانُ إذ تَجري الرياحُ له ... والإنسُ والجِنُّ فيما بينها بُرُدُ
أين الملوك التي كانت لعزَّتها ... من كلِّ أوبٍ إليها وافدٌ يَفِدُ؟
حوضٌ هنالك موروذٌ بلا كَذِبٍ ... لا بُدَّ من وِرْدِه يوماً كما وردوا

قال ابن عبد البرّ: وروينا عن عمر أنه قال في حين احتُضر، ورأسه في حجر ابنه[1] [الطويل]:

ظلومٌ لنفسي غير أنّي مسلمٌ ... أصلّي الصلاةَ كلَّها وأصومُ

وقالت عائشة: ناحت الجِنُّ على عمر قبل أن يُقتل بثلاث، فقالت[2] [الطويل]:

أبعدَ قتيلٍ بالمدينةِ أظلمتْ ... له الأرضُ تَهتَزُّ الغضاةُ بأَسْوُقِ
جزى اللّه خيراً من إمامٍ وباركتْ ... يَدُ اللّه في ذاك الأديمِ المُمَزَّقِ
فمن يسعَ أو يركبْ جناحَيْ نعامةٍ ... ليدركَ ما قدَّمْتَ بالأمسِ تَسْبِقِ
قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها ... بوائقَ في أكمامها لم تُفَتَّقِ
وما كنتُ أخشى أن تكون وفاته ... بكفِّ سَبَنْتَى أزرق العينِ مُطْرِقِ

---

(١) ابنه عبد الله في الاستيعاب.

(٢) البيت الأول في اللسان (سوق) والبيتان الثاني والخامس فيه أيضاً (سبت) والأبيات في اللسان منسوبة للشماخ (انظر ملحق ديوان الشماخ (٤٤٨) وشرح ديوان الحماسة (١٠٩٠).

ذكرتُ هنا قولَ علاء الدين الوداعي على لسان صديق له، يهوى مليحاً في أذنه لؤلؤة [مجزوء الرجز]:

قد قلتُ لمّا مَرَّ بي مُقَرْطَقٌ يحكي القَمَرْ
هذا أبو لُؤلُؤةٍ منه خذوا ثأرَ عُمَرْ

٣٣٦ - «زين الدين الصفدي» عمر بن داود بن هارون بن يوسف، زين الدين، أبو حفص، المعروف بالصفدي. أصلُه من نَيْن، قرية بمرج بني عامر، من أعمال صفد، وهي بنونين بينهما ياء آخر الحروف، على وزن بَيْن. ورد إلى صفد عام ستة عشر وسبعمائة، فيما أظن، وقد عَذَّر، وكتب على الشيخ نجم الدين الصفدي، واشتغل عليه، وتخرَّج به، وكتب الإنشاء عنده. وكان فيه نباهةٌ وذكاء، فأتقن كتابة الترسُّل، وبرع فيها، فلما بطل الشيخ نجم الدين من الإنشاء بصفد، كتب هو الدَّرج لعلم الدين سَنْجَر الساقي، لمّا كان مُشِدَّ الدواوين ووالِيَ الولاة بصفد. ولما هرب علم الدين المذكور فارّاً منْ الأمير سيف الدين أَرُقْطاي نائب صفد، كان معه، فحضر إلى دمشق، وأقام زين الدين بدمشق مدةً، ثمّ إنّ ابن منصور موقِّع غزّة أخذه معه إلى غزّة، أيّام الأمير علم الدين الجاوْلي، فأَعجب الأميرَ علمَ الدين فضلُه، فخاف ابنُ منصور مِن تقدّمه عليه، فعمل عليه، فأعاده إلى دمشق، فأقام بها مدّةً. ثم إن الأمير سيف الدين تُنْكُز جهَّزه إلى توقيع الرَّحْبَة، أيّامَ القاضي شمس الدين بن شهاب الدين محمود، فأقام بها أكثر من سنتين؛ فلما توجَّه القاضي محيي الدين وولده القاضي شهاب الدين إلى مصر، توجَّه جمال الدين بن رزق الله إلى توقيع غزة، فذكراه للأمير سيف الدين تنكز، فرسم بإحضاره إلى دمشق موقِّعاً عِوَضاً عن جمال الدين بن رزق الله، فأقام بدمشق دون السنة. ثم إنه طلبه القاضي شهاب الدين بن فضل الله إلى مصر، فأقام يكتب بين يديه قريباً من ثماني سنين إلى أن لزم بيته، فعُمل عليه وأُبطل من ديوان الإنشاء. ثم أقام بمصر مدةً، لازم بيته، ثم إن طاجار الدوادار عمل عليه، وأخرجه إلى صفد، فأقام بها مدةً بطّالاً.

ولما أُمسك الأمير سيف الدين تنكز، وحضر القاضي شهاب الدين بن فضل الله صاحب ديوان الإنشاء بدمشق، أحضره إلى دمشق، وأقام بها إلى أن مات السلطان الملك الناصر محمد، فدخل به القاضي شهاب الدين إلى ديوان الإنشاء بدمشق أيّام الأمير علاء الدين أَلْطُنْبُغا الناصري. وكتبتُ له توقيعاً بذلك، وهو:

---

٣٣٦ - «السلوك» للمقريزي (٢/ ٧٩٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٦٥)، و«أعيان العصر» للصفدي (١٠٠ ب).

رُسِمَ بالأمر العالي، لا زال يزيد الأولياءَ زَيْناً، ويزين الأكفاءَ بمن إذا حَلَّ صدراً كان عَيْناً، ويرتجع لكل مستحِقٍّ ما كان له في ذمَّة الزمان دَيْناً، أن يستقرَّ المجلسَ العاليَ الزينيُّ في كذا؛ لأنه الكاتب الذي دبَّجَ المهارق، ورقَمَ طروسها فكان لها نظراتُ الحَدَق ونضارة الحدائق، وخطَّ سطورها التي إذا رمَّلها غدتْ من الحسنِ كالرَّيحان تحت الشقائق، وصرع بها أطيار المعاني لأن دالات السطور قِسِيّ والنُّقط بنادق، وزان آفاقها بنجوم أسجاعه، فلم يصل أحد إلى درجات فصاحتها لِما فيها من الدقائق، وأصدرها في الرَّوْح والرَّوْع «يُرَجّى الحيا منها وتُخْشى الصواعق»، وأودعها نفائس إنشائه فأثنى عليها أئمة البلاغة ولو سكتوا أثنت حقائب الحقائق. طالما كتب بالأبواب الشريفة تقليدا، وجهَّز في المهمّاتِ كتباً ملأت البحر حرباً والبرَّ بريداً، ووشّى أمثلةً صدرت عنها فطارت في الآفاق ولكن أوثقتها الأفهام تقييداً. وعاد الآن إلى الشام فنفَّس عنها خناق الوحشة بقربه، وتلقَّته بالرّحب علماً بأنها تَغْنَى عن الكتائب بكُتْبه، وأحلَّته في رُتَبةٍ يَسُرُّ فيها الوليَّ بسلمه، ويسوء العدوَّ بحربه، شوقاً إلى أُنسٍ أَلِفَتْه من لطفه، وعرفتْه من عُرْفه في نفح عَرفه، فطاب به الواديان كلاهما، وتنافسا في أَخذ حظَّيْهما من قُرْبه، فما تساهلا تساهُماً. فهو من القوم الذين تشقى البقاع بهم وتُسْعَد، وإذا قربوا من مكانٍ تخطّاهم السوء للأبعد، وإذا قاموا بمهمٍّ كانوا به أقعد، وإذا باشروا المعالي كانوا أسعد الناس وأصعد، وإذا كتبوا كبتوا العِدَى لأنَّ كلامهم لَمَعَ فَأبرق، وطِرسهم قَعْقَعَ فأرعد. فليباشرْ ذلك على ما عُهد من أدواته الكاملة، وكلماته التي تركت محاسنَ البرايا بائرة وأزاهرَ الخمائل خاملة. والوصايا التي تُمْلَى كثيرة وكم شرَّع لها قرطاسه وشرعها بأقلامه، ونضَّد عقودها بإحكام أحكامه، وملأ بجيوشها صدور مَهامِه، فما يُلْقَى إلى بحره منها دُرَّة، ولا يُذْكر لطود فضله منها ذرَّة، ولا يطلع القلم في أفق فَضْلِ كلُّه شُموسٌ من ذلك بَدْرَه، ولا يُدَلُّ مثلُه على صواب فقبيح بالعَوان أن تُعَلَّم الخِمْرَة. ولكن لا بد للقلم من لفتةِ جيد، وفلتةِ نفثٍ تكون كالخال في الوجنة ذات التوريد، وهي الذكرى بتقوى الله تعالى التي مَن عَدِمَها فقد باء بخُسران متين، ومَن لزمَها فقد جاء بسلطان مبين. والله يتولّى رفعة مجده وسعة رفده. والخطّ الكريم أعلاه حُجَّة [بالعمل](١) بمقتضاه.

ومولده سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وبيني وبينه مكاتبات كثيرة، تشتمل على نظم ونثر، ولم يَحْضُرْني الآن منها شيء. وذهنه جيّدٌ يتوقّد ذكاءً، وكتابته أصيلة منسوبة، وعربيّته جيّدة، وقد أتقن مصطلح الديوان وحرَّره، فهو الآن من كتّاب الزمان.

---

(١) زيادة من أعيان العصر.

وكتبتُ إليه وهو بدمشق وأنا بصفد [الخفيف]:

إنَّ عيني مذ غابَ شخصك عنها ... يأمر السُّهْدُ في كراها ويَنْهَى
بدموعٍ كأنهنَّ الغوادي ... لا تَسَلْ ما جرى على الخَدِّ منها

وكتبتُ إليه وهو بغزَّة مع غلامٍ حَسَن الوجه [الكامل]:

يا نازحاً صَوَّرْتُه في خاطري ... فَرُمِيتُ للتصوير بالنّيرانِ
إنْ لم يُبَلِّغْكَ النسيمُ تحيَّتي ... فلقد أتاكَ بها قضيبُ البانِ

وكتبتُ إليه وقد تأخَّرت مكاتباته عني، وهو بدمشق [البسيط]:

يا بارقاً سال في عطف الدُّجى ذهباً ... أذْكرتَني زمناً في جِلَّقٍ ذهبا
لئن حكيتَ فؤادي في تَلَهُّبه ... فلست تحكيه لا وَجْداً ولا حَرَبا
ويا نسيما سرى والليلُ معتكرٌ ... وَهَبَّ وَهْناً إلى أن هزَّني طَرَبا
أراكَ تَنْفَحُ عِطراً في صَباك فهل ... تركتَ ذيلاً على جَيْرُونَ مُنْسَحِبا؟
أم قد تَحَمَّلْتَ من صحبي تحيَّتَهم ... فكان ذلك في طيب الصَّبا سببا؟
قومٌ عهدتُ الوفاءَ المحضَ شيمتَهم ... وإن شَكَكْتَ سَلِ العلياء والأدبا
صرفتُ إلاّ عِناني عن محبَّتهم ... وبِتُّ نِضْواً حليفَ الشوق مكتئبا
لا الدارُ تَدْنُو ولا السُّلْوانُ يُنْجِدُني ... وعَزَّ ذلك مطلوباً إذا طُلِبا
أحبابَنا إنْ وَنَتْ عني رسائلُكم ... فلستُ أسألُ إلا الفضلَ والحسبا
وحياتكم ما لنفسي عَنْكُمُ بَدَلٌ ... كلاّ ولا اتَّخَذَتْ في غيركم أَرَبا
أُعِيذُ ودَّكُمُ من أن يُغَيِّرَهُ ... نأيٌ ولو جُرِّدَتْ من دون ذاك ظُبَى
لعلَّ دهراً قضى بالبعد يجمعنا ... وقلَّما جاد دهرٌ بالذي سلبا
أرضى بحكم زماني وَهْو يظلمني ... فيكم وأجني ببعدي عنكم التعبا
ولن يُظَفِّرَني إلا بودِّكُمُ ... يا حيرتي فيكمُ إن ردَّ ما وهبا
نسيتموني ولم أَعْتَدْ سوى كَرَمٍ ... منكم يُبَوِّئُني من فضلكم رُتَبا
حاشاكُمُ أن تَرَوا هجري بلا سبب ... أو تجعلوا البين فيما بيننا حُجُبا
عاقبتموني ولا ذنبٌ أتيتُ به ... فَقُلْ عن الصخر إذ يقسو ولا عجبا
عودوا إلى جبر كسري لا فُجِعْتُ بكم ... فقد لقيتُ ببعدي عنكمُ نصبا

وكتب هو إليَّ وأنا بدمشق وهو بصفد، وقد ظنَّ أني لما كنت بالقاهرة تمالأتُ عليه، وعلمُ الله كافٍ [الكامل]:

إن كان ظنُّك أنني لك ظالمُ ... فأرحمْ لأن تُسْمَى بأنَّك راحمُ

حَسْبُ المسيءِ من القصاص بأنَّه ... جُرِحٌ بجُرحٍ والسعيدُ مسالمُ

كم قد حرصتُ على التَّنَصُّلِ عندما ... وقع العتابُ فما أقالَ الحاكمُ

اللَّه يعلم أنني لك عاذرٌ ... واللَّه مني بالبراءة عالمُ

ها قد جرى لي ما جرى لك قبلها ... ووقعتُ في صفدٍ وأنفي راغمُ

إن صحَّ لي فيها عليك جنايةٌ ... فجزاؤها هذا العقابُ اللازمُ

فاقنعْ به واذكر قديمَ مَوَدَّتي ... فالعهدُ فيما بيننا متقادِمُ

أوَلَم يَكُنْ ذنبٌ وحالي ما ترى ... فامدُدْ إليَّ يداً وجاهُك قائمُ

فلقد تأتّى ما تريد فوالِني ... منك الجميلَ فإنه لك دائمُ

جارَ الزمانُ على وليِّك واعتدى ... وإليك للزمن الألدِّ يخاصِمُ

من كان ليس بنادمٍ مُسْتَدْرِكٍ ... فأنا عليك إلى مماتي نادمُ

كانتْ هناةٌ وانقضتْ ومَنِ الذي ... منّا وليس له تُعَدُّ جرائمُ

إنَّ الذي قَسَمَ الحظوظَ كما يشا ... للرزقِ ما بين البرايا قاسمُ

قُلٌّ وكُثْرٌ ليس تبقى حالةٌ ... والدهر بين الناس بانٍ هادمُ

يا من له أخلصتُ كُنْ لي مخلصاً ... فعَلى مُجازينا كلانا قادمُ

أعلنتُ بالشكوى لِضُرٍّ مَسَّني ... لكنَّ وُدّي في الحقيقة سالمُ

ولك السيادةُ حليةٌ ومكارمُ ... الأخلاقِ منها في يديك خواتمُ

فأقبلْ أخوَّتيَ الجديدةَ إنني ... فيها لمجدك أو لِوُدِّك خادمُ

وإلى الرِّضى عُذْ بي وللحُسنى أعِذْ ... حتى تقومَ على الصفاءِ علائمُ

والبَسْ رياستك السنية حُلَّةً ... أبداً لها من نسج سعدك راقمُ

واجعلْ لها شكراً إقالةَ عثرةٍ ... من صاحبٍ قد صَدَّ عنه العالمُ

أنتَ الخليلُ بل الخليُّ من الهوى ... وأخوَّتي قد جَرَّها لك آدمُ

فأعِنْ أخاك بحسن سعيك مرَّةً ... إنَّ المغارمَ في الإخاء مغانمُ

ولم يزلْ في كتابة الإنشاء بدمشق إلى أن طلبه القاضي علاء الدين بن فضل الله إلى باب السلطان بمرسوم السلطان الملك المظفَّر، فتوجَّه هو وولده شهاب الدين أحمد إلى الديار المصرية في البريد. ورُتِّب زين الدين المذكور موقِّعاً في الدَّسْت الشريف بالأبواب السلطانية، وكان توجَّه من دمشق في يوم عيد الأضحى، سنة سبع وأربعين وسبعمائة، وأقام هناك إلى أن توفي رحمه الله وسامحه، في ثامن عشرين صفر، سنة تسع وأربعين وسبعمائة، بعد مرض طويل، قاسى منه شدَّة.

ووقفتُ له على كتاب كان قد كتبه من صفد بخطِّه إلى القاضي علاء الدين بن فضل الله، وهو [الكامل]:

النـاسُ [هـم][1] بالنـاس في الدنيـا فذا ... عـــالٍ وهـــذا دُونَـــه يـــرجُـــوهُ

والـكـلُّ عـائـلـةُ الإلـه فـبـعـضُـهـم ... يـدعـونَ خـيـرَهُـمُ كـمـا يـدعُـوهُ

وهـمُ طـبـاعٌ يـقـصـدون كـرامَـهـا ... مـن بـيـنـهـم ومـعـادنٌ ووجـوهْ

وإلـيـك هـذا الـقـولُ يـسـري فـألـه ... وعـلـيـك مـعـنـى سـرِّهِ أَجْـلُـوهْ

يُقَبِّلُ الأرضَ ويُنْهي أن مطالعاته وتضرُّعاته ووسائله ورسائله وقصائده ومذاكراته تكرَّرَتْ إلى بين يدي المخدوم، أدام الله أيّامَه، وأبقى رماحاً للدولة أقلامَه، وسيوفاً للهيجاء كلامه. وهل يستسقي الظمآنُ إلا الغمام، أو يستصرخ العاني إلا بالسَّراة الكرام، أو تقف الآمالُ إلا على الوجوه الصِّباح، أو يجلو ظلمةَ الليل البهيم إلا القمر إذا لاح أو الصباح إذا طلع بنوره الوضّاح، أو يلوذ العبدُ إلا بسيِّده، أو يعوذ المنقطع إلا بمن سَبَبُ الاتصال في يده؟ والمملوك ظامٍ وأفق سيدي المخدوم غمامٌ عامٍ وعانٍ، وكرمه قد ملأ الدنيا بالإنعام. وله أملٌ ووجهه قد غطّى على الشمس بالإشراق، وفي ليلٍ داجٍ وبين عينيه قمرٌ لا يصل إليه مُحاق، ومن بِشْره صبحٌ يَدُلُّ في الآفاق ضالَّةَ الرفاق؛ وعبدٌ، وأنت السيد الكامل، ومنقطِع، وأنت بمشيئة الله إلى المأمن حامل [الوافر]:

ولا تـسـأل عـن الإفـلاس غـيـري ... فـآخـر مـا يُـبـاع هـي الـدفـاتـرْ

ومـا لـي دفـتـرٌ فـأبـيـعَ مـنـه ... وقـد خَـلَـتِ الـدفـاتـرُ والـمـحـابـرْ

ومـا ثَـقَّـلْـتُ إلاّ بـعـد جُـهْـدٍ ... فـكـن لـي مُـسـعـفـاً يـومـاً وعـاذرْ

وحـالُ الـجـسـم مـنّـي مـثـلُ حَـظّـي ... كـطِـرسـي الـكـلُّ أشـبـاهٌ نـظـائـرْ

(١) زيادة يقتضيها الوزن.

ولا أشكو لغير اللّه ما بي   وكم في العالمين لنا بصائرْ
ولكن أستقيل وأنت ناءٍ   إليك كما أكون وأنت حاضرْ
فأدركْني إذن لا زلتَ تسخو   بجاهٍ عند رَيْبِ الدهر ناصرْ
أكابَرنا بقيتم في مزيدٍ   من العلياء يكتنف الأصاغرْ
ولا زالت تروح لنا وتغدو   بشائرُ منك تتلوها بشائرْ
وإنْ كسر الزمانُ لنا قلوباً   لقينا منكَ بالإحسان جابرْ

ونقلتُ من خطِّه أيضاً نسخة كتابٍ كتبه إليه أيضاً، وهو:

يُقَبِّلُ الأرض ويُنْهي أنه قد انتهى الأمر إلى ما علمه مولانا من تَوَجُّه أهل المملوك وولده إلى دمشق، وهم الآن بها يسألون الناسَ القوت، والمملوكَ بصفد في مثل حالهم، والأمور كلها بيد الله عَزَّ وجلَّ. وقد كان المملوك يَعهد له حظّاً من خاطر مولانا، ويرجو من لطف الله بقاء بعضه، إن لم يكن كلّه. وحاشا نفسَه الشريفة الطاهرة الزكيّة أن يكون مبلغ رضاه بين الناس أن يكون هذا نصيب المملوك من جاه مولانا، وهذا حاله في أيّام عزِّه وإقبال سعادته التي كان المملوك يبشُّره بها، ويلمح له بوادرها، ويتوَسَّم مقدِّماتها. وكم كان مولانا يُسلف المملوكَ وعودَ خيره ومواثيق وفائه وعهود مواساته، فلا يكن ذلّنا في عِزِّكَ الغَرَضا. [الرجز]:

وإنْ حَنَنْتَ للحمى وروضه   فبالغضا ماءٌ وروضاتٌ أُخَرْ
هل مِصْرُ إلا مَنْزِلٌ مفارَقٌ   ووطنٌ في غيره يُقْضَى الوَطَرْ

واللّهِ، إنَّ المملوك يَسُرُّه أن يكون مولانا في خير، وما ينسبُ إليه إلاّ كُلَّ حَسَنٍ جميل، ولا يتوقَّعُ من جهته إلا الخير، ولا يعرف طباعه تقبل إلا الخير والإحسان، ولا يُصغي إلا لمن يقول الخير ويُشير به [الوافر]:   ولو تُرك القطا ليلاً لناما

[مجزوء الوافر]:

ولمّا زاد ما ألقى   وقال الدهرُ أن أشقى
وعَزَّ الحظُّ في الدنيا   من الإخوان أن يبقى
وكاد الروح من ظَمَأٍ   إلى الحُلقوم أن يرقى
تَجَلَّى لي سحابٌ مُـ   ـدٌّ حتى جَلَّلَ الأُفْقا
فلمّا أن دَنا مني   تَعَدّاني وما أسْقى

والمملوكُ يعلم ويتحقّق أن مولانا، زاده الله من فضله، ما يتخلّى عمَّن لا له به تعلُّق،

فكيف يتخلَّى عن عبدٍ خدمَه، وصار له إليه نِسْبَة. وإن كان قد رَضِيَ أن يكون هذا حظَّ المملوك مِن تَقَدُّمه وجاهه وعِزِّه، فالسمع وألف طاعة، وعلى رأس المملوك وعينه. والمملوك هو ملك مولانا، وله أن يتصرَّف في ملكه كيف يشاء [مجزوء الرجز]:

إن كان سُكّان الغضا رَضُوا بقتلي فَرِضا

صرتُ لهم عبداً وما للعبدِ أنْ يَعْتَرِضا

واللَّه العظيم، وكفى بالله شهيداً، إنَّ المملوك يدعو لمولانا بكلِّ دعاءٍ صالح، وما له أحدٌ من الناس غير الرحمة التي أسكنها اللَّهُ في قلب مولانا، وعمرَ بها خاطرَه، وما يتوسَّل إليه بعهوده ومواثيقه. ومطلوب المملوك الحجّ في هذا العام، فبالله بالله يا مولانا، لاحِظ المملوك بعنايةٍ يتفرَّج بها كَرَبُ المملوك، ويزولُ بها عنه العائق بصفد. فوالله قد ضاق الوقت بالمملوك عن القُوت، ولا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله العليّ العظيم، ولولا أَنَّ المخدوم الناصري، عزّ نصرُه، ابن عمّ مولانا، افتقد المملوكَ بشيءٍ وقاهُ من برد الشتاء، وإلا كان قد هلك في هذا البرد. والمملوك يَسْأَلُ من مولانا الحجَّ في هذا العام لوجه الله، عزّ وجلّ، وعسى أني يُوافِيَني الأجَلُ في قُرْبةٍ يكون معها حُسْنُ الخاتمة، فالدنيا قد فرغ منها، والمملوك ما له أحدٌ يتوسَّل به غير مراحم مولانا ووفائه وكرم نفسه الشريفة. أُنهي ذلك.

ومن إنشائه، رحمه الله تعالى، نسخة كتاب كتبه تجربةً للخاطر:

يُقَبِّلُ اليدَ الشريفة الطاهرة الزكيَّة المتواضعة العليَّة التي تُهدي الجَدا، وتُجدي الهدى، وتُورد الندى، وتردُّ ببسطها إلى اللَّهِ الردى. ولا زالتْ مُنعِمة، وللحسّاد مُرْغِمة، وبالمعالي مُعْلَمَة وبما لها من الفضل مُعْلِمة. وعلى ما شَقَّ من أسبابِ السيادة مُقْدِمة، وإلى ما نأى عن الهمم من الغايات متقدِّمة، ولا بَرَحَتْ بالقُبَل ملتثَمة، وبالأفواه مستلَمة، وبالمآثر موسومة الآثار أحسن سِمَة. ويُنهي ورودَ المُشَرَّفِ الكريم ووقتُ الصوم قد حان، وهلاله في عَنان السماء مُرْخَى العِنان، يُشار إليه للبيان بالبنان، كأنَّه الطليعةُ وهي الراء من أوَّل رمضان، أو الساقةُ وهي النون من آخر شعبان، أو الخائفُ اختفى عن العِيان، وترامته الأبصار فاستبان، أو طالبُ حاجةٍ مع الشمس أدركه الليل فوقف وِقفة الحيران، أو كوَّةٌ في غار، أو قرينٌ غار فَغار، أو رقيبٌ - ولذا اختبأ - ليطَّلع على مُغَيَّبات الأسرار، أو الحاجبُ لا جَرَمَ أنه حُجب عن الأنظار، أو الواني مما تمادت به الأسفار في الأقطار. أو كأنه ما انهارَ من جُرف النهار أو المِخْلَبُ الصائل على النُّظّار، الصائدُ ما جاوره من النجوم ليتكمَّل فيه الأنوار، ويتمّ باجتماعها إليه في صورة الأقمار، أو المنجلُ الحاصد للأعمار، القاصدُ جنيَ ما على نَهْرِ المجرَّة من الأنهار، أو طوقٌ لم ينضمّ، أو مبدأُ عمامة لمعتمّ، أو قرطٌ خانته العلاقة فانقطع، أو ما انخرم

معه من شحمة الأذن حين وقع، أو علامةُ عضّة، أو قُلامةٌ مُبيَضّة، أو قطعةٌ من سِوار فضّة، أو تشريفٌ من نوّارةٍ غَضّة، أو شفةُ فتاةٍ بَضّة، أو حافرُ جواد حَلّى أرضه، أو وطيةُ حافٍ خَلّى من أثر كعبه بعضه، أو درهمٌ فيه ثلمة، أو دينارٌ مخسوف الجانب لحكمة، أو تمثالُ عُشرٍ في خَتمة، أو نصفُ دائرة من خطٍّ بِركار ما أَتمَّه، أو عُرجونٌ قديم، أو ما مال من كأس نديم، أو شطرٌ من كرةٍ مقسومة، أو ضاحكٌ أسنانُه مهتومة، أو هالةٌ وارَتْ قُطراً منها غيمةٌ مركومة، أو لثامٌ على حَنَك، أو زورقٌ من وَرَق، أو وَرَقٌ حمولته من عنبر الحَلَك، أو حجلٌ نُزع من ساق، أو ورقٌ راجع من الأوراق، أو ما انحلّ عن الخصر من النطاق، أو وقفٌ من عاج، أو صدعٌ في زجاج، أو جَدْوَلٌ منعطف، أو نَعْلٌ في فلاةٍ قد حُذِف، أو لَبّةُ فؤاد، أو غصنٌ أثقله الثمر فانآد، وعَقَدَ سماءه بأرضه أو كاد، أو نُؤْيٌ محفور، أو ثغرةٌ في سور، أو فمُ قدحٍ مكسور، أو فخٌّ منصوب على طول الدهور، أو حلقةٌ منقوصة، أو أذنُ ريم مقصوصة، أو ضفيرةٌ معقوصة، أو خاتمٌ زال فَصُّه ففغَر، أو ما انداح من رميةٍ في صفحة الماء بحَجَر، أو طيّةٌ من أعكان، أو سُرّةٌ مُحَقَّقَة في كشحٍ ريّان، أو ذؤابةٌ مردودة، أو حُزّةٌ من بِطيخةٍ مقدودة، أو عُرفُ ديكٍ مفروش، أو مما في ريش الطاووس من تخليق النقوش، أو قوسٌ محنيّة القَرا، أو عروةٌ مفكوكةٌ من العُرَى، أو فترٌ مرفوع، أو طيلسانٌ مُقَوَّر مرقوع، أو قبضةُ إبريق مخلوعة، أو آلةٌ ـ ولا أقول مِجْرَفَة ـ للطيب مصنوعة، أو يدٌ التَفَّتْ على عناق حبيب، أو شعرةُ مشيب نَصَلَتْ من خصيب، أو ما أحاط من الإكليل بالجبين، أو محرابٌ لبعض المصلّين، أو سالفُ تحسين، أو مَشْقَةُ قاف أو سين، أو ما اندفع من جؤجؤ السفين، أو أحدُ الحُقّين، أو عِذارٌ حول الخدّين، أو رأسٌ من كتابة صاد لم يلتحم، أو عينٌ أو دال منقلب، أو طاءٌ منفصل الطرفين سقط ألفه المنتصب، أو مَنْسِمٌ منقوب، أو تعريقةُ جيم مكتوب، أو قميصٌ انفرجت أزراره عن صدر مكروب، أو عقربٌ شائلة، أو شعلةُ نار لعبت بها الريح الجائلة، فهي مائلة، أو حيّةٌ ملتوية، أو صولجانٌ مقصوف لم يبق منه سوى الحَنِيّة، أو تَرْقُوَةٌ بدا عظمها، أو إطارةُ غرضٍ خرقَ هيأتَها سهمُها، أو فَلْكَةُ مِغزل مُشَظّاه، أو دُفٌّ أمسكت كفٌّ سوداءُ على أعلاه، أو ما تحت تنفُّس المرأة في المرآة، أو قنطرةٌ منكوسة الوضع في البنيان، أو طبقٌ قائم أُخذ من حافته شيءٌ فبان، أو غرّةٌ في أدهمَ من الخيل، صانعت بها الشمسُ عن نَفْسِها لخاطف الليل، أو رداءٌ أسبله الشرقُ فكفَّ الغربُ منه الذيل، أو صعدة، أو مكانُ ورقةٍ من وردة، أو قُفْلٌ على تجليد، أو إحدى المطيفتين بالوريد، أو لَبَبٌ مُرَكَّب، أو كُورٌ مُرَتَّب، أو قَتَبٌ مُجَرَّد، أو سَرْجٌ مؤكَّد، أو قَرَبُوسٌ منه مُفْرَد. أو واحدةٌ من خُشْكَنان، أو حَدَقَةٌ نجلاءُ من إنسان، أو طعنةٌ مثلُها بسنان، أو سيفٌ لان في يمين ضارب، أو مطرحُ القلادة من ترائب الكاعب، أو خيالُ المملوك مما شَفَّتْهُ الأشواق، وصنعتْه به عوادي الفراق، أو ما خَدَّه في خَدِّه الدمع

المُهراق، فكان الناسُ في اشتغال باستقبال الهلال، وقلبُ المملوك في اشتغال ممّا عنده من البَلْبال، ومِن ضنى جسده البال، ومن وجده الذي غال منه البال، وحالت الأحوال وما استحال، وبات وطرفُه يتملّى من المشرَّف الكريم خطّاً ما له مثال، ويتأمّل لفظاً بمعانيه تُضْرَب الأمثال، ويُقَلِّبُ وجهه في أُفُقِهِ الدالّ على دُرٍّ صحَّ فليس فيه اعتلال، ومحبَّةٍ حازت الفضل بسبقها، وعهدٍ تقادم فتأصَّل وتَبين أعراقُ الأصائل في عتقها، ووالى فيه قُبَلَه، وتناوَلَ منه السعودَ المقبِلة. وعُلم جَبْرُ مولانا لمحبِّه، وعَتْبُه عليه لانقطاع كتبه، وتسكينُه للوعة قلبه، وتأمينُه لِرَوْعَةِ سِرْبِه، وتذكارُه بما لم يَنْسَه من حقوقه، وبرُّه البريءِ من عُقُوقه، وسوالفُه المرعيَّة، ووُدُّه الذي هو منه سجيَّة، وإحسانُه الذي تستحيي منه السحب السخيَّة، وصحبتُه المبنيَّة على صدق النِّية. وكلُّ ذلك معتَقَدُ المملوكِ عليه، ومصوَّرٌ له بين عينيه، ولا يميل عنه إلا إليه، ولا يملُّ منه وقد قدّمه للنجاة بين يديه، فأهلاً بعتبه اللذيذ، وأنسه الذي يعوذ به من جفوته المستعيذ، ووارِدِه المُنَبِّىءِ المُنَبِّه، وعطفِه المرفرف المُرَفِّه، وكتابِه المنوِّل المنوِّه، وتسليتِه التي يستروِح إليها المتأوِّل المتأوِّه، ومسامحتِه المرجُوَّة لرفع التثريب، وملاحظتِه المدعّوة لدفع ما يَريب، وإنفاثِه المُنَفِّس عن الباكي الكئيب، ووفائه المناجي على البعد من قريب، وطَوْلِه المُغْضي لمملوكه عن التقصير، وتأهيلِه الجابرِ منه للعظم الكسير، وإسعافِه على قلّة المُواسي، وتذكُّرِه على كثرة ما بين الناس من الناسي. وهنَّأ الله مولانا بصومه المقبول، وشَهره الموصول، بحصول السُّول، وأعاده له أعواماً تتبسَّم مواسمُها، وتتنسَّم كمائمها، وتسايره بالمسرَّة أعيادُها، وتُكاثِرُ النجومَ أعدادُها. وإن سمح بمشرَّفاته المرقوبة، وارداته المطلوبة. وفرائده المحبوبة، ومخاطباته المخطوبة، ودعواته التي هي بمشيئة الله من سعادة الغيب محسوبة، فعادةٌ من كرمه مألوفة، وسُنَّة من تشريفه لعبده معروفة، وافتقادٌ على انتظاره العيونُ موقوفة. لا زال يفوت ابتداءً وجوابا، ويفوز بالأفضل مالاً ومآبا، ويفوق إذا أهدى رسالةً أو أنشأ كتاباً، إن شاء الله تعالى.

٣٣٧ ـ «المُرْهِبي الواعظ» عمر بن ذَرّ بن عبد الله بن زُرارة الهَمْداني المُرهِبي. قال العجليّ: كان ثقةً بليغاً، يرى الإرجاء، وكان ليّن القول فيه. وكان إماماً واعظاً مُفَوَّهاً زاهداً،

---

٣٣٧ ـ «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم الأندلسي (٣٩٦)، و«طبقات ابن سعد»(٦/ ٣٦٢)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٥٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١٠٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦/ ٣٨٥)، و«العبر» له (١/ ٢٢٦)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ١٩٣)، و«المغني في الضعفاء» له (٤٦٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٤٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٤٤)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٣٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢٤٠)، و«طبقات خليفة» (٣٩٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٠)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٢٢).

ولما حجَّ كان الناس يقطعون التلبية ليسمعوا صوته بالتلبية. توفي سنة ست وخمسين ومائة[1]، وروى له البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنَّسائي. وكان ولده ذرّ كثير البرّ به، شديد التوفّر على طاعته، ولما حضرته الوفاة، دخل عليه أبوه عمر، وهو يجود بنفسه، فقال: يا بنيّ إنه ما علينا من موتك غَضاضة، ولا بنا إلى أحدٍ بسوى الله حاجة. فلما قضى صلّى عليه، ودفنه، ووقف على قبره، وقال: أما والله يا ذرُّ، لقد شغلَنا البُكاءُ لك عن البكاء عليك، لأنّا لا ندري ما قلتَ وما قيل لك. اللّهم إني قد وَهَبْتُ له ما قصَّر فيه مما افترضْتَ عليه من حقّي، واجعل ثوابي عليه له، وزدني من فضلك، إني إليك من الراغبين.

وقيل له: كيف بَرُّ ابنك بك؟ فقال: ما مشيتُ قطُّ بنهار، وهو معي، إلا مشى خلفي، ولا بليل إلا مشى أمامي، ولا رقي سطحاً وأنا تحته.

٣٣٨ ـ «صاحب اليمن» عمر بن رسول، الملك نور الدين صاحب اليمن. قال سعد الدين: في سنة خمس وأربعين وستمائة، في ذي القعدة، وصلنا الخبر أنه مات.

عمر بن سعد الله

٣٣٩ ـ «ابن بُخَيخ» عمر بن سعد بن بُخَيخ ـ بباء موحَّدة مضمومة، وخاءين معجمتين، بينهما ياء آخر الحروف ـ **الإمام المفتي زين الدين الحرّاني الحنبلي**. عالمٌ خيِّر متواضع وقور، بصير بالفقه والعربية. ولد سنة بضع وثمانين[2] وستمائة، وسمع الكثير، وحضر على الفخر، وولي مشيخة الصبّابيَّة، وألقى دروساً مُحَرَّرة. تخرَّج بابن تيميَّة وبغيره، وناب في الحكم بُرهان الدين الزُّرَعي لقاضي القضاة علاء الدين بن المنجّا. وكان يرى رأي الشيخ تقي الدين بن تيميَّة في المسائل التي تفرَّد بها، ويحكم بها، فكان قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي يتألَّم من ذلك، وما يُنَفِّذُ ما يحكم به، ونازعه في ذلك مرّاتٍ، ولم يرجع، فقال يوماً لقاضي القضاة علاء الدين بن المنجّا: إن كنت تقول لي إن هذه الأحكام التي يحكم بها نائبك مذهب

---

(١) انظر الخلاف في سنة وفاته في «تهذيب التهذيب».

٣٣٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦٤١ ـ ٦٥٠ هـ) ص (٢٨٧) ترجمة (٣٧٨)، و«تاريخ ابن خلدون» (٥/ ١٠٨٨)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٣٣٣)، و«العقد اللؤلؤية» للخزرجي (٤٤)، و«العقد الثمين» لتقي الدين (٦/ ٣٣٩)، و«الحوادث الجامعة» لابن الفوطي (١٢٣)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٧٧١).

٣٣٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٦٦)، و«أعيان العصر» للصفدي (١٠٤ أ)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٢٢٧)، و«ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (١٥٦)، و«ذيل العبر» له (٢٧٣)، و«الدارس» للنعيمي (٢/ ٩٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٦٢)، و«ذيل ابن رجب» (٢/ ٤٤٣).

(٢) «شذرات الذهب»: سنة خمس وثمانين.

الإمام أحمد رضي الله عنه، فأنا أنفِّذها. فقال: لا، إلا إذا حكم بها هذا حكمتُ بصحتها. وطال التنازع في ذلك، ولم يرجع هذا، ولا نَفَّذ هذا له حكماً.

وأظنّه، والله أعلم، مات معزولاً وتوفي، رحمه الله تعالى، في أوّل شهر رجب، سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وتألّم له أصحابه.

أخبرني من لفظه الشيخ الإمام عز الدين حمزة بن شيخ السَّلامِيَّة، قال لي: رأيته ليلة مات قبل دفنه، فقلتُ له: ما مُتَّ؟ قال: بلى. قلتُ: فما رأيت الله؟ قال: بلى، لمّا يُغمى على الميت في النزع، ذلك الوقت يرى الميتُ اللَّهَ تعالى. قلت: فما قال لك؟ قال: قال لي: أهلاً بعبدي وحبيبي، أو كما قال.

٣٤٠ ـ «النوفلي المالكي» عمر بن سعيد بن أبي حُسَين النَّوْفَلي المكّي. وثَّقه أحمد وغيره، وروى له البخاري، ومسلم، والترمذي، والنَّسائي، وابن ماجه، وتوفي سنة اثنتين وخمسين ومائة. وهو ابن عمّ عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي حسين. وروى عمر هذا عن طاووس، والقاسم بن محمد، وابن أبي مُلَيكة، وعمرو بن شُعيب. وروى عنه رَوْح بن عُبادة، ويحيى القطّان، وأبو أحمد الزُّبَيْري، وسعيد بن سلام العطّار، وطائفة.

٣٤١ ـ «أخو سفيان الثوري» عمر بن سعيد بن مسروق، أخو سفيان الثوري. روى عن أبيه، وأشعث بن أبي الشَّعثاء، وعمّار الدُّهني، وروى عنه أخوه مبارك، وابنه حفص بن عمر، وإبراهيم بن طَهْمان، وسفيان بن عُيَيْنَة، وثَّقه النَّسائي. وتوفي[(١)] وروى له مسلم، وأبو داود، والنَّسائي.

٣٤٢ ـ «الأشقر» عمر بن الحاكم أبي سعد الفقيه، أبو عبد الرحمٰن، المعروف بالأشقر.

هو من شعراء «دمية القصر»؛ قال الباخَرْزي: مقطّعاته حلوةٌ كالشَّهد، وإن كانت مقصورة على مُرِّ الزُّهد، فمنها قوله [الكامل]:

عجباً لقومٍ يُعْجَبُون برأيهم ... وأرى بعقلهمُ الضعيفِ قصورا

هدموا قصورهمُ بدار بقائهم ... وبنوا لعمرهمُ القصير قصورا

---

٣٤٠ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٥٣)، و«طبقات خليفة» (٧١٢)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٨٦)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٥٩)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١١٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٢٠).

٣٤١ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٥٤)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٥٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١١٠)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤٠).

(١) بياض في الأصل.

٣٤٢ ـ «دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٢٦١).

وقوله [البسيط]:

عمري قصيرٌ وما قَدَّمتُ من عملٍ ... للّه ذاك ولمَّا أَقْضِ من وَطَرِ
وأتعبتْنيَ دنيا ما لها خَطَرٌ ... يَظَلُّ من حرصها ديني على خطرِ

وقوله [البسيط]:

المرءُ يسعى لدنياه ويزجره ... سَوْطُ الزمان ويُدنيه من الأجلِ
وليس يسعى لما فيه النجاةُ له ... كأنّه آمِنٌ فيها من الوَجَلِ

وقوله [الطويل]:

إلهيَ حاجاتي إليك كثيرةٌ ... وأنتَ بحالي عالمٌ وخبيرُ
وأنتَ رحيم بالبريَّةِ فَاْقْضِها ... جميعاً وذا سَهْلٌ عليك يَسيرُ
ذنوبي ذنوبي حُطَّ عنيَ ثقلَها ... فقد أثْقَلَتْ ظهري وأنتَ غفورُ

٣٤٣ - «الهَمْداني الكوفي» عمر [و][(١)] بن سَلِمَة الهَمْداني الكوفي. سمع عليّاً وابن مسعود، وحضر النَّهْرَوان مع عليّ. وأبوه بكسر اللام، هو وعمرو بن سَلِمَة الجَرْمي، وسيأتي ذكره. فأما عمرو بن سَلَمَة، بفتح اللام، فشيخٌ مجهول للواقدي وشيخٌ آخر قزويني، يروي عنه أبو الحسن القطّان.

٣٤٤ - «المظَفَّر صاحب حماة» عمر بن شاهِنْشاه بن أيّوب، الملك المظفر تقيّ الدين، أبو سعيد بن نور الدولة، صاحب حماة. وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين. تقدَّم ذكر

---

٣٤٣ - «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٨/ ٤٢)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٣٣٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٥٢٤)، و«تاريخ الإسلام» له (٣/ ٢٩٠)، و«العبر» له (١/ ١٠٠)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ١٧١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٩٦)، و«المشتبه» للذهبي (٢٧٠)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤٥)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ٣٣٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ٢٣٥)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٦٨٩).

(١) في المصادر جميعاً: عمرو إلاّ في هامش نسخة من العبر: «إنما هو عمر»، فاستجزنا تصويبه.

٣٤٤ - «تاريخ ابن الفرات» (٤/ ٢/ ٤٧)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ١٠٧)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٢١٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٨٩)، و«الخريدة» للعماد (بداية قسم شعراء الشام) (٨٠)، و«سيرة صلاح الدين» (١٩١)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ١٥٩)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٥٦)، و«البدر السافر» للأدفوي (٤١)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٣٣)، و«طبقات السبكي» (٧/ ٢٤٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٤٦)، و«تاريخ دول الإسلام» للذهبي (٢/ ٧٣)، و«العبر» له (٤/ ٢٦٢)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ١٠٣)، و«مفرج الكروب» لابن واصل (٢/ ٣٧٥).

أبيه[١]. كان شجاعاً مقداماً منصوراً في الحروب مؤيَّداً في الوقائع، ومواقفه مشهورة مع الفرنج، وله آثارٌ في المصافّات دلّت عليها التواريخ. وله في أبواب البِرّ كلّ حسنة، منها مدرسة منازل العِزّ، يقال إنها كانت دار سكنه، فوقف عليها وقفاً كثيراً، وجعلها مدرسةً، وكانت الفَيُّوم وبلادها إقطاعه، وله بها مَدرستان: شافعيَّة ومالكيَّة، وعليهما وقفٌ جيِّد. وبنى بمدينة الرُّها مدرسة، لمّا كان صاحب البلاد الشرقيَّة. وكان كثير الإحسان إلى العلماء وأرباب الخير.

وناب عن عمّه صلاح الدين بالديار المصريَّة في بعض غيباته عنها؛ لأن الملك العادل كان نائباً عن أخيه صلاح الدين، فلما جاء من الكَرَك سنة تسع وسبعين وخمسمائة، في شهر رجب، طلب أخاه من مصر بالعساكر، وسيَّر إليها تقيَّ الدين عمر نائباً عنه، ثم استدعاه إليه إلى الشام، ورتَّب مكانه العزيز عثمان، ومعه العادل؛ فشقَّ ذلك على تقي الدين، وعزم على دخوله بلاد الغرب ليفتحها، فقبَّح أصحابُه عليه ذلك، فامتثل قولَ عمّه صلاح الدين، وحضر إلى خدمته، وخرج السلطان والتقاه بمرج الصُّفَّر، واجتمعا هناك، وفرح به، وأعطاه حماة، فتوجَّه إليها، وتوجَّه إلى قلعة مَنازْكِرْدَ من نواحي خِلاط، ليأخذها، فحاصرها مدة، وتوفي عليها، يوم الجمعة، تاسع عشر[٢] شهر رمضان، سنة سبع وثمانين وخمسمائة، وقيل توفي بين خلاط وماردين، ونقل إلى حماة، ودُفن بها. ورُتِّبَ مكانه ولدُه الملك المنصور أبو المعالي محمد، وقد تقدَّم ذكره[٣].

وقال في وصفه صاحب الخريدة: ذو السيف والقلم، والبأس والكرم؛ كان يساجِل العظماء ويجالس العلماء، ولكثرة امتزاجه بالفضلاء نظم الشعرَ طبعاً، ولم يُميِّزه خفضاً ونصباً ورفعاً.

ومن مختار ما أنشد له قوله [الكامل]:

جاءتك أرض القدس تخطُب ناكحاً ... يا كُفأها ما العُذْرُ عن عَذْرائها

زُفَّتْ عليك عَرُوسَ خِدْرٍ تُجْتَلى ... ما بين أَعْبُدِها وبين إمائها

إيهِ صلاحَ الدين خُذْها غادةً ... بِكْراً ملوكُ الأرضِ من رُقَبائها

كم خاطبٍ لجمالها قد ردَّه ... عن نَيلها أنْ ليس من أكفائها

---

(١) «الوافي» (١٦/ ٥٤) رقم (٥٣٤٢).

(٢) وفيات الأعيان: في الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنين وثمانين وخمسمائة.

(٣) «الوافي» (الجزء الرابع) رقم (١٧٩٢).

وقوله [الطويل]:

يعاتبني قومٌ يَعِزُّ عليهمُ مسيريَ: ما هذا السُّرى في السبَّاسبِ
فقلتُ لهم: كُفُّوا وما وكفتْ لكم جفونٌ ولا ذُقتم فراق الحبائبِ

وقوله [السريع]:

ما أحسنَ الصبرَ ولكنني أنفقتُ فيه حاصلَ العُمْرِ
فليتَ دهري عاد لي مرةً ببعض عمرٍ ضاع في الصَّبْرِ

وقوله [البسيط]:

أحبابَنا والهوى لا حُلْتُ بعَدكمُ عن العهود ولا استهوانيَ الغِيَرُ
فإن أَحُلْ بَخِلَتْ كَفِّي بما ملكتْ ولا أَجَبْتُ النَّدى إنْ قيل: يا عُمَرُ

وقوله [مجزوء الخفيف]:

كلَّما زِدْتُمُ جفا زادَ قلبي تلهُّفا
جار في يومِ بينِكم حاكمٌ ما توقَّفا

وقوله [الكامل]:

يا مالكاً رِقِّي برقَّةِ خَدِّه ومُعَذِّبي دونَ الأنامِ بصَدِّهِ
ومُكَذِّبي، وأنا الصَّدوقُ، وهاجري وأنا المَشُوقُ، ومانِعي من رِفْدِهِ
أشتاقُه وأنا الجريحُ بلحظه وأحبُّه وأنا الطعينُ بقَدِّهِ

وقوله [المديد]:

آهِ من قومِ بُليتُ بهم أدمُعي من بعدِهم تَكِفُ
عرفوا أنّي أُحِبُّهُمُ وبلائي بالذي عرفوا

وقوله [الكامل]:

نَعِمَ الأراكُ بما حَوَتْهُ شفاهُها يا ليتني أصبحتُ عودَ أراكِ
سَعِدَت بكم تلك البقاعُ وأهلُها مَن لي بأنْ أحتلَّها وأراكِ؟

وقوله [البسيط]:

إذا أَدَلَّتْ أَذَلَّتْ قلبَ عاشقها ما أطيبَ الحبَّ إدلالاً وإذلالاً
ترنَّحَتْ بنسيم العَتْبِ مائلةً لو لم يَكُنْ قَدُّها غُصناً لما مالا

وقوله [مجزوء الرجز]:

يا بائناً أبانَ عن عيني لذيذَ الوَسَنِ
ويا مريضَ المقلةِ الـ ـكحلاءِ كم تُمْرِضُني
لَهْفي على الظُّلم الذي بمنعه يظلمني
يجني عليَّ خَدُّهُ بمنعه الوَرْدَ الجَني

وقوله [السريع]:

قد فازَ مَن أصبح يا هذه وذنبُه وصلُك، يومَ الحسابْ
كأنَّكِ الجنَّةُ مَن حَلَّها نال أماناً من أليمِ العذابْ

وقوله [البسيط]:

قلبي وإنْ عَذَّبوه ليس ينقلبُ عن حبِّ قومٍ متى ما عَذَّبوا عَذُبوا
راضٍ إذا سَخِطوا دانٍ إذا شَحَطوا هُمُ المنى ليَ إنْ شَطُّوا وإن قَرُبوا

٣٤٥ ـ «أبو زيد النحوي» عمر بن شَبَّة بن عَبِيدَة بن رَيطة، أبو زيد البصري. مولى بني نُمير. واسم شبَّةَ زيدٌ، وإنَّما سُمِّيَ شبَّة لأن أمَّه كانت ترقِّصه وتقول [منهوك المنسرح]:

يا بأبي وشبّا وعاش حتّى دَبّا
شيخاً كبيراً خَبّا

توفي عمر في جُمادى الآخرة سنة اثنتين وستين ومائتين بسامرّاء، وبلغ من العُمر تسعين سنة. وكان راوية للأخبار، عالماً بالآثار، أديباً، فقيهاً، صدوقاً.

وله من التصانيف: «كتاب الكوفة»، «كتاب البصرة»، «كتاب أمراء المدينة»، «كتاب أمراء مكة»، «كتاب السلطان»، «كتاب مقتل عثمان»، «كتاب الكتّاب»، «كتاب الشعر والشعراء»، «كتاب الأغاني»، «كتاب التاريخ»، «كتاب أخبار المنصور»، «كتاب أخبار إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن حسن»، «كتاب أشعار الشُّراة»، «كتاب النَّسَب»، «كتاب أخبار بني

---

٣٤٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٤٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٥١٦). و«العبر» له (٢/ ٢٥)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٩٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٦٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٨)، و«طبقات الحفاظ» له (٢٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٤٦)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١١٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ٢٠٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٤١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٦/ ٦٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٤)، و«الفهرست» لابن النديم (١٢٥).

نُمَيْر»، «كتاب ما يستعجم الناس فيه من القرءان»، «كتاب الاستعانة بالشعر وما جاء في اللغات»، «كتاب الاستعظام»، «كتاب النحو ومن كان يلحن من النحويين»، «كتاب طبقات الشعراء».

ولأبي زيد ابنٌ اسمُه أبو طاهر أحمد، وكان شاعراً مجيداً، اعتُبط قبل أن يبلغ بلوغ المشهورين، مات بعد أبيه بعشر سنين، وقد مرَّ ذكره في الأحمدين في مكانه(١).

وقد وثَّق أبا زيد الدارَقُطنيُّ وغيرُه، وروى عنه ابنُ ماجه وابن صاعد. وكان عالماً بالسِّيَر والمغازي والأخبار، وروى القراءة عن جَبَلَة بن مالك عن المُفَضَّل عن عاصم بن أبي النَّجُود، وسمع الحروف من محبوب بن الحسن، وروى عن عبد الوهّاب الثَّقَفي وعمرو بن عليّ، وروى القراءة عنه عبد الله بن سلمان، وعبد الله بن عمرو الورّاق، وأحمد بن فرح وسمع منه أبو محمد بن الجارود، وسُئل عنه أبو حاتم الرازي، فقال: صدوق. وهو القائل للحسن بن مَخْلَد [البسيط]:

ضاعتْ لديك حقوقٌ واستهنتَ بها والحُرُّ يألم من هذا ويمتعضُ
إني سأشكر نُعمى منكَ سالفةً وإن تَخوَّنَها من حادثٍ عَرَضُ

٣٤٦ ـ «المُسْلي» عمر(٢) بن شَبيب المُسْلي. قال ابن مَعين: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: صالح الحديث. وقال النَّسائي: ليس بالقوي. وقال ابن حِبّان: كان صدوقاً، ولكنه يخطىء كثيراً على قلَّة روايته. توفي سنة اثنتين ومائتين، وروى له ابن ماجه.

٣٤٧ ـ «المَغازلي المقرىء» عمر بن ظَفَر بن أحمد(٣) الشيباني، أبو حفص المَغازلي، المقرىء البغدادي. قرأ بالروايات الكثيرة على المشايخ، وسمع الكثير، وأكثر عن المتأخِّرين، وكتب بخطّه كثيراً، وحدَّث بأكثر مسموعاته. وروى عنه أبو الفرج بن الجوزي، وأحمد بن سُكينة، ويوسف بن المبارك الخفّاف، وغيرهم.

---

(١) «الوافي» (٧/ ٢٦١) رقم (٣٢٢٤) ط. ألمانيا.

٣٤٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (٩/ ٤٢٨)، و«العبر» له (١/ ٣٣٨)، و«المغني في الضعفاء» له (٢/ ٤٦٩)، و«طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٨٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١١٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١١/ ١٩٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٦١)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣).

(٢) «العبر»: عمرو.

٣٤٧ ـ «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٤٠٧)، و«تذكرة الحفاظ» له (١٢٩٤)، و«العبر» له (٤/ ١١٥)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٩٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٣١).

(٣) «معرفة القراء» الكبار: عمر بن ظفر بن حفص.

مولده سنة إحدى وستين وأربعمائة، ووفاته سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، وكان صالحاً فاضلاً.

٣٤٨ ـ «المالكي الأندلسي» عمر بن عَبادِل، أبو حفص الرُّعَيْني الأندلسي. من كورة رَيَّة، أحد الزُّهاد المتبتّلين، والعلماء الراسخين، كان بصيراً بمذهب مالك، إماماً، متواضعاً، يحرث، ويحتطب، ويمتهن نفسه. توفي سنة ثمانٍ وتسعين[1] وثلاثمائة. صحب الفقيهَ مُعَوِّذاً الزاهد.

عمر بن عبد الله

٣٤٩ ـ «الدبّاس البغدادي الشافعي الأشعري» عمر بن عبد الله بن أبي السَّعادات، أبو القاسم بن أبي بكر الدبّاس، أخو محمد وعليّ. كان أسنَّ منهما، وكان حنبلياً، ثم صار شافعياً أشعرياً. وسكن النظاميَّة ببغداد، وبرع في النحو واللغة، وسمع الكثير، وقرأ بنفسه على الشيوخ، وكتب بخطّه. قال محبُّ الدين بن النجّار: وسمعنا بقراءته؛ وسمع من أبي الفتح بن شاتيل، وأبي السعادات بن زُرَيْق، وأبي الفَرَج بن كُليب، وكتب كثيراً من النحو واللغة والأُصول، وكان ذكيّاً، ألمعيّاً، ذا فكرة جيدة. وإدراك صحيح. وكان من أظرف الشباب، وأجملهم، وأحسنهم لباساً وزِيّاً، وألطفهم خلقاً وعشرةً. وتولى الإشراف على كتب النظاميَّة.

ولد سنة خمس وستين وخمسمائة، وأدركه أجله سنة إحدى وستمائة. قال محبُّ الدين بن النجّار: ورأيتُه في المنام بعد موته بخمسة عشر يوماً، وهو فرحان، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: الآن خرجتُ من الحبس.

٣٥٠ ـ «ابن أبي ربيعة المخزومي» عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المُغيرة بن عبد الله

---

٣٤٨ ـ «الصلة لابن بشكوال» (٣٧٤)، و«ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٤/ ٦٨٥).

(١) «ترتيب المدارك» ست وتسعين، والصلة: ثمانٍ وسبعين.

٣٤٩ ـ «الجامع المختصر» لابن الساعي (١٦٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٩)، و«التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٦٨).

٣٥٠ ـ «تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٦٨)، و«الشعر والشعراء» للدينوري (٤٥٧)، و«الجرح والتعديل» للأصبهاني (٣/ ١/ ١١٩)، و«الأغاني» للأصبهاني (١/ ٣٠)، و«الموشح» للمرزباني (٣١٥)، و«مواضع متفرقة من الآمالي للقالي ومن زهر الآداب» (انظر الفهرس) و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم الأندلسي (١٤٧)، و«بدائع البدائه» لابن ظافر (٢٦ و٦٢) و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/ ٤٣٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٠١ ـ ١٢٠ هـ) ص (١٨٣) ترجمة (١٩٣)، و«سير أعلام النبلاء» له (٤/ ٣٧٩ و٥/ ١٤٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١٠١)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٤٧)، و«الخزانة» للبغدادي (١/ ٢٣٨).

ابن عمر بن مخزوم بن يَقَظَة بن مُرَّة القُرَشي المخزومي، الشاعر أبو الخطّاب المشهور. كان كثير الغَزَل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة. وله في ذلك حكاياتٌ مشهورة مذكورة في «كتاب الأغاني» لأبي الفرج الأصبهانيَ وغيره. وكان يتغزَّل في شعره بالثُّريّا ابنة علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف الأمويَّة. قال السُّهَيلي: هي الثريا ابنة عبد الله، ولم يذكر علياً. ثم قال: وقُتَيْلَة ابنة النَّضر جَدَّتُها، لأنها كانت تحت الحارث بن أمية؛ وقد تقدَّم ذكر الثريا في حرف الثاء في مكانه.

وفد عمر على عبد الملك بن مروان، وامتدحه، فوصله بمال عظيم لشرفه وبلاغة نظمه. قيل إنه وُلد في زمن عمر رضي الله عنه، حدّث عن سعيد بن المُسَيَّب، وروى الأصمعي عن صالح بن أسلم، قال: قال عمر بن أبي ربيعة: إني قد أنشدت من الشعر ما بلغك، وربِّ هذه البَنِيَّة، ما حَلَلْتُ إزاري على فرج حرام قط. قال ابن خلِّكان: ولادته في الليلة التي قُتل فيها عمر، رضي الله عنه، وهي ليلة الأربعاء، لأربع بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث وعشرين للهجرة. وغزا في البحر فأحرقوا السفينة فاحترق في حدود سنة ثلاث وتسعين للهجرة. وقال الشيخ شمس الدين: توفي في حدود العشرة بعد المائة.

ومن شعره[1] [الخفيف]:

حَيِّ طيفاً من الأحبَّةِ زارا ... بعدما صَرَّع الكرى السُّمّارا
طارقاً في المنام تحت دجى الليـ ... ـل ضنيناً بأن يزور نهارا
قلتُ: ما بالُنا جُفِينا وكنّا ... قبل ذاك الأسماعَ والأبصارا
قال: إنّا كما عهدتَ ولكنْ ... شَغَلَ الحَلْيُ أهلَه أن يُعارا

ومنه[2] [الطويل]:

أمِن آل نُعْمٍ أنت غادٍ فمُبْكِرُ ... غداةَ غدٍ أم رائحٌ فمُهَجِّرُ
بحاجة نفسٍ لم تقل في جوابها ... فتُبْلِغَ عُذراً، والمقالةُ تعذِرُ
تهيمُ إلى نُعْمٍ فلا الشملُ جامعٌ ... ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ يقدرُ
ولا قربُ نُعْمٍ إن دنتْ لك نافعٌ ... ولا نأيُها يُسْلي ولا أنت تصبرُ
وأخرى أتت من دون نُعْمٍ ومثلُها ... نَهى ذا النُّهى لو ترعوي أو تفكَّرُ
إذا زُرْتُ نُعْماً لم يَزَلْ ذو قرابةٍ ... لها كلّما لاقيتُه يتنمَّرُ

---

(١) «الديوان»: (٤٩٣).

(٢) «الديوان»: (٩٢).

عـزيـزٌ عـلـيـه أن يُـلِـمَّ بـبـيـتـهـا ... يُسِرُّ ليَ الشَّحناءَ للبغضِ مُظْهِرُ
أَلِـكْـنـي إلـيـهـا بـالـسـلام فـإنـه ... يُـشَـهَّـر إلـمـامـي بـهـا ويُـنَـكَّـرُ
عـلـى أنـهـا قـالـت غـداةَ لـقـيـتُـهـا ... بِـمَـدْفَـعِ أَكْـنـانٍ: أهـذا الـمُـسَـهَّـرُ؟
قـفـي فـانـظـري أسـمـاءُ، هـل تـعـرفـيـنـه ... أهـذا الـمُـغِـيـرِيُّ الـذي يُـذْكَـرُ؟
أهـذا الـذي أطـريـتِ نـعـتـاً فـلـم أكـن ... وعـيـشـكِ أنـسـاه لـدى يـوم أُقْـبَـرُ؟
فـقـالـت: نَـعَـمْ لا شـكَّ غـيَّـر لـونَـه ... سُرَى الليلِ حتَّى نَصّه والتهجُّرُ
لـئـن كـان إيـاه لـقـد حـال بـعـدَنـا ... عن العهد، والإنسانُ قد يتغيَّرُ
رأتْ رجـلاً أمّـا إذا الـشـمـس عـارضـتْ ... فـيـضـحـى وأمّـا بـالـعـشـيِّ فـيـحـضـرُ
أخـا سَـفَـرٍ جَـوّابَ أرضٍ تـقـاذفـتْ ... بـه فَـلَـواتٌ فَـهْـو أشـعـثُ أغـبـرُ
قـلـيـلٌ عـلـى ظـهـر الـمـطـيَّـةِ ظِـلُّـه ... سوى ما نفى عنه الرداءُ المحبَّرُ
وأعـجـبَـهـا مـن عـيـشـهـا ظـلُّ غُـرفـةٍ ... وريّـانُ مُـلـتـفُّ الـحـدائـق أخـضـرُ
ووالٍ كـفـاهـا كـلَّ شـيءٍ يَـهُـمُّـهـا ... فـلـيـسـت لـشـيءٍ آخرَ الـلـيـلِ تـسـهـرُ
ولـيـلـة ذي دَوْرانَ جـشَّـمـنـي الـسُّـرَى ... وقد يَجْشَمُ الهولَ المحبُّ المُغَرَّرُ
فـبـتُّ رقـيـبـاً لـلـرفـاق عـلـى شـفـاً ... أراقـبُ مـنـهـم مـن يـطـوف وأنـظـرُ
إلـيـهـم مـتـى يـسـتـأخـذ الـنـومُ فـيـهـمُ ... ولـي مـجـلـسٌ لـولا الـلُّـبـانـةُ أوعـرُ
وبـاتـتْ قَـلُـوصـي بـالـعـراء ورحـلُـهـا ... لـطـارق لـيـلٍ أو لـمـن جـاء مُـعْـوِرُ
وبـتُّ أنـاجـي الـنـفـسَ: أيـن خِـبـاؤهـا ... وأنّـى لـمـا آتـي مـن الأمـرِ مـصـدرُ؟
فَـدَلَّ عـلـيـهـا الـنـفـسَ ريّـا عـرفـتُـهـا ... به وهوى الحبِّ الذي كان يُضمرُ
فـلـمـا فـقـدتُ الـصـوتَ مـنـهـم وأُطـفـئـتْ ... مـصـابـيـحُ شُـبَّـتْ بـالـعِـشـاء وأَنْـوُرُ
وغـاب قُـمَـيْـرٌ كـنـتُ أرجـو غـيـوبَـه ... ورَوَّح رعـيـانٌ ونَـوَّمَ سُـمَّـرُ
وخُـفِّـضَ عـنـي الـصـوتُ أقـبـلـتُ مِـشـيـةَ الـ ... ـحُـبـابِ ورُكـنـي خـيـفـةَ الـقـومِ أَزْوَرُ
فـحـيَّـيـتُ إذ فـاجـأتُـهـا فـتـوَهَّـلَـتْ ... وكـادتْ بـمـرجـوعِ الـتـحـيـةِ تَـجْـهَـرُ
فـلـمـا كـشـفـتُ الـسـترَ قـالـت: فـضـحـتَـنـي ... وأنـت امـرؤٌ مـيـسـورُ أمـرِك أعـسـرُ
أريـتَـك إذ هُـنّـا عـلـيـك ألـم تَـخَـفْ ... رقـيـبـاً وحـولـي مـن عَـدُوِّكَ حُـضَّـرُ
فـوالـلَّـه مـا أدري أتـعـجـيـل حـاجـةٍ ... سرتْ بكَ أم قد نام من كنتَ تحذرُ

فقلتُ لها: بل قادني الشوق والهوى إليك وما نفسٌ من الناس تشعرُ
فقالتْ وقد لانتْ وأفْرَخَ رَوْعُها: كَلاكَ بحفظٍ ربُّك المُتَكَبِّرُ
فأنتَ أبا الخطّابِ غيرَ مُنازَعٍ عليَّ أميرٌ ما مكثتَ مُؤمَّرُ
فيا لك من ليلٍ تقاصر دونه وما كان ليلي قبل ذلك يَقْصُرُ
ويا لك من ملهى هناك ومجلسٍ لنا لم يُكَدِّرْهُ علينا مُكَدِّرُ
يَمُجُّ ذكيَّ المسكِ منها مُفَلَّجٌ نَقِيُّ الثنايا ذو غروبٍ مُؤشَّرُ
يرفُّ إذا تفترُّ عنه كأنّه حصى بَرَدٍ أو أقحُوانٌ مُنَوَّرُ
وترنو بعينيها إليَّ كما رنا إلى ظبيةٍ وَسْطَ الخميلةِ جُؤْذَرُ
فلما تَقَضَّى الليلُ إلا أقلَّه وكادت هوادي نجمه تتغوَّرُ
أشارتْ بأنَّ الحيَّ قد حان منهمُ هبوبٌ ولكنْ موعدٌ لك عَزْوَرُ
فما راعني إلاّ منادٍ: تحمَّلوا وقد لاح معروفٌ من الصبحِ أشقرُ
فلما رأتْ من قد تنوَّرَ منهمُ وأيقاظَهم قالت: أَشِرْ كيف تأمُرُ
فقلتُ: أناديهم فإمّا أفوتُهم وإمّا ينال السيفُ ثأراً فيثأرُ
فقالتْ: أتحقيقٌ لما قال كاشحٌ علينا وتصديقٌ لما كان يُؤثَرُ؟
فإن كان لا بدَّ منه فغيرُه من الأمرِ أدنى للخفاءِ وأسْتَرُ
أقُصُّ على أختيَّ بَدْءَ حديثنا وما ليَ من أن يعلما متأخَّرُ
لعلّهما أن يبغيا لك مخرجاً وأن يَرْحبا سرباً بما كنتُ أحصَرُ
فقامتْ كئيباً ليس في وجهها دمٌ من الحزن تُذري عبرةً تتحدَّرُ
فقالت لأختيها: أَعينا على فتى أتى زائراً، والأمرُ للأمرِ يُقْدَرُ
فأقبلتا فارتاعتا ثمَّ قالتا: أقلِّي عليك اللوم فالخطب أيسرُ
يقوم فيمشي بيننا متنكِّراً فلا سرُّنا يفشو ولا هو يظهرُ
وكان مِجَنّي دون من كنت أتَّقي ثلاثُ شخوصٍ كاعبان ومُعْصِرُ
فلما أجزنا ساحةَ الحيِّ قُلْنَ لي: ألا تَتَّقي الأعداءَ والليلُ مُقْمِرُ؟
وقلْنَ: أهذا دَأْبُكَ الدهرَ سادِراً أما تستحي أو ترعوي أو تفكِّرُ؟
إذا جئتَ فامنحْ طرفَ عينِكَ غيرَنا لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظرُ

على أنَّني قد قلتُ: يا نعمُ قولةً ... لنا والعِتاقُ الأرْحَبِيَّةُ تُزْجَرُ

هنيئاً لبعلِ العامريَّةِ نشرُها الـ ... ـلذيذُ وريّاها الذي أتذكَّرُ

وقمتُ إلى حَرْفٍ تحوَّر نيُّها ... سُرى الليلِ حتى لحمُها مُتَحَسِّرُ

وحبسي على الحاجات حتى كأنما ... بليَّةُ لوحٍ أو سِحارٌ مُؤبَّرُ

وماءٍ بِمَوماةٍ قليلٌ أنيسُه ... بسابسَ لم يَحْدُثْ بها الصيفَ مَحْضَرُ

به مُبتنى للعنكبوتِ كأنَّهُ ... على طَرَفِ الأرجاء خامٌ منشَّرُ

وَرَدْتُ وما أدري أما بعدَ موردي ... مِنَ الليلِ أم ما قد مضى منه أكثرُ

وطافتْ به معلاة أرضٍ تخالها ... إذا التفتتْ مجنونةً حين تنظرُ

يُنازِعُني حرصاً على الماءِ رأسُها ... ومن دون ما تهوى قَلِيبٌ مُغوَّرُ

محاوِلةً للوِرْدِ لولا زمامُها ... وجذبي لها كادتْ مراراً تَكَسَّرُ

فلما رأيتُ الصبرَ مني وأنَّني ... ببلدةِ قفرٍ ليس فيها مُعَصَّرُ

قَصَرْتُ لها من جانب الحوضِ مُنْشَأً ... صغيراً كقيد الشبرِ أو هو أصْغَرُ

إذا شَرَعَتْ فيه فليس لملتقى ... مشافرها منه قِدَى الكفِّ مُسْأرُ

ولا دَلْوَ إلاّ القَعْبُ كان رشاءهُ ... إلى الماء نِسْعٌ والجديلُ المُضَفَّرُ

فسافَتْ وما عافَتْ وما صَدَّ شربَها ... عن الريِّ مطروقٌ من الماءِ أكْدَرُ

ومنه[1] [المتقارب]:

بنفسيَ مَن شَفَّني حُبُّهُ ... ومَنْ حُبُّهُ باطنٌ ظاهرُ

ومَن لستُ أصبرُ عن ذكره ... ولا هو عن ذِكرنا صابرُ

ومَن إنْ ذُكِرْنا جرى دمعُه ... ودمعي لدى ذكره مائرُ

ومَن أعرف الودَّ في وجهِهِ ... ويعرف وُدّي له الناظِرُ

وقال في نُعْمٍ من أبيات[2] [الطويل]:

فلما التقينا سلَّمَتْ وتبسَّمَتْ ... وقالتْ مقالَ المُعْرِضِ المُتَجَنِّبِ

أمِن أجلِ واشٍ كاشحٍ بنميمةٍ ... مشى بيننا صدَّقْتَه لم تُكَذِّبِ

(١) «الديوان»: (١١٦).

(٢) «الديوان»: (٤٢٧).

قطعتَ وصالَ الحبلِ منها ومن يُطِعْ … بذي وُدِّهِ قول المُحَرِّش يُغْتَبِ
فبات وسادي معصمٌ من مخضَّبٍ … حديثةِ عهدٍ لم تُكَدِّر بمَشْرَبِ
إذا مِلْتُ مالتْ كالكثيب رخيمةً … منعَّمَةً خُسّانةَ المتجَلْبَبِ

قيل: إنَّ عمر بلغه يوماً أن نعماً اغتسلت في غدير ماء، فنزل عليه، فلم يزل يشرب منه حتى نضب.

قيل: ما دخل على العواتق أضرُّ من شعر عمر. وكاد حمّاد الراوية يُسمّي شعره الفستقَ المقشَّر. وسمع الفرزدق شيئاً من شعره، فقال: هذا الذي كانت الشعراء تطلبه، فأخطأته. وقيل: إنه عاش ثمانين سنة، فتكَ أربعين سنةً، ونسكَ أربعين سنة. ومن شعره[1] [الطويل]:

جرى ناصحٌ بالودِّ بيني وبينها … فقرَّبني يومَ الحِصابِ إلى قتلي
فطارتْ بحدٍّ من سهامي وقَرَّبَتْ … قريبتُها حبلَ الصفاءِ إلى حبلي
فلمّا تواقفنا عرفتُ الذي بها … كمثل الذي بي حذوَك النعلَ بالنعلِ
فقلْنَ لها: هذا عِشاءٌ وأهلُنا … قريبٌ ألمّا تَسْأمي مَرْكَبَ البغلِ؟
فقالتْ: فما شئتنَّ؟ قلن لها: انزلي … فلَلأرضُ خير من وقوفٍ على رجلِ
نجومٌ دراريٌّ تكنَّفْنَ صورةً … من البدرِ قُبٌّ غيرُ عُوجٍ ولا ثُجْلِ
فسلَّمْتُ واستأنستُ خِيفةَ أن يرى … عدوٌّ مقامي أو يرى كاشحٌ فعلي
فقالت وأرْخَتْ جانبَ السِّترِ: إنما … معي فتكلَّمْ غيرَ ذي رِقْبَةٍ أهلي
فقلتُ لها: ما بي لهم من ترقُّبٍ … ولكنَّ سرّي ليس يحمله مثلي
فلما اقتصرْنا دونهنَّ حديثَنا … وهنَّ طبيباتٌ بحاجةِ ذي الثُّكلِ
عرفنَ الذي نهوى فقلن: ائذَني لنا … نَطُفْ ساعةً في بَرْدِ ليلٍ وفي سهلِ
فقالتْ: فلا تلبثنَ، قُلْنَ تَحَدَّثي … أتيناكِ، وَانْسَبْنَ انسيابَ مها الرملِ
وقُمْنَ وقد أفْهَمْنَ ذا اللبِّ أنّما … أتَيْنَ الذي يأتينَ ذلك من أجلي

ومنه[2] [الطويل]:

ولمّا تواقفنا وسلَّمْتُ أشرقتْ … وجوهٌ زهاها الحسنُ أنْ تتقنَّعا

---

(١) «الديوان»: (٣٣٤).

(٢) «الديوان»: (١٧٩).

تبالَهْنَ بالعِرْفان لمّا عَرَفْنَني وقلنَ: ٱمْرُؤٌ باغٍ أَكَلَّ وأَوضعا

٣٥١ ـ «ابن أبي سلمة الصحابي» عمر بن عبد الله أبي سَلَمَة، أبو حفص، ربيبُ رسول الله ﷺ. له صحبة ورواية. وُلد بالحبشة، وهو آخر من مات من الصحابة من بني مخزوم، قيل توفي في حدود الثمانين، وقيل في حدود التسعين للهجرة[1]، وروى له الجماعة.

٣٥٢ ـ «المدني» عمر[2] بن عبد الله المدني. مولى غُفْرَة. أدرك ابن عباس، وحدَّث عنه، قال الشيخ شمس الدين: فما أدري سماعاً أم لا. وله رواية عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيَّب، وأبي الأسود الدُّؤلي، ومحمد بن كعب.

قال أحمد بن حنبل: ليس به بأسٌ، لكنَّ حديثه مراسيل وقال ابن مَعين وغيره: ضعيف. توفي سنة خمس وأربعين ومائة، وروى له أبو داود والترمذي.

٣٥٣ ـ «قاضي القضاة السُّبْكي المالكي» عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى، الإمام شرف الدين، قاضي القضاة، أبو حفص السُّبْكي المالكي. ولد سنة خمس وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة تسع وستين وستمائة. تفقَّه على الإمام أبي الحسن المقدسي الحافظ

---

٣٥١ ـ «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٧٩)، و«الكامل» له (٤/ ١٠٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٢/ ٥١٩)، و«تهذيب التهذيب» له (٧/ ٤٥٥)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٨١ ـ ١٠٠ هـ) ص (١٥٩) ترجمة (١١٦)، و«سير أعلام النبلاء» له (٣/ ٤٠٦)، و«طبقات ابن سعد» (٣/ ٢٣٩ و٢٩٧ و٤٥٦)، و«تاريخ خليفة» (٣٠٣)، و«طبقات خليفة» (٤٣)، و«المعارف» لابن قتيبة (٢٣٨)، و«تاريخ اليعقوبي» (٥/ ٢٠١)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١١٧)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١١٥٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب (١/ ٩٤)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٣٩).

(١) أكثر المصادر أن وفاته سنة (٨٣).

٣٥٢ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٧١)، و«تاريخ خليفة» (٤٥١)، و«طبقات خليفة» (٦٦٥)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٩٦)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٢١٧)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (٤٧٠)، و«ميزان الاعتدال» له (٣/ ٢١٠)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٦٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١١٩)، و«العبر» للذهبي (١/ ٢٠٤).

(٢) «شذرات الذهب»: عمرو.

٣٥٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٨٨ ب)، و«عيون التواريخ» لابن شاكر (٢٠/ ٤٠٧)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٥٩٦)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٨٠٤)، و«تكملة إكمال الإكمال» لابن الصابوني (٢٣٣)، و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٤٦١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٦٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٥٧).

وصحبه، وولي الحسبة مدةً بالقاهرة، ثم ولي القضاء، لمّا جُعل القضاة أربعة. ودرَّس المالكيَّة بالصالحيَّة، وأشغل وأفتى، وانتهت إليه معرفة المذهب، مع الدين. روى عنه الدمياطي، وابن جماعة، والدَّاوادري. وسُبْك العبيد من أعمال الديار المصريَّة.

٣٥٤ ـ «قاضي القضاة الحنبلي» عمر بن عبد الله بن عمر بن عِوَض، قاضي القضاة، عزّ الدين، أبو حفص المقدسي الحنبلي. ولد سنة إحدى وثلاثين، وتوفي سنة ست وتسعين وستمائة. سمع من جعفر الهَمْداني، والضياء محمد، وخضر ابن اللَّتِّي، وانتقل إلى القاهرة، وسمع من ابن رَواج، وسِبْط السِّلَفي، وتفقَّه بها على شمس الدين بن العماد. وبرع في المذهب، وأفتى، ودرَّس، وكان متثبِّتاً في الأحكام. وكان أبيضَ الرأس واللحية، سميناً، تامَّ الشكل، كاملَ العقل.

٣٥٥ ـ «تقي الدين بن شُقَير الحنبلي» عمر بن عبد الله بن عبد الأحد بن شُقَير، تقيّ الدين، أبو حفص الحرّاني الحنبلي. شيخٌ فاضلٌ دَيِّنٌ مشهورٌ. سمع الكثير بنفسه، ودار على المشايخ، وسمع من القاسم الإربِلي، والفخر علي، وابن شيبان، وزينب، وخلق. ونسخ بعض الأجزاء، وروى «الصحيحين». قال الشيخ شمس الدين: وسمعتُ منه، وتوفي سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

٣٥٦ ـ «القاضي إمام الدين» عمر بن عبد الرحمٰن بن عمر بن أحمد بن محمد، قاضي القضاة، إمام الدين، أبو المعالي القزويني الشافعي. قاضي الشام ابن القاضي سعد الدين ابن القاضي إمام الدين، وهو أخو قاضي القضاة جلال الدين القزويني، وقد تقدَّم ذكره في المحمدين[1].

ولد إمام الدين المذكور بتبريز، سنة ثلاث وخمسين وستمائة، توفي رحمه الله بالقاهرة،

---

٣٥٤ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١١١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٣٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٥٠)، و«ذيل ابن رجب» (٢/ ٣٣٥)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٨٣٠)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٤٨٠).

٣٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٧٢)، و«أعيان العصر» للصفدي (١٠٤ أ).

٣٥٦ ـ «تذكرة النبيه» لابن حبيب (١/ ٢٢٦)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١١٧)، و«البدر السافر» للأدفوي (٤٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٤٨٧)، و«العبر» له (٥/ ٤٠٢)، و«أعيان العصر» للصفدي (١٠٤ أ)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٣٢)، و«طبقات السبكي» (٨/ ٣١٠)، و«طبقات الإسنوي» (٢/ ٣٢٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٣)، و«السلوك» للمقريزي (١/ ٩٠٥)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢١٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١٩٢)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ١٩٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٥١).

(١) «الوافي» (الجزء الثالث) رقم (١٢٥٧).

سنة تسع وتسعين وستمائة.

واشتغل في العجم والروم، وقدم دمشق في الدولة الأشرفيَّة، هو وأخوه جلال الدين، فأُكرم موردُه، لرئاسته وفضله وعلمه.

وكان تامَّ الشكل مسمَّناً، وسيماً، جميلاً، حسن الأخلاق، متواضعاً، فاضلاً، عاقلاً. درَّس بدمشق بعدّة مدارس، ووليَ القضاء سنةَ ست وتسعين وستمائة. وصُرف القاضي بدر الدين، فأحسن السيرة في الناس، وداراهم، وساس الأمور.

ولما بلغه خبر الهزيمة، ركب وانجفل إلى القاهرة، فأقام بها جمعةً، وتوفي رحمه الله تعالى، وشيَّعه خلقٌ كثير، وصُلِّي عليه بدمشق غائباً مدَّة.

٣٥٧ ـ «نور الدين الطَّالْقاني الحنفي» عمر بن عبد الرحمٰن بن جبريل، الشيخ نور الدين الطَّالْقاني الحنفي. كان إماماً في المذهب، عارفاً بأصوله، له معرفة بالعربية، وفيه زهد وانقطاع. توفي سنة تسعين وستمائة.

٣٥٨ ـ «أبو الحكم الكِرْماني» عمر[1] بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن علي الكِرْماني القُرطبي. أحد تلاميذ أبي القاسم المَجْريطي، كان أحد الراسخين في علم العدد والهندسة. قال القاضي صاعد: أخبرني تلميذه الحسين بن محمد المهندس المنجِّم عن الكرماني أنه ما لقي أحداً يجاريه في علم الهندسة، وفكِّ غوامضها، واستيفاء أجزائها. رحل إلى المشرق، وانتهى إلى حَرّان، وعُني هناك بطلب الهندسة، ثم رجع إلى الأندلس، واستوطن سَرَقُسْطَة، وجلب معه رسائل إخوان الصَّفا، ولا يُعْلَم أحَدٌ أدخلها الأندلس قبله. وله عنايةٌ بالطبّ ومجرَّباتٌ فاضلة فيه، ونفوذ مشهورة في الكيّ والقطع والشقّ والبطّ، ولم يكن بصيراً بالمنطق، ولا بعلم النجوم. وتوفي بسرقسطة سنة ثمانٍ وخمسين وأربعمائة، وقد بلغ تسعين سنة.

٣٥٩ ـ «عماد الدين خطيب القدس» عمر بن عبد الرحيم بن يحيى بن إبراهيم الزُّهري الشافعي، عماد الدين قاضي القدس وخطيبه. كان يخطب، ويقرأ الفاتحة قراءةً عجيبة من التبديل.

---

٣٥٨ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ٣٧٦)، و«طبقات الأمم لصاعد الأندلسي (٧٠).

(١) طبقات الأمم وعيون الأنباء: عمرو.

٣٥٩ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٨)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٦٩)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢٥٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٧).

وكان فخر الدين، ناظرُ الجيش، يعتني به، لجمع له بين القضاء والخطابة، وأقام بالخطابة زماناً، وتوفي، رحمه الله تعالى، سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

عمر بن عبد العزيز

٣٦٠ ـ «أمير المؤمنين» عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحَكَم، أمير المؤمنين، أبو حفص الأموي رضي الله عنه. ولد بالمدينة سنة ستين للهجرة، عام توفي معاوية، أو بعده بسنة؛ أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

روى عن أبيه، وأَنَس، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وابن قارِظ، ويوسف بن عبد الله بن سلام، وسعيد بن المسيَّب، وعروة بن الزُّبير، وأبي بكر ابن عبد الرحمٰن، والربيع بن سَبْرَة، وطائفة.

وكان أبيض، رقيق الوجه، جميلاً، نحيف الجسم، حسن اللحية، غائر العين، بجبهته أثر حافر دابَّة، ولذلك سُمّي «أشجّ بني أمية»، وخطه الشيب؛ قيل إنَّ أباه لما ضربه الفرس [و] أدماه، جعل أبوه يمسح الدم، ويقول: إن كنتَ أشجَّ بني مروان إنك لسعيد. رواه ضَمْرَة عنه.

بعثه أبوه من مصر إلى المدينة يتأدَّب بها. كان يختلف إلى عبد الله بن عُبيد الله، يسمع منه العلم، فبلغه أن عمر ينتقص علياً رضي الله عنه، فقال له: متى بلغك أنَّ الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم؟! ففهم، وقال: معذرةً إلى الله وإليك، لا أعود.

٣٦٠ ـ «مروج الذهب» للمسعودي (٣/ ١٩٢)، و«طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٣٠)، و«تاريخ خليفة» (٣٢٨)، و«تاريخ البخاري» (٣/ ٢/ ١٧٤)، و«المعارف» لابن قتيبة (٣٦٢)، و«تاريخ أبي زرعة» (١٩٤)، و«تاريخ اليعقوبي» (٢/ ٣٠١)، و«تاريخ الخلفاء» لأبي عبد الله محمد بن يزيد (٣٢)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ٥٦٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١/ ١٢٢)، و«الوزراء والكتاب» للجهشياري (٥٣)، و«الأغاني» للأصبهاني (٨/ ١٥١)، و«طبقات الشيرازي» (٦٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٦١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٠١ ـ ١٢٠ هـ) ص (١٨٧) ترجمة (١٩٦)، و«تذكرة الحفاظ» له (١١٨)، و«سير أعلام النبلاء» له (٥/ ١١٤)، و«العبر» له (١/ ١٢٠)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٣٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (١/ ٢٠٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/ ١٩٢)، و«تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٧٦)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٩٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/ ٢٤٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٧/ ٤٧٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ١١٩)، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٢٢٨)، و«طبقات الحفاظ» له (٤٦)، و«خلاصة تذهيب الكمال» للخزرجي (٢٤١).

ولما مات أبوه عبد العزيز، طلب عبد الملك بن مروان عمر إلى دمشق، وزوَّجه بابنته فاطمة.

وكان قبل الإمْرَة يبالغ في التنعُّم، ويُفْرِط في الاختيال في المِشية. قال أَنَس رضي الله عنه: ما صليتُ وراء إمامٍ أشبهَ برسول الله ﷺ، من هذا الفتى - يعني عمر بن عبد العزيز.

وقال زيد بن أسلم: كان يتمّ الركوع والسجود، ويخفّف القيام والقعود.

سئل محمد بن علي بن الحسين عن عمر، فقال: هو نجيب بني أمية، وإنه يُبعث يومَ القيامة أمةً وحدَه.

وقال عمرو بن ميمون بن مِهران عن أبيه: كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة.

وقال نافع: بلغنا عن عمر أنه قال: إن من ولدي رجلاً بوجهه شَيْنٌ، يلي فيملأ الأرض عدلاً. قال نافع: فلا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز.

ولما طُلب للخلافة كان في المسجد، فسلّموا عليه بالخلافة، فعُقر به فلم يستطع النهوض، حتى أُخذ بضَبْعَيه، فأصعدوه المِنبر، فجلس طويلاً لا يتكلّم، فلما رآهم جالسين، قال: ألا تقومون إلى أمير المؤمنين، فتبايعونه؟ فنهضوا إليه فبايعوه رجلاً رجلاً.

وروى حمّاد بن زيد عن أبي هاشم أن رجلاً جاء إلى عمر بن عبد العزيز، فقال: لقد رأيتُ النبيَّ ﷺ، في النوم، أبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، فإذا رجلان يختصمان، وأنت بين يديه جالس، فقال لك: يا عمر، إذا علمتَ فاعملْ بعمل هذين، لأبي بكر وعمر؛ فاستحلفه عمر: بالله لرأيت هذا؟ فحلف له، فبكى؛ وقيل إنَّ عمرَ نفسه هو الذي رأى هذا المنام.

وتوفي عمر رضي الله عنه، بدير سِمْعان، لعشرٍ بقين من شهر رجب، سنة إحدى ومائة؛ سقاه بنو أميَّة السُّمَّ، لما شدَّدَ عليهم، وانتزع كثيراً ممّا في أيديهم. وصلّى عليه يزيد بن عبد الملك، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وستة أشهر. وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً، لأنه بُويع له يوم الجمعة لعشرٍ خلونَ من صفر، سنة تسع وتسعين، بعهد من سليمان بن عبد الملك.

وكان يكتب له ليث بن أبي رُقَيَّة، وكتب له مُزاحِم مولاه، وكان يحجبه حنس مولاه، ومزاحم مولاه. ونقش خاتمه: «عمر يؤمن بالله».

وهو الذي بنى الجُحْفَة، واشترى مَلَطْيَة من الروم بمائة ألف أسير، وبناها.

وروى له الجماعة. وله ذكر في ترجمة يعقوب بن دينار، المعروف بالماجِشُون، فليُطلب هناك.

وكان له من الولد: عبد الملك، وإسحاق، ويعقوب، وموسى، وعبد الله، وعبد العزيز، وعبد الله الأصغر، وعاصم، وريّان، ومحمد الأصغر، ويزيد، وبكر، وإبراهيم، وآمنة، وأمّ عمّار.

وفي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، يقول الشريف الرضي[(١)] [الخفيف]:

يا ابنَ عبد العزيز لو بَكَتِ العيـ ... ـنُ فتى من أُمَيَّةٍ لبكيتُكْ
غير أني أقول إنَّك قد طِبْـ ... ـتَ وإن لم يَطِبْ ولم يَزْلُ بيتُكْ
أنتَ نَزَّهْتنا عن السبِّ والقذ ... فِ فلو أمكن الجزاءُ جزيتُكْ
ولوَ انّي رأيت قبرك لاستحـ ... ـييتُ من أن أُرى وما حيَّيتُكْ
وقليلٌ أنْ لو بذلتُ دماء الـ ... ـبُدْن صِرفاً على الذُّرى وسقيتُكْ
ديرَ سمعانَ فيك مأوى أبي حفـ ... ـصٍ فودّي لو أنني آويتُكْ
أنت بالذكر بين عيني وقلبي ... إنْ تدانيتُ منك أو إنْ نأيتُكْ
وعجيبٌ أنّي قَلَيْتُ بني مر ... وانَ طُرّاً وأنني ما قليتُكْ
قَرُبَ العدلُ منك لما نأى الجو ... ر بهم فاجتويتهم واجتبيتُكْ
فلو انّي ملكتُ دفعاً لما نا ... بك من طارق الردى لفديتُكْ

قلتُ: والفضل ما شهدت به الأعداء.

٣٦١ - «ابن مازة البخاري الحنفي» عمر بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازَة، أبو حفص بن أبي المفاخر البخاري. علاّمة ما وراء النهر. تفقّه على والده العلاّمة أبي المفاخر، وبرع في مذهب أبي حنيفة، وصار شيخ العصر. وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة[(٢)].

---

(١) «ديوان الشريف الرضي» (١/ ٢١٥).

٣٦١ - «طبقات الإسنوي» (١/ ٤٣٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (١/ ٣٩١)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٦٨)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٦).

(٢) المصادر جميعاً: (٥٣٦).

٣٦٢ ـ «أبو حفص الشِّطرَنجي» عمر بن عبد العزيز، أبو حفص الشِّطرَنجي. مولى بني العباس. كان أبوه أعجمياً من موالي المنصور، ونشأ عمر في دار المهدي، ومع أولاد مواليه، فكان كأحدهم، وتأدَّب، وكان مشغوفاً بلعب الشطرنج. ولما مات المهدي انقطع إلى عُلَيَّة، وخرج معها لما زُوِّجت، وعاد معها لما عادت إلى القصر، وكان يقول لها الأشعار في ما تريده من الأمور بينها وبين إخوتها وبني أخيها من الخلفاء، فتنتحل بعض ذلك، وتترك بعضه.

وقال محمد بن الجهم البرمكي: رأيتُ أبا حفص الشطرنجي، فرأيتُ منه إنساناً يُلهيك حضوره عن كلِّ غائب، وتسليك مجالسته عن كل الهموم والمصائب، قربُه عُرْسٌ وحديثه أُنسٌ، وجدُّه لعبٌ، ولعبُه جدٌّ، دَيِّنٌ ماجنٌ، إن لبستَه على ظاهره لبستَه مَومُوقاً لا تملّه، وإن تتبَّعْتَه لتنظرَ خبرتَه وقفتَ على مروءةٍ لا تطور الفواحش بجنباتها، وكان ما علمته أقلّ ما فيه الشعر؛ وهو الذي يقول(١) [الطويل]:

تَحَبَّبْ فإنَّ الحبَّ داعيةُ الحبِّ ... وكم من بعيد الدار مستوجبُ القُرْبِ
إذا لم يكن في الحبِّ سخطٌ ولا رضى ... فأين حلاواتُ الرسائل والكُتْبِ؟
تَفكَّرْ فإنْ حُدِّثْتَ أنَّ أخا هوى ... نجا سالماً فأرْجُ النجاةَ من الحُبِّ
وأطيبُ أيّامِ الهوى يومُك الذي ... تُرَوَّعُ بالهجران فيه وبالعَتْبِ

ومن شعره [الطويل]:

وقد حسدوني قربَ داريَ منكمُ ... وكم من قريبِ الدارِ وهو بعيدُ
دخولُك من باب الهوى إن أردْتَه ... يسيرٌ ولكنَّ الخروجَ شديدُ

وقاله له الرشيد يوماً: يا حبيبي، لقد أحسنت ما شئتَ في بيتين قلتهما، فقال: ما هما يا سيدي؟ فمن شرفهما استحسانُك، فقال: قولك(٢) [الكامل]:

لم ألقَ ذا شجنٍ يبوح بحبِّه ... إلا حَسِبْتُكَ ذلك المحبوبا
حذراً عليك وإنني بك واثقٌ ... أن لا ينالَ سوايَ منك نصيبا

---

٣٦٢ ـ «الأغاني» للأصبهاني (١٩/ ٦٩)، و«عقود الجمان» للزركشي (٢٣٩ ب)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر (٣/ ١٣٥)، و«سمط اللآلي» لأبي عبيد البكري (٥١٧).

(١) البيتان الرابع فالثاني في زهر الآداب (١١) منسوبين للعباس بن الأحنف والأبيات في ديوان العباس بن الأحنف (بترتيب مختلف)، والتخريج في الديوان، ويضاف إليه: عنوان المرقصات والمطربات (٣٥). والفوات (٣/ ١٢٤ و١٣٦).

(٢) ديوان العباس بن الأحنف (٣٤).

فقال: يا أمير المؤمنين، ليسا لي، هما للعبّاس بن الأحنف، فقال: صدقك والله أعجبُ إليَّ، ولك والله منهما حيث تقول [الطويل]:

إذا سَرَّها أمرٌ وفيه مساءتي قضيتُ لها فيما تريد على نفسي

وما مَرَّ يومٌ أرتجي فيه راحةً فأذكره إلا بكيتُ على أمسي

غضب الرشيد على عُلَيَّة بنت المهدي، فأمرت أبا حفص الشطرنجي شاعرها بأن يقول شعراً يعتذر فيه عنها، ويسأله الرضى عنها، فقال [البسيط]:

لو كان يمنعُ حُسْنُ الفعلِ صاحبَه من أن يكونَ له ذنبٌ إلى أحَدِ

كانت عُلَيَّةُ أبرا الناسِ كلِّهِمُ من أن تكافَى بسوءٍ آخِرَ الأبدِ

ما لي إذا غبتُ لم أُذْكَرْ بواحدةٍ وإن سقمتُ فطال السقم لم أُعَدِ

ما أعجبَ الشيءَ ترجوه فتُحْرَمُه قد كنتُ أحسبُ أني قد ملأتُ يدي

فغنَّتْ فيه عُلَيَّةُ لحنفا، وألقته على جماعة من جواري الرشيد، فغنَّينَه إيّاه في أول مجلسٍ جلس فيه معهنَّ، فطرب طرباً شديداً، وسأل عن القصة، فأخبرْنَه بذلك، فأحضر عُلَيَّة، وقبَّلَتْ رأسه واعتذرت، وسألها إعادة الصوت، فغنَّتْهُ فبكى وقال: لا غضبتُ عليكِ ما عشتُ أبداً.

٣٦٣ ـ «الطرابلسي المالكي» عمر بن عبد العزيز بن عُبيد بن يوسف الطَّرابُلُسي المالكي. لقيه السِّلَفي، وأثنى عليه، قال وهو القائل في كتب الغزّالي [مجزوء الرمل]:

هذَّبَ المذهَبَ حَبْرٌ أحسن اللَّهُ خَلاصَهْ

ببسيطٍ ووسيطٍ ووجيزٍ وخُلاصَهْ

وسافر إلى بغداد، ومات بها في سنة خمس عشرة وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

٣٦٤ ـ «الوزير فخر الدين بن الخليلي» عمر بن عبد العزيز بن الحسن[1]**، الصاحب فخر الدين بن الخليلي الداري**. توفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة، عن اثنتين وسبعين سنة. كان والده مجد الدين من الصُّلَحاء. أقام بمصر، وحضر إلى دمشق، وكان يلوذ ببني

---

٣٦٣ ـ «عيون التواريخ» لابن شاكر (١٢/ ١٢٨)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٢٥) (طرابلس).

٣٦٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٧٠)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» لابن الصقاعي (١٢٦)، و«ذيل العبر» للذهبي (٥٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٢٠)، و«السلوك» للمقريزي (٢/ ١١٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٨).

(١) السلوك: بن الحسين، الشذرات: بن الحسين بن الحسن.

صَصْرَى. وتوفي مجد الدين ثمانين وستمائة، ثم إنَّ ولده الصاحب فخر الدين لاذ ببني حِنّا، وصارت له صورةٌ في الدول، وتولّى نظر الصحبة في أيام المنصور قَلاوون، ووزرَ للملك الصالح عليّ بن المنصور، وتولّى الوزارة أيام العادل كَتْبُغا، وحضر صحبتَه إلى الشام، سنةَ خمس وتسعين وستمائة. وصُرف بعد ذلك، وأُعيد إلى الوزارة، ثم صُرف عنها في الدولة الناصرية، ثم أُعيد إلى الوزارة، ثم صُرف. ثم توفي رحمه الله تعالى، يوم عيد الفطر، في التاريخ المتقدِّم. وكان يُكتب عنه في التواقيع بالإشارة العالية المولويَّة الصاحبيَّة الوزيريَّة الفخريَّة: «سيّد العلماء والوزراء».

كتب إليه السِّراج الورّاق [الوافر]:

عسى خبرٌ من الإنجاز شافِ ... لمبتدأ مِنَ الوعدِ الجميلِ

فعلم النحو دانَ لسيبويه ... وكان الأصل فيه مِنَ الخليلي

٣٦٥ ـ «قطب الدين المالكي المُعَمَّر» عمر بن عبد العزيز بن الحسين بن عتيق الفقيه المعمَّر، قطب الدين الرَّبَعي المالكي المعدَّل. روى عن ابن المُقَيِّر، ومحيي الدين بن الجَوزي، وتوفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وله سبع وتسعون سنة.

٣٦٦ ـ «شمس الدين بن المُفَضَّل الأُسواني الشافعي» عمر بن عبد العزيز بن الحسين بن محمد بن إبراهيم بن نصر بن المفضَّل، القاضي شمس الدين الفَرَضي الأُسواني. كان من الفقهاء الفضلاء المعتبرين الرؤساء الأعيان الكرماء. رحل من أسوان إلى قُوص ثم إلى القاهرة للاشتغال، وأقام بها سنين، يشتغل على ابن عبد السلام. وقرأ العقليات على الأفضل الخُونَجي، وكانت تأتي إليه الكتب من أهله، فلا يقرأها، حتى حصَّل مقصودَه من العلم. وكان فقيهاً نحوياً أديباً شاعراً، تولّى الحكم بأسوان مدة، ثم عُزل، وأقام بها. وكان قد استدان من شخص يُعرف بابن المزوِّق ديناً له صورة، فحضر إلى أسوان لأخذ دينه، فنزل عنده، وأقام مدّةً، ثم فُقد، ووُجد مقتولاً، واتُّهم به شمس الدين، وشقّ عليه نسبةُ ذلك إليه؛ فطُلب إلى القاهرة بسبب ذلك، وقام معه العلماء والأعيان، وبعَّدوا ذلك عنه. وتوفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة، ومولده بأسوان سنة اثنتي عشرة وستمائة.

ومن شعره [البسيط]:

إن كنتَ تسأل عن عِرضي فلا دنسٌ ... أو كنتَ تسأل عن حالي فلا حالُ

---

٣٦٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٧١).

٣٦٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٢١٩)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٤٤٠).

قد ضيَّع المجدَ مالٌ ضيَّعتْه يدي ما أضيعَ المجدَ إن لم يحمِه المالُ

ومنه [مجزوء الرمل]:

أصبح القلبُ سليما في هوى حُسن سَلِيمَهْ
وغدا الحبُّ مقما وَسْطَ قلبي وصميمَهْ
يا ابنةَ الغُرْبِ صِليني أنتِ في الناسِ كريمهْ
لا جزى اللّهُ جميلاً كلَّ من ينسى قديمهْ

٣٦٧ - «ابن هلال» عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمٰن بن عبد الواحد بن عبد الرحمٰن بن هلال. توفي رحمه الله، في حادي عشر شهر رجب، سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة. وكان قد سمع من إسماعيل بن أبي اليُسْر، والمُؤمَّل بن محمد البالِسي، ومحمد بن عبد المنعم بن القَوّاس، وغيرهم. وأجاز لي بخطه، في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، بدمشق.

٣٦٨ - «أبو الفتيان الدِّهِستاني الرُّؤاسي» عمر بن عبد الكريم بن سَعْدويه بن مهمَتْ، أبو الفِتْيان الدِّهْستاني الرُّؤاسي الحافظ الرحّال. رحل إلى خراسان والعراق والحجاز والشام ومصر والسواحل. كان أحد الحُفّاظ المبرّزين، حسنَ السيرة، كتب ما لا يوصف كثرةً، ودخل آخر عمره طوس، وصحَّح الغزّالي عليه «الصحيحين»، وروى عنه السِّلَفي. وتوفي سنة ثلاث وخمسمائة.

عمر بن عبد الملك

٣٦٩ - «الرزّاز الشافعي» عمر بن عبد الملك بن عمر بن خلف بن عبد العزيز، أبو القاسم الرزّاز البغدادي الشافعي. شهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله الدّامَغاني، وقَبِلَهُ،

---

٣٦٧ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ١٧١).

٣٦٨ - «البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٧١)، و«تبصير المنتبه» لابن حجر (٦٣٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٠٠)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (٤٥١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٧)، و«الأنساب» للسمعاني (٦/ ١٧٩ و٩/ ٢٣٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ١٦٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٤٩٢)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٤٠ و٤١١)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨/ ٣٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٢٣٧)، و«العبر» له (٤/ ٦)، و«المشتبه» له (٢٣١).

٣٦٩ - «طبقات السبكي» (٥/ ٣٠٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٣٢٢).

وسمع من محمد بن أحمد بن رِزْقَوَيْهِ، ومحمد بن محمد بن مَخْلَد، والحسن بن أحمد بن شاذان، وعبد الملك بن محمد بن بِشران، وغيرهم. وكان رجلاً صالحاً فقيهاً، ابتُلي بمرض، وبقي سنين مُقْعَداً ومولده سنة ست وأربعمائة[(١)].

٣٧٠ ـ «أبو النضير المَذْحِجي» عمر بن عبد الملك، أو النَّضِير المذحجي. الشاعر مولى بني جُمَح؛ وقيل اسمه الفضل. انقطع إلى البرامكة، وله فيهم مدائح كثيرة، فأغنوه إلى أن مات، ولما هلك البرامكة عاد إلى البصرة، فصار يُقَيِّنُ على جوارٍ له.

ولد للفضل بن يحيى مولود، فدخل إليه أبو النضير، ولم يعرف الخبر، فلما رأى الناس يهنّئونه، قال مرتجلاً [الطويل]:

ويفرحُ بالمولود من آلِ بَرمكٍ بُغاةُ النّدى والسيف والرمح ذي النَّصْلِ

وتنبسط الآمال فيه لفضلِهِ

ثم أُرتج عليه، فلم يدرِ ما يقول، فقال له الفضل بن يحيى البرمكي يلقّنه:

ولا سيّما إن كان من وَلَدِ الفَضْلِ

فاستحسن الناس بديهةَ الفضل، وأُمر للشاعر بصلة.

وقال الفضل يوماً له: يا أبا النضير، أنت القائل فينا [الطويل]:

إذا كنتَ من بغدادَ في رأس فرسخٍ وجدتَ نسمَ الجود من آلِ برمكِ

قال: نعم، قال: لقد ضيَّقتَ علينا جدّاً، قال: فلأجل ذلك أيها الأمير ضاقت عليّ صلتك، وضاقت عني مكافأتك، وأنا الذي أقول [السريع]:

تشاغلَ الناسُ ببنيانهم والفضلُ في بَنْيِ العُلى جاهدُ

كلُّ ذوي الرأي وأهل النُّهى للفضل في تدبيره حامدُ

وعلى ذلك، فما قلت البيت الأول كما بلغ الأمير، وإنما قلتُ:

إذا كنتَ من بغداد في مقطع الثرى وجدتَ نسيمَ الجود من آلِ برمكِ

فقال له الفضل: إنما أَخَّرْتُ ذلك لأُمازحك؛ وأمر له بثلاثة آلاف درهم.

وكان أبو النضير يزعم أن الغناء على تقطيع العروض، ويقول: هكذا كان الذين مضوا يقولون. وكان مستهزئاً بالغناء، حتى تعاطى أن يغنّي. وكان إبراهيم المَوْصِلي يخالفه في ذلك

---

(١) وفاته في المنتظم، وطبقات السبكي: سنة (٤٧١).

٣٧٠ ـ «تبصير المنتبه» لابن حجر (٩/ ١٤)، و«الأغاني» للأصبهاني (١٠/ ١٠٠).

ويقول: العروض مُحْدَث والغناء قبله بزمان. فقال إسحاق بن إبراهيم ينصر أباه [الوافر]:

سكتُّ عن الغناء فلا أماري بصيراً لا ولا غير البصيرِ
مخافةَ أن أُجَنَّنَ فيه نفسي كما قد جُنَّ فيه أبو النضيرِ

قلت: ليس مع إسحاق ولا مع أبيه إبراهيم حقّ، والصواب ما قاله أبو النضير، لأن الغناء تقطيع الصوت على وزنٍ مخصوص، والعروض تقطيع اللفظ على وزن مخصوص. وقول إبراهيم الموصلي: «لأن العروض محدث»، لا ينفعه ذلك؛ لأنَّ العروض كان في الوجود بالقوة إلى أن أظهره الخليل بن أحمد، كما قال القائل [مخلّع البسيط]:

قد كان شعر الورى صحيحاً من قبل أن يُخْلَقَ الخليلُ

وكلُّ من نظم شعراً، فهو لا يخرج عن العروض، سواءٌ قطَّعه على العروض أم لا، فإنّ أبحر الشعر مركوزةٌ في طباع مَن رزقَه الله نظم الشعر، فالعروض ما زال موجوداً، أأخرجه الخليل إلى الوجود أم لا. ولليونان شعرٌ أيضاً، ويسمُّون تقطيعه الأيدي والأرجل. وقال الرئيس ابن سينا: واضع النحو والعروض في العربيّة يشبه واضع المنطق والموسيقى في اليونانيّة.

٣٧١ ـ «ناصر الدين بن القوّاس المسند»عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدِير، الشيخ المعمَّر، مسنِد الشام، ناصر الدين، أبو حفص بن القوّاس، الطائي الدمشقي.
ولد سنة خمس وستمائة، وسمع حضوراً من ابن الحَرَسْتاني، ومن ابن أبي لُقْمة، ومن أبي نصر الشيرازي، وكريمة. وأجاز له أبو اليمن الكِندي، وابن الحَرَاسْتاني، وابن مَنْدويه، وابن مُلاعب، وابن البنّاء، والجَلاجِلي، وخلق كثير. وحجَّ. وكان ديِّناً خيِّراً، محبّاً للحديث وأهله، مليح الإصغاء، كثير التودُّد. روى الكثير في آخر عمره. قرأ عليه الشيخ شمس الدين «المبهج» في القراءات، و «كتاب السبعة» لابن مُجاهد، و «الكفاية» في القراءات الست عن الكندي، وخرَّج له مشيخةً صغيرة، وخرَّج له أبو عمرو المُقاتِلي مشيخةً بالسماع والإجازة، وأكثرا عنه. وسمع منه المِزّي، وولده، والبرزالي، وابن سامَة، والشيخ علي المَوْصِلي، والنابلسي سِبط الزين خالد، وأبو بكر الرَّحبي، وأبو الفرج عبد الرحمٰن الحارثي، والشمس السرّاج سبط ابن الحلوانية، ومحمد بن المدرِّس القواس.

وتوفي بدمشق، بدرب مُحْرِز، ودُفن بسفح قاسِيُون، سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة.

---

٣٧١ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٨/ ١٨٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٢)، و«العبر» للذهبي (٥/ ٣٨٨)، و«درة الحجال» لابن القاضي المكناسي (٤١٣).

٣٧٢ - «عمادُ الدين الأُصولي اللَّزني» عمر بن عبد النور بن ماخُوخ - بخاءين معجمتين - **الشيخ الأديب الأصولي، عماد الدين اللَّزْني الصُّنهاجي، أبو حفص**. نقلتُ ممن خط شهاب القوصي في معجمه، قال: أنشدني المذكور لنفسه، بدمشق، في المحرَّم، سنة أربع عشرة وستمائة، في من يُعْرَف أبوه بالعُصَيْفير [الوافر]:

متى نَيْلُ التَّعَوُّضِ من غزالٍ ... على الأحشاء سلَّط مقلتيهِ
كأنَّ فؤادَ عاشقه المُعَنَّى ... سَمِيُّ أبيه يخفق في يديهِ
نبذتُ سواه مغتبطاً لأني ... أرى التعذيبَ عَذْباً من لديهِ

وأنشدني له فيه [الطويل]:

عَلِقْتُ عُصيفيراً من الإنس شكله ... سجيَّتُه فينا الملالةُ والهجرُ
يتيه علينا ابنُ البُغاثِ نفاسةً ... فكيف به لو كان والدَه النَّسرُ؟

٣٧٣ - «الزاهد الحريري» عمر بن عبد النصير بن محمد بن هاشم بن عزّ العرب القُرَشي السَّهْمي القوصي، الإسكندراني الأصل، يُعرف بالزاهد الحريري. كان من أصحاب الشيخ مجد الدين القُشَيري وطلبته؛ وباشر مشارفة المدرسة النجيبيَّة، وكان مؤدِّباً بالمدرسة السابقيَّة. وكان شاعراً ظريفاً، سمع من ابن المُقَيِّر، والشيخ بهاء الدين ابن بنت الجُمَّيزي، وغيرهما، وحدَّث بقوص ومصر والقاهرة والإسكندرية. سمع منه زين الدين عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب، والفقيه تاج الدين عبد الغفّار ابن عبد الكافي السَّعدي، والشيخ فتح الدين محمد بن سيِّد الناس، وشهاب الدين أحمد الهَكّاري، وعَلَم الدين البِرزالي، ومحبّ الدين بن تقي الدين بن رقيق العيد، وغيرهم. وكتب عنه العلاّمة أثير الدين أبو حيّان، وغيره.

أنشدني إجازةً الحافظ فتح الدين بن سيِّد الناس، قال: أنشدني المذكور لنفسه [مجزوء الكامل المرفَّل]:

عُد للحمى ودعِ الرسائلْ ... وعنِ الأحبّةِ قف وسائلْ
واجعلْ خضوعك والتذلُّـ ... ـلَ في طِلابهمُ وسائلْ
والدمعُ من فرط البكا ... ءِ عليهمُ جار وسائل
واسألْ مراحمهم فهـ ... ـنَّ لكل محرومٍ وسائل

---

٣٧٢ - «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ٣٤٣)، وله ذكر في ترجمة كمال الدين بن يونس في «وفيات الأعيان» (٥/ ٣١٦)، و«عقود الجمان» لابن الشعار (٥/ ٣٥٧).

ومن شعره [الرّمل]:

مـا لأجـفـانـي جَـفَـتْ طِـيـبَ كـراهـا واسـتـقـلّـت بـسُـهـادٍ قـد بـراهـا
وأتـاح الـبـيـنُ لـي مـن بـيـنـهـا عَـبَـراتٍ عَـبَّـرَتْ عـمّـا وراهـا

ومنه [الخفيف]:

لـسـتُ مـمَّـن يـزور مـن يـزدريـه فـيـلاقـي مَـذَلَّـةً واحـتـقـارا
وَهْـو عـنـدي أراه بـيـن الـبـرايـا كـهـبـاءٍ فـي عـاصـف الـرِّيـح طـارا

توفي بالإسكندرية، في منتصف المحرَّم، سنة إحدى عشرة وسبعمائة. ومولده بقوص، سنة خمس عشرة وستمائة.

آخر الجزء الثاني والعشرين من الوافي بالوفيات

يتلوه، إن شاء الله تعالى، عمر بن عبد الوهّاب بن خلف

والحمد لله ربِّ العالمين

فهرست أصحاب التراجم